شعراؤنا

ديوان
أبي فراس الحمداني

شرح
الدكتور خليل الدويهي

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨ / ٨٠٠٨١١ / ٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: ٤٠١٣٩ L.E كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

ديوان
أبي فراس الحمداني

... وأمّا أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، وإن شئت لفظاً ومعنىً، ملك زماناً، وملك أماناً، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذلّ الملكة، وله الفخريّات التي لا تُعارض، والأسريّات التي لا تُناهَض.

ابن شرف القيروانيّ

ترجمة الشاعر وشعره

١ ـ نسبه وحياته:

هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانيّ، ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته «أبو فراس» من أسماء الأسد.

ينتسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمّه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك بقوله:

إذا خفتُ مِنْ أخـوالِيَ الـرومِ خـطَّة　　تخـوَّفتُ من أعمـامي العُـرْب أَرْبعـا

وقيل: بل أمّه عربيّة، لقوله:

لم تتفرّق بنا خُؤول في العزّ أخوالنا تميمُ

اتّصف جدّه حمدان بالشجاعة والكرم، واحتلّ عمّه عبد الله، والد سيف الدولة، بلاد الموصل.

وُلِد أبو فراس سنة ٩٣٣ م / ٣٢١ هـ في منبج، وهي بلدة سوريّة تقع شمالي حلب، وقيل: إنّه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق.

تيتّم وهو في الثالثة من عمره، فنشأ في حضانة أمّه وعطف ابن عمّه سيف الدولة.

وما هو إلّا أن يقوى ساعده في الشعر حتى «يعجب سيف الدولة بمحاسنه، ويصطنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»، وحتى يجزيه خير جزاء. ويروى أنّ أبا فراس كان، يوماً، في مجلس سيف الدولة مع جماعة من الشعراء، فقال سيف الدولة بيتاً أجازه أبو فراس، فأعطاه ضيعةً في ضواحي منبج تغلّ ألفي دينار كلّ سنة، حتّى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره قلّده منبجاً وحرّان وأعمالهما جميعاً.

وفي منبج سجل أبو فراس على الروم نصراً بعد نصر، وخرّت الحصون الواحد بعد الآخر. وكان حيناً، يقود فيالق العرب، فيحرق المدن ويسبي النساء، ويأسر الرجال، «ثمّ يعود إلى قصره، يوزّع وقته بين الصّيد واللّهو، وقرض الشعر والمفاخرة، ويزور حلب فيشهد الليالي العامرة التي كان يحييها الأمير في «الحلبة» قصره الفخم، فينافس الشعراء، ويسابق الأدباء، وفيهم من لو تفرّق على العصور لكان واحدها: فيهم النامي، والببّغاء، والوأواء، والمتنبّي، وابن نباتة، وكشاجم، والصنوبريّ، والخالديّان، والفارابي، والخليع، والسّريّ الرفّاء، وأبو الطيّب اللغويّ، وأبو علي الفارسيّ، والأصفهانيّ، والشّمشاطيّ، تجمّعوا على باب ابن عمّه، ينشدون أروع الكلم، وأطيب المقال، ويُثيرون الموضوعات المختلفة، فيشترك فيها أبو فراس ويحكم سيف الدولة بينهم فيما هم مختلفون».

وكان أبو فراس يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنّه كان يُظهر سرقات المتنبّي الشّعريّة، فلا يجرؤ المتنبّي على مباراته. وهكذا زجّى الشّابّ البطل حياته

بين الحرب والشعر، والهزل والجدّ، ناعماً رافهاً حتّى ناهز الثلاثين من سنيه.

وفي ذات يوم من أيّام شوال سنة ٣٥١ هـ كان أبو فراس عائداً من الصَّيد مع قلّة من أصحابه لا يتجاوزون السبعين رجلاً، فباغته الروم في ألف رجل تحت قيادة تيودور، فدافع الشاعر حتى أُثخن بالجراح، وأصابه سهم بقي نصله في فخذه، فوقع أسيراً، واقتيد إلى خرشنة، ثم إلى القسطنطينيّة، وقيل: إنّه أسِر مرَّتين، وقد اقتيد، في المرّة الأولى إلى خرشنة، وفي المرّة الثانية إلى القسطنطينيّة. وقيل إنَّ الروم أكبروا بطولة الشاعر، فأكرموه، وأنزلوه في قصر يقوم على خدمته فيه خادم، كما خلّوا ثيابه وسلاحه، وهو يقول في ذلك:

يمنّون أنْ خلّوا ثيابي وإنّما ... عليَّ ثيابٌ مِنْ دمائِهم حُمْرُ

ولكن هذه المظاهر لم تستمل روحه المكبّلة الحزينة، فراسل ابن عمّه سيف الدولة سائلاً إيّاه افتداءه.

وماطل سيف الدولة بالفداء لسبب لا ندري حقيقته تماماً، فطال أسر أبي فراس، وكانت مرحلة الأسر المعين الذي منه استقى وجدان الشاعر، فمنه غرف الحزن بلا حساب، ومنه كان حنينه، ومنه كانت ثورته ونقمته وشكواه وفخره، وبكلمة مختصرة: لولا الأسر لما كانت الروميّات تلك الخوالد في الشّعر الوجدانيّ العربيّ.

«وفي اليوم الأَول من شهر رجب سنة ٣٥٥ هـ. خرج «أبو فراس» بثلاثة آلاف أسير إلى خرشنة، ووصل إليها سيف الدولة بأسراه فدفع ستمائة ألف دينار رومية، وتمّ الفداء بعد أربع سنوات. . . .

وهذه مرحلة خامسة، هي آخر مراحل حياته، يعود فيها الشاعر إلى «حلب» ليلقى إخواناً وأهلاً، وتصافح عيناه بلده، فإذا الأسى قد أصابها، وحلت بساحتها الكروب، وشلتها الانكسارات، وأقعد المرض «سيف الدولة» فتحوّل نعيمها إلى بؤس. ولكن «سيف الدولة» يوليه «حمص»، وفيها تبلغه وفاة ابن عمه مالك حلب في العاشر من صفر ٣٥٦ هـ، فيخرس النعيُ لسانه، ويعي بيانه، فيتولّى عزّه، وينقضي مجده، ويموت شيطان شعره.

وتصبح الأمور بعد «سيف الدولة» إلى حاجبه الغلام التركي «قرغويه» وصياً على ابنه «أبي المعالي». وكيف يطيع «أبو فراس» حاجباً تركيّاً؟. . بل كيف يسكت

«قرغويه» عن أمير عربيّ! لذلك أوغر الحاجب صدر «أبي المعالي»، وأعلمه أنَّ خاله ساع إلى الملك، يستلبه منه؛ فوجه إليه جيشاً لإخضاعه، بقيادة «قرغويه». فجمع أبو فراس من حمص ومن بني كلاب، وسار إلى لقاء عدوه، ولكن أتباعه هالهم عدد العدو، فاستأمنوا إليه، وأسقط في يد أبي فراس، فلبث يقاتل عند قرية «صدد» قرب حمص، حتى جرح عند «جبل سنير» فاستأمن، ولكن «قرغويه» أُمر عبده «جوشن» بالتركية فضربه بحديدة مدببة، فسقط عن فرسه بعد العصر، وقطع رأسه، وتركت جثته في البرية إلى أن جاء أحد الأعراب فواراها التراب. وحمل رأس الأمير النبيل إلى ابن أخته «أبي المعالي» ليقرّ عيناً بوفاة البطولة، ومقتل الشاعرية، ودفن الوفاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأول سنة ٣٥٧ هـ. (٤ نيسان ٩٦٨)».[1]

٢ ـ صفاته وأخلاقه

كان أبو فراس طويلاً يدلّنا على ذلك قوله:

متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى ... طويل نجادِ السَّيف رحب المقلد

وكان فارساً اشترك في المعارك إلى جانب سيف الدولة وله من العمر تسع عشرة سنة، شجاعاً، أبيّاً صفوحاً سموحاً يطلق الأسرى والأموال لتوسّل النساء إليه، صلباً أبيّاً عزيزاً حتى في أسره، ويروى أن الدمستق الروميّ أراد أن يغيظه يوماً، فقال له: «إنّما أنتم كتاب لا تعرفون الحرب»، وذلك ردّاً على بيت أبي فراس القائل:

وصناعتي ضرب السيوف وإنّني ... متعرِّض في الشِّعر للشُّعراء

فلم يسكت أبو فراس، وهو بين يديه أسير، بل أجابه قائلاً: «نحن نطأ أرضك منذ ستّين سنة بالسّيوف أم بالأقلام؟ ويروى، أيضاً أنَّ سيف الدولة عرض، يوماً، خيوله على بني أخيه ليختار كلّ منهم فرساً، فامتنع أبو فراس عن الأخذ مع إلحاح سيف الدولة عليه. ولما عاتبه سيف الدولة على موقفه، قال:

إنَّ الغنيَّ هو الغنيّ بنفسه ... ولو انّه عاري المناكب حافي
ما كثرةُ الخيلِ الجيادِ بزائدي ... شرفاً، ولا عدد السوام الضّافي

---

(١) عن توطئة ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان ص ١٤).

خيلي، وإنْ قَلَّتْ، كثيــر نَفْعُهــا   بيـن الصــوارم والقنــا الـرعّــاف

٣ - ديوانه

لم يهتمّ أبو فراس الحمدانيّ بجمع شعره، ولا بتنقيحه، وإنّما كان يلقيه إلى أستاذه ابن خالويه «دون الناس، ويحظّر عليه نشره». ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية ابن خالويه، وعنها نقـل العلماء العـرب ومنهم التنوخيّ، والثعـالبيّ، والحصريّ، والمكين، وابن خلّكان، وأبو الفداء، والذهبيّ، والصّفديّ، والكتبيّ، وابن العماد، وياقوت الحمويّ، وغيرهم. ومخطوطات ديوانه متفرّقة في مكتبات العالم الكبرى في أوروبّة وأفريقيا وآسيا، ومنها[1] نسخة مكتبة بودليان في أكسفورد، ومكتبة وهبي أفندي في استانبول، ومكتبة العاصمة في برلين، (ثلاث نسخ)، ومكتبة المتحف البريطانيّ (نسختان)، ومكتبة المتحف الآسيويّ في بطرسبورغ (نسختان)، ومكتبة الجامعة في توبينكن (نسختان)، والمكتبة التيموريّة في القاهرة (نسختان)، والمكتبة الأحمديّة في حلب (نسختان)، والمكتبة المارونيّة في حلب، ودار الكتب المصريّة في القـاهرة (ست نسخ)، والمكتبة العامّة في الرباط، ومكتبة الجامعة في ستراسبورغ، وجامع القرويِّين في فاس، ومكتبة پالاتين في فلورانس، وطوپ قاپو سراي في إستانبول، ومكتبة أسعد أفندي في استانبول، ومكتبة الجامعة في ليبزيغ، ومكتبة الجامع الأزهر في القـاهرة، والمكتبـات العامّـة في كمبريـدج، ومدريـد، وليدن، وبـطرسبورغ، وطهران، والنجف، والهند. . .

وأوّل من سعى إلى نشر ديوانه هم المستشرقون، معتمدين على بعض النسخ التي يملكونها في خزائنهم، أو التي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى، لكنَّ أعمالهم لم تُثمِر، فقد وعد كلٌّ من أهلورد، ولاندبرغ، وكرومر، وتوربكه، وكانار، ودڤـورچاك، بـإصدار ديـوانه، لكنّ أعمـالهم ما زالت مخـطوطـة، وتحتفظ بعض المكتبات العامَّة بها.

وأوّل طبعة للديوان ظهرت في بيروت سنة ١٨٧٣ م في المطبعة السليميّة «بنفقة الخواجات سليم الزحيل وسليم نقولا المدور» في ١٥١ صفحة من القطْع المتوسِّط،

---

(١) راجع توطئة ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهان) ص ٢٩ ـ ٣٠.

وهي محشوّة بالأغاليط والأخطاء، وقد أخذ المستشرق «هاينريش توربكه» عام ١٨٨٩ نسخة من هذه الطبعة، فعارضها على نسختي أكسفورد، وتوبينكن، ويتيمة الدهر، وكتب بخطه على هوامش الطبعة صحيح الأبيات، وأضاف إليها ما ينقصها، وكتب كرّاساً في القصائد والشروح التي تنقص هذه الطبعة، لكنّ عمله لم يصدر بل ظلّ مخطوطاً[١].

وفي عام ١٩٠٠ ظهرت طبعة ثانية لديوان أبي فراس في بيروت بالمطبعة الأدبيّة في ١٥٩ صفحة من القطع الوسط كتب على غلافها «قد حلّ بعض ألفاظه، وشرح معنى بعض أبياته الفقير إليه تعالى نخلة قلفاط». وهذه الطبعة كسابقتها، كثيرة الأخطاء، وقد نقل قلفاط معظم شرحه عن عبد اللطيف البهائي أحد علماء القرن الحادي عشر، وكان قاضياً ببلغراد[٢].

وفي السنة ١٩١٠ م ظهرت طبعة ثانية لطبعة ١٩٠٠ م دون أيّ تغيير أو تبديل.

وفي السنة ١٩٤٤ م نهض الدكتور سامي الدهان فنشر ديوانه مستنداً إلى عشرات المخطوطات والكتب الأدبيّة التراثيّة، فجاءت طبعته محقّقة تحقيقاً علميّاً رصيناً يندر مثله[٣]. لكنّ هذه الطبعة الفريدة في دقّتها وشموليّتها جاءت خالية من شروح المفردات الصعبة والأبيات التي يلتبس فهمها على القارىء العاديّ، أو على المثقّف ثقافة عربيّة غير متعمِّقة.

وبعدها توالت طبعات ديوان أبي فراس، وكانت كلّها عيالاً على طبعة الدكتور الدهّان ، ومنها طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت (شرح وتقديم عبّاس عبد الساتر)، وطبعة المستشارية الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيَّة بدمشق (تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي)....

وقد اعتمدنا في طبعتنا هذه على ما نشره الدكتور سامي الدهان، مسقِطين كثرة الروايات المختلفة للبيت الواحد، وشارحين كلّ ما رأينا أنّه يلتبس على قرّاء العربيَّة غير المتخصِّص فيها.

---

(١) عن المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) صدرت عن المعهد الفرنسيّ بدمشق للدراسات العربيّة بثلاثة مجلّدات.

٤ ـ شعره:

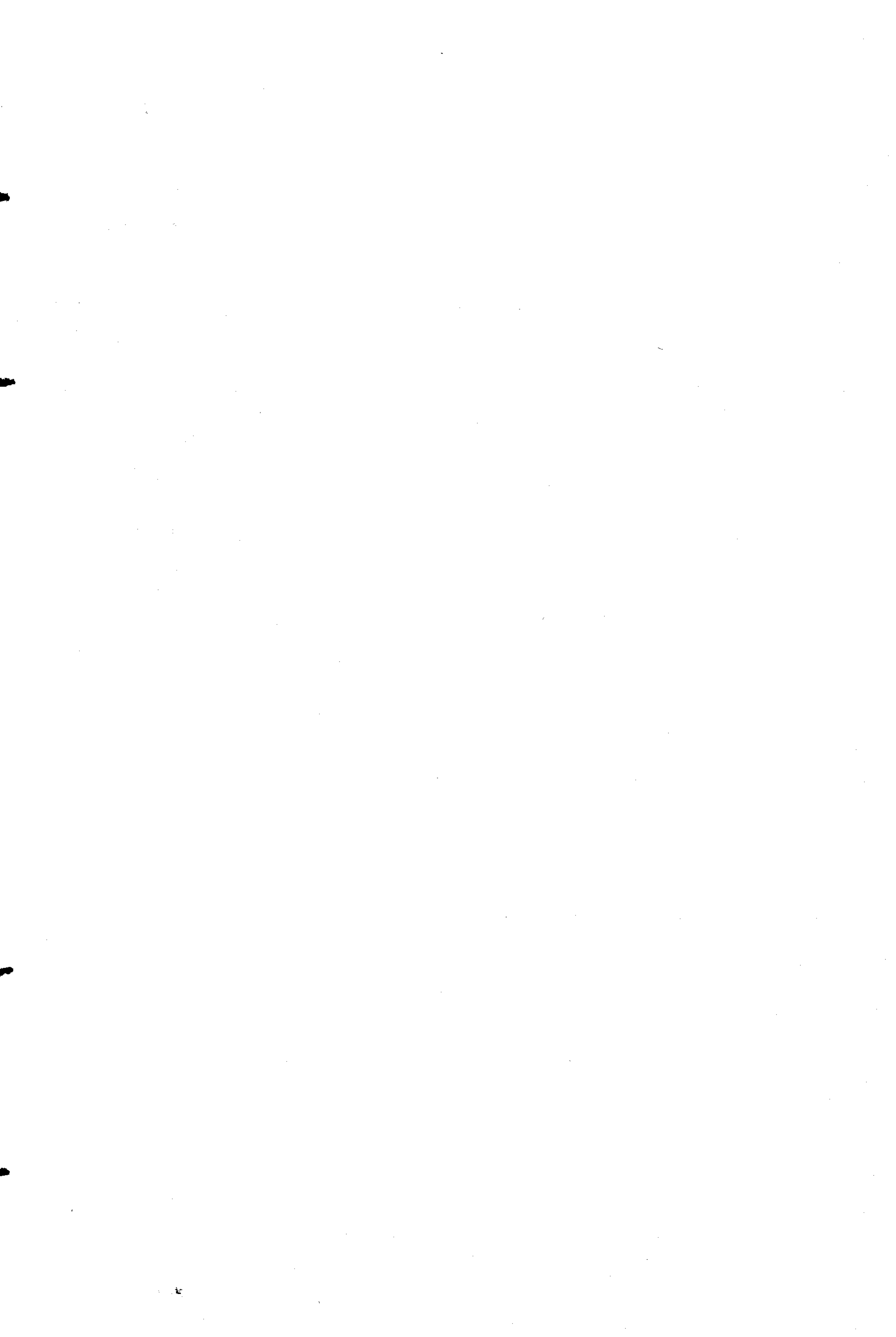
يحتوي ديوان أبي فراس الغزل، والفخر، والرِّثاء، والوصف، والحِكم، والعواطف المختلفة. أمّا غزله فغزل عاطفيّ فيه المشاعر الحارّة، والدموع على فراق الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال، وتشبيهات جاهليّة تقليديّة. وأمّا فخره، فقد رفده شرف أصله، وعزّة نفسه، وسموّ مكانته، فجاء فخراً بقومه وبنفسه، يقول:

نطقت بفضلي وامتدحتُ عشيرتي فما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

ورثاؤه قليل التفجّع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في الحياة والموت.

وأمّا روميّاته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمَّها خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرِّيّة، وفخره بماضيه ومآتيه في سبيل سيف الدولة وقومه، وحنينه إلى أمّه العجوز، وعتبه على سيف الدولة الذي ماطل في افتدائه.





قافية الهمزة

- ١ -

قال:

[من الخفيف]

١ - عِمْ صَبَاحاً، وَإِنْ غَدَوْتَ خَلَاءَ ... مِنْ ظِبَاءٍ يَفْضَحْنَ فيكَ آلظِّبَاءَ!(١)

٢ - أيُّها آلرَّبْعُ، كَمْ تَرَحَّلَ مِنْ مَغْـ ... ـنَاكَ مِنْ خُوطِ بَانَةٍ بَيْضَاءَ!(٢)

٣ - إنْ تَكُنْ كُنْتَ لِلسُّرُورِ فِنَاءً ... فَلَقَدْ صِرْتَ لِلْهُمُومِ فِنَاءَ

٤ - كُنْتُ أَسْتَصْعِبُ آلْجَفَاءَ، فَلَمَّا ... بَعُدُوا سَهَّلَ آلْبُعَادُ آلْجَفَاءَ

٥ - كُلَّمَا أَبْلَتِ آلدِّيَارَ آللَّيَالِي ... عَادَ ذَاكَ آلْبِلَى عَلَيَّ بَلَاءَ(٣)

---

(١) عِمْ صباحاً: تحيَّة عربيَّة. غدوتَ: أصبحتَ. خلاءً: خالياً. ظباء: كناية عن الجميلات اللواتي جعلهنَّ أجمل من الظِّباء.

(٢) المغنى: المنزل. الخوط: الغُصنُ الناعم. البانة: واحدة البان، وهو نوع من الشجر اللَّيِّن، ورقه طويل أبيض الزهر. وقوله «خوط بانة» كناية عن الجميلة ذات القدّ الرشيق.

(٣) البلاء: المصيبة.

٦ - إِنْ تَكُنْ زَادَتِ ٱلدِّيَارُ عَفَاءً   فَلَقَدْ زَادَتِ ٱلْخُدُودُ عَفَاءَ[1]
٧ - وإِذَا فَاضَتِ ٱلْمَدَامِعُ كَانَتْ   لِرَسِيسِ ٱلْهَوَى دَوَاءً شِفَاءَ[2]
٨ - أَيُّهَا ٱلْعَاذِلَاتُ فِي ٱلْحُبِّ، إِنَّ ٱلْـ   ـعَذْلَ فِي ٱلْحُبِّ يَنْتَهِي إِغْرَاءَ[3]
٩ - وإِذَا مَا هَجَرْتُ بِٱلْعَذْلِ حِبًّا   كُنْتُ وَٱلْعَاذِلَاتِ فيهِ سَوَاءَ[4]
١٠ - كَمْ وِدَادٍ حَرَمْتُهُ «أُمَّ عَمْرٍو»   وَوِدَادٍ مَنَحْتُهُ «أَسْمَاءَ»[5]
١١ - أَيُّهَا ٱلْمُبْتَغِي مَحَلَّ بَنِي حَمْـ   ـدَانَ، مَهْلًا! أَتَبْلُغُ ٱلْجَوْزَاءَ؟![6]
١٢ - فَضَلُوا ٱلنَّاسَ، رِفْعَةً وسُمُوًّا،   وَعَلَوْهُمْ تَكَرُّماً وَوَفَاءَ
١٣ - يَا مُجِيلَ ٱلأَفْكَارِ فِيهِمْ، إِلَى كَمْ   تُتْعِبُ ٱلنَّفْسَ، هَلْ تَنَالُ ٱلسَّمَاءَ؟
١٤ - أُسْرَتِي، لَا أَقُولُ فَخْراً، سَرَاةٌ   حَسْبُهُمْ ذَاكَ، مَفْخَراً وسَنَاءَ[7]

- ٢ -

وقال:

[من مجزوء الرمل]

١ - صَاحِبٌ لَمَّا أَسَاءَ   أَتْبَعَ ٱلدَّلْوَ ٱلرِّشَاءَ[8]
٢ - رُبَّ دَاءٍ لَا أَرَى مِنْـ   ـهُ سِوَى ٱلصَّبْرِ شِفَاءَ
٣ - أَحْمَدُ ٱللَّهَ عَلَى مَا   سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

---

(١) العفاء الأولى: الانمحاء. والعفاء الثانية: الدموع، وهي في الأصل، المطر. وفي البيت جناس تامّ.
(٢) الرسيس: الخبر الذي لم يصحّ.
(٣) العاذلات: اللّائمات، وفي البيت حكمة. ومثله قول أبي نواس:
دَعْ عَنْكَ لومي فإنَّ اللّومَ إغراءُ   وداوني بالتي كانَتْ هي الدّاءُ
(٤) الحِبّ: الحبيب. والمعنى، إذا أطعتُ العاذلات، وهجرتُ حبيبي، كنتُ مثلهنّ.
(٥) الوداد: الحبّ.
(٦) الجوزاء: برج من بروج السماء.
(٧) السَّراة من كلّ شيءٍ: أعلاه، يريد أنّهم أشراف من السّادة. السناء: العلوّ والرّفعة.
(٨) الرِّشاء: الحبل، أو حبل الدلو. وقوله: «اتبعَ الدلوَ الرِّشاء» مثل عربيّ، ومعناه هنا أنّه أتمّ الإساءة.

- ٣ -

وقال:

[من مخلع البسيط]

١ - كَـانَ قَـضِـيـبـاً لَـهُ آنْـثِـنَـاءُ وكَـانَ بَـدْراً لَـهُ ضِـيَـاءُ(١)
٢ - وكَـانَ يَـحْـكِـي آلْـهِـلَالَ وَجْـهـاً وَآلـنَّـاسُ فِـي حُـبِّـهِ سَـوَاءُ(٢)
٣ - فَـزَادَهُ رَبُّـهُ عِـذَاراً تَـمَّ بِـهِ آلْـحُـسْـنُ وَآلْـبَـهَـاءُ(٣)
٤ - كَـذَلِـكَ آلـلَّـهُ كُـلَّ وَقْـتٍ يَـزِيـدُ فِـي آلْـخَـلْقِ مَـا يَشَـاءُ

- ٤ -

قال ابن خالويه: «وكانَ سَيْفُ آلدَّولةِ وعَدَ أبا فِراسٍ بإحْضَارِ «أبي عَبْدِ آللَّهِ بْنِ آلْمُنَجِّمِ» للاجْتِمَاعِ بهِ لَيْلَةً، فكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِراسٍ: «قَدْ تَقَدَّمَ وَعْدُ سَيِّدِنَا سَيفِ آلدَّوْلَةِ بإحْضَارِ أبي عَبْدِ آللَّهِ بْنِ آلْمُنَجِّمِ والغِنَاء بِحُضُورِهِ، وأَنَا سَائِلٌ فِي ذَلِكَ، حَتَّى أَسْمَعَ حُسْنَ آلْعُودِ».

[من المتقارب]

١ - أَيَـا سَـيِّـداً عَـمَّـنِـي جُـودُهُ، بِـفَضْـلِكَ نِلْتُ آلسَّـنَا وآلـسَّـنَـاءَ(٤)
٢ - وَكَـمْ قَـدْ أَتَـيْـتُـكَ مِـنْ لَـيْـلَةٍ! فَـنِلْتُ آلْـغِنَـى وَسَـمِـعْـتُ آلْـغِـنَـاءَ

فَإنْ رَأَى سَيْفُ آلدَّوْلَةِ أَنْ يَتَطَوَّلَ بِإنْجازِ مَا وَعَدَ فَعَلَ، إنْ شَاءَ آللَّهُ(٥).

(١) الانثناء: الانطواء؛ والمقصود أنّ فتاته كانت ليِّنة ممشوقة.

(٢) يحكي: يماثل. وقوله: «والناس في حبّه سواء»، يعني أنَّ الناس جميعاً يحبّونه. ويروى صدر البيت أيضاً: «قد كان بدر السماء حسناً».

(٣) العذار: الحياء، أو الخدّ.

(٤) السَّنا: الضَّوء الشَّديد. السَّناء: الرفعة والعلوّ. وفي بعض الروايات يروى العجُز: «بفضلِك نلتُ الثَّرى والثَّراءَ».

(٥) وفي رواية أن سيف الدولة أجابه بكتاب، وطيَّب خاطره، ووعده بأنّه سيفي ما وعده به، فأنشد أبو فراس:
مـحـلُّكَ الـجـوزاءُ بَـلْ أَرْفَـعُ وصَـدْرُكَ الـدَّهْـنَـاءُ بَـلْ أوسَـعُ

- ٥ -

قال ابن خالويه: «وَجَدْتُ بِخَطِّ أبي فِراسٍ هذِهِ القَصِيدَةَ. وكَتَبَ بِهَا إلَى «أَبي ٱلْفَرَجِ الخَالِعِ» وَ«أَبِي ٱلْعبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ التَنُوخِي».

[من الكامل]

١ - أَقَنَاعَةً، مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءِ، ... بِدُنُوّ طَيْفٍ مِنْ حَبِيبِ نَاءِ![1]

٢ - بِأَبِي وَأُمِّي شَادِنٌ قُلْنَا لَهُ: ... «نَفْدِيكَ بِالأُمَّاتِ وَٱلآبَاءِ»[2]

٣ - رَشَأٌ إذَا لَحَظَ ٱلْعَفِيفَ بِنَظْرَةٍ ... كَانَتْ لَهُ سَبَباً إلَى ٱلْفَحْشَاءِ[3]

٤ - وَجَنَاتُهُ تَجْنِي عَلَى عُشَّاقِهِ ... بِبَدِيعِ مَا فِيهَا مِنَ ٱللألآءِ[4]

٥ - بِيضٌ عَلَتْهَا حُمْرَةٌ، فَتَوَرَّدَتْ ... مِثْلَ ٱلْمُدَامِ خَلَطْتَهَا بِالمَاءِ[5]

٦ - فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغِلاَلَةٍ ... بَيْضَاءَ، تَحْتَ غِلاَلَةٍ حَمْرَاءِ[6]

٧ - كَيْفَ ٱتِّقَاءُ لِحَاظِهِ؛ وَعُيُونُنَا ... طُرُقٌ لأَسْهُمِهَا إلَى ٱلأَحْشَاءِ؟[7]

٨ - صَبَغَ ٱلْحَيَا خَدَّيْهِ، لَوْنَ مَدَامِعِي، ... فَكَأَنَّهُ يَبْكِي بِمِثْلِ بُكَائِي[8]

٩ - كَيْفَ ٱتِّقَاءُ جَآذِرٍ يَرْمِينَنَا ... بِظُبَى ٱلصَّوَارِمِ مِنْ عُيُونِ ظِبَاءِ؟!..[9]

١٠ - يَا رَبّ تِلْكَ ٱلْمُقْلَةِ ٱلنَّجْلاءِ، ... حَاشَاكَ مِمَّا ضُمِّنَتْ أَحشَائِي![10]

---

(١) الدنوّ: الاقتراب. الطَّيف: خيال الطائف. النائي: البعيد.

(٢) وفي بعض الروايات «قلتُ» مكان «قلنا» والشادن: ولد الظبية.

(٣) الرَّشأ: ولد الظبية الذي قوي ومشى مع أمّه. لحظ: رأى، رماه بنظره. الفحشاء: الفساد.

(٤) الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخدّ. اللألاء: الأضواء.

(٥) البيض: الوجنات البيضاء. المُدام: الخمرة.

(٦) في رواية «لنا» مكان «له». الغلالة. لباس يُلبس تحت الثَّوب.

(٧) لحاظه: عيناه. والمعنى أنّه لا يمكن اتّقاء أسهم عينيه، فتصيب القلوب.

(٨) في رواية «فكأنّما» مكان «فكأنّه». الحيا: الخجل.

(٩) الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة، تشبَّه العيون الجميلة الواسعة بعينيه. الظبى: السيوف. الصوارم: القاطعة. الظباء: الغزلان.

(١٠) المقلة: العين. النجلاء: الواسعة.

١١ - جَـازَيْتَنِي بُعْـداً بِقُـرْبِي فِي ٱلْهَـوَى   وَمَنَحْتَنِي غَـدْراً بِحُسْنِ وَفَـائِـي (١)

١٢ - جَـادَتْ عِرَاصَـكِ، يَا شَـآمُ، سَحَابَـةٌ   عَـرَّاضَـةٌ مِنْ أَصْـدَقِ ٱلأَنْـوَاءِ! (٢)

١٣ - بَلَدُ ٱلْمَجَـانَـةِ وَٱلْخَـلاَعَـةِ وَٱلصِّبَـا   وَمَـحَـلُّ كُـلِّ فُـتُـوَّةٍ وَفَـتَـاءِ (٣)

١٤ - أَنْـوَاعُ زَهْـرٍ وَٱلْـتِفَـافُ حَـدَائِـقٍ   وَصَـفَـاءُ مَـاءٍ وَٱعْـتِـدَالُ هَـوَاءِ

١٥ - وَخَـرَائِـدُ، مِثْـلُ ٱلـدُّمَى، يَسْقِينَنَـا   كَـأْسَيْنِ مِنْ لَحْظٍ وَمِنْ صَهْبَـاءِ (٤)

١٦ - وَإِذَا أَدَرْنَ عَلَى ٱلنَّـدَامَـى كَـأْسَهَـا   غَنَّيْنَنَا شِعْرَ «آبْنِ أَوْسِ ٱلطَّائِي»: (٥)

١٧ - «رَاحٌ إِذَا مَـا ٱلـرَّاحُ كُنَّ مَـطِيَّـهَـا   كَـانَتْ مَطَايَـا ٱلشَّـوْقِ فِي ٱلأَحْشَـاءِ»

١٨ - فَارَقْتُ، حِينَ شَخَصْتُ عَنْهَا، لَـذَّتِي   وَتَـرَكْتُ أَحْـوَالَ ٱلسُّـرُورِ وَرَائِي (٦)

١٩ - وَنَـزَلْتُ مِنْ بَلَدِ «ٱلْجَـزِيـرَةِ» مَنْـزِلاً   خِـلْواً مِنَ ٱلْـخُـلَطَاءِ وَٱلـنُّـدَمَـاءِ (٧)

٢٠ - فَـيُمِـرُّ عِـنْـدِي كُـلُّ طَعْـمٍ طَيِّـبٍ   مِنْ رِبْقِهَـا؛ وَيَضِيقُ كُـلُّ فَضَـاءِ (٨)

٢١ - «ٱلشَّـآمُ» لاَ بَلَدُ «ٱلْجَـزِيـرَةِ» لَـذَّتِي   وَ «قُـوَيْق» لاَ مَاءُ «ٱلْفُـرَاتِ» مُنَائِي (٩)

٢٢ - وَأَبِيتُ مُـرْتَهَنَ ٱلفُـؤَادِ «بِمَنْبِـجَ» ٱلسَّـ   ـوْدَاءِ لاَ «بِـٱلـرَّقَـةِ» ٱلْـبَيْضَـاءِ (١٠)

٢٣ - مِنْ مُبْلِغُ ٱلنُّـدَمَـاءِ: أَنِّـي بَعْـدَهُـمْ   أُمْسِي نَـدِيمَ كَوَاكِبِ ٱلْجَـوْزَاءِ؟ (١١)

---

(١) جازيتني: كافأتني.

(٢) جادت: كرمت. العراص: جمع العرص، وهو البرق المضطرب.

(٣) المجانة: المزح والهزال وقلّة الحياء. الفتاء: الشَّباب.

(٤) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء الحسناء. الصَّهْباء: الخمرة. والبيت قريب من بيت أبي نواس:

تسقيـكَ مِنْ عينهـا خَمْـراً ومن يـدهـا   خمـراً فمـا لـكَ من سكـريـنِ مِنْ بُـدِّ

(٥) الندامى: المنادمون في شرب الخمر. ابن أوس الطائي هو أبو تمّام الشاعر العبّاسيّ المعروف، والبيت التالي لـه.

(٦) شخصت عنها: ابتعدت منها.

(٧) الخلطاء: الأصحاب.

(٨) الرِّبق: الحبل فيه عدّة عرى، والمقصود الأرض.

(٩) قُويق: اسم نهر في الشام. منائي: منيتي.

(١٠) أبيت: رفضت. منبج: اسم موطن الشاعر. والرَّقَّة: اسم موقع في سوريا.

(١١) الجوزاء: برج من بروج السماء.

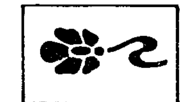
٢٤ ـوَلَقَـدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ رَعَى　　مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ ٱلـدِّيَارِ إِخَائِي؟[١]
٢٥ ـفَحُمَ ٱلْغَبِيُّ وَقُلْتُ غَيْـرَ مُلَجْلَجٍ :　　إِنِّي لَـمُشْتَـاقٌ إِلَى ٱلْـعَلْيَـاءِ[٢]
٢٦ ـوَصِنَـاعَتِي ضَـرْبُ ٱلسُّيُـوفِ وَإِنَّنِي　　مُتَعَـرِّضٌ فِي ٱلشِّعْـرِ بِـٱلشُّعَـرَاءِ
٢٧ ـوَٱلـلَّهُ يَجْـمَعُـنَـا بِـعِـزٍّ دَائِـمٍ　　وَسَـلاَمَـةٍ مَـوْصُـولَـةٍ بِـبَـقَـاءِ

- ٦ -

وقال :

[من مجزوء الرمل][*] :

١ ـ أَنَـا إنْ عَـلَّلْتُ نَـفْـسِـي　　بِـطَبِـيـبٍ أو دواءِ
٢ ـ عَـالِـمٌ أَنْ لَـيسَ إلاّ　　بِـيَـدِ ٱلـلَّهِ شِـفَـائـي



---

(١) رعيت الإخاء : حافظت عليه، ووفيت به.

(٢) فحم : عيي. ملجلج : مضطرب، متلعثم في الكلام.

(*) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما مثبتان في ملحق ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهّان) نقلاً عن مجلّة الغري، السنة الثانية، تاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩٤١، وعن العاملي ص ٢٦.

قافية الألف

- ٧ -

وقال فِي آلزُّهْدِ وأَجَادَ:

[من المتقارب]

١ - أَمَا يَرْدَعُ آلْمَوْتُ أَهْلَ آلنُّهَى ... وَيَمْنَعُ عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى![1]

٢ - أَمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بِآلزَّمَانِ ... يَرُوحُ ويَغْدُو قَصِيرَ آلْخُطَا

٣ - فَيَا لَاهِياً، آمِناً، وَآلْحِمَامُ ... إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ آلْمَدَى[2]

٤ - يُسَرُّ بِشَيْءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى ... وَيَأْمَنُ شَيْئاً كَأَنْ قَدْ أَتَى

(١) في رواية «من» مكان «عن». النُّهى: العقل. الغيّ: الضلال والجهل.

(٢) في رواية «ويا ذاهباً» مكان «فيا لاهياً». الحِمام: الموت.

٥ - إِذَا مَـا مَـرَرْتَ بِـأَهْـلِ ٱلْقُبُـورِ   تَيَقَّـنْـتَ أَنَّـكَ مِـنْـهُـمْ غَـدَا [١]

٦ - وَأَنَّ ٱلْعَـزِيـزَ، بِهَـا، وَٱلـذَّلِيـلَ   سَـوَاءٌ، إِذَا أُسْـلِمَـا لِـلْبِـلَى [٢]

٧ - غَـرِيـبَـيْـنِ، مَـا لَـهُـمَـا مُـؤْنِسٌ   وَحِيـدَيْنِ، تَحْتَ طِبَـاقِ ٱلثَّـرَى [٣]

٨ - فَـلاَ أَمَـلٌ غَـيْـرُ عَـفْـوِ الإِلَـهِ   وَلاَ عَـمَـلٌ غَـيْـرُ مَـا قَـدْ مَضَـى

٩ - فَـإِنْ كَـانَ خَـيْـراً فَخَـيْـراً يَـنَـالُ   وَإِنْ كَـانَ شَـرًّا فَـشَـرًّا يَـرَى

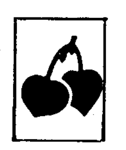
- ٨ -

وقـال فِي الثَّلجِ فِي «شَاذِ كُلَى»:

[من مجزوء الرجز]

١ - كَأَنَّـمَا تَـسَاقُطُ الـثَّـلْجِ   بِـعَـيْـنَـيْ مَـنْ رَأَى

٢ - أَوْرَاقُ وَرْدٍ أَبْـيَضٍ   وَٱلنَّاسُ فِـي «شَـاذِ كُـلَى»



(١) في رواية «تيقّنُ» مكان «تيقّنت».

(٢) البِلى: الفناء.

(٣) في رواية «غريبان» مكان «غريبين»، و«وحيدان» مكان «وحيدين».

قافية الباء

- ٩ -

وقـال يَرْثِي أُخْتَهُ:

[من المتقارب]

١ - أَتَــزْعُــمُ أَنَّــكَ خِــدْنُ ٱلْــوَفَــاءِ وَقَدْ حَجَبَ ٱلتُّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبْ؟[1]

٢ - فَــإِنْ كُنْتَ تَـصْـدُقُ فِيمَـا تَقُـولُ فَمُتْ قَبْــلَ مَـوْتِــكَ مَــعْ مَنْ تُحِبْ

٣ - وَإِلاَّ فَـقَــدْ صَـدَقَ ٱلْـقَـائِـلُونَ: مَــا بَيْـنَ حَـيٍّ وَمَـيْـتٍ نَـسَـبْ[2]

٤ - عَـقِيـلَتِـيَ ٱسْـتُلِبَـتْ مِـنْ يَـدِي وَلَــمَّــا أَبِـعْـهَـا وَلَـمَّـا أَهَـبْ[3]

٥ - وَكُنْـتُ أَقِيـك؛ إِلَى أَنْ رَمَـتْـكِ يَـدُ ٱلدَّهْـرِ؛ مِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبْ[4]

---

(١) الخدن: الصديق، والحبيب للمذكّر والمؤنّث.

(٢) وفي رواية «سبب» مكان «نسب».

(٣) العقيلة: السيِّدة الكريمة، يعني أخته.

(٤) أقيك: أحميك. أحتسب: أتوقّع.

٦ ـ فَـلَا نَـفَـعَـتْـنِـي تُـقَـاتِـي عَـلَـيْـكِ   وَلَا صَـرَفَتْ عَنْـكِ صَـرْفَ ٱلنُّـوَبْ[١]
٧ ـ فَـلَا سَـلِمَتْ مُـقْـلَةٌ لَـمْ تَـسُـحَّ   وَلَا بَـقِـيَـتْ لِـمَّـةٌ لَـمْ تَـشِـبْ[٢]
٨ ـ يُـعَـزُّونَ عَـنْـكِ وَأَيْـنَ ٱلْـعَـزَاءُ!؟   وَلَـٰكِـنَّـهَـا سُـنَّـةٌ تُـسْـتَـحَـبْ[٣]
٩ ـ وَلَـوْ رُدَّ بِـٱلـرُّزْءِ مَـا تَـسْـتَـحِـقُّ   لَـمَـا كَـانَ لِي فِـي حَـيَـاةٍ أَرَبْ[٤]

ـ ١٠ ـ

قَالَ: «وَتَأَخَّرَتْ كُتُبُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ وَهُوَ فِي ٱلْأَسْرِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ ٱلْأُسَرَاءِ قَالَ «إِنْ ثَقُلَ هَذَا ٱلْمَالُ عَلَى ٱلْأَمِيرِ كَاتَبْنَا فِيهِ صَاحِبَ خُرَاسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَخَفَّفَ عَلَيْنَا ٱلْأَسْرَ» وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَّرُوا مَعَ ٱلرُّومِ إِطْلَاقَ أُسَرَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ بِمَا يَحْمِلُونَهُ. فَٱتَّهَمَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا فِرَاسٍ بِهَذَا ٱلْقَوْلِ لِضَمَانِهِ ٱلْمَالَ لِلرُّومِ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ؟» فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من المتقارب]

١ ـ أَسَيْفَ ٱلْـعِـدَى، وَقَـرِيـعَ ٱلْـعَـرَبْ   عَـلَامَ ٱلْجَفَاءُ! وَفِيمَ ٱلْـغَـضَـبْ!؟[٥]
٢ ـ وَمَـا بَـالُ كُـتْـبِـكَ قَـدْ أَصْـبَـحَـتْ   تَـنَـكَّـبُـنِـي مَعَ هذي ٱلـنُّـكَـبْ[٦]
٣ ـ وَأَنْـتَ ٱلْـكَـرِيـمُ، وأَنْتَ ٱلْـحَـلِـيـمُ،   وَأَنْتَ ٱلْـعَـطُوفُ، وَأَنْتَ ٱلْحَـدِبْ[٧]
٤ ـ وَمَـا زِلْـتَ تَـسْـبِـقُـنِـي بِـٱلْـجَـمِـيـلِ   وَتُـنْـزِلُـنِـي بِـٱلْجَـنَـابِ ٱلْخَـصِـبْ[٨]

(١) تقاتي: وقايتي. صرف النُّوب: أحداث الزمان.
(٢) المقلة: العين. تسحّ هنا: تسفح الدموع. اللِّمّة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن.
(٣) السُّنّة: العادة المتّبعة.
(٤) في رواية «حياتي» مكان «حياةٍ». والرزء: المصيبة. الأدب: الهدف، والغاية.
(٥) قريع العرب: سيِّدهم.
(٦) ويروى «هذا النّكب» مكان «هذي النُّكب». تنكّبني: تتنكّبني، تبتعد منّي. النُّكب: المصائب.
(٧) الحدِب: الحنون.
(٨) ويـروى «تسعفني» مكان «تسبقني»، و«المكـان» مكان «الجنـاب»؛ و«الـرَّحب» مكـان «الخصب». الجناب: الناحية.

٥ - وَتَـدْفَـعُ عَـنْ حَـوْزَتِيَّ ٱلْـخُـطُوبَ ... وَتَكْشِفُ عَنْ نَـاظِـرَيَّ ٱلْكُـرَبْ[(١)]

٦ - وَإِنَّـكَ لَـلْجَـبَـلُ ٱلْـمُـشْـمَـخِـ ... ـرُّ لِي بَـلْ لِقَوْمِكَ بَـلْ لِلْعَـرَبْ[(٢)]

٧ - عُـلًى تُـسْتَـفَـادُ، وعَـافٍ يُـفَـادُ، ... وعِـزٌّ يُـشَـادُ، ونُـعْـمَـى تُـرَبْ[(٣)]

٨ - وَمَـا غَضَّ مِـنِّـي هَـذَا ٱلإِسَـارُ ... وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ ٱلـذَّهَبْ[(٤)]

٩ - فَفِـيـمَ يُـعَـرِّضُـنِي بِـٱلْـخُـمُـو ... لِ مَـوْلًى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى ٱلـرُّتَبْ؟[(٥)]

١٠ -وَكَـانَ عَـتِـيـداً لَـدَيَّ ٱلْـجَـوَابُ ... وَلَـكِـنْ لِـهَـيْـبَـتِـهِ لَـمْ أُجِبْ[(٦)]

١١ -أَتُـنْـكِـرُ أَنِّـي شَـكَـوْتُ ٱلـزَّمَـانَ ... وَأَنِّي عَـتَـبْـتُـكَ فِـيـمَـنْ عَـتَـبْ!

١٢ -فَـهَـلَّا رَجَـعْـتَ فَـأَعْـتَـبْـتَـنِـي ... وَصَيَّـرْتَ لِي وَلِـقَـوْمِي ٱلْغَلَبْ![(٧)]

١٣ -فَـلَا تَـنْـسِـبَـنَّ إِلَـيَّ ٱلْـخُـمُـولَ ... أَقَـمْـتُ عَـلَـيْـكَ فَـلَمْ أَغْـتَـرِبْ

١٤ -وَأَصْبَحْـتُ مِنْـكَ فَـفَضْـلٌ يَـكُـونُ ... وَإِنْ كَـانَ نَـقْصٌ فَـأَنْتَ ٱلـسَّـبَـبْ

١٥ -وَمَـا شَـكَّـكَـتْـنِـي فِـيـكَ ٱلْـخُـطُوبُ ... ولَا غَـيَّـرَتْـنِـي فِـيـكَ ٱلـنُّـوَبْ[(٨)]

١٦ - وَأَسْكُنُ مَـا كُـنْـتُ فِـي ضَجْـرَتِـي ... وَأَحْلَمُ مَـا كُنْـتُ عِـنْـدَ ٱلْـغَـضَبْ

١٧ -وَإِنَّ «خُـرَاسَـانَ» إِنْ أَنْـكَـرَتْ ... عُـلَايَ فَـقَـدْ عَـرَفَـتْـهَـا «حَـلَبْ»

١٨ -وَمِـنْ أَيْـنَ يُـنْـكِـرُنِـي ٱلْأَبْـعَـدُونَ ... أَمِنْ نَقْصِ جَـدٍّ أَمِـنْ نَقْصِ أَبْ؟!

١٩ -أَلَـسْـتُ وَإِيَّـاكَ مِـنْ أُسْـرَةٍ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَـكَ قُـرْبُ ٱلنَّسَبْ![(٩)]

٢٠ -وَدَارٍ تَـنَـاسَـبُ فِـيـهَـا ٱلْـكِـرَامُ ... وَتَـرْبِـيَـةٍ وَمَـحَـلٍّ أَشِـبْ![(١٠)]

---

(١) وفي رواية «عاتقي» مكان «حوزتي». الحوزة: الناحية، وحوْزة الإنسان: ما يملكه. الخطوب والكرب: المصائب.

(٢) وفي رواية «لقومي» مكان «لقومك». المُشْمَخِرّ: المتكبِّر.

(٣) العافي: الفقير. ترب: تُستَزاد.

(٤) غضّ منّي: عابني، نال منّي. الإسار: الأَسْر.

(٥) ويروى «يقرِّعني»، و«تسبقني» مكان «يُعرِّضني».

(٦) العتيد: الحاضر المُهيَّأ.

(٧) وفي رواية «فألا» مكان «فهلّا». أعتبتني: أزلتَ عتبي.

(٨) وفي رواية «عليك» مكان «فيك». الخطوب: المصائب، وكذلك النُّوَب.

(٩) ويروى «عرق» و«فوق» مكان «قرب».

(١٠) الأشب: الحصين.

٢١ ـوَنَـفْسٍ تَـكَـبَّـرُ إلاَّ عَـلَيْـكَ وَتَـرْغَـبُ إلَّاكَ عَـمَّـنْ رَغِبْ!
٢٢ ـفَلاَ تَعْـدِلَـنَّ ـ فِدَاكَ آبْنُ عَمِّـ ـكَ لاَ بَلْ غُلاَمُكَ ـ عَمَّا يَجِبْ[1]
٢٣ ـوَأَنْـصِـفْ فَـتَـاكَ فَـإِنْصَـافُـهُ مِنَ آلْفَضْلِ وَآلشَّرَفِ آلْمُكْتَسَبْ[2]
٢٤ ـوَكُنْتُ آلْحَبِيبَ، وكُنْتُ آلْقَـرِيبَ لَيالِيَ أَدْعُـوكَ مِنْ عَنْ كَثَبْ[3]
٢٥ ـفَلَمَّـا بَعُـدْتُ بَـدَتْ جَفْـوَةٌ وَلاَحَ مِنَ آلأَمْـرِ مَـا لاَ أُحِبّ
٢٦ ـفَلَوْ لَمْ أَكُـنْ بِـكَ ذَا خِبْـرَةٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُـكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

ـ ١١ ـ

وقـال يَصِفُ نَاراً حَضَرَتْ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ لِـلَّهِ بَـرْدٌ مَـا أَشَـ ـدَّ وَمَنْـظَرٌ مَـا كَـانَ أَعْجَـبْ
٢ ـ جَـاءَ آلْـغُـلاَمُ بِـنَـارِهِ حَـمْـراءَ في جَـمْـرٍ تَـلَهَّـبْ[4]
٣ ـ فَـكَـأَنَّـمَـا جُـمِـعَ آلْـحُـلِـ ـيُّ فَمُحْـرَقٌ مِنْهَـا وَمُـذْهَبْ[5]
٤ ـ ثُـمَّ آنْـطَفَـتْ فَـكَـأَنَّـهـا مَـا بَيْنَنَـا نَـدٌّ مُـشَـعَّـبْ[6]

ـ ١٢ ـ

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي آلْهَيْجَاءِ حرب بن سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بِهَذِهِ آلأَبْيَاتِ:

[من المتقارب]

١ ـ تُقِـرُّ دُمُـوعِي بِشَـوْقِي إِلَـيْـكَ وَيَشْهَـدُ قَلْبِي بِطُولِ آلْكَـرَبْ[7]

---

(١) في قوله «لا بل غلامك» تذلّل لابن عمّه كي يفديه من الأسر.
(٢) وفي رواية «والنسب» مكان «والشَّرف».
(٣) كثب: قرب.
(٤) في رواية: «هو جاء في فحم».
(٥) مذهب: منطفىء.
(٦) ويروى الصدر: «وكأنْها لمّا خبتْ». النّدّ: العود يُتَبَخَّر به. المشعَّب: المفرَّق.
(٧) الكَرَب: المصيبة.

٢ - وإنّي لَمُجْتَهِـدٌ في آلْجُمُـودِ وَلَـكِنَّ نَفْسِـيَ تَـأْبى آلْكَـذِبْ
٣ - وإنّي عَلَيْكَ لَجَارِي آلـدُّمُوعِ وإنّـي عَلَيْـكَ لَـصَبٌّ وَصِـبْ[١]
٤ - وَمَـا كُنْتُ أُبْقِي عَلَى مُهْجَتِي لَوَ آنّي آنْتَهَيْتُ إِلى مَا يَجِبْ[٢]
٥ - وَلَكِنْ سَمَحْتُ لَهَـا بِـآلْبَقَـاءِ رَجَـاءَ آللِّقَـاءِ عَلَى مَـا تُحِبْ
٦ - وَيُـبْـقِـي آلـلَّبِـيبُ لَـهُ عُـدَّةً لِوَقْتِ آلرِّضَا في أَوَانِ آلْغضَبْ[٣]

- ١٣ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ آلأَميرُ أَبُو فِراسٍ: خَرَجَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ في طَلَبِ بَنِي «كِلاَبٍ» ومَنِ آنْضَافَ إِلَيْهَا. فَلَحِقَ حِلَّةَ «بَنِي نُمَيْرٍ»، ورئيسُها «مُمَاغِثٌ»؛ فآحْتَوَى عَلَيْهَا؛ فَخَرجَتْ إِلَيْهِ آبْنَةُ «مُمَاغِثٍ»؛ مُسْفِرَةً، حَافِيَةً، كالشَّمْسِ آلطَّالِعَةِ وَآنْكَبَّتْ عَلَى مَسَابِرِ آلأَمِيرِ سَيْف آلدَّوْلَةِ فَصَفَحَ لَهَا عَنِ آلْحِلَّةِ وَأَمَرَ بَرَدِّ مَا أُخذَ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ يُدَاعِبُهُ بِقَوْلِهِ:

[من المتقارب]

١ - وَمَـا أَنْسَ لاَ أَنْسَ يَوْمَ آلْمَغَـارِ مُـحَجَّبَـةً لَفَـظَتْهَـا آلْـحُـجُـبْ
٢ - دَعَـاكَ ذَوُوهَـا بِسُـوءِ آلْجِـوَارِ لِمَا لاَ تُرِيـدُ، وَمَا لاَ تُحِبّ[٤]
٣ - فَـوَافَتْكَ تَـرْفُـلُ في مِـرْطِهَـا وَقَدْ رَأَتِ آلْمَوْتَ مِنْ عَنْ كَثَبْ[٥]
٤ - وَقَـدْ خَلَطَ آلْخَوْفُ لَمَّـا طَلَعْـ ـتَ دَلَّ آلْجَمَالِ بِذُلِّ آلـرُّعُبْ
٥ - تُسَـارِعُ في آلْخَـطْوِ لاَ خِفَّـةً وَتَهْتَزُّ في آلْمَشْيِ لا مِنْ طَرَبْ
٦ - فَلَمَّـا بَدَتْ لَـكَ فَـوْقَ آلْبُيُـوتِ بَـدَا لَـكَ مِنْهُنَّ جَيْشٌ لَجِبْ[٦]

---

(١) الصَّبّ: العاشق. الوصِب: العليل.
(٢) المهجة: الروح.
(٣) اللَّبيب: العاقِل، ذو المعرفة والحنكة.
(٤) في نسخة «الفِعال» مكان «الجوار».
(٥) ترفل: تتبختر. المرط: كساء من صوف ونحوه. كثب: قرب.
(٦) وفي رواية «دون» مكان «فوق». اللَّجِب: الكثير الضَّوضاء والصَّخب من كثرة الفرسان.

٧ - فَكُنْتَ أَخاهُنَّ إذْ لا أَخٌ ... وَكُنْتَ أَباهُنَّ إذْ لَيْسَ أبْ
٨ - وَمَا زِلْتَ، مُذْ كُنْتَ، تُولي ٱلْجَميلَ، ... وَتَحْمِي ٱلْحَرِيمَ، وتَرْعَى ٱلنَّسَبْ[1]
٩ - وَتَغْضَبُ حَتَّى إذَا مَا مَلَكْتَ ... أَطَعْتَ ٱلرِّضَا؛ وَعَصَيْتَ ٱلْغَضَبْ
١٠ -فَوَلَّيْنَ عَنْكَ يُفَدِّينَهَا ... وَيَرْفَعْنَ مِنْ ذَيْلِهَا مَا ٱنْسَحَبْ[2]
١١ -يُنَادِينَ بَيْنَ خِلالِ ٱلْبُيُو ... تِ: «لَا يَقْطَعِ ٱللَّهُ نَسْلَ ٱلْعَرَبْ!»
١٢ -أَمَرْتَ - وَأَنْتَ ٱلْمُطَاعُ ٱلْكَرِيمُ - ... بِبَذْلِ ٱلْأَمَانِ وَرَدِّ ٱلسَّلَبْ[3]
١٣ -وَقَدْ رُحْنَ مِنْ مُهَجَاتِ ٱلْقُلُوبِ ... بِأَوْفَرِ غُنمٍ وأَغْلَى نَشَبْ[4]
١٤ -فَإِنْ هُنَّ، يا بْنَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْكِرَامِ، ... رَدَدْنَ ٱلْقُلُوبَ رَدَدْنَا ٱلنَّهَبْ
١٥ -فَإلَّا يَجُدْنَ بِرَدّ القلوبِ ... فَلَسْنَ نجودُ بِرَدِّ السَّلَبْ[5]

- ١٤ -

[من مجزوء الكامل]

١ - الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبْ ... أَبَداً، وعُنْوَانُ النَّسَبْ
٢ - لَمْ أَعْدُ فيهِ مَفَاخِرِي ... وَمَديحَ آبائي النُّجُبْ[6]
٣ - ومُقَطَّعاتٍ رُبَّما ... حَلَّيْتُ مِنْهُنَّ الكُتُبْ
٤ - لا في المديحِ ولا الهِجاءِ ... ولا المُجونِ ولا اللَّعِبْ

---

(١) وفي رواية «تأتي» مكان «تولي».
(٢) ولَّينَ: ذهبن.
(٣) السَّلَب: المسلوب.
(٤) مهجات: جمع مهجة، وهي دم القلب. النشب: ما يملكه الإنسان من مال ومواشٍ ونحوها.
(٥) هذا البيت ورد في بعض نسخ الديوان.
(٦) النُّجب: جمع النجيب، وهو الكريم الأصل.

- ١٥ -

وقال مُخاطِباً «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الرمل]

١ - إنْ تَـقَـدَّمْـتُ، فَـحَـاجِـبْ أَوْ تَـأَخَّـرْتُ؛ فَـكَـاتِـبْ
٢ - أَوْ تَـيَـاسَـرْنَـا جَـمِـيـعـاً؛ فَـكِـلاَ ٱلْـحَـالَـيْـنِ وَاجِـبْ

- ١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لِـنْ لِـلـزَّمَـانِ، وَإِنْ صَـعُـبْ وَإِذَا تَـبَـاعَـدَ فَـٱقْـتَـرِبْ
٢ - لاَ تَـكْـذِبَنْ، مَـنْ غَـالَـبَ ٱلْـ أَيَّـامَ كَـانَ لَـهَـا ٱلْـغَـلَـبْ

- ١٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - يـا أَيُّـهَـا ٱلْـمَـلِكُ، ٱلَّـذِي أَضْحَى لِذَيْلِ ٱلْمَجْدِ سَاحِبْ[1]
٢ - نُـتِـجَ ٱلـرَّبِـيـعُ مَـحَـاسِـنـاً أَلْقَحْنَـهُ غُــرُّ ٱلسَّحَـائِـبْ[2]
٣ - رَاعَ ٱلْـعُـيُـونَ بِـحُـسْـنِـهَـا تَحْكِي لَنَـا خَـدَّ ٱلْحَبَـائِبْ
٤ - حَـضَـرَ ٱلشَّـرَابُ، وَلَـمْ يَـطِبْ شُـرْبُ ٱلشَّـرَابِ وَأَنْتَ غَـائِبْ

(١) وفي رواية: «أضحتْ له جلُّ المناقِبْ».
(٢) وفي رواية «نسج» مكان «نتج»، و «غرر» مكان «غرّ».

- ١٨ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قُلْتُ إِذْ قَالَ لِي آلرَّسُولُ إِلَيْهِ: غَـابَ وَآسْتَبْـدَلَ الْحَبِيبُ حَبِيبـا
٢ - إِنْ يَكُنْ غَـابَ لَيْلَةً، فَجَمِيـلٌ! لَيْسَ بُـدٌّ لِلْبَدْرِ مِنْ أَنْ يَغِيبـا!

- ١٩ -

وَقَالَ فِي «آلشَّيْظَمِيِّ» آلشَّاعِرِ:

[من الكامل]

١ - فِي «الشَّيْظَمِيِّ» غَثَاثَـةٌ وَخَسَاسَـةٌ فَـإِذَا أُدَرْتَ آلْكَفَّ فِيـهِ تَهَـذَّبَا
٢ - كَآلطَّبْلِ لَيْسَ بِمُطْرِبٍ، حَتَّى إِذَا كَثُـرَ آللِّطَامُ، بِجَـانِبَيْـهِ؛ أَطْـرَبَـا

- ٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَلَا إِنَّمَـا آلـدُّنْيَـا مَـطِيَّـةُ رَاكِبٍ عَلَا رَاكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْـوَجَ أَحْدَبَـا
٢ - شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوْعاً زِمَامَهَا فَكُنْ لِلأَذَى مِنْ عَقِّهَا مُتَـرَقِّبا[١]

- ٢١ -

وَذَكَرَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ سَخَاءَ أَخِيهِ «نَاصِرِ آلدَّوْلَةِ»؛ قَالَ: «أَنْفَقَ أَخِي عَلَى المتّقي فِي مُدَّةِ عَشَرَةِ أَشْهُرٍ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنْ ذَخَائِرِهِ»، فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» رَحِمَهُ آللَّهُ:

[من البسيط]

١ - مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ آلْهُدَى نَشَباً فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ آلنَّفْسَ وَآلنَّشَبا[٢]

---

(١) الشموس من الخيل: الذي لا يستقرّ ولا يمكّن أحداً من ركوبه. العقّ: العصيان.
(٢) النّشب: المال.

٢ - يُذْكِي أَخُوكَ شِهَابَ ٱلْحَرْبِ مُعْتَمِداً فَيَسْتَضِيءُ وَيَغْشَى جَدُّكَ ٱللَّهَبَا[(١)]

- ٢٢ -

أَحْفَظَ «أَبُو فِرَاسٍ» «الدُّمُسْتُقَ» فِي مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ «ٱلدُّمُسْتُقُ»: «إِنَّمَا أَنْتُمْ كُتَّابُ أَصْحَابُ أَقْلَامٍ؛ وَلَسْتُمْ بِأَصْحَابِ سُيُوفٍ؛ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ ٱلْحُرُوبَ»؟ فَقَالَ لَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»: «نَحْنُ نَطَأُ أَرْضَكَ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً بِٱلسُّيُوفِ أَمْ بِٱلأَقْلَامِ»؟ ثُمَّ قَالَ فِي ذَلِكَ ٱلْحَالِ مُجَاوِباً لَهُ بِهَذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ:

[من الطويل]

١ - أَتَزْعُمُ؛ يَا ضَخْمَ ٱللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا وَنَحْنُ أُسُودُ ٱلْحَرْبِ؛ لَا نَعْرِفُ ٱلْحَرْبَا!؟[(٢)]

٢ - فَوَيْلَكَ؛ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟[(٣)]

٣ - وَمَنْ ذَا يَلُفُّ ٱلْجَيْشَ مِنْ جَنَبَاتِهِ؟ وَمَنْ ذَا يَقُودُ ٱلشُّمَّ أَوْ يَصْدِمُ ٱلْقَلْبَا؟[(٤)]

٤ - وَوَيْلَكَ؛ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ «بِمَرْعَشٍ» وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْهَ وَالِدِكَ ٱلْعَضْبَا؟[(٥)]

٥ - وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ٱبْنَ أُخْتِكَ مُوثَقاً؟ وَخَلَّاكَ «بِٱللَّقَانِ» تَبْتَدِرُ ٱلشِّعْبَا؟[(٦)]

٦ - أَتُوعِدُنَا بِٱلْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّنَا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَصْبَا؟[(٧)]

٧ - لَقَدْ جَمَعَتْنَا ٱلْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أُسْداً؛ وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا

٨ - فَسَلْ «بَرْدَساً» عَنَّا أَبَاكَ وَصِهْرَهُ وَسَلْ آلَ «بَرْدَالِيسَ» أَعْظَمَكُمْ خَطْبَا![(٨)]

٩ - وَسَلْ «قُرْقُواساً» وَٱلشَّمِيشَقَ» صِهْرَهُ وَسَلْ سِبْطَهُ «ٱلْبِطْرِيقَ» أَثْبَتَكُمْ قَلْبَا!

---

(١) يذكي: يُشعِل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

(٢) اللغاديد: جمع لغدود، وهو لحمة في الحلق. وهو يعني أنَّه ضخم العنق.

(٣) التِّرب: من كان في نفس عمر غيره، والمقصود هنا الممارِس والخبير.

(٤) الشّمّ: ذوو العزّة والأنفة. القلب هنا: قلب الجيش.

(٥) أردى: صرع. مرعش: اسم موضع. جلَّل: غطّى. العضب: السيف.

(٦) موثَق: مقيَّد. اللقان: بلد في بلاد الروم وراء خرشنة. تبتدر الشعب: تتَّخذ الطرق الملتوية، وهذا دليل على فراره وهزيمته.

(٧) يُعصب: يُربط.

(٨) بردس: اسم والد الدمستق قائد الروم. برداليس: قوم، أو اسم موضع. الخطب: المصيبة.

١٠ - وَسَلْ صِيدَكُمْ آلَ «آلْمَلاينِ» إنَّنَا نَهَبْنَا بِبِيضِ آلْهِنْدِ عِزَّهُمُ نَهْبَا! [١]

١١ - وسَلْ آلَ «بَهْرَامٍ» وَآلَ «بَلَنْطس» وَسَلْ آلَ «مَنْوَالٍ» آلْجَحَاجِحَةَ آلْغُلْبَا! [٢]

١٢ - وَسَلْ «بِآلْبُرْطِسِيسِ» آلْعَسَاكِرَ كُلَّهَا وَسَلْ «بِآلْمُنسْطَرِيَاطِسِ» آلرُّومَ وَآلْعُرْبَا! [٣]

١٣ - أَلَمْ تُفْنِهِمْ قَتْلاً وَأَسْراً سُيُوفُنَا؟ وَأُسْدَ آلشَّرَى آلْمَلَأَى وَإِنْ جَمَدَتْ رُعْبَا؟

١٤ - بِأَقْلَامِنَا أُجْحِرْتَ أَمْ بِسُيُوفِنَا؟ وَأُسْدَ آلشَّرَى قُدْنَا إِلَيْكَ أَمِ آلْكُتْبَا؟ [٤]

١٥ - تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ آلْفَلَاةِ تَجُوبُهَا كَمَا آنْتَفَقَ آلْيَرْبُوعُ يَلْتَثِمُ آلتُّرْبَا [٥]

١٦ - تُفَاخِرُنَا بِآلطَّعْنِ وَآلضَّرْبِ فِي آلْوَغَى! لَقَدْ أَوْسَعَتْكَ آلنَّفْسُ، يا بْنَ آسْتِهَا كِذْبَا! [٦]

١٧ - رَعَى آللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً وَأَنْفَذَنَا طَعْناً، وَأَثْبَتَنَا قَلْبَا

١٨ - وَجَدْتُ أَبَاكَ آلْعِلْجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ أَقَلَّكُمُ خُبْراً، وَأَكْثَرَكُمْ عُجْبَا [٧]

- ٢٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو وَنَعْتِبُهُمْ وَإِنَّ لَنَا آلذُّنُوبَا

٢ - بِأَقْوَالٍ يُجَانِبْنَ آلْمَعَانِي وَأَلْسِنَةٍ يُخَالِفْنَ آلْقُلُوبَا

- ٢٤ -

قال ابن خالويه: «كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ أَبِي آلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ آللَّهِ بْنِ

---

(١) الصِّيد: الأبطال. البيض: السيوف.

(٢) الجحاجحة: جمع الجحجاح، وهو السَّيِّد السَّمْح الكريم.

(٣) البرطسيس والمُنَسْطرياطس: موضعان في بلاد الروم.

(٤) أُجحرت: أقيمت في جحورها (بيوتها) خوفاً.

(٥) اليربوع: حيوان قاضم يشبه الفأر. يلتثم الترب: يُخفي وجهه في التراب.

(٦) الوغى: الحرب. الاست: السافلة. وقوله: يا بن استها، ذمّ شنيع.

(٧) العِلْج: الرجل الضخم من كفّار العجم، والكافر مطلقاً.

(٨) نُعتبهم: نزيل عتبهم.

حَمْدانَ بْنِ حَمْدونِ بْنِ الحَارِثِ ٱلْعَدْوِيِّ، ٱلتَّغْلَبِيِّ» فِي كُلِّ صُقعٍ. فَتَجَمَّعتِ نِزَارِيُّهَا وَيَمَانِيُّهَا؛ وَتَشَاكَتْ مَا لَحِقَهَا؛ وَتَرَاسَلَتْ؛ وَٱتَّفَقَتْ عَلَى الاجتِمَاعِ «بِسَلَمْيَة» لِمُقَاتَلَتِهِ، وَمُنَاجَزَتِهِ، وأَوْقَعَتْ بِعَامِلِهِ «بِقِنَّسْرِينَ» وَهُوَ «الصَّبَّاحُ عَبدُ عُمَارَةَ ٱلخَارِقِي» فَنَهَضَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» وَمَعَهُ ٱبْنُ عَمِّهِ «أَبُو فِرَاسٍ» حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ «ٱلنَدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ» و «مُحَمَّدُ بنُ قُرَيْعٍ» ٱلْعُقَيْلِيَّانِ مِنْ «آلِ المُهَنَّا» فَهَزَمَهُمْ، وقَتَلَ وُجُوهَهُمْ، وسَرَاتَهُمْ، واتَّبَعَ فَلَّهُمْ. وقَدَّمَ «أَبَا فِرَاسٍ» في قِطْعَةٍ مِنَ ٱلْجَيْشِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُهُمْ، يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ؛ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ «بالغُوَيْرِ». فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ بِهِ فَرَسُهُ؛ واتَّبَعَهُمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ حَتَّى لَحِقَهُم بِتَدْمُر فَقَتَلَهُمْ، وَأَهْلَكَهُم عَطَشاً وَقَتْلاً، «بِٱلسَّمَاوَةِ» وأَرْضِهَا. ثُمَّ ٱنْكَفَأَ سَائِراً إِلَى بَنِي «نُمَيْر» وَهِيَ «بالجَزِيرَةِ» فَوَجَدَهَا قَدْ أَخَذَتِ ٱلمَهْلَ؛ ولَحِقَتْهُ خَاضِعَةً، ذَلِيلَةً، طَائِعَةً، تُعْطِي ٱلرِّضَا، وَتَنْزِلُ عَلَى ٱلحُكْمِ. فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وأَحَلَّهُمْ «بالجَزِيرَةِ».

فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَذْكُرُ ٱلحَالَ، والمَنَازِلَ، وَيَصِفُ مَواقِفَهُ فِيهَا:

[من الوافر]

١ - أَبَتْ عَبَرَاتُهُ إِلَّا ٱنْسِكَابَا	وَنَارُ ضُلُوعِهِ إِلَّا ٱلْتِهَابَا(١)
٢ - وَمِنْ حَقِّ الطُّلُولِ عَلَيَّ أَلَّا	أُغِبَّ مِنَ ٱلدُّمُوعِ لَهَا سَحَابَا(٢)
٣ - وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْآلِ رَبْعٍ	وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا(٣)
٤ - رَأَيْتُ ٱلشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلاً!	وَوَدَّعْتُ ٱلغَوَايَةَ وَٱلشَّبَابَا(٤)
٥ - وَمَا إِنْ شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ	رَأَيْتُ مِنَ ٱلأَحِبَّةِ مَا أَشَابَا
٦ - بَعَثْنَ مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَيَّ رَكْباً	وَصَيَّرْنَ ٱلصُّدُودَ لَهَا رِكَابَا(٥)
٧ - أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ ٱلنَّاسِ جَاراً	وَأَمْنَعَهُمْ؛ وَأَمْرَعَهُمْ؛ جَنَابَا؟!(٦)

(١) العبرات: الدموع. أغبّ: تأتي يوماً وتترك يوماً. والمقصود أنّ دموعه دائمة.

(٢) الطلول: جمع الطلل، وهو ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها.

(٣) تَسْآل: كثرة السُّؤال. الربع: المنزل.

(٤) الغواية: الجهل والضلالة.

(٥) في رواية «الصّدود» مكان «الهموم».

(٦) أمرعهم: أخصبهم. الجناب: الفناء. في رواية «تريا» مكان «ترنا».

٨ - لَنَا ٱلْجَبَلُ ٱلْمُطِلُّ عَلَى «نِزَارٍ» حَلَلْنَا ٱلنَّجْدَ مِنْهُ؛ وَٱلْهِضَابَا[١]

٩ - تُفَضِّلُنَا ٱلأَنَامُ وَلاَ نُحَاشَى وَنُوصَفُ بِٱلْجَمِيلِ ؛ وَلاَ نُحَابَى[٢]

١٠ - وَقَدْ عَلِمَتْ «رَبِيعَةُ» بَلْ «نِزَارٌ» بِأَنَّا الرَّأْسُ والنَّاسُ ٱلذُّنَابَى[٣]

١١ - فَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ «كَعْبٍ» فَتَحْنَا، بَيْنَنَا، لِلْحَرْبِ بَابَا[٤]

١٢ - مَنَحْنَاهَا ٱلرَّغَائِبَ.غَيْرَ أَنَّا، إِذَا شِئْنَا، مَنَحْنَاهَا الحِرَابَا[٥]

١٣ - وَلَمَّا ثَارَ «سَيْفُ ٱلدِّينِ» ثُرْنَا، كَمَا هَيَّجْتَ آسَاداً غِضَابَا

١٤ - أَسِنَّتُهُ، إِذَا لاَقَى طِعَاناً صَوَارِمُهُ، إِذَا لاَقَى ضِرَابَا[٦]

١٥ - دَعَانَا - وَٱلأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ - فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، ٱلْجَوَابَا[٧]

١٦ - صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا، فَفَاقَتْ، وغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ، فَطَابَا

١٧ - وَكُنَّا كَالسِّهَامِ ؛ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا

١٨ - قَطَعْنَ إِلَى «ٱلْجِبَاةِ» بِنَا «مَعَاناً» وَنكَّبْنَ «ٱلصُّبَيْرَةَ» وَ «ٱلْقِبَابَا»[٨]

١٩ - وَجَاوَزْنَ «ٱلْبَدِيَّةَ» صَادِيَاتٍ؛ يُلاَحِظْنَ ٱلسَّرَابَ؛ وَلاَ سَرَابَا[٩]

٢٠ - عَبَرْنَ «بِمَاسِحٍ» وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَجِئْنَ إِلَى «سَلَمْيَةَ» حِينَ شَابَا[١٠]

---

(١) النّجد: المكان المرتفع من الأرض.

(٢) لا نُحابي: لا نميل عن الحقّ.

(٣) في رواية «معدّ» مكان «نزار». وربيعة ونزار: قبيلتان عربيّتان.

(٤) طغت: ظلمت. سفهاء: جهّال. كعب: قبيلة عصت وثارت على سيف الدولة الحمدانيّ ابن عمّ الشاعر.

(٥) في رواية «الحرائب» مكان «الغرائب»، و«متى» مكان «إذا». والحرائب: جمع الحريبة، وهي ما يعاش به من المال. الحِراب: جمع الحربة، وهي الرمح أو النصل.

(٦) الأسنّة: الرماح. الصوارم: السيوف القاطعة. الضِّراب: القتال. والمعنى: نحنُ رماحه وسيوفه في الحرب.

(٧) مُشرعات: مُسَدَّدات.

(٨) «معان» و«الصُّبيرة» و«القباب» أسماء مواضع.

(٩) البديَّة: اسم موضع. صاديات: عطشى. السَّراب: ما يراه قاطع الصحراء عند اشتداد الحرّ كأنّه ماء.

(١٠) في رواية «ماسج» مكان «ماسح»، وهو اسم موضع. الليل طفل: أي في أوّل الليل. سلمية: اسم مكان. شابَ الليل: أصبح في آخره.

٢١ ـفَـمَـا شَعَـرُوا بِـهَـا إلاَّ ثَبَـاتـاً — دُوَيْنَ ٱلشَّـدِّ تَصْطَخِبُ ٱصْطِخَابَا[١]

٢٢ ـتَـنَـاهَبْـنَ ٱلثَّـنَـاءَ، بَصَبْـرِ يَـوْمٍ — بِـهِ ٱلأَرْوَاحُ تُـنْتَـهَـبُ ٱنْتِـهَـابَا[٢]

٢٣ ـتَنَادَوْا، فَـٱنْبَرَتْ، مِن كُـلِّ فَـجٍّ، — سَـوَابِقُ يُنْتَجَبْنَ لَـنَـا ٱنْتِجَـابَا[٣]

٢٤ ـوَقَـادَ «نَدِي بْنُ جَعْفَـرٍ» مِن «عُقَيْـلٍ» — شُعُـوبـاً، قَـدْ أَسَلْنَ بِـهِ ٱلشِّعَـابَا[٤]

٢٥ ـفَـمَـا كَـانُـوا لَـنَـا إلاَّ أَسَـارَى — وَمَـا كَـانَـتْ لَـنَـا إلاَّ نِـهَـابَا[٥]

٢٦ ـكَـأَنَّ «نَـدِي بْنَ جَعْفَـرٍ» قَـادَ مِنْهُمْ — هَـدَايَـا لَمْ يُـرِغْ عَنْهَـا ثَـوَابَا[٦]

٢٧ ـوَشَـدُّوا رَأْيَـهُـمْ «بِبَنِـي قُـرَيْـعٍ» — فَخَـابُـوا ـ لا أَبَـا لَهُمُ ـ وَخَـابَا[٧]

٢٨ ـوَلَـمَّـا ٱشْتَـدَّتِ ٱلْـهَـيْـجَـاءُ كُـنَّـا — أَشَـدَّ مَخَـالِبـاً، وَأَحَـدَّ نَـابَا[٨]

٢٩ ـوَأَمْـنَـعَ جَـانِبـاً؛ وَأَعَـزَّ جَـاراً؛ — وَأَوْفَـى ذِمَّـةً؛ وَأَقَـلَّ عَـابَا[٩]

٣٠ ـسَقَيْنَـا بِـٱلـرِّمَـاحِ بَنِي «قُشَيْـرٍ» — بِبَـطْنِ «ٱلْغُنْثُرِ» ٱلسُّمَّ ٱلْمُذَابَا[١٠]

٣١ ـوسُقْنَـاهُمْ إلَى «ٱلْحِيَـرَانِ» سَـوْقـاً — كَـمَـا نَسْتَـاقُ آبَـالاً صِعَـابَا[١١]

٣٢ ـوَنَـكَّـبْـنَـا «ٱلْـفُـرُقْـلُسَ» لَـمْ نَـرِدْهُ — كَـأَنَّ بِنَـا عَنِ ٱلْمَـاءِ ٱجْتِنَابَا[١٢]

٣٣ ـوَمِلْنَ عَنِ «ٱلْغُـوَيْـرِ» وسِـرْنَ حَتَّى — وَرَدْنَ عُيُـونَ «تَدْمُـر» وَ«ٱلْجِبَابَا»[١٣]

---

(١) تصطخب: تختلط أصواتها.

(٢) تناهبن الثناء: تقاسمنه.

(٣) تنادوا: نادى كلّ منهم الآخر. الفجّ: الصوب والناحية. ينتجبن: يخترن.

(٤) ندي بن جعفر: أحد قادة خصوم سيف الدولة. الشِّعاب: وهو الصدع، أو الشّق في الجبل، والمعنى المقصود زَحْف الفرسان الكثيف.

(٥) أسارى: أسرى.

(٦) لم يرغ: لم يطلب.

(٧) في رواية «بديع» مكان «قريع»، وبنو قريع: قبيلة خرجت على سيف الدولة.

(٨) الهيجاء: الحرب وقوله «أشدّ مخالباً وأحدّ ناباً»، يعني أنّهم كانوا أقوى.

(٩) أقلّ عابا: أقلّ عيباً.

(١٠) في رواية «القشير» مكان «الغنثر»، وهو اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة الحمدانيّ على القبائل التي خرجت عليه.

(١١) الحيران: اسم موضع. الآبال: جمع الإبل. الصِّعاب: التي يصعب ترويضها.

(١٢) نكّبنا: ملنا عنه. الفُرُقْلُس: اسم ماء قرب سلمية. لم نرده: لم نأتِ إليه للشّرب.

(١٣) في رواية «إلى» مكان «عن». و«الغوير»، و«تدمر»، و«الجباب» أسماء مواضع.

٣٤ ـ وَأَمْطَرْنَ «اَلْجِبَاةَ» بِمُرْجَحِنٍّ وَلَكِنْ؛ بِالطِّعَانِ اَلْمُرِّ صَابَا[١]

٣٥ ـ وجُزْنَ «اَلصَّحْصَحَانَ» يَخِدْنَ وَخْداً وَيَجْتَبْنَ اَلْفَلاَةَ بِنَا آجْتِيَابَا[٢]

٣٦ ـ قَرَيْنَا «بالسَّمَاوَةِ» مِن «عُقَيْلٍ» سِبَاعَ اَلأَرْضِ وَاَلطَّيْرِ اَلسِّغَابَا[٣]

٣٧ ـ وَ «بِاَلصَّبَّاحِ» وَ «اَلصَّبَّاحُ» عَبْدٌ قَتَلْنَا، مِنْ لُبَابِهِمُ اَللُّبَابَا[٤]

٣٨ ـ تَرَكْنَا في بُيُوتِ بَنِي «اَلْمُهَنَّا» نَوادِبَ يَنْتَحِبْنَ بِهَا آنْتِحَابَا[٥]

٣٩ ـ شَفَتْ فيهَا «بنُو بَكْرٍ» حُقُوداً وغَادَرَتِ «اَلضِّبَابَ» بِهَا ضَبَابَا[٦]

٤٠ ـ وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ اَلْفِعْلِ «كَعْباً» وَأَدْنَيْنَا لِطَاعَتِهَا «كِلاَبَا»[٧]

٤١ ـ وَشَرَّدْنَا إِلَى «اَلْجَوْلاَنِ» «طَيْئاً» وَجَنَّبْنَا «سَماوَتَها» جِنَابَا[٨]

٤٢ ـ سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى «عُقَيْلٍ» وَجَرَّ على جِوارِهِمُ ذُنَابَا[٩]

٤٣ ـ وَمِلْنَا بِاَلْخُيُولِ إِلَى «نُمَيْرٍ» تُجَاذِبُنَا أَعِنَّتُهَا جِذَابَا[١٠]

٤٤ ـ أَمَامَ مُشَيِّعٍ، سَمْحٍ بِنَفْسٍ يَعِزُّ عَلَى اَلْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا[١١]

٤٥ ـ وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ يُهَابُ مِنَ اَلْحَمِيَّةِ، أَنْ يُهَابَا

---

(١) في رواية «الجبال» مكان «الجباة».

(٢) في رواية «وتجتذب» مكان «ويجتبن». جزن: اجتزن. والضمير فيه يعود على الإبل. الصحصحان: اسم موضع. الوخْد: نوع من سير الإبل السريع.

(٣) قرينا: أطعمنا. السماوة: اسم موضع. عقيل: قبيلة عقيل. السِّغاب: الجياع. والمعنى: جعلنا لحوم الأعداء طعاماً للطيور الجائعة.

(٤) الصَّبّاح: عبد عمارة المحاري دعِيّ زيد بن جشم، كان عامل سيف الدولة بقنسرين، فلما قتله كعب ونزار أوقع بهما ما فصّله في هذه القصيدة. اللباب: الخالص من كلّ شيء.

(٥) بنو المهنّا: من أعداء سيف الدولة الحمدانيّ. النوادب: اللواتي يندبن الموتى. والمعنى أنّهم قتلوا من بني المهنّا خَلْقاً كثيراً.

(٦) ويروى «تشفّتْ من أبي بكر حقوداً. وأبرزتِ الضِّباب به ضبابا. الضِّباب: اسم موضع. الضَّباب: الحقد.

(٧) في رواية «لشقّ النعل» مكان «لسوء الفعل». كعب وكلاب: قبيلتان عربيّتان.

(٨) الجولان: اسم موضع في جنوب سوريا. طيّىء: قبيلة عربيّة. جنَّبنا: أبعدنا.

(٩) في رواية «قد» مكان «ما». الذُّناب: أيّام الشّرّ الطّوال.

(١٠) في رواية «وسرنا» مكان «وملنا»، و«لدى» مكان «إلى». ونمير: اسم قبيلة عربيّة انتصر عليها سيف الدولة. أعنّتها: جمع العنان، وهو اللجام.

(١١) في رواية «بكل» مكان «أمام».

٤٦ ـوَيَـأْمُـرْنَـا فَـنَـكْـفِـيـهِ ٱلأَعَـادِي   هُمَـامٌ لَـو يَشَـاءُ، كَفَى وَنَـابَـا[١]
٤٧ ـفَـلَمَّـا أَيْـقَـنُـوا أَنْ لَا غِـيَـاثٌ   دَعَـوْهُ لِلْمَغُـوثَـةِ فَـٱسْتَجَـابَـا[٢]
٤٨ ـوَعَـادَ إِلَـى ٱلْجَمِيلِ لَهُمْ؛ فَعَـادُوا   وَقَـدْ مَـدُّوا لِصَـارِمِهِ ٱلـرِّقَـابَـا[٣]
٤٩ ـأَمَـرَّ عَـلَيْـهِـمُ خَـوْفـاً وَأَمْـنـاً   أَذَاقَـهُـمُ بِـهِ أَرْيـاً؛ وَصَـابَـا[٤]
٥٠ ـأَحَلَّهُمُ ٱلْـجَـزِيـرَةَ، بَعْـدَ يَـأْسٍ،   أَخُـو حِلْمٍ، إِذَا مَلَكَ ٱلْعِقَـابَـا[٥]
٥١ ـدِيَـارُهُـمُ ٱنْـتَـزَعْـنَـاهَـا ٱقْـتِـسَـاراً   وَأَرْضُهُمُ ٱغْتَصَبْنَـاهَـا ٱغْتِصَـابَـا[٦]
٥٢ ـوَلَـوْ شِئْـنَـا حَمَيْـنَـاهَـا ٱلْـبَـوَادِي   كَمَـا تَحْمِي أُسودُ ٱلْغَـابِ غَـابَـا
٥٣ ـإِذَا مَـا أَنْـفَـذَ ٱلأُمَـرَاءُ جَـيْـشـاً   إِلَى ٱلأَعْـدَادِ أَنْفَـذْنَـا كِـتَـابَـا[٧]
٥٤ ـأَنَـا ٱبْنُ ٱلضَّـارِبِينَ ٱلْهَـامَ قِـدْمـاً   إِذَا كَـرِهَ ٱلْمُحَـامُـونَ ٱلضِّـرَابَـا[٨]
٥٥ ـأَلَـمْ تَعْـلَمْ؟ وَمِـثْـلُكَ قَـالَ حَـقًّـا: بِـأَنِّي كُـنْتُ أَثْـقَـبَـهَا شِـهَابَـا! [٩]

ـ ٢٥ ـ

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ ٱلْمُلُوكِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْظَمَ مُلْكَ بَنِي «حَمْدَانَ»، وَأَكْبَرَ شَأْنَهُمْ:

[من الوافر]

١ ـ أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكْنَـا ٱلأَرْضَ قَسْـراً،   وَأَنْ تُمْسِي وَسَائِدَنَا ٱلـرِّقَـابُ؟[١٠]

---

(١) الهمام: السَّيِّد الشجاع. والمعنى أنَّه لو أراد لقضى على الأعداء بمفرده.
(٢) الغياث: النجدة والمعونة.
(٣) الصارم: السَّيف القاطع. مدّوا الرقاب: كناية عن خضوعهم له.
(٤) الأري: العسل. الصّاب: نبات مرّ، والمعنى سقاهم العسل عندما سالموه. والمرّ عندما حاربوه.
(٥) أحلّهم: أقامهم. أخو حِلْم: صاحب تسامح وفضل.
(٦) في رواية «انتزاعاً» مكان «اقتساراً»، والاقتسار: القَسْر والغصب.
(٧) أنفذ: أرسل. والمعنى المقصود أنَّ كتاباً من بني حمدان يوازي جيشاً.
(٨) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. الضّراب: القتال.
(٩) في رواية «أبعثها» مكان «أثقبَها». الشِّهاب: الضَّوء، والنجم المضيء.
(١٠) قسراً: قهراً.

٢ - وَتُـرْبَطُ فِي مَجَـالِسِنَـا آلْـمَـذَاكِي وَتَبْـرُكُ بَيْنَ أَرْجُلِنَـا آلـرِّكَـابُ؟[١]
٣ - فَـهَـذَا آلْـعِـزُّ أَثْبَـتَـهُ آلْـعَـوَالِي وَهَـذَا آلْمُلْكُ مَكَّنَـهُ آلـضِّـرَابُ[٢]
٤ - وَأَمْثَـالُ آلْـقِسِيِّ مِنَ آلْـمَـطَايَـا يَجُبُّ غِـرَاسَهَـا خَيْـلٌ عِـرَابُ[٣]
٥ - فَـأَقْـصِـرْ إِنَّ حَـالاً مَـلَّكَـتْـنَـا لَـحَـالٌ لاَ تُـذَمُّ وَلاَ تُـعَـابُ[٤]

- ٢٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - إِحْـذَرْ مُـقَـارَبَـةَ آللِّئَـامِ! فَـإِنَّـهُ يُنْبِيكَ، عَنْهُمْ فِي آلْأُمُورِ، مُجَرِّبُ[٥]
٢ - قَـوْمٌ، إِذَا أَيْسَـرْتَ، كَـانُـوا إِخْـوَةً وَإِذَا تَـرِبْتَ، تَفَـرَّقُـوا وَتَجَنَّبُـوا[٦]
٣ - إِصْبِـرْ عَلَى رَيْبِ آلـزَّمَـانِ فَـإِنَّـهُ بِـآلصَّبْرِ تُـدْرِكُ كُلَّ مَـا تَـتَـطَلَّبُ[٧]

- ٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «مَنْصُور» وَ «فَاتِكٍ» غُلَامَيْهِ، مِنَ آلْأَسْرِ:

[من الطويل]

١ - قَنَـاتِي؛ عَلَى مَـا تَعْلَمَـانِ؛ شَـدِيـدَةٌ وَعُودِي، عَلَى مَا تَعْلَمانِ، صَلِيبُ[٨]
٢ - صَبُـورٌ عَلَى طَيِّ آلـزَّمَـانِ وَنَشْـرِهِ، وَإِنْ ظَهَـرَتْ لِلدَّهْـرِ فِيَّ نُـدُوبُ[٩]

---

(١) المذاكي: الخيول الأصيلة.
(٢) العوالي: الرماح. الضِّراب: القتال.
(٣) وفي رواية «الخيل العراب» مكان «خيل عراب»، وهي الخيل العربيّة الأصيلة. يخبّ: يقطع.
(٤) وفي رواية «فقصْرُك» مكان «فأقْصِرْ»، و «لا تدوم» مكان «لا تُذَمُّ».
(٥) ينبيك: يخبرك.
(٦) أيْسَرْتَ: أثريتَ. تربْتَ: افتقرتَ.
(٧) ريب الزمان: مصائبه.
(٨) في رواية «تعهدان» مكان «تعلمان»، و «صليبة» مكان «شديدة». صليب: صُلْب.
(٩) في رواية «ذنوب» مكان «ندوب». والندوب: آثار الجراح.

٣ - وَإِنَّ فَتًى لَمْ يَكْسِرِ ٱلأَسْرُ قَلْبَهُ   وَخَوْضُ ٱلْمَنَايَا جِدُّهُ لَنَجِيبُ[١]

- ٢٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أُقِرُّ لَهُ بِٱلذَّنْبِ؛ وَٱلذَّنْبُ ذَنْبُهُ،   وَيَزْعُمُ أَنِّي ظَالِمٌ؛ فَأَتُوبُ
٢ - وَيَقْصِدُنِي بِٱلْهَجْرِ عِلْماً بِأَنَّهُ   إِلَيَّ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
٣ - وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُفُونِي سَحَابَةٌ،   وَمِنْ كُلِّ وَجْدٍ فِي حَشَايَ لَهِيبُ[٢]

- ٢٩ -

وَقَالَ

[من الطويل]

١ - أَسَاءَ، فَزَادَتْهُ ٱلإِسَاءَةُ حُظْوَةً،   حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
٢ - يَعُدُّ عَلَيَّ ٱلْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ   وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ ٱلْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟[٣]
٣ - فيا أَيُّهَا ٱلْجَانِي، وَنَسْأَلُهُ ٱلرِّضَا   وَيَا أَيُّهَا ٱلْخَاطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ[٤]!
٤ - لَحَا ٱللَّهُ مَن يَرْعَاكَ فِي ٱلْقُرْبِ وَحْدَهُ   وَمَنْ لَا يَرُدُّ ٱلْغَيْبَ حِينَ تَغِيبُ[٥]

- ٣٠ -

وَقَالَ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ» يَعْذُلُهُ عَلَى عَظِيمِ مَا لَحِقَهُ عِنْدَ أَسْرِهِ مِنَ ٱلْجَزَعِ ؛ وَيَذْكُرُ قَوْماً عجَّزُوا رَأْيَهُ فِي ٱلثَّبَاتِ يَوْمَ أَسْرِهِ:

[من الطويل]

---

(١) جدّة: سعيه. نجيب: كريم الأصل، عظيم.
(٢) الوجد: الحبّ.
(٣) العاذلون: اللآئمون.
(٤) ويروى «الجافي» مكان «الجاني»، و «الجاني» مكان «الخاطي». الجاني: المذنب.
(٥) لحا الله: لعن الله.

١ - أَبِيتُ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبُ ... وَلِلنَّوْمِ، مُذْ بَانَ ٱلْخَلِيطُ، مُجَانِبُ(١)

٢ - وَمَا أَدَّعِي أَنَّ ٱلْخُطُوبَ فَجَأْنَنِي ... لَقَدْ خَبَّرَتْنِي بِٱلْفِرَاقِ ٱلنَّوَاعِبُ(٢)

٣ - وَلَكِنَّنِي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَّقِي ... وَجَدَّ وَشِيكُ ٱلْبَيْنِ، وَٱلْقَلْبُ لَاعِبُ(٣)

٤ - وَمَا هَذِهِ فِي ٱلْحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... أَسَاءَتْ إِلَى قَلْبِي ٱلظُّنُونُ ٱلْكَوَاذِبُ

٥ - عَلَيَّ لِرَبْعِ «ٱلْعَامِرِيَّةِ» وَقْفَةٌ ... تُمِلُّ عَلَيَّ ٱلشَّوْقَ، وَٱلدَّمْعُ كَاتِبُ(٤)

٦ - فَلَا، وَأَبِي ٱلْعُشَّاقِ، مَا أَنَا عَاشِقٌ ... إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي ٱلْمَلَاعِبُ(٥)

٧ - وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ ٱلدِّيَارِ لِأَهْلِهَا ... وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

٨ - عَتَادِي لِدَفْعِ ٱلْهَمِّ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ... وَقَلْبٌ عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَاحِبُ

٩ - وَجُرْدٌ كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالَى سَلَاهِبٌ ... وَخُوصٌ كَأَمْثَالِ ٱلْقِسِيِّ نَجَائِبُ(٦)

١٠ - تَكَاثَرَ لُوَّامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي ... كَأَنْ لَمْ تَنُبْ إِلَّا بِأَسْرِي ٱلنَّوَائِبُ(٧)

١١ - يَقُولُونَ: «لَمْ يَنْظُرْ عَوَاقِبَ أَمْرِهِ» ... وَمِثْلِيَ مَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ ٱلْعَوَاقِبُ

١٢ - أَلَمْ يَعْلَمِ ٱلذُّلَّانُ أَنَّ بَنِي ٱلْوَغَى ... كَذَاكَ سَلِيبٌ بِٱلرِّمَاحِ وَسَالِبُ(٨)

١٣ - أَرَى مِلْءَ عَيْنَيَّ ٱلرَّدَى فَأَخُوضُهُ ... إِذِ ٱلْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي ٱلْمَعَايِبُ(٩)

١٤ - وَإِنَّ وَرَاءَ ٱلْحَزْمِ فِيهَا وَدُونَهَا ... مَوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ ٱلتَّجَارِبُ(١٠)

١٥ - رِجَالٌ يُذِيعُونَ ٱلْعُيُوبَ، وَعِنْدَنَا ... أُمُورٌ لَهُمْ مَخْزُونَةٌ وَمَعَايِبُ

---

(١) في رواية: «أبثُّكَ إنِّي للصَّبابة صاحب». والصَّبابة: الحبّ والشَّوق. بان الخليط: ابتعد العشير.

(٢) الخطوب: المصائب. النّواعب: المنذِرات بالشّؤم والفراق.

(٣) البين: الفراق.

(٤) العامريّة: امرأة من بني عامر. تُمِلّ عليّ الشّوق: تمليه عليّ.

(٥) ويروى «بقلبي» مكان «بصبري».

(٦) الجرد: جمع الأجرد، وهو من الخيل القصير الشَّعر. السعالى: جمع السعلاة، وهي أنثى الغول، وهو حيوان وهميّ. السلاهب: الطوال. الخوص: جمع الأخوص، وهو الغائر العينين. النجائب: جمع النجيبة، وهي الكريمة من الخيل والإبل وغيرها.

(٧) النوائب: المصائب.

(٨) الذلّان: الذليل. الوغى: الحرب.

(٩) وفي رواية «الملاعب» مكان «المعايب». الرَّدى: الموت.

(١٠) وفي رواية «عندهنّ» مكان «دونهنّ».

١٦ -وَأَعْلَمُ قَوْماً لَوْ تَتَعْتَعْتُ دُونَهَا	لَأَجْهَضَنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ[١]
١٧ -وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السِّرَّ قَلْبُهُ	تَلَفَّتَ ثُمَّ اغْتَابَنِي، وَهوَ هَائِبُ[٢]
١٨ -تَرَدَّى رِدَاءَ الذُّلِّ لَمَّا لَقِيتُهُ	كَمَا تَتَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ[٣]
١٩ -وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعِيبُنِي	حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
٢٠ -رَمَتْنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظُنُّهَا	سَتَحْسُدُنِي، فِي الْحَاسِدِينَ، الْكَوَاكِبُ
٢١ -فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِباً	وَآخَرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
٢٢ -وَيَرْجُونَ إِحْرَازَ الْعُلَا بِنُفُوسِهِمْ	وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ
٢٣ -فَكَمْ يُطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدٌ	وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ![٤]
٢٤ -وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ	وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
٢٥ -وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ غَالِبٌ	وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ هَارِبُ؟
٢٦ -عَلَيَّ طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ	وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبَتْنِي الْمَطَالِبُ
٢٧ -وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رِجَالُهُ	وَيَأْتِي بِصَوْبِ الْمُزْنِ إِلَّا السَّحَائِبُ!؟[٥]
٢٨ -وَعِنْدِيَ صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ	وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ الْمَضَارِبُ[٦]
٢٩ -إِذَا كَانَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْمَلْكُ كَافِلِي	فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخَصْمُ غَالِبُ
٣٠ -إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ	فَلَا الدِّرْعُ مَنَّاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبُ[٧]
٣١ -وَلَا سَابِقٌ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقٌ	وَلَا صَاحِبٌ مِمَّا تَخَيَّرْتَ صَاحِبُ
٣٢ -عَلَيَّ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْمُلْكِ أَنْعُمٌ	أَوَانِسُ لَا يَنْفِرْنَ عَنِّي رَبَائِبُ[٨]

(١) تتعتعت: تقلقلت. عصائب: جماعات.

(٢) ويروى «غائب» مكان «هائب». المضطغن: الحاقد. اغتابني: نال منّي في غيابي. الهائب: الخائف.

(٣) تردّى: لبس. العناكب: جمع العنكبوت.

(٤) في رواية «وهم» مكان «فكم».

(٥) المزن: جمع المزنة، وهي السَّحابة ذات الماء. وصَوْب المزن: المطر.

(٦) نبون: لم يقطعن. المضارب: السيوف.

(٧) قاضب: قاطع.

(٨) وفي رواية «القرم» مكان «الملك». والقرم: السَّيِّد العظيم.

٣٣ـأأجْحَدُهُ إحْسَانَهُ بِيَ إنَّنِي لَكَافِرُ نُعْمَى، إنْ فَعَلْتُ، مُوارِبُ[١]

٣٤ـلَعَلَّ ٱلْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أُرِيدُهُ فَلَا ٱلْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا ٱلْعُذْرُ نَاضِبُ[٢]

٣٥ـوَلَا شَكَّ قَلْبِي سَاعَةً فِي ٱعْتِقَادِهِ وَلَا شَابَ ظَنِّي فِيهِ قَطُّ ٱلشَّوَائِبُ

٣٦ـيُؤَرِّقُنِي ذِكْرِي لَهُ وَصَبَابَةٌ وَتَجْذُبُنِي شَوْقاً إِلَيْهِ ٱلْجَوَاذِبُ[٣]

٣٧ـوَلِي أَدْمُعٌ طَوْعِي إذَا مَا أَمَرْتُهَا وَهُنَّ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ، غَوَالِبُ[٤]

٣٨ـفَلَا تَخْشَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمَ أَنَّنِي سِوَاكَ إلَى خَلْقٍ مِنَ ٱلنَّاسِ رَاغِبُ[٥]

٣٩ـفَلَا تُلْبَسُ ٱلنُّعْمَى، وَغَيْرُكَ مُلْبِسٌ، وَلَا تُقْبَلُ ٱلدُّنْيَا، وَغَيْرُكَ وَاهِبُ

٤٠ـوَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ ٱلْمَطَاعِمِ، طَاعِمٌ وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ ٱلْمَشَارِبِ، شَارِبُ

٤١ـوَلَا أَنَا رَاضٍ أَنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي إِذَا لَمْ تَكُنْ بِٱلْعِزِّ تِلْكَ ٱلْمَكَاسِبُ

٤٢ـوَلَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْقَمْقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ إِذَا ٱسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلَاهُ ٱلرَّغَائِبُ[٦]

٤٣ـأَيَعْلَمُ مَا نَلْقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ عَلَى ٱلنَّأْيِ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ[٧]

٤٤ـأأبْقَى أخِي دَمْعاً، أَذَاقَ أخِي كَرًى؟ أآبَ أَخِي بَعْدِي، مِنَ ٱلصَّبْرِ آئِبُ؟[٨]

٤٥ـسَقَى ٱللَّهُ أَرْضَ «ٱلْمَوْصِلِ» ٱلْمُزْنَ إنَّهَا لِمَنْ حَلَّهَا فَرْضٌ لَهُ ٱلْحُبُّ وَاجِبُ

٤٦ـبِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِيَ رَاكِبٌ يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ

٤٧ـفَمَا ذَاقَ بَعْدِي لَذَّةَ ٱلْعَيْشِ سَاعَةً وَلَا نَابَ جَفْنَيْهِ مِنَ ٱلنَّوْمِ نَائِبُ

٤٨ـقَرِيحُ مَجَارِي ٱلدَّمْعِ مُسْتَلَبُ ٱلْكَرَى يُقَلْقِلُهُ هَمٌّ مِنَ ٱلشَّوْقِ نَاصِبُ[٩]

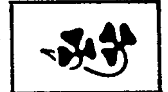
٤٩ـأَخِي لَا يُذِقْنِي ٱللَّهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ! وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَيْنَ ٱلْمُقَارِبُ؟

٥٠ـتَجَاوَزَتِ ٱلْقُرْبَى ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ ٱلْمُنَاسِبُ

---

(١) أجحد: أنكر. موارب: خادع.
(٢) عُقْن: كنَّ عائقاً. ناضب: ناقد.
(٣) يؤرقني: يسهِّرني.
(٤) غوالب: أي أنَّ دمعه يتغلّب عليه.
(٥) القرم: السَّيد العظيم.
(٦) القمقام: الكثير العطاء.
(٧) النأي: البعد.
(٨) الكرى: النوم. آب: عاد، رجع.
(٩) مستَلَب الكرى: لا أنام. يقلقه: يزعجه. ناصب: مُتْعِب.

٥١ ـ أَلَا لَيْتَنِي حُمِّلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ   وَأَنَّ أَخِي نَاءٍ عَنِ ٱلْهَمِّ عَازِبُ(١)
٥٢ ـ فَمَنْ لَمْ يَجُدْ بِٱلنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ   فَمَا هُوَ إِلَّا مَاذِقُ ٱلْوُدِّ كَاذِبُ(٢)
٥٣ ـ أَتَانِي، مَعَ ٱلرُّكْبَانِ، أَنَّكَ جَازِعٌ   وَغَيْرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لِلَّهِ وَاجِبُ(٣)
٥٤ ـ وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْخِطُ ٱللَّهَ فِعْلُهُ   وَإِنْ أَخَذَتْ مِنْكَ ٱلْخُطُوبُ ٱلسَّوَالِبُ(٤)
٥٥ ـ وَإِنِّي لَمِجْزَاعٌ خَلَا أَنَّ عَزْمَةً   تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ(٥)
٥٦ ـ وَرِقْبَةَ حُسَّادٍ صَبَرْتُ لِوَقْعِهَا   لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحَرْبِ جَانِبُ
٥٧ ـ فَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلَ حُزْنِي وَوَالِهٍ   وَلَكِنَّنِي وَحْدِي ٱلْحَزِينُ ٱلْمُرَاقَبُ(٦)
٥٨ ـ رَمَتْنِي ٱللَّيَالِي بِٱلْفِرَاقِ حَسَادَةً   وَهُنَّ ٱللَّيَالِي رَامِيَاتٌ صَوَائِبُ
٥٩ ـ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى ٱلدَّهْرَ حَاسِدِي   كَأَنَّ لَيَالِيهِ لَدَيَّ ٱلْأَقَارِبُ
٦٠ ـ وَلَكِنَّنِي فِي ذَا ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ   غَرِيبٌ وَأَفْعَالِي لَدَيْهِ غَرَائِبُ
٦١ ـ وَلَسْتُ مَلُوماً إِنْ بَكَيْتُكَ مِنْ دَمِي   إِذَا قَعَدَتْ عَنِّي ٱلدُّمُوعُ ٱلسَّوَاكِبُ
٦٢ ـ وَأَنْتَ أَخٌ تَصْفُو وَنَصْفُو وَإِنَّمَا ٱلْـ   أَقَارِبُ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ عَقَارِبُ(٧)
٦٣ ـ لَعَلَّ ٱللَّيَالِي إِنْ يَعُدْنَ فَرُبَّمَا   تَجَلَّيْنَ إِجْلَاءَ ٱلْغُيُومِ ٱلْمَصَائِبُ
٦٤ ـ فَمَا أَنَا إِلَّا فِي دُنُوِّكَ جَاهِدٌ   وَمَا أَنَا إِلَّا فِي لِقَائِكَ رَاغِبُ
٦٥ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   تَنَاقَلُ بِي فِيهَا إِلَيْكَ ٱلرَّكَائِبُ(٨)؟
٦٦ ـ فَتَعْتَذِرَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ طُولِ ذَنْبِهَا   إِلَيَّ وَيَأْتِي ٱلدَّهْرُ وَٱلدَّهْرُ تَائِبُ



---

(١) ناءٍ: بعيد. عازب: مائل، بعيد.
(٢) ماذق الودّ: عديم الإخلاص ناكره.
(٣) جازع: خائف.
(٤) يُسخط الله: يُغضبه. الخطوب: المصائب.
(٥) مجزاع: عديم الصَّبر.
(٦) الواله: الشَّديد الحبّ.
(٧) في هذا البيت مثل مولّد، وهو «الأقارب عقارب».
(٨) تناقل: تتناقل. الركائب: جمع الركوبة، وهي ما يُركب من المطايا.

- ٣١ -

وقال:

[من الطويل]

١ - أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَّقَتْنَا مَذَاهِبُ وَإِنْ جَمَعَتْنَا فِي ٱلْأُصُولِ ٱلْمَنَاسِبُ
٢ - فَأَقْصَاهُمُ أَقْصَاهُمُ مِنْ مَسَاءَتِي وَأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ ٱلْأَقَارِبُ[١]
٣ - غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَرَّ نَاظِرِي وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصَائِبُ[٢]
٤ - نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِٱلْوُدِّ قَلْبَهُ وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لَا ٱلْمُصَاقِبُ[٣]
٥ - وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ ٱلرِّجَالِ ثِقَاتُهَا وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ[٤]
٦ - وَشَرُّ عَدُوَّيْكَ ٱلَّذِي لَا تُحَارِبُ وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ ٱلَّذِي لا تُنَاسِبُ
٧ - لَقَدْ زِدْتُ بِٱلْأَيَّامِ وَٱلنَّاسِ خِبْرَةً وَجَرَّبْتُ حَتَّى هَذَّبَتْنِي ٱلتَّجَارِبُ
٨ - وَمَا ٱلذَّنْبُ إِلَّا ٱلْعَجْزُ يَرْكَبُهُ ٱلْفَتَى وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ طَارَدَتْهُ ٱلمَطَالِبُ[٥]؟
٩ - وَمَنْ كَانَ غَيْرَ ٱلسَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ
١٠ - وَمَا أُنْسُ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مُؤَانِسٌ وَمَا قُرْبُ قَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ مُقَارِبُ!؟[٦]
١١ - أَرَى ٱلنَّاسَ مُهْتَمِّينَ فِي جَلْبِ حَاجَةٍ تُقَيِّلُهُمْ فِي ٱلدَّهْرِ، وَٱلدَّهْرُ كَاذِبُ[٧]
١٢ - وَإِنِّيَ لَمْ أَنْظُرْ خَلِيلاً وَصَاحِباً وَفِيّاً إِذَا نَابَتْهُ فِيهَا ٱلنَّوائِبُ[٨]
١٣ - وَإِنَّ ٱلْبَقَا لِلَّهِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ وَإِنَّ ٱلْفَنَا لِلْخَلْقِ، وَٱلْخَلْقُ ذَاهِبُ[٩]

(١) أقصاهم: أبعدهم.
(٢) في رواية «كان» مكان «كَرَّ». العصائب: جمع العصبة، وهي الجماعة.
(٣) المصاقب: المقارب والمواجه.
(٤) في رواية «لا المحارب» مكان «من تحارب».
(٥) في رواية «حاربته» مكان «طاردته».
(٦) أي: ما قيمة الدِّيار إنْ خلتْ من قاطنيها.
(٧) تقيِّلهم: تسقيهم في القائلة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرّ. والمعنى المقصود هنا ترفعهم وتمكّنهم من حاجتهم.
(٨) نابته: أصابته. النّوائب: المصائب.
(٩) الفنا: الفناء.

١٤ـوَأَسْأَلُهُ حُسْنَ ٱلْخِتَامِ فَإِنَّنِي لِرَحْمَتِهِ فِي ٱلْبَدْءِ وَٱلْخَتْمِ طَالِبُ

- ٣٢ -

قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «ٱمْتَنَعَ ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ ٱبْنِ أُخْتِ ٱلمَلِكِ إِلاَّ بِفِداءِ عَامٍ وحُمِلَ ٱلأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى ٱلْقُسْطَنْطِينيَّةِ وَبَلَغَهُ بِهَا بَلاَغُهُ فَقَالَ وَهُوَ فِي ٱلأَسْرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى»:

[من الطويل]

١ - أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ ... وَلاَ لُمسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ؟[1]

٢ - لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةٌ ... وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ[2]

٣ - وَلَكِنَّنِي - وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ - حَازِمٌ ... أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ

٤ - وَلاَ تَمْلِكُ ٱلْحَسْنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ ... وَإِنْ شَمِلَتْهَا رِقَّةٌ وشَبَابُ

٥ - وَأَجْرِي وَلاَ أُعْطِي ٱلْهَوَى فَضْلَ مِقْوَدِي ... وَأَهْفُو وَلاَ يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابُ[3]

٦ - إِذَا ٱلْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلاَّ مَلاَلَةً ... فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ ٱلْفِرَاقَ عِتَابُ[4]

٧ - إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ بَلْدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ... فَعِنْدِي لأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ

٨ - وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا ٱسْتَطَعْتُ فإِن يَكُنْ ... فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابُ[5]

٩ - صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ ... قَؤُولٌ وَلَوْ أَنَّ ٱلسُّيُوفَ جَوَابُ

١٠ ـوَقُورٌ وَأَحْدَاثُ ٱلزَّمَانِ تَنُوشُنِي ... وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جَيْئَةٌ وَذَهَابُ[6]

١١ ـوَأَلْحَظُ أَحْوَالَ ٱلزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ ... بِهَا ٱلصِّدْقُ صِدْقٌ وَٱلْكِذَابُ كِذَابُ[7]

١٢ ـبِمَنْ يَثِقُ ٱلإِنْسَانُ فِيمَا يَنُوبُهُ ... وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ ٱلْكَرِيمِ صِحَابُ؟[8]

---

(١) المتاب: التوبة، والرجوع عن الخطيئة.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. الكعاب: المرأة التي نهد ثديها.

(٣) في رواية «وأهوي» مكان «وأهفو». أهفو: أُخطِىء.

(٤) الخِلّ: الصديق المُحبّ. الملالة: الضّجر والسّأم.

(٥) إياب: عودة.

(٦) وفي رواية «وأهوال» مكان «وأحداث». أحداث الزمان: مصائبه. تنوشني: تنال منّي.

(٧) المقلة: العين.

(٨) ينوبه: يصيبه.

١٣ -وَقَــدْ صَارَ هَـذَا ٱلنَّــاسُ إِلَّا أَقَلَّهُمْ ... ذِئَــابــاً عَــلَى أَجْسَــادِهِـنَّ ثِـيَـابُ

١٤ -تَغَــابَيْتُ عَنْ قَــوْمِي فَــظَنُّـوا غَبَــاوَةً ... بِمَفْــرِقِ أَغْبَــانَــا حَصًى وَتُــرابُ[١]

١٥ -وَلَـوْ عَـرَفُـونِي، حَقَّ مَعْـرَفَتِي بِهِمْ، ... إِذًا عَلِمُــوا أَنِّي شَهِـدْتُ وَغَــابُـوا[٢]

١٦ -وَمَــا كُــلُّ فَـعَّــالٍ يُجَــازَى بِـفِعْـلِهِ ... وَلَا كُــلُّ قَــوَّالٍ لَــدَيَّ يُــجَــابُ

١٧ -وَرُبَّ كَــلَامٍ مَــرَّ فَــوْقَ مَسَــامِعِي ... كَمَا طَنَّ فِي لُـوحِ ٱلْهَجِيرِ ذُبَـابُ[٣]

١٨ -إِلَـى ٱللَّهِ أَشْكُــو أَنَّـنَــا بِـمَـنَــازِلٍ ... تَـحَـكَّـمُ فِـي آسَــادِهِـنَّ كِـلَابُ[٤]

١٩ -تَمُـرُّ ٱللَّيَـالِي لَيْسَ لِلنَّفْــعِ مَـوْضِــعٌ ... لَــدَيَّ، وَلَا لِـلْمُعْـتَفِينَ جَـنَــابُ[٥]

٢٠ -وَلَا شُـدَّ لِي سَرْجٌ عَلَى ظَهْـرِ سَابِحٍ ... وَلَا ضُــرِبَتْ لِي بِـٱلْعَــرَاءِ قِبَـابُ[٦]

٢١ -وَلَا بَــرِقَتْ لِي فِي ٱللِّقَـاءِ قَــوَاطِــعٌ ... وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي ٱلْحُرُوبِ حِرَابُ[٧]

٢٢ -سَتَـذْكُـرُ أَيَّــامِي «نُمَيْـرٌ» وَ«عَــامِـرٌ» ... وَ«كَعْبٌ» عَلَى عِـلَّاتِهَا وَ«كِـلَابُ»[٨]

٢٣ -أَنَــا ٱلْجَــارُ لَا زَادِي بَـطِيءٌ عَلَيْهِمُ ... وَلَا دُونَ مَــالِي لِـلْحَوَادِثِ بَــابُ[٩]

٢٤ -وَلَا أَطْلُبُ ٱلْعَــوْرَاءَ مِنْهُـمْ أُصِيبُهَــا ... وَلَا عَــوْرَتِـي لِلطَّالِبِـينَ تُـصَابُ[١٠]

٢٥ -وَأَسْـطُو وَحُبِّي ثَـابِتٌ فِي صُــدُورِهِمْ ... وَأَحْـلُمُ عَنْ جُـهَّــالِـهِـمْ وَأُهَابُ[١١]

٢٦ -بَنِي عَمِّنا مَا يَصْنَعُ ٱلسَّيْفُ فِي ٱلْوَغَى ... إِذَا فُــلَّ مِنْــهُ مَضْــرِبٌ وَذُبَابُ؟[١٢]

٢٧ -بَنِي عَمِّنَــا لَا تُـنكِــرُوا ٱلْــوُدَّ إِنَّــنَــا ... شِـدَادٌ عَلَى غَيْـرِ ٱلْهَـوَانِ صِلَابُ[١٣]

---

(١) تغابيت: ادَّعيتُ الغباوة.

(٢) وفي رواية «بعض» مكان «حقَّ».

(٣) اللُّوح: الهواء بين السماء والأرض. الهجير: شدَّة الحرّ.

(٤) الآساد: الأسود.

(٥) المعتفون: طالبو المعروف. جناب: ناحية.

(٦) السابح: السريع من الخيل. العراء: المكان الخالي.

(٧) القواطع: السيوف القاطعة.

(٨) في رواية «نمير بن عامر» مكان «نمير وعار». ونمير وعامر وكعب وكلاب أسماء قبائل.

(٩) يفتخر بأنّه كريم.

(١٠) العوراء: ما يُسْتَحْيا به.

(١١) وفي رواية «كامن» مكان «ثابت».

(١٢) الوغى: الحرب. فُلَّ: انكسر من حدّه. المضرب: ما يَضرب به كالسّيف ونحوه. الذباب الحدّ.

(١٣) ويروى الصدر أيضاً «بني عمّنا لا تُكثِروا الحربَ بيننا». الهوان: الذلّ والضّعف. صلاب: أشدّاء.

٢٨ -بَنِي عَمِّنَا نَحْنُ ٱلسَّواعِدُ وَٱلظُّبَا ... وَيُوشِكُ يَوْماً أَنْ يَكُونَ ضِرابُ[1]

٢٩ -وَإِنَّ رِجَالاً مَا ٱبْنُهُمْ كَٱبْنِ أُخْتِهِمْ ... حَرِيُّونَ أَنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَابُوا[2]

٣٠ -فَعَنْ أَيِّ عُذْرٍ إِنْ دُعُوا وَدُعِيتُمُ ... أَبَيْتُمْ، بَنِي أَعْمَامِنَا، وَأَجَابُوا؟

٣١ -وَمَا أَدَّعِي مَا يَعْلَمُ ٱللَّهُ غَيْرَهُ ... رِحَابُ «عَلِيٍّ» لِلْعُفَاةِ رِحَابُ[3]

٣٢ -وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ ... وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ[4]

٣٣ -وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّيَ صَارِمٌ ... وَأَظْلَمَ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ شِهَابُ[5]

٣٤ -وَأَبْطَأَ عَنِّي وَٱلْمَنَايَا سَرِيعَةٌ ... وَلِلْمَوْتِ ظُفْرٌ قَدْ أَطَلَّ وَنَابُ[6]

٣٥ -فَإِلَّا يَكُنْ وُدٌّ قَدِيمٌ عَهِدْتُهُ ... وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ قُرَابُ[7]

٣٦ -فَأَحْوَطُ لِلإِسْلامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي ... وَلِي عَنْهُ فِيهِ حَوْطَةٌ وَمَنَابُ[8]

٣٧ -وَلَكِنَّنِي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... لِيُعْلَمَ أَيُّ ٱلْحَالَتَيْنِ سَرَابُ[9]

٣٨ -وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِٱلْقَلِيلِ مَحَبَّةً ... لَدَيْهِ وَمَا دُونَ ٱلْكَثِيرِ حِجَابُ[10]

٣٩ -وَأَطْلُبُ إِبْقَاءً عَلَى ٱلْوُدِّ أَرْضَهُ ... وَذِكْرِي مُنًى فِي غَيْرِهَا وطِلَابُ

٤٠ -كَذَاكَ الوِدَادُ ٱلْمَحْضُ لا يُرْتَجَى لَهُ ... ثَوَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ[11]

٤١ -وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى ٱلْحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعِيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

---

(١) الظُّبا: جمع ظبة، وهو حدّ السّيف ونحوه. ضراب: قتال. يذكّره بأنّه ربّما سيضطر إلى قتال قوم، فهو، عندئذ، السّاعد والسّيف.

(٢) حريُّون: جديرون.

(٣) وفي رواية «لا يدّعي» مكان «لا أدّعي». والرحاب، الأولى بمعنى الساحات، والثانية بمعنى الواسعة.

(٤) وفي رواية «في الراغبين» مكان «للرّاغبين». يصفه بالكرم وبأنّه لا يبخل على طالب.

(٥) نبا: أخطأ، ولم يصب. الصارم: السيف القاطع. شهاب: ضوء.

(٦) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت.

(٧) وفي رواية «قريب» مكان «قديم»، و «نعدّه» مكان «عهدته».

(٨) وفي رواية «منه» مكان «عنه»، ويروى أيضاً «عنكَ». الحوطة: الاحتياط. المناب: مصدر ناب بمعنى قام مقامه.

(٩) وفي رواية «الخِلّتين» مكان «الحالتين». والحالتان هما الإضاعة وعدمها. السَّراب: ما يراه المرء في الصَّحْراء أثناء شدّة الحرارة كأنّه ماء.

(١٠) الحجاب: الحاجز والسّتر.

(١١) الوداد المحض: الوفاء الخالص.

٤٢ ـ وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى ٱلْهَجْرَ، وَٱلشَّمْلُ جامِعٌ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ وخِطَابُ[١]
٤٣ ـ فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وعُبَابُ؟[٢]
٤٤ ـ أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ ٱلنَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أُثَابُ بِمُرِّ ٱلْعَتْبِ حِينَ أُثَابُ؟[٣]
٤٥ ـ فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ[٤]
٤٦ ـ وَلَيْتَ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ خَرَابُ
٤٧ ـ إِذَا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْكُلُّ هَيِّنٌ وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ[٥]
٤٨ ـ فَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وِدَادِكَ صَافِياً وَشُرْبِيَ مِنْ مَاءِ ٱلْفُرَاتِ سَرَابُ

ـ ٣٣ ـ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلأَسرِ:

[من مجزوء الرمل]

١ ـ إِنَّ فِي ٱلأَسرِ لَصَبًّا دَمْعُهُ فِي ٱلْخَدِّ صَبُّ[٦]
٢ ـ هُوَ فِي ٱلرُّومِ مُقِيمٌ وَلَهُ فِي ٱلشَّامِ قَلْبُ
٣ ـ مُسْتَجِدٌّ لَمْ يُصَادِفْ عِوَضاً عَمَّنْ يُحِبُّ[٧]

ـ ٣٤ ـ

وَقَالَ، وَقَدْ أَرْسَلَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ يُعَاتِبُهُ إِلَى ٱلرُّومِ:

[من الوافر]

١ ـ زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتْبُ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَٱلأَيَّامُ إِلْبُ[٨]

---

(١) ويروى «أرضى» مكان «أخشى»، و «لفتة» مكان «لقية».
(٢) زخرة: صخب واضطراب. العباب: ارتفاع الموج واضطرابه.
(٣) وفي رواية «أُجاب» مكان «أثاب». وأُثاب: أُكافأ.
(٤) الأنام: الناس.
(٥) ويروى الصدر «إذا صحَّ منكَ الودّ فالمالُ هيِّنٌ». وفي العجز إشارة إلى نهاية الإنسان، وهي إشارة موفَّقة هنا.
(٦) الصَّبّ: العاشق المشتاق. صَبٌّ: مصبوب.
(٧) مستجدّ: صار جديداً.
(٨) الإلب: الجمع. يقول: إنّك اجتمعت عليَّ مع حوادث الزمان.

٢ - وَعَيْشُ ٱلْعَالَمِينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ   وَعَيْشِي وَحْدَهُ بِفِنَاكَ صَعْبُ[(١)]

٣ - وَأَنْتَ - وَأَنْتَ دَافِعُ كُلِّ خَطْبٍ -   مَعَ ٱلْخَطْبِ ٱلْمُلِمِّ عَلَيَّ خَطْبُ[(٢)]

٤ - إِلَى كَمْ ذَا ٱلْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ   وَكَمْ ذَا ٱلاعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ؟

٥ - فَلاَ بِٱلشَّامِ لَذَّ بِفِيَّ شُرْبٌ   وَلاَ فِي ٱلأَسْرِ رَقَّ عَلَيَّ قَلْبُ

٦ - فَلاَ تَحْمِلْ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ   بِهِ لِحَوادِثِ ٱلأَيَّامِ نَدْبُ[(٣)]

٧ - أَمِثْلِي تُقْبَلُ ٱلأَقْوَالُ فِيهِ؟   وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ؟

٨ - جَنَانِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي لِسَانٌ   يَقُدُّ ٱلدِّرْعَ وَٱلإِنْسَانَ، عَضْبُ[(٤)]

٩ - وَزَنْدِي، وَهُوَ زَنْدُكَ، لَيْسَ يَكْبُو   وَنَارِي، وَهْيَ نَارُكَ، لَيْسَ تَخْبُو[(٥)]

١٠ - وَفَرْعِي فَرْعُكَ ٱلزَّاكِي ٱلْمُعَلَّى   وَأَصْلِي أَصْلُكَ ٱلسَّامِي وَحَسْبُ[(٦)]

١١ - «لإِسْمَعِيلَ» بِي وَبَنِيهِ فَخْرٌ   وَفِي «إِسْحَقَ» بِي وَبَنِيهِ عُجْبُ

١٢ - وَأَعْمَامِي «رَبِيعَةُ» وَهْيَ صِيدٌ   وَأَخْوَالِي «بَلَصْفَرُ» وَهْيَ غُلْبُ[(٧)]

١٣ - وَفَضْلِي تَعْجِزُ ٱلْفُضَلاَءُ عَنْهُ   لأَنَّكَ أَصْلُهُ وَٱلْمَجْدُ تِرْبُ[(٨)]

١٤ - فَدَتْ نَفْسِي ٱلأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي   وَقُرْبِي عِنْدَهُ، مَا دَامَ قُرْبُ

١٥ - فَلَمَّا حَالَتِ ٱلأَعْدَاءُ دُونِي   وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بَحْرٌ وَ «دَرْبُ»[(٩)]

١٦ - ظَلِلْتَ تُبَدِّلُ ٱلأَقْوَالَ بَعْدِي   وَيَبْلُغُنِي ٱغْتِيَابُكَ مَا يُغِبُّ[(١٠)]

---

(١) وفي رواية «وعين» مكان «وعيش». بفناك: ببيتك.

(٢) وفي رواية «فكيف وأنت» مكان «وأنت وأنت». الخَطب: المصيبة.

(٣) الندب: أثر الجرح الباقي بعد اندماله.

(٤) جناني: قلبي. يقدّ: يقطع. العضب: السَّيف القاطع. واللسان العضب: الذليق.

(٥) كبا الزند: لم يشتعل، والزند: العود الأعلى الذي تُقدَح به النار. تخبو: تنطفىء.

(٦) وفي رواية «ودرعي درعك» مكان «وفرعي فرعك». فرعي: أصلي. الزاكي: الشريف. المعلّى: السامي. وحسبُ: أي يكفيني ذلك.

(٧) غُلب: غلاّبون للأعداء.

(٨) ترب الإنسان: من كان في نفس عمره.

(٩) حالت الأعداء دوني: أصبحت حاجزاً بيني وبينك.

(١٠) اغتيابك: قولك فيّ أثناء غيابي ما لا يحسن. يغبّ: يجيء يوماً بعد آخر.

١٧ ـفَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ مَلِيءٌ بِٱلثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ[1]

١٨ ـوَعَامِلْنِي بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْنِي فِي ٱلْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

- ٣٥ -

وَلَمَّا حَصَل «آبْنُ رَائِقٍ» «بِٱلْمَوْصِلِ»، دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ، فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلْفَتْكَةِ، وَقَدْ كَانَ «آبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عُمَارَةَ ٱلْعُقَيْلِي» وَجَمَاعَةً مِنْ «نُمَيْرٍ». فَقَالَ وَهُوَ صَبِيٌّ:

[من الطويل]

١ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ «قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ» أَنَّنَا بِنَا يُدْرَكُ ٱلثَّأْرُ ٱلَّذِي قَلَّ طَالِبُهْ[2]

٢ ـ وَأَنَّا نَزَعْنَا ٱلْمُلْكَ مِنْ عُقْرِ دَارِهِ وَنَنْتَهِكُ ٱلْقَرْمَ ٱلْمُمَنَّعَ جَانِبُهْ

٣ ـ وَأَنَّا فَتَكْنَا بِٱلأَغَرِّ «آبْنِ رَائِقٍ» عَشِيَّةَ دَبَّتْ بِٱلْفَسَادِ عَقَارِبُهْ[3]

٤ ـ أَخَذْنَا لَكُمْ بِٱلثَّارِ ثَارِ «عُمَارَةٍ» وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى ٱلثَّأْرِ صَاحِبُهْ[4]

- ٣٦ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلسَّحَابَ:

[من الرجز]

١ ـ وَزَائِرٍ حَبَّبَهُ إِغْبَابُهُ طَالَ عَلَى رَغْمِ ٱلسُّرَى آجْتِنَابُهُ[5]

٢ ـ وَافَاهُ دَهْرٌ عُصُلٌ أَنْيَابُهُ وَآجْتَابَ بُطْنَانَ ٱلْعَجَاجِ جَابُهُ[6]

---

(١) الثَّناء: المديح.

(٢) القرم: السَّيِّد العظيم. الممنَّع جانبه: الحصين الذي يمتنع على الأعداء.

(٣) ابن رائق: أحد قادة أعداء الحمدانيّين.

(٤) عمارة: هو عمارة العقيليّ، قتله ابن رائق. ينهد: يتطلّع ويقصد.

(٥) الإغباب: أن تأتي قوماً، يوماً، وتتركهم يوماً. السُّرى: السَّير ليلاً.

(٦) العصل: المعوجّة في صلابة. اجتاب: قطع. بطنان: جمع بطن، وهو، من الشيء جوفه. العجاج: الغبار.

٣ - يَـدْأَبُ مَـا رَدَّ آلـزَّمَـان دَابُـهُ   وَأَرْفَـدَتْ خَـيْـرَاتُـهُ وَرَابُـهُ(١)

٤ - وَافَـى أَمَـامَ هَـطْلِهِ رَبَـابُـهُ   بَـاكٍ حَـزِينٌ، رَعْـدُهُ آنْتِحَـابُـهُ(٢)

٥ - جَـاءَتْ بِـهِ، مُـسْيَـلَةً أَهْـدَابُـهُ،   رَائِـحَـةً هُـبُـوبُـهَـا هِـبَـابُـهُ(٣)

٦ - ذَيَّـالَـةً ذَلَّـتْ لَـهَـا صِـعَـابُـهُ   رَكْبُ حَيَـا كَـانَ آلصَّبَـا رِكَـابُـهُ(٤)

٧ - حَـتَّـى إِذَا مَـا آتَّـصَـلَتْ أَسْـبَـابُـهُ   وَضُـرِبَـتْ عَلَى آلـثَّـرَى عُقَـابُـهُ(٥)

٨ - وَضُـرِبَـتْ عَـلَى آلـرُّبَـا قِـبَـابُـهُ   وَآمْـتَـدَّ فِي أَرْجَـائِـهِ أَطْـنَـابُـهُ(٦)

٩ - وَتَـبِـعَ آنْـسِـجَـامَـهُ آنْسِـكَـابُـهُ   وَرَدَفَ آصْـطِفَـاقَـهُ آضْـطِرَابُـهُ(٧)

١٠ -كَـأَنَّـمَـا قَـدْ حُـمِّـلَتْ سَحَـابُـهُ   رُكْنَ شَـرَوْرَى وَآصْطَفَتْ هِضَـابُـهُ

١١ -جَـلَّى عَلَى وَجْـهِ آلـثَّـرَى كِتَـابُـهُ   وَشَـرِقَـتْ بِـمَـائِـهَـا شِـعَـابُـهُ(٨)

١٢ -وَحَـلِيَـتْ بِـنَـوْرِهَـا رِحَـابُـهُ   كَـأَنَّـهُ لَمَّـا آنْجَلَى مُنْجَـابُـهُ(٩)

١٣ -وَلَـمْ يُـؤَمِّـنْ فَـقْـدَهُ إِيَـابُـهُ   شَـيْـخٌ كَـبِـيـرٌ عَـادَهُ شَبَابُـهُ(١٠)

- ٣٧ -

وَقَالَ فِي أَسْرِهِ وَقَدْ عُوفِي مِنْ عِلَّةٍ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ سَنَتَيْنِ وَنِصْفاً فِي بَدَنِهِ نَصْلُ سَهْمٍ ؛ وَشُقَّ عَلَيْهِ مَرَّاتٍ حَتَّى خَرَجَ:

[من الطويل]

١ - وَلَا تَصِفَنَّ آلْحَـرْبَ عِنْدِي فَـإِنَّهَـا   طَعَـامِيَ مُـذْ بِعْتُ آلصِّبَـا وَشَـرَابِي

(١) يدأب : يجدّ . دابه : دأبه . أرفدت : أعانت : رابه : قدره .

(٢) الرباب : السحاب .

(٣) الهباب : النشاط .

(٤) الذيالة : السحابة تجرّ ذيلها . الصَّبا : ريح خفيفة تهبّ من الشرق .

(٥) الأسباب : جمع السبب، وهو الحبل . الثّرى : التراب . العقاب : الراية هنا .

(٦) الرُّبا : جمع الرابية، وهي المرتفع من الأرض . الأطناب : جمع الطنب، وهو حبل تُشدّ به الخيمة إلى الوتد .

(٧) الاصطفاق : الاهتزاز والاضطراب .

(٨) الشِّعاب : جمع الشِّعب، وهو الطريق في الجبل، والانفراج بين الجبلين .

(٩) الرحاب : الأماكن الواسعة . انجلى . انكشف . منجابه : ما انكشف وظهر .

(١٠) إيابه : عودته .

٢ - وَقَدْ عَرَفَتْ وَقْعَ ٱلْمَسَامِيرِ مُهْجَتِي   وَشُقِّقَ عَنْ زُرْقِ ٱلنُّصُولِ إِهَابِي(١)
٣ - وَلَجَّجْتُ فِي حُلْوِ ٱلزَّمَانِ وَمُرِّهِ   وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِسَابِ(٢)

- ٣٨ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - مَنْ لِي بِكِتْمَانِ هَوَى شَادِنٍ   عَيْنِي لَهُ عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي؟
٢ - عَرَّضْتُ صَبْرِي وَسُلُوِّي لَهُ   فَٱسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ ٱلْحُبِّ

- ٣٩ -

وَقَالَ يَذْكُرُ وِصَالاً مَعَ أَحْبَابِهِ:

[من الطويل]

١ - لَبِسْنَا رِدَاءَ ٱللَّيْلِ، وَٱللَّيْلُ رَاضِعٌ،   إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشِيبِ(٣)
٢ - وَبِتْنَا كَغُصْنَيْ بَانَةٍ عَابَثَتْهُمَا   إِلَى ٱلصُّبْحِ رِيحَا شَمْأَلٍ وَجَنُوبِ(٤)
٣ - بِحَالٍ تَرُدُّ ٱلْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ   وَتَطْرِفُ عَنَّا عَيْنَ كُلِّ رَقِيبِ(٥)
٤ - إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ   مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارِ خَضِيبِ(٦)

---

(١) في رواية «زرْق المسابير» مكان «وقع المسامير»، و«النّصال» مكان «النصول». والمسابير: جمع المسبار، وهي آلة جارحة للأطبّاء. الزرق: الشديدة الصفاء. النصول والنصال: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه.

(٢) في رواية «وجمعت» مكان «ولججت». لجَّج: دخل وجرَّب.

(٣) الشّادن: ولد الغزال، شبَّه حبيبته به لجمالها.

(٤) ويروى «مددنا عليه اللَّيل» مكان «لبسنا رداء اللَّيل». تردَّى: لبس، واتَّصف.

(٥) البانة: واحدة البان، وهو شجر ليِّن. عابتهما: عصفت بهما.
في رواية «طرف» مكان «عين».

(٦) النصول: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه. العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية، وهنا يعني شفرتي النصل.

٥ ـ فَيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ   وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ[١]

ـ ٤٠ ـ

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ ـ وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتُ ٱللَّـ   ـهَ لِي سِتْراً مِنَ ٱلنُّوبِ[٢]

٢ ـ رَمَتْنِي كُلُّ حَادِثَةٍ   فَأَخْطَتْنِي وَلَمْ تُصِبِ[٣]

ـ ٤١ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْراً وَطَوْراً   فَمَا أَدْرِي عَدُوِّيَ أَمْ حَبِيبِي

٢ ـ يُقَلِّبُ مُقْلَةً، وَيُدِيرُ طَرْفاً،   بِهِ عُرِفَ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْمُرِيبِ[٤]

٣ ـ وَبَعْضُ ٱلظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى   شَهِيُّ ٱلظُّلْمِ، مُغْتَفَرُ ٱلذُّنُوبِ[٥]

ـ ٤٢ ـ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو ٱلحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَسْمَرِ» يُوصِيهِ بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّجَلُّدِ فَأَجَابَهُ بِهٰذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من الطويل]

١ ـ نَدَبْتَ لِحُسْنِ ٱلصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبِ   وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبِ[٦]

---

(١) مذمّم: مذموم.

(٢) ويروى: «كنتُ إذا جعلتُ الله . . .». النُّوب: المصائب.

(٣) ويروى «وطارقه» مكان «فأخطتني». وأخطتني: أخطأتني.

(٤) المقلة: العين. الطرف: النظر. المريب: الذي فيه ريب.

(٥) تناهى: بالغ.

(٦) في رواية «غير» مكان «خير». ندبت: كلّفت.

٢ - وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيَّعٍ وَعُودٍ عَلَى نَابِ ٱلزَّمَانِ صَلِيبِ(١)

٣ - وَقَدْ عَلِمَتْ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبِ(٢)

٤ - كَمَا عَلِمَتْ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْرَقَ ٱبْنُهَا، بِمَهْلَكِهِ فِي ٱلْمَاءِ؛ «أُمُّ شَبِيبِ»(٣)

٥ - لَقِيتُ مِنَ ٱلأَيَّامِ كُلَّ عَجِيبَةٍ وَقَابَلَنِي دَهْرِي بِوَجْهِ قَطُوبِ(٤)

٦ - وَلَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي تَشَعُّبُ حَادِثٍ وَلاَ كَرِهَتْ نَفْسِي لِقَاءَ شَعُوبِ(٥)

٧ - تَحَمَّلْتُ، خَوْفَ ٱلْعَارِ، أَعْظَمَ خُطَّةٍ وَأَمَّلْتُ نَصْراً كَانَ غَيْرَ قَرِيبِ(٦)

٨ - وَلِلْعَارِ خَلَّى رَبُّ «غَسَّانَ» مُلْكَهُ وَفَارَقَ دِينَ ٱللَّهِ غَيْرَ مُصِيبِ(٧)

٩ - وَلَمْ يَرْتَغِبْ فِي ٱلْعَيْشِ «عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ» وَلاَ خَفَّ خَوْفَ ٱلْحَرْبِ قَلْبُ حَبِيبِ(٨)

١٠ - رَضِيتُ لِنَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ» وَلَمْ تَرْضَ نَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ نَجِيبِ»(٩)

- ٤٣ -

وَقَالَ وَقَدْ جَاءَ ٱلْعِيْدُ وَهُوَ فِي الأَسْرِ:

[من السريع]

١ - يَا عِيدُ! مَا عُدْتَ بِمَحْبُوبِ عَلَى مُعَنًّى ٱلْقَلْبِ، مَكْرُوبِ(١٠)

٢ - يَا عِيدُ! قَدْ عُدْتَ عَلَى نَاظِرٍ، عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيكَ، مَحْجُوبِ

---

(١) في رواية «شيء» مكان «منّي».

(٢) المنيَّة: الموت. القضيب: السَّيف القاطع.

(٣) شبيب هو شبيب بن شبة فارس الخوارج، غرق في نهر.

(٤) قطوب: عابس.

(٥) شعوب: المنيَّة، الموت.

(٦) في رواية «تحمَّلت» مكان «تجشَّمت» وهما بمعنى.

(٧) يقصد جبلة بن الأيهم الذي أبى أمر عمر، فتنصَّر، ورحل، ثمَّ ندم على تنصّره.

(٨) روى ابن خالويه أنَّ عيسى بن مصعب كان مع أبيه في حرب عبد الملك بن مروان، فلمّا أحسَّ مصعب بالموت، قال له: انجُ بنفسك. فقال عيسى له: والله ما كنت لأفارقك، وتقدَّم، فقاتل حتَّى قُتِل.

(٩) يروى «رضيت برأي» مكان «رضيتُ بنفسي». والمعنى أنَّه يفضّل عدم التوفيق من اتّهامه بعدم النجابة (كرامة الأصل).

(١٠) المعنَّى: المعذَّب. مكروب: أصابه الكرب، وهو المصيبة.

٣ - يَـا وَحْشَـةَ آلـدَّارِ آلـتِـي رَبُّـهَـا أَصْبَـحَ فِـي أَثْـوَابِ مَـرْبُـوبِ[١]
٤ - قَـدْ طَـلَعَ آلْـعِـيـدُ عَـلَى أَهْـلِهِ بِـوَجْهِ لاَ حُـسْـنٍ وَلاَ طِـيـبِ[٢]
٥ - مَـا لِـي وَلِـلدَّهْـرِ وَأَحْـدَاثِـهِ لَـقَـدْ رَمَـانِـي بِـآلأَعَـاجِـيـبِ

- ٤٤ -

قَالَ «آبْنُ خَالَوْيهِ»: أَسَرَتْ «بَنُو كِلابٍ» «عِيسَى بْنَ عَبَّادِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ آلْحَكَمِ؛ راعي آلإبْلِ «سَيدَ بَنِي قَطَنٍ» فَخَرَجَ «أَبُو فِراس» إِلَيْهِمْ حَتَّى آنْتَزَعَهُ مِنْهُمْ قَسْراً. فقَالَ:

[من الوافر]

١ - رَدَدْتُ عَـلَى بَنِي «قَـطَنٍ» بِسَيْفِي أَسِيـراً، غَيْـرَ مَـرْجُـوِّ آلإِيَـابِ[٣]
٢ - سَـرَرْتُ بِـفَـكِّـهِ حَـيَّيْ «نُـمَـيْـرٍ» وَسُـؤْتُ بَني «رَبيعَةَ» وَ «آلضِّبَابِ»[٤]
٣ - وَمَـا أَبْغِي سِـوَى شُكْـرِي ثَـوابـاً وَإِنَّ آلـشُّكْـرَ مِنْ خَيْـرِ آلـثَّـوابِ[٥]
٤ - فَـهَـلْ مُثْنٍ عَـلَيَّ فَـتَـى «نُـمَـيْـرٍ» بِـحَلِّي عَـنْـهُ قِـدَّ بَني «كِـلاَبِ»[٦] ؟

- ٤٥ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ مِنَ آلأَسْرِ وَقَدْ خُبِّرَ عِلَّةً وَجدَها:

[من البسيط]

١ - وَعِـلَّةٍ لَـمْ تَـدَعْ قَـلْبـاً بِـلاَ أَلَـمٍ سَرَتْ إِلَى طَلَبِ آلْعَلْيَا وغَـارِبِهَـا[٧]

---

(١) المربوب: المستعبد، المملوك.
(٢) وفي رواية «الدهر» مكان «العيد»، و «أهلها» مكان «أهله».
(٣) في رواية «بنفسي» مكان «بسيفي»، و «مرجوع» مكان «مرجوّ»، وفي رواية أخرى «موجود».
(٤) نمير وربيعة والضباب: قبائل عربيّة.
(٥) أبغي: أريد. الثّواب: المكافأة.
(٦) القِدّ: السّير من الجلد يُقيّد به الأسير.
(٧) سرَتْ: جرت. الغارب هنا: أعلى كلّ شيء. ويروى العجز أيضاً: «سَمَتْ إلى ذروةِ الدُّنيا وغاربها».

٢ - هَـلْ تُقْبَلُ ٱلنَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَـأَفْدِيَـهُ   ٱلـلَّهُ يَعْـلَمُ مَـا تَغْـلُو عَلَيَّ بِـهَـا(١)
٣ - لَئِنْ وَهَبْتُـكَ نَفْسـاً لاَ نَـظِيـرَ لَهَـا   فَـمَا سَمَـحْتُ بِـهَـا إِلَّا لِـوَاهِبِهَـا(٢)

- ٤٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - فَعَـلَ ٱلْجَمِيـلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْـدِهِ   فَـقَـبِـلْتُـهُ وَقَـرَنْـتُـهُ بِـذُنُـوبِـهِ
٢ - وَلَـرُبَّ فِعْـلٍ جَـاءَنِي مِنْ فَـاعِـلٍ   أَحْمَـدْتُـهُ وَذَمَمْتُ مَنْ يَـأْتِي بِـهِ(٣)

- ٤٧ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - فَـدَيْتُـكَ، مَـا ٱلْغَـدْرُ مِنْ شِيمَتِـي   قَـدِيماً؛ وَلاَ ٱلْعَجْزُ مِنْ مَـذْهَبِي!(٤)
٢ - وَهَبْنِـي؛ كَمَـا تَـدَّعِـي؛ مُـذْنِبـاً!   أَمَـا تَـقْبَـلُ ٱلْـعُـذْرَ مِنْ مُـذْنِبِ؟
٣ - وَأَوْلَـى ٱلـرِّجَـالِ، بِعَـتْـبٍ، أَخٌ   يَـكُـرُّ ٱلْعِـتَـابَ عَـلَى مُـعْـتِـبِ(٥)

- ٤٨ -

وَقَالَ، يُعَاتِبُ «مَنْصُوراً» عِنْدَمَا هَجَرَهُ:

[من السريع]

١ - أَلْـزَمَـنِـي ذَنْـبـاً بِـلاَ ذَنْـبِ   وَلَـجَّ فِـي ٱلْهِـجْـرَانِ وَٱلْـعَـتْـبِ(٦)

(١) في رواية «فأفديها» مكان «فأفديه».
(٢) في رواية «إنّي» مكان «لَئِنْ».
(٣) أحمدته: وجدته حسناً، وشكرت فاعله.
(٤) شيمتي: طبعي، أخلاقي.
(٥) يكرّ: يواصل.
(٦) لجَّ: بالغ.

٢ ـ أُحَاوِلُ ٱلصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ   وَٱلصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى ٱلصَّبِّ[١]

٣ ـ وَأَكْتُمُ ٱلْوَجْدَ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ   عَيْنَايَ عَيْنَيْنِ عَلَى ٱلْقَلْبِ[٢]

٤ ـ قَدْ ُ نْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ   فَٱسْتُشْهِدَا فِي طَاعَةِ ٱلْحُبِّ

٥ ـ لَا جَعَلَ ٱللَّهُ رَسِيسَ ٱلْهَوَى   أَشَدَّ سُلْطَاناً عَلَى ٱلْقَلْبِ![٣]

ـ ٤٩ ـ

وَقَالَ، وَهُوَ فِي أَسْرِ ٱلرُّومِ، وَذَلِكَ مِنْ أَرَقِّ شِعْرِهِ وَأَبْدَعِهِ:

[من السريع]

١ ـ يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي،   حَبَائِبِي فِيكَ وَأَحْبَابِي

٢ ـ يَا لَيْلُ، نَامَ ٱلنَّاسُ عَنْ مُوضَعٍ   نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي[٤]

٣ ـ هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَآمِيَّةٌ   مَتَّتْ إِلَى ٱلْقَلْبِ بِأَسْبَابِ[٥]

٤ ـ أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا   فَهِمْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي[٦]

ـ ٥٠ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ وَعَارَضَنِي ٱلسَّحَابُ فَقُلْتُ: مَهْلاً   فَإِنِّي مِنْ دُمُوعِي فِي سَحَابِ

٢ ـ وَأَنْتَ إِذَا سَكَبْتَ؛ سَكَبْتَ وَقْتاً   وَدَمْعِي كُلَّ وَقْتٍ فِي ٱنْسِكَابِ

---

(١) الصَّبّ: العاشق.

(٢) وفي رواية «عيناي عينيه» مكان «عيناي عينين».

(٣) رسيس الهوى: أثره.

(٤) ناءٍ: بعيد. النابي: غير المطمئنّ.

(٥) وفي رواية «لنا» مكان «له».متَّت: اتَّصلتْ.

(٦) وفي رواية «بها» مكان «لنا»، و «عرفتها» مكان «فهمتها».

٣ - فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعُكَ مِثْلُ دَمْعِي، فَهَلْ بِكَ فِي ٱلْجَوَانِحِ مِثْلُ مَا بِي؟[١]

- ٥١ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الطويل]

١ - لَقَدْ نَزَحَتْ بِٱلْغِيدِ خُوصُ ٱلرَّكَائِبِ، وَقَدْ غَادَرَتْنِي فُرْصَةً لِلنَّوَائِبِ[٢]

٢ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا جِنَايَةُ بَيْنِهِمْ عَلَى ٱلْقَلْبِ حَتَّى جَدَّ سَيْرُ ٱلرَّكَائِبِ

٣ - وَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ زَفِيرُ ٱلأَسَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلتَّرَائِبِ[٣]

٤ - فَكَيْفَ بِقَلْبٍ إِنَّمَا هُوَ مُضْغَةٌ؛ وَلَوْعَتُهُ جُزْءُ ٱلْهَوَى وَٱلْمَصَائِبِ

٥ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلصَّبْرِ فِي ٱلْحُبِّ عَاصِياً إِذَا مَا أَطَاعَ ٱلْحُبُّ نَعْبَ ٱلنَّوَاعِبِ[٤]

٦ - وَمَا بَرِحَتْ فِي ٱلْقَلْبِ، يَوْمَ سُوَيْقَةٍ، مَلاَعِبُ شَوْقٍ، بَيْنَ تِلْكَ ٱلْمَلاَعِبِ

٧ - فَمَا لِلْغَوَانِي، إِذْ عَلاَ ٱلشَّيْبُ مَفْرِقِي، يُعَلِّلْنَ قَلْبِي بِٱلأَمَانِي ٱلْكَوَاذِبِ؟

٣ - أَرَاهُنَّ يُبْدِينَ ٱلصُّدُودَ عَنِ ٱلْفَتَى إِذَا مَا بَدَا ٱلشَّيْبُ ٱلَّذِي فِي ٱلذَّوَائِبِ[٥]

٩ - فَمَا لِيَ إِلاَّ ٱلْبِيضُ؛ وَٱلْبِيضُ، وَٱلْقَنَا، وَجُرْدٌ كِرَامٌ، مُحْصَرَاتُ ٱلْجَوَانِبِ[٢]

١٠ - وَمَا جَزِعَتْ نَفْسِي لإِيرَادِ مَوْرِدٍ وَلاَ لِذِيَادٍ عَنْ لَذِيذِ ٱلْمَشَارِبِ

١١ - وَلاَ أَنَّنِي لَمَّا حَلَلْتُ مَحَلَّةً فَفَارَقْتُهَا سُدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

١٢ - وَلاَ أَنَا وَانٍ، عِنْدَ مُخْتَلَفِ ٱلْقَنَا وَلاَ بِجَبَانٍ؛ عِنْدَ زَحْفِ ٱلْكَتَائِبِ

١٣ - وَقَدْ أَلْبَسَتْنِي كُلُّ حَالٍ لِبَاسَهَا وَأَحْكَمَنِي طُولُ ٱلسُّرَى بِٱلتَّجَارِبِ[٦]

---

(١) الجوانح: الضلوع.

(٢) نزحت: بعدت. الخوص: جمع الخوصاء، وهي المرتفعة. النوائب: المصائب.

(٣) الأسى: الحزن. الترائب: أعلى الصَّدْر.

(٤) النَّعب: النذير بالفراق.

(٥) الصدود: الجفاء. الذوائب: جمع الذُّؤابة، وهي خصلة الشَّعر.

(٦) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

(٧) السُّرى: السَّير ليلاً.

١٤ ـ وَعَرَّفَنِي عُرْفَ ٱلْخُطُوبِ وَنُكْرَهَا ... تَصَرُّفُ أَيَّامٍ أَتَتْ بِٱلْعَجَائِبِ[١]

١٥ ـ وَلَوْ رَضِيَتْ نَفْسِي ٱلْمَقَامَ لَقَصَّرَتْ ... وَلٰكِنَّهَا مَعْقُودَةٌ بِٱلْكَوَاكِبِ

١٦ ـ وَلَوْ أَنَّهَا لَانَتْ لِخَفْضِ مَعِيشَةٍ ... أَطَاعَتْ مَقَالَاتِ ٱلْغَوَانِي ٱلْكَوَاعِبِ[٢]

١٧ ـ وَلَكِنَّ نَفْسِي لَا تُحِبُّ لِيَ ٱلرِّضَا ... بِغَيْرِ ٱلرِّضَا مِنْ عَالِيَاتِ ٱلْمَنَاصِبِ

١٨ ـ وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أُصُولُهُمْ ... بَهَالِيلَ، أَبْطَالٍ، كِرَامِ ٱلْمَنَاسِبِ[٣]

١٩ ـ وَلَوْلَا «رَسُولُ ٱللَّهِ» كَانَ ٱعْتِزَاؤُنَا ... لأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ «لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ»[٤]

ـ ٥٢ ـ

وَبَلَغَنِي أَنَّ «أَبَا فِرَاسٍ» أَصْبَحَ يَوْمَ مَقْتَلِهِ، حَزِيناً، كَئِيباً؛ وَكَانَ قَدْ قَلِقَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ، قَلَقاً عَظِيماً؛ فَرَأَتْهُ ٱبْنَتُهُ ٱمْرَأَةُ «أَبِي ٱلْعَشَائِرِ»، كَذَلِكَ؛ فَأَحْزَنَهَا حُزْناً كَئِيباً؛ ثُمَّ بَكَتْ؛ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالَةِ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ، وَرِجْلُهُ فِي ٱلرِّكَابِ، وَٱلْخَادِمُ يَضْبُطُ ٱلسَّيْرَ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ كَالَّذِي يَنْعِى نَفْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ فَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ أَبُنَيَّتِي، لَا تَحْزَنِي! ... كُلُّ ٱلْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ[٥]

٢ ـ أَبُنَيَّتِي، صَبْراً جَمِيـ ... ـلًا لِلْجَلِيلِ مِنَ ٱلْمُصَابِ![٦]

٣ ـ نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ! ... مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَٱلْحِجَابِ![٧]

٤ ـ قُولِي إِذَا نَادَيْتِنِي، ... وَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ:[٨]

٥ ـ زَيْنُ ٱلشَّبَابِ، «أَبُو فِرَا ... سٍ»، لَمْ يُمَتَّعْ بِٱلشَّبَابِ!

---

(١) الخطوب: المصائب.

(٢) الغواني: جمع الغانية، وهي الفتاة الحسناء. الكواعب: جمع الكاعب، وهي التي نهد ثديها وأشرف.

(٣) البهاليل: جمع البهلول، وهو السَّيِّد الجامع لصفات الخير.

(٤) لؤي بن غالب: جدّ جاهليّ من قريش.

(٥) الأنام: الناس.

(٦) الجليل: العظيم.

(٧) ويروى البيت: ابكي أباكِ واندبيه ... وراء سترِكِ والحجاب

(٨) عييتِ: عجزتِ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مُلاَقَاةِ «قُرْغُويْه»؛ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ؛ وَهَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ مِنَ ٱلشِّعْرِ؛ فِيمَا بَلَغَنِي؛ فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَحُولُ، وَلاَ يَزُولُ، وَهُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ.

- ٥٣ -

وكَتَبَ إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ» جَواباً عَنْ قَصِيدَة كَتَبَهَا إِلَيْهِ ٱبْتِدَاءً أَوَّلُهَا:

[بَانَ صَبْرِي بِبَيْنِ ظَبْيٍ رَبِيبِ...] قَالَ:

[من الخفيف]

١ - وَقَفَتْنِي عَلَى ٱلأَسَى وَٱلنَّحِيبِ ... مُقْلَتَا ذَلِكَ ٱلْغَزَالِ ٱلرَّبِيبِ[1]

٢ - كُلَّمَا عَادَنِي ٱلسُّلُوُّ؛ رَمَانِي ... غُنجُ أَلْحَاظِهِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ[2]

٣ - فَاتِرَاتٌ، قَوَاتِلُ، فَاتِنَاتٌ، ... فَاتِكَاتٌ سِهَامُهَا فِي ٱلْقُلُوبِ

٤ - هَلْ لِصَبٍّ مُتَيَّمٍ مِنْ مُعِينٍ؟ ... وَلِدَاءٍ مُخَامِرٍ مِنْ طَبِيبِ؟[3]

٥ - أَيُّهَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْمُعَاتِبُ حَتَّى ... خِلْتُ أَنَّ ٱلذُّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي

٦ - كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وِصَالٍ وَهَجْرٍ ... غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كَئِيبِ

٧ - لَكَ جِسْمُ ٱلْهَوَى، وَثَغْرُ ٱلأَقَاحِي، ... وَنَسِيمُ ٱلصَّبَا، وَقَدُّ ٱلْقَضِيبِ[4]

٨ - قَدْ جَحَدْتَ ٱلْهَوَى، وَلَكِنْ أَقَرَّتْ ... سِيمِيَاءُ ٱلْهَوَى، وَلَحْظُ ٱلْمُرِيبِ[5]

٩ - أَنَا فِي حَالَتَيْ وِصَالٍ وَهَجْرٍ ... مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ فِي عَذَابٍ مُذِيبِ[6]

١٠ - بَيْنَ قُرْبٍ مُنَغَّصٍ بِصُدُودٍ ... وَوِصَالٍ مُنَغَّصٍ بِرَقِيبِ

---

(١) المقلتان: العينان. الربيب: المربَّى.
(٢) الحاظة: عيناه.
(٣) الصَّبّ: العاشق. معين: مساعد. مخامر: مخالط الجوف.
(٤) الأقاحي: جمع الأقحوان. وهو نبت زهره أبيض. الصَّبا: ريح خفيفة تهبّ من الشرق.
(٥) سيمياء: علامة. المريب: الذي يوقع الشّكّ والريبة.
(٦) وفي رواية «أذى» مكان «جوى». الوِصال: مبادلة الحبّ.

١١ - يَـا خَـلِيلَـيَّ، خَـلِّيَـانِي وَدَمْـعِي إِنَّ فِي آلـدَّمْـعِ رَاحَـةَ آلْمَكْـرُوبِ[١]
١٢ - مَـا تَـقُـولاَنِ فِـي جِـهَـادِ مُـحِـبٍّ وَقَفَ آلْقَلْبَ فِي سَبِيـلِ آلْـحَبِيبِ؟
١٣ - هَـلْ مِنَ آلـظَّاعِنِينَ مُهْـدٍ سَـلاَمِي لِلْفَتَى آلْمَاجِدِ آلْحَصِيفِ آلأَدِيبِ؟[٢]
١٤ - ابْنُ عَمِّي آلدَّانِي، عَلَى شَحْطِ دَارٍ؛ وَآلْبَعِيـدُ آلْقَرِيبُ غَيْـرُ آلْقَـرِيبِ[٣]
١٥ - خَالِصُ آلْوِدِّ، صَادِقُ آلْوَعْـدِ، أُنْسِي فِي حُضُـورِي، مُحَافِـظِي فِي مَغِيبِي
١٦ - كُـلَّ يَـوْمٍ يَـهْـدِي إِلَـيَّ رِيَـاضـاً جَـادَهَـا فِكْـرُهُ بِغَيْثٍ سَـكُـوبِ[٤]
١٧ - وَارِدَاتٍ بِـكُـلِّ أُنْسٍ وَبِـرٍّ وَافِـدَاتٍ بِـكُـلِّ حُـسْـنٍ وَطِـيـبِ
١٨ - «يَـاآبْنَ نَصْـرٍ» وُقِيتَ بُـؤْسَ آللَّيَـالِي وَصُرُوفَ آلرَّدَى، وَكَرْبَ آلْخُطُوبِ[٥]
١٩ - بَـانَ صَبْـرِي لَمَّـا تَـأَمَّـلَ طَـرْفِي: «بَـانَ صَبْـرِي بِبَيْنِ ظَبْيٍ رَبِيبِ»[٦]

- ٥٤ -

وَلَمَّا أَوْقَعَ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» «بِبَنِي عُقَيْلٍ»، وَ«نُمَيْرٍ»، وَ«كِلاَبٍ»، حِينَ عَاثُوا فِي أَعْمَالِهِ وَآشْتَدُّوا، أَنْفَذَ «أَبَا فِرَاسٍ»، فِي بَعْضِ آلسَّرَايَا؛ فَظَفِرَ وَآنْتَصَرَ، فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» بِهَذِهِ آلأَبْيَاتِ:

[من البسيط]

١ - يَا ضَارِبَ آلْجَيْشِ بِي فِي وَسْطِ مَفْرِقِهِ لَقَدْ ضَرَبْتَ بِنَفْسِ آلصَّارِمِ آلْغَضِبِ[٧]
٢ - لاَ تَحْـرُزُ آلدِّرْعُ عَنِّي نَفْسَ صَاحِبِهَا وَلاَ أُجِيـرُ ذِمَـامَ آلْبِيضِ وَآلْيَلَبِ[٨]

---

(١) المكروب: المحزون، المُصاب.
(٢) الظاعن: المرتحل. الأريب: الماهر. الماجد: ذو المجد. الحصيف: الجيِّد الرأي.
(٣) وفي رواية «والقريب المحلّ غير قريب». شَحْط: بعْد.
(٤) وفي رواية «مصيب» مكان «سكوب». الغيث: المطر.
(٥) وفي رواية «صرف» مكان «بؤس»، و«كرّ» مكان «كرب». صروف الرَّدى: أحداث الموت. كرب الخطوب: المصائب.
(٦) الربيب: المربَّى. وعجز هذا البيت هو صدر القصيدة التي يجيب عليها.
(٧) الصارم العضب: السيف القاطع.
(٨) البيض: السيوف. اليلب: الدروع من الجلود.

٣ - وَلَا أَعُودُ بِرُمْحِي غَيْرَ مُنْحَطِمٍ ... وَلَا أَرُوحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبِ[١]

٤ - حَتَّى تَقُولَ لَكَ ٱلْأَعْدَاءُ رَاغِمَةً: ... «أَضْحَى ٱبْنُ عَمِّكَ هَذَا فَارِسَ ٱلْعَرَبِ»[٢]

٥ - هَيْهَاتَ لَا أَجْحَدُ ٱلنَّعْمَاءَ مُنْعِمَهَا ... خَلَفْتَ «يَا ٱبْنَ أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» فِيَّ أَبِي؟

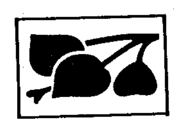
٦ - يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِي عَلَيَّ يَدٌ ... مَا لِي أَرَاكَ لِبِيضِ ٱلْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي؟[٤]

٧ - وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَنِّ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَكَيْفَ تَبْذُلُنِي لِلسُّمْرِ وَٱلْقُضُبِ؟[٥]

٨ - مَا زِلْتُ أُنْكِرُهُ فَضْلًا؛ وَأَجْحَدُهُ ... نُعْمَى، وَأَوْسَعُ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبِ[٦]

٩ - حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مُجْتَنِباً ... تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهٍ غَيْرِ مُتَّئِبِ[٧]

١٠ - فَعِنْدَهَا، وَعُيُونُ ٱلنَّاسِ تَرْمُقُنِي، ... عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أُصِبِ



(١) وفي رواية «محتطم» مكان «منحطم». مختضب: ملوّن بدماء الأعداء.
(٢) راغمةً: مجْبَرَةً.
(٣) أي: خلفت أبي في الإنعام والفروسيّة.
(٤) بيض الهند: السيوف الهنديّة.
(٥) أضَنّ: أحرص. السّمر والقضب: الرماح والسيوف.
(٦) في رواية «أجهله» مكان «أنكره»، «وأنكره» مكان «وأجحده».
(٧) مجتنباً: مبتعداً. متّئب: مستَحْيٍ.

قافية التاء

- ٥٥ -

[من الكامل]

١ - وَأَخٍ تَـطَبَّـعَ بـالـمَـوَدَّةِ، لَـيْتَـني مِنْ قَبْـلِ ذَاكَ عَـدِمْتُهـا وَعَـدِمْتُـهُ
٢ - أَسْـدَى إلـيَّ يـداً تكـلَّفَ فِـعْـلَهـا لا عَنْ رِضـاً فشـكـرتُهـا وَذَمَـمْتُـهُ

- ٥٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - أَخَـذْتَ فِـي تَـطَلُّبِ ٱلْـعِـلَّاتِ حِينَ لَمَّـا رَأَتْ مَشِيبَ شَـوَاتِـي[1]

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وقد نقلهما سامي الدّهّان عن مخطوطة عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، الورقة ٨٠ و (بالأحمديّة).
(١) الشَّواة: جلدة الرأس، والمقصود هنا الشّعر.

٢ - يَا لَشَيْبِ ٱلْعِذَارِ وَٱلرَّأْسِ ؛ مَا يَفْـ ـعَلُ فِي ٱلْعَاشِقِينَ وَٱلْعَاشِقَاتِ(١)

٣ - ظَهَرَتْ فِي مَفَارِقِي ؛ شَعَرَاتٌ هُنَّ بُغْضِي إِلَى هَوَى ٱلْغَانِيَاتِ(٢)

٤ - عَجَّلَ ٱلشَّيْبُ فِي عِذَارِي ؛ وَهَذَا شَاهِدِي عِنْدَهَا بِشَيْبِ لِدَاتِي(٣)

٥ - إِنَّ «سَلْمَى» ؛ لَا يُبْعِدِ ٱللَّهُ «سَلْمَى» ؛ تَرَكَتْ مُقْلَتِي بِغَيْرِ سُبَاتِ(٤)

٦ - لَحَظَتْنِي فَأَسْقَمَتْنِي، وَمَا زَا لَ سَقَامُ ٱلْمُحِبِّ فِي ٱللَّحَظَاتِ(٥)

٧ - أَيُّهَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْأَنَامَ بِعِلْمٍ، وَكَمَالٍ، وَفِطْنَةٍ، وَثَبَاتِ!(٦)

٢ - قِيلَ لِي إِنَّكَ ٱعْتَلَلْتَ، فَأَبْلَيْـ ـتُ جَدِيدَ ٱلْخَدَّيْنِ، بِٱلْعَبَرَاتِ(٧)

٩ - وَأَرَدْتُ ٱلْمَصِيرَ نَحْوَكَ لَكِنْ شَغَلَتْنِي طَوَارِقُ ٱلْحَادِثَاتِ(٨)

١٠ - كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَجِيءَ بِوَصْفٍ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى عُلَاكَ صِفَاتِي

١١ - أَنْتَ مُرْوِي ٱلْقَنَا ؛ وَمُوتِمُ أَوْلَا دِ ٱلْأَعَادِي ؛ وَمُثْكِلُ ٱلْأُمَّهَاتِ(٩)

١٢ - جِئْتُ أَسْعَى إِلَى «ٱلْفُرَاتِ» وَلَوْلَا قُرْبُهُ مِنْكَ لَمْ أَجُزْ «بِٱلْفُرَاتِ»

- ٥٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أُكْفُفْ لِحَاظَكَ عَنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ لَا تَجْرَحَنَّ بِلَحْظِهَا وَجَنَاتِهِ!(١٠)

---

(١) العِذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية.

(٢) الغانيات: الحسناوات.

(٣) اللّدات: جمع اللّدة، وهو من ولد معك.

(٤) مقلتي: عيني. سُبات: نوم.

(٥) لحظتني: رمتني بلحاظها (عينيها). أسقمتني: أمرضتني.

(٦) الأنام: الناس.

(٧) العبرات: الدموع.

(٨) طوارق الحادثات: المصائب التي تأتي ليلاً.

(٩) موتم الأولاد: قاتِل آبائهم. مثكل الأمهات: قاتِل أولادهنّ.

(١٠) أكفف: أبعدْ هنا. اللحظ: النَّظر هنا. الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخدَّين.

٢ - أَوَمَا تَرَاهُ، كَأَنَّهُ بَدْرُ ٱلدُّجَى؟ عَوِّذْ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ بِحَيَاتِهِ(١)

- ٥٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

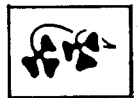
١ - وَمُعَوَّدٍ لِلْكَرِّ؛ فِي حَمْسِ ٱلْوَغَى، غَادَرْتُهُ؛ وَٱلْفَرُّ مِنْ عَادَاتِهِ(٢)

٢ - حَمَلَ ٱلْقَنَاةَ عَلَى أَغَرَّ، سَمَيْذَعٍ، دَخَّالِ مَا بَيْنَ ٱلْفَتَى وَقَنَاتِهِ(٣)

٣ - لَا أَطْلُبُ ٱلرِّزْقَ ٱلذَّلِيلَ مَنَالُهُ فَوْتُ ٱلْهَوَانِ، أَجَلُّ مِنْ مَقْنَاتِهِ(٤)

٤ - عَلِقَتْ بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ، تَطْرُقُ سَاحَتِي لَمَّا فَضَلْتُ بَنِيهِ فِي حَالَاتِهِ(٥)

٥ - فَٱلْحَرْبُ تَرْمِينِي بِبِيضِ رِجَالِهَا وَٱلدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ



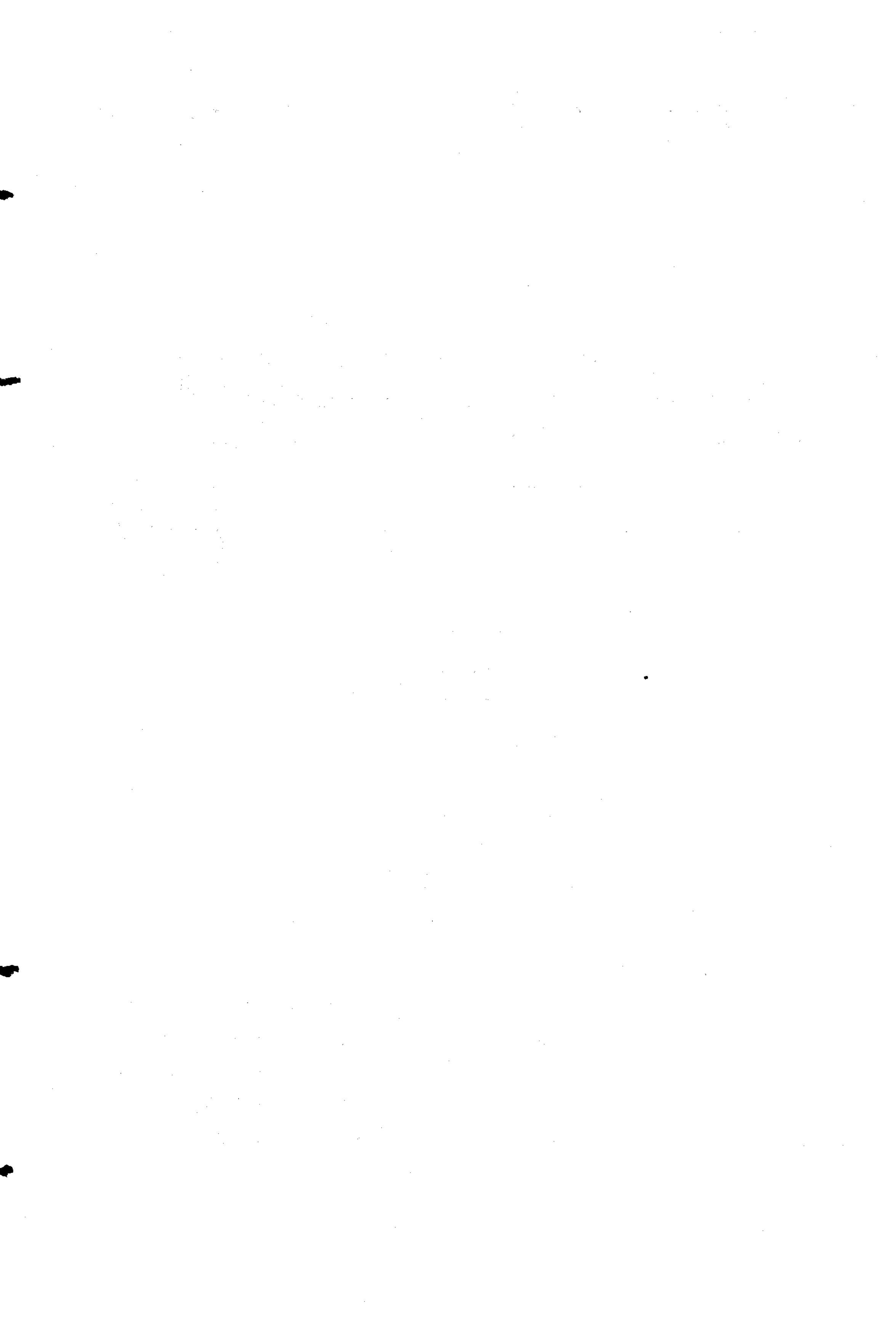
(١) الدُّجى: اللّيل. عَوِّذْ: دَعْ له بالحفظ.

(٢) حَمْس الوغى: اشتداد الحرب.

(٣) الأغرّ: الكريم الأفعال. السميذع: الشريف الشجاع.

(٤) ويروى «أذلّ» مكان «أجلّ»، و «الدنيّ» مكان «الذليل»، و «فوق» مكان «فوت».

(٥) وفي رواية «تطلب» مكان «تطرق». وبنات الدهر: مصائبه.



قافية الثاء

- ٥٩ -

وَقَالَ أَيْضاً؛ مُعَرِّضاً «بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

١ - وَمَـا هُـوَ إِلَّا أَنْ جَـرَتْ بِـفِـرَاقِنَـا يَدُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: مَنْ هُوَ حَارِثُ؟

٢ - يُـذَكِّـرُنَـا بُعْـدُ ٱلْفِـرَاقِ، عُهُـودَهُ وَتِلْكَ عُهُـودٌ قَـدْ بَـلِينَ رَثَـائِـثُ(١)

- ٦٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَلَا لَيْتَ قَـوْمِي، وَٱلْأَمَـانِي كَثِيـرَةٌ، شُهُـودِيَ؛ وَٱلْأَرْوَاحُ غَيْـرُ لَـوَابِثِ(٢)

(١) الرثائث: البالية. والرَّثيث، أيضاً، الجريح الذي فيه بقيَّة حياة.

(٢) غير لوابث: فانية، إلى زوال.

٢ ـ غَـدَاةَ تُنَـادِينِي آلْفَـوَارِسُ؛ وَآلْقَنَـا تَـرُدُّ إِلَى حَدِّ آلـظُّبَا كُـلَّ نَـاكِثِ:[١]
٣ ـ «أَحَارِثُ»؛ إِنْ لَمْ تُصْدِرِ آلرُّمْحَ قَـانِياً وَلَمْ تَدْفَعِ آلْجُلَّى فَلَسْتَ «بِحَارِثِ»![٢]

- ٦١ -

[من مجزوء الكامل]

١ ـ أَيْـقَـنْـتُ أَنِّـي مَـا حَـيِـيْـ ـتُ، رَهِـيـنُ شُـكْـرِ آلـحَـارِثِ
٢ ـ فَـإِذا الـمَـنِـيَّـةُ أَشْـرَفَـتْ أَوْصَـيْـتُ ذَلِـكَ وارِثِـي
٣ ـ مِـنْ سَـيِّـدٍ بِـالأَمْـرِ وَدْ دَكَ، لَـيْسَ ذاكَ لِـثَـالِـثِ
٤ ـ قَـسَـمـاً عـلى صِـدْقِ آلـضَّـمِـيـ ـرِ، ولَـسْـتُ فِـيـهِ بِـحَـانِـثِ[٣]



(١) الناكث: ناقض العهد.
(٢) أحـارِث: يا حارث. القاني: المصبوغ بدم الأعداء.
(٣) الأبيات ليست في ديوانه (تحقيق سامي الدّهّان)، وهي في نسخة الأحمديّة ص ٢٦ ـ ٢٧.

قافية الجيم

- ٦٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ - قَـامَـتْ إلَـى جَـارَتِـهَـا تَـشْـكُـو، بِـذُلٍّ وَشَـجَـا
٢ - أَمَـا تَـرِيـنَ، ذا ٱلْـفَـتَـى؟ مَـرَّ بِـنَـا مَـا عَـرَّجَـا
٣ - إنْ كَـانَ مَـا ذَاقَ ٱلْـهَـوَى، فَـلاَ نَـجَـوْتُ، إنْ نَـجَـا

- ٦٣ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـدْكَ يَـا أَيُّهَـا ٱلْمُـلِحُّ ٱللَّجُـوجُ، لَيْسَ مِنْ حُكْمِهَـا، عَلَيَّ، خُـرُوجُ[1]

(١) في رواية «كم أيّها» مكان «يا أيّها».

٢ - غَـادَةٌ تَـنـثَـنِـي، فَـتُـبْـلَغُ آمَـا ... لُ، إذَا مَـا آنْثَنَتْ، وتُـدْرَكُ حُـوجُ[١]

٣ - أَزْعَـجَتْ عِـيسَـهَـا بِـبُـرْقَـةِ خَـوٍّ، ... فَفُـؤَادِي صَبٌّ بِـهَـا مَلْهُـوجُ[٢]

٤ - ثُمَّ عَـادُوا، مُعَـرِّجِينَ، لِيَقْـضُـوا ... وَطَـراً، بِئْسَ ذَلِـكَ آلتَّعْـرِيـجُ[٣]

٥ - سَتَـرَتْ حُسْنَهَـا آلْحِجَـالُ، وَلَـكِنْ ... سَتَـرَتْهَـا مَـعَ آلْحُجُـولِ آلْحُـدُوجُ[٤]

٦ - وَكَـذَا آلـشَّمْسُ إنْ تَـبَـدَّتْ نَـهَـاراً ... سَتَـرَتْهَـا مَـعَ آلأُفُـولِ آلْـبُـرُوجُ

٧ - عَلِّلِينَـا، بِـطِيبِ رِيقِـكِ، يَـا مَـنْ ... بِجَنَى آلنَّـحْـلِ، رِيقُـهَـا مَمْـزُوجُ

٨ - لَمْ يَـزِدْكِ آلْخَلْخَـالُ حُسْنـاً، وَلَكِنْ ... بِـكِ زِينَ آلْخَلْخَـالُ وَآلـدُّمْلُوجُ[٥]

٩ - وَكَـأَنَّ آلْـحَسْـنَـاء، لَمَّـا تَـثَـنَّـتْ، ... بَيْنَ أَتْـرَابِهَـا آلْمَـهَـا، عُسْـلُوجُ[٦]

١٠ - أَيُّهَـا آلرَّاكِبُ، آلَّـذِي هَمُّـهُ، آلْـوَخْـ ... ـدُ، وَحَثُّ آلْمَـطِـيِّ، وَآلتَّعْمِيـجُ[٧]

١١ - عُـجْ «بِـوَادِي آلأَرَاكِ» نَبْكِ رُسُـومـاً ... دَارِسَاتٍ، وَنَادِ بِـآلـرَّكْبِ: عُـوجُـوا![٨]

١٢ - يَـا بَنِي آلْعَمِّ، قَـدْ أَتَـانَـا آبْنُ عَمٍّ ... فِي طِلَابِ آلْعُلَا، صَعُـودٌ، لَجُوجُ

١٣ - فَـاضِـلٌ، كَـامِـلٌ؛ أَدِيـبٌ، أَرِيبٌ ... قَـائِلٌ، فَـاعِـلٌ، جَمِيـلٌ، بَهِيـجُ

١٤ - حَـازِمٌ، عَـازِمٌ؛ حَـرُوبٌ، سَلُوبٌ ... ضَـارِبٌ، طَـاعِنٌ، خَـرُوجٌ، وَلُـوجُ

١٥ - مِحْـرَبٌ، هَمُّـهُ حُسَـامٌ صَقِيـلٌ، ... وَجَـوَادٌ مُـطَـهَّـمٌ، عُـنْـجُـوجُ[٩]

---

(١) الحوج: الحاجات.

(٢) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. برقة خَوّ: أرض لديار أبي بكر بن كلاب. صبٌّ بها: مغرَم بها. ملهوج: كثير الشَّغف.

(٣) وفي رواية «وطر النفس» مكان «وطراً بئْسَ».

(٤) الحِجال: جمع الحجلة، وهي موضع للعروس يُزَيَّن بالسُّتور. الحدوج: جمع الحِدْج، وهو مركب من مراكب النساء كالهودج والمِحَفَّة.

(٥) الدّملوج: حلي يُلبَس في المعصم.

(٦) العسلوج: الغصن الناعم.

(٧) الوَخْد: السَّير السريع. المطيّ: المطايا. التعميج: الإسراع، والالتواء في السَّير.

(٨) عُجْ: مِلْ. الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. دارسات: مُمْحاة.

(٩) مِحْرَب: شديد الحرب، كثير الخوض في المعارك. الحسام الصَّقيل: السَّيف المصقول. مُطَهَّم: ضَخْم (وفي رواية «مضمَّر»). عنجوج: أصيل، جيِّد.

١٦ ـوَخُـيُـولٌ، وَغِـلْمَـةٌ، وَدُرُوعٌ، وَسُـيُـوفٌ، وَضُـمَّـرٌ، وَوَشِيـجُ[١]
١٧ ـلَـكَ بَحْـرٌ مِنَ ٱلنَّـدَى كُـلُّ بَحْـرٍ مِنْ بِحَـارِ ٱلنَّـدَى، لَـدَيْهِ خَلِيـجُ[٢]
١٨ ـأَنْتَ لَجَّجْتَ فِي ٱلْمَكَـارِمِ؛ ما كُـلُّ كَـرِيمٍ، مِنْهَـا، لَـهُ تَلْجِيـجُ[٣]
١٩ ـفَكَفَـاكَ ٱلْمَحْـذُورَ، جَمْعـاً، وَوَقَّـاكَ ٱلَّـذِي، بَـيْتَـهُ يَـؤُمُّ ٱلْحَجِيـجُ

- ٦٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ شَعَرَاتٌ، فِي ٱلرَّأْسِ، بِيضٌ وَغُنْجٌ، حَـلَّ رَأْسِي، جَيْشَانِ: رُومٌ وَزِنْـجُ[٤]
٢ ـ أَيُّهَـا ٱلشَّيْبُ، لِمْ حَلَلْتَ بِـرَأْسِي؟ إِنَّمَا، لِي، عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَبَنْجُ!...

- ٦٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ ـ أَحْـسَـنُ مِـنْ قَـهْـوَةٍ مُـعَـتَّـقَـةٍ بِكَفِّ ظَـبْـيٍ، مُقَرْطَـقٍ، غَـنِـجِ[٥]
٢ ـ صَـوْتُ قِـرَاعٍ، فِي وَسْطِ مَعْمَعَـةٍ قَـدْ صَبَـغَ ٱلْأَرْضَ مِنْ دَمِ ٱلْمُهَـجِ[٦]

---

(١) غلمة: غلمان. وضمَّر: خيول مضمَّرة. الوشيج: الرماح.
(٢) لندى: العطاء.
(٣) لجَّجْتَ: ركبتَ اللُّجَّة، والمعنى أكثرتَ من المكارم.
(٤) شبَّه الشَّعر البيض بالرّوم، والشّعر الغنج (الأسود) بالزّنج، والبنج هو العدد خمسة في الهندية.
(٥) مقرطق: يلبس القُرْطَق، وهو القَباء، أي الثّوب الذي يُلبَس فوق القميص.
(٦) قراع: قراع السُّيوف. المعمعة: الحرب والقتال. المُهَج: النفوس.

- ٦٦ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

١ - «أَيَا مَنْصُورُ» خَانَتْنِي ثِقَاتِي   فَمَهِّدْ لِي عَلَى ٱلْعَدَوِيِّ سَرْجِي!(١)

٢ - «بَنُو حَمْدَانَ» حُسَّادِي، جَمِيعاً،   فَمَا لِي لَا أَزُورُ «بَنِيَّ طُغْجِ»؟!

٣ - أُحُجُّ إِلَيْهِمُ حَجَّ ٱعْتِضَادٍ،   بِعَقْوَةِ عُمْرِهِمْ، فَيَبَرُّ حَجِّي(٢)

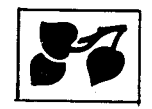
- ٦٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - جَارِيَةٌ، كَحْلَاءُ، مَمْشُوقَةٌ   فِي صَدْرِهَا: حُقَّانِ مِنْ عَاجِ(٣)

٢ - شَجَا فُؤَادِي طَرْفُهَا ٱلسَّاجِي   وَكُلُّ سَاجٍ طَرْفُهُ شَاجِ(٤)



---

(١) العدويّ: الفرس الشّديد العَدْو.

(٢) اعتضاد: استعانة. العَقْوَة: ما حول الدار.

(٣) الحَقّ: وعاء صغير يوضع فيه الطِّيب خصوصاً.

(٤) شجا فؤادي: هيَّج شوقه. طرفها: نظرها. السَّاجي: الساكن. الشاجي: المُشَوِّق.

قافية الحاء

- ٦٨ -

وَقالَ، وَقَدْ أَغارَ «صَباحُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلْكِلَابِيُّ» وَبَنُو «كِلَابٍ» عَلَى وِلَايَتِهِ، فَرَكِبَ، حَتَّى لَحِقَهُم بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ «بِخُسَاف»، فَقَتَلَ صَباحاً، وَهَزَمَهُمْ.

[من الوافر]

١ - أَلَا أَبْلِغْ سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ» إِذَا نَدَبَتْ نَوَادِبُهُمْ صَبَاحَا[1]

٢ - جَزَيْتُ سَفِيهَهُمْ سُوءاً بِسُوءٍ فَلَا حَرَجاً أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحاً[2]

٣ - قَتَلْتُ فَتَى بَنِي «عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ» وَأَوْسَعَهُم عَلَى ٱلضِّيفَانِ سَاحَا[3]

٤ - قَتَلْتُ مُعَوَّداً عَلَلَ ٱلْعَشَايَا تَخَيَّرَتِ ٱلْعَبِيدُ لَهُ ٱللِّقَاحَا[4]

---

(١) السراة: الأشراف والسّادة.

(٢) الحَرَج: الذّنب والإثم. وكذلك الجُناح.

(٣) وفي رواية «معد» مكان «عبد».

(٤) اللّقاح: الناقة الحلوب.

٥ - وَلَسْتُ أَرَى فَسَاداً فِي فَسَادٍ	يَجُرُّ عَلَى فَرِيقَيْهِ صَلاَحَا

- ٦٩ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - إِرْتَاحَ، لَمَّا جَازَ، إِرْتَاحَا،	وَلاَحَ مِنْ «جَوْشَرَ» مَا لاَحَا
٢ - لَمَّا رَأَى مَسْحَبَ أَذْيَالِهِ،	بَاحَ مِنَ ٱلْحُبِّ بِمَا بَاحَا
٣ - مَلْعَبُ لَهوٍ، كُلَّمَا جِئْتُهُ،	وَجَدْتُ فِيهِ ٱلرَّوحَ وَٱلرَّاحَا[1]
٤ - وَشَادِنٍ يُعْطِيكَ، مِنْ رِيقِهِ	وَخَدِّهِ، وَرْداً وَتُفَّاحَا[2]
٥ - اذَا رَأَى، فِي مَجْلِسٍ فَتْرَةً،	أَرْدَفَ بِٱلأَقْدَاحِ أَقْدَاحَا[3]

- ٧٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا مَنْ دُونَهُ ٱلْمَدْحُ،	وَفِي أَفْعَالِهِ قُبْحُ!
٢ - إِذَا جَازَيْتَ بِٱلصَّدِّ	فَأَيْنَ ٱلْعَفْوُ وَٱلصَّفْحُ؟

- ٧١ -

وَقَالَ، لَمَّا أَتَى «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» بَنِي «كِلاَبٍ»:

[من الوافر]

١ - عَجِبْتُ، وَقَدْ لَقِيتَ بَنِي «كِلاَبٍ»،	وَأَرْوَاحُ ٱلْفَوَارِسِ تُسْتَبَاحُ[4]

---

(١) الرَّوح: السُّرور. الرَّاح: الخمر.
(٢) الشادن: ولد الغزال.
(٣) أردف: أعقب.
(٤) تُسْتَبَاح: تذهب رخيصةً مباحةً للعدوّ.

٢ ـ وَكَيْفَ رَدَدْتَ غَـرْبَ ٱلْجَيْشِ عَنْهُمْ   وَقَدْ أَخَـذَتْ مَآخِذَهَا ٱلرِّمَـاحُ[١]

- ٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ يَـا قَلِيلَ ٱلْـوَفَـاءِ، هَـذَا قَبِيـحٌ!   أَنْتَ خِلْوٌ، مِنَ ٱلْهَـوَى، مُسْتَرِيـحُ!

٢ ـ أَنْتَ، لَوْ كَانَ لِلْهَـوَى فِيكَ حَظٌّ،   لَمْ يَبِتْ مِنْكَ، مِثْلُ قَلْبِي، جَرِيحُ

٣ ـ إِنَّمَـا يَحْسُنُ ٱلتَّهَـاجُـرُ يَـوْمـاً   فَـإِذَا كَـانَ دَائِمـاً، فَقَـبِيـحُ[٢]

٤ ـ كُـلُّ هَجْـرٍ، يَـدُومُ يَـوْمـاً إِلَى ٱللَّيْـ   ـلِ وَيَفْنَـى، فَـذَاكَ هَجْـرٌ مَلِيـحُ

- ٧٣ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا ٱلْعَشَائِرِ ٱلْحُسَيْنَ بْنَ عَلِي بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَقَدْ مَاتَ أَسِيراً بِالرُّومِ:

[من الكامل]

١ ـ أ«أَبَـا ٱلْعَشَـائِـرِ»، لاَ مَحَلُّكَ دَارِسٌ   بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ، وَلاَ مَكَـانُكَ نَـازِحُ[٣]

٢ ـ إِنِّـي لأَعْـلَمُ بَـعْـدَ مَـوْتِـكَ أَنَّـهُ   مَـا مَرَّ لِـلأُسَـرَاءِ يَـوْمٌ صَالِـحُ[٤]

- ٧٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ ـ وَقَـدْ أَرُوحُ، قَـرِيـرَ ٱلْعَيْنِ، مُغْتَبِطاً   بِصَاحِبٍ، مِثْلِ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ، وَضَّاحِ

---

(١) غرب الجيش: أوّله.

(٢) التهاجر: أن يهجر كلٌّ من الحبيبين الآخر.

(٣) دارس: ممحيّ، زال أثره.

(٤) الأُسراء: جمع الأسير. وفي رواية «الأمراء» مكان «الأسراء».

٢ - عَـذْبِ ٱلْخَلاَئِقِ، مَحْمُـودٍ طَـرَائِقُـهُ، عَفِّ ٱلْمَسَامِعِ ، حَتَّى يَرْغَمَ ٱللاَّحِي[١]

٣ - لَمَـا رَأَىٰ لَحَظَاتِي فِي عَـوَارِضِـهِ، فِيمَا أَشَاءُ، مِنَ ٱلـرَّيْحَانِ وَٱلـرَّاحِ[٢]

٤ - لاَثَ ٱلـلِّثَـامَ عَـلَى وَجْـهٍ أَسِــرَّتُــهُ كَـأَنَّـهَا قَمَـرٌ أَوْ ضَوْءُ مِـصْبَـاحِ[٣]

- ٧٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - عَـدَتْنِـي عَــنْ زِيَـارَتِـكُـمْ عَـوَادٍ أَقَـلُّ مَخُـوفِهَـا سُمْـرُ ٱلـرِّمَـاحِ[٤]

٢ - وَإِن لِـقَــاءَهَــا لَـيَـهُــونُ عِـنْـدِي إِذَا كَـانَ ٱلْـوُصُـولُ إِلَـى نَـجَـاحِ

٣ - وَلَـكِـنْ بَـيْـنَـنَـا بَـيْــنٌ وَهَـجْـرُ أَأَرْجُـو بَعْـدَ ذَلِـكَ مِنْ صَلاَحِ ؟[٥]

٤ - أَقَمْتُ، وَلَـوْ أَطَعْتُ رَسِيسَ شَـوْقِي، رَكِـبْـتُ إِلَـيْـكَ أَعْـنَـاقَ الـرِّيَـاحِ

- ٧٦ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - تَـبَـسَّـمَ، إِذْ تَـبَـسَّـمَ، عَــنْ أَقَـاحِ وَأَسْفَـرَ، حِينَ أَسْفَرَ، عَنْ صَبَاحِ[٦]

٢ - وَأَتْـحَـفَـنِـي بِـكَـأْسٍ مِـنْ رُضَـابٍ وَكَـأْسٍ مِـنْ جَـنَـى خَـدٍّ وَرَاحِ[٧]

---

(١) اللاَّحي: اللاَّئم.

(٢) وفي رواية «أحبّ» مكان «أشاء».

(٣) لاث اللِّثام: طواه ولفّه.

(٤) وفي رواية «وخز» مكان «سُمْر». وعدَتني: شغلتني، ومنعتني. عوادٍ: مصائب.

(٥) البَيْن: البعد والفراق. رسيس الشُّوق: أوّله.

(٦) الأقاح: أزهار الأقحوان البيضاء شبَّه أسنان الحبيب بها. أَسْفَر: كشف عن وجهه.

(٧) ويـروى «ورد» مكان «خدّ». الراح: الخمر.

٣ - فَمِنْ لألاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيقَتِهِ آصْطِبَاحِي[1]
٤ - بِأَيَّةِ حَالَةٍ وَجَبَ آطِّرَاحِي وَمَا لِي عَنْ وِدَادِي مِنْ بَرَاحِ؟[2]
٥ - فَإِنْ يُمْكِنْكَ، يَا مَوْلَايَ، وَصْلِي فَلَا تَبْخَلْ بِشَيْءٍ مِنْ صَلَاحِي[3]
٦ - وَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي فَمَوْتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي

- ٧٧ -

وَقَالَ

[من الوافر]

١ - أَغَصُّ بِذِكْرِهِ، أَبَداً، بِرِيقِي وَأَشْرَقُ مِنْهُ بِآلْمَاءِ آلْقَرَاحِ[4]
٢ - وَتَمْنَعُنِي مُرَاقَبَةُ آلأَعَادِي غُدُوِّي لِلزِّيَارَةِ أَوْ رَوَاحِي[5]
٣ - وَلَوْ أَنِّي أُمَلَّكُ فِيهِ أَمْرِي رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ آلرِّيَاحِ

- ٧٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى صَدِيق، وَأَحْسَنَ:

[من الخفيف]

١ - لَمْ أُوَاخِذْكَ بِآلْجَفَاءِ، لأَنِّي، وَاثِقٌ مِنْكَ بِآلْوَفَاءِ آلصَّحِيحِ[6]
٢ - فَجَمِيلُ آلْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ، وَقَبِيحُ آلصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

---

(١) لألاء: ضوء، وتوهُّج. الصَّهْباء: الخمر.
(٢) البراح: الفكاك، والتحرّر.
(٣) وفي رواية «وقد» مكان «وإنْ».
(٤) الماء القراح: الخالص من أيَّة كُدْرة.
(٥) غدوِّي: سيري في الغداة، وهي أوّل النهار. رواحي: سيري في الرّواح، وهو العشيَّة.
(٦) ويروى «بالإخاء» و «بالوداد» مكان «بالوفاء».

- ٧٩ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَافَى رَسُولُ مَلِكِ آلرُّومِ يَطْلُبُ آلْهُدْنَةَ؛ فَأَمَرَ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» بِآلرُّكُوبِ بِآلسِّلَاحِ فَرَكِبَ، مِنْ دَارِهِ، أَلْفُ غُلَامٍ مَمْلُوكٍ، بِأَلْفِ جَوْشَنٍ مُذَهَّبٍ، عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ عَتِيقٍ، بِأَلْفِ تِجْفَافٍ، [وَهُوَ بِآلْكَسْرِ آلَةٌ لِلْحَرْبِ يَلْبَسُهُ آلْفَرَسُ وَآلإِنْسَانُ لِيَقِيَهُ فِي آلْحَرْبِ] وَرَكِبَ آلنَّاسُ وَآلْقُوَّادُ عَلَى تَعْبِيَتِهِمْ وَرَايَاتِهِمْ وَسِلَاحِهِم، حَتَّى طَبَّقَ آلْجَيْشُ جَبَلَ «جَوْشَنَ» وَمَا حَوْلَهُ؛ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ»:

[من الوافر]

١ - عَلَوْنَا «جَوْشَناً» بِأَشَدَّ مِنْهُ، وَأَثْبَتَ، عِنْدَ مُشْتَجَرِ آلرِّمَاحِ (١)

٢ - بِجَيْشٍ جَاشَ، بِآلْفُرْسَانِ، حَتَّى ظَنَنْتَ، آلْبَرَّ بَحْراً مِنْ سِلَاحِ (٢)

٣ - وَأَلْسِنَةٍ مِنَ آلْعَذَبَاتِ حُمْرٍ تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ آلرِّمَاحِ

٤ - فَجَادَتْ، لَيْلَهَا، سَحًّا، وَهَطْلاً، وَتَسْكَاباً، كَأَفْوَاهِ آلْجِرَاحِ (٣)

٥ - وَأَرْوَعَ، جَيْشُهُ لَيْلٌ بَهِيمٌ، وَغُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ (٤)

٦ - صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٌ قَلِيلُ آلصَّفْحِ مَا بَيْنَ آلصِّفَاحِ (٥)

٧ - فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلْقَلْبِ قَلْباً وَهَيْبَتُهُ جَنَاحاً لِلْجَنَاحِ

- ٨٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَقْبَلَتْ كَآلْبَدْرِ تَسْعَى، غَلَساً، نَحْوِي، بِرَاحِ (٦)

---

(١) مشْتَجَر الرِّماح: اشتباكها في القتال.

(٢) في رواية «عليه» مكان البرَّ».

(٣) السَّحّ والهَطْل والتَّسْكاب: شدّة هطول المطر.

(٤) ويروى العَجز: «وغرَّته عمود مِنْ صباح».

(٥) الصِّفاح: السيوف.

(٦) الغَلَس: ظلمة آخر اللَّيل إذا امتزجت بضوء أوَّل الصَّباح. الراح: الخمر.

٢ - قُلْتُ: أَهْلاً بِفَتَاةٍ، حَمَلَتْ نُورَ آلصَّبَاحِ

٣ - عَلِّلِي بِٱلْكَأْسِ مَنْ أَصْـ ـبَحَ مِنْهَا غَيْرَ صَاحِ![1]

- ٨١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَيَلْحَانِي، عَلَى ٱلْعَبَرَاتِ، لَاحٍ وَقَدْ يَئِسَ ٱلْعَوَاذِلُ مِنْ صَلَاحِي؟![2]

٢ - تَمَلَّكَنِي ٱلْهَوَى، بَعْدَ ٱلتَّأَبِّي، وَرَاضَنِيَ ٱلْهَوَى، بَعْدَ ٱلْجِمَاحِ[3]

٣ - أَسَكْرَى ٱلْقَدِّ، طَيِّبَةَ ٱلثَّنَايَا، أَفَتْرَى ٱللَّحْظِ، جَائِلَةَ ٱلْوِشَاحِ![4]

٤ - رَمَتْنِي، نَحْوَ دَارِكِ، كُلُّ عِيسٍ وَصَلْتُ بِهَا غُدُوِّيَ بِٱلرَّوَاحِ[5]

٥ - تَطَاوَلَ فَضْلُ نِسْعَتِهَا، وَقَلَّتْ فُضُولُ زِمَامِهَا، عِنْدَ ٱلرَّوَاحِ[6]

٦ - حَمَلْنَ، إِلَيْكِ، صَبًّا ذَا ٱرْتِيَاحٍ، بِقُرْبِكِ، أَوْ مُسَاعِدَ ذِي ٱرْتِيَاحِ

٧ - أَخَا عِشْرِينَ، شَيَّبَ عَارِضَيْهِ مَرِيضُ ٱللَّحْظِ فِي ٱلْحَدَقِ ٱلصِّحَاحِ

٨ - نَزَحْنَ، مِنَ «ٱلرُّصَافَةِ»، عَامِدَاتٍ بِأَرْضِ ٱلْحَيِّ، حَيِّ «بَنِي فَلَاحِ»[8]

٩ - إِذَا مَا عَنَّ، لِي، أَرَبٌ، بِأَرْضٍ، رَكِبْتُ لَهُ، ضَمِينَاتِ ٱلنَّجَاحِ[9]

---

(١) علِّلي: اسقي مرَّةً بعد أخرى.

(٢) أيلحاني: أيلومني. العواذل: جمع العاذل، وهو اللائم.

(٣) التأبِّي: الرَّفض. راضني: روَّضني، وذلَّلني. الجماح: التمرُّد والعصيان.

(٤) الثّنايا: أسنان مقدّمة الفم. فترى اللّحظ: ساكنة اللّحظ، متكسِّرة الجفون، كناية عن السِّحْر والرِّقَّة. جائلة الوشاح: كناية عن لين الخصر.

(٥) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. الغدوّ: السَّير في الغداة، وهي أوَّل النهار. الرَّواح: العشيَّة.

(٦) النسعة: السَّير أو الحبل. الزمام: العِنان.

(٧) العارض: صفحة الخدّ. مريض اللّحظ: منكسره، كناية عن الرِّقَّة. الحَدَق: الأعين.

(٨) وفي رواية «برحْنَ» مكان «نزحْنَ». الرُّصافة: رصافة هشام بن عبد الملك في شمالي سوريا.

(٩) عَنَّ لي: خطر لي. الأرب: الغاية.

١٠ ـوَلِي عِنْـدَ ٱلْعُدَاةِ، بِكُـلِّ أَرْضٍ، دُيُـونٌ فِـي كَـفَـالاَتِ ٱلـرِّمَـاحِ
١١ ـإِذَا ٱلْـتَـفَّـتْ عَـلَيَّ سَـرَاةُ قَـومِـي وَلاَقَيْنَـا ٱلْفَـوَارِسَ فِي ٱلصَّبَـاحِ[1]
١٢ ـأَقُـودُ بِهِمْ إِلـى ٱلْغَمَـرَاتِ، سَعْيـاً، بَنَـاتِ ٱلسَّبْقِ تَحْتَ بَنِي ٱلْكِفَاحِ[2]
١٣ ـتَـكَـدَّرَ نَـقْـعُـهُ، وَٱلْـجَـوُّ صَـافٍ وَأَظْـلَمَ وَقْـتُـهُ، وَٱلْـيَـوْمُ صَـاحِ[3]
١٤ ـوَكُـلُّ مُـعَـذَّلٍ فِـي ٱلْـحَـيِّ آبٍ عَلَى ٱلْعُـذَّالِ؛ عَصَّـاءُ ٱللَّوَاحِي[4]

ـ ٨٢ ـ

قَالَ؛ وَكَتَبَ بها إِلَى «أَبِي أَحْمَدَ عَبْـدِ ٱللَّهِ بْنِ وَرْقَـاءَ ٱلشَّيْبَـانِي»، إِلَى ٱلْعِرَاقِ، مُجِيباً لَهُ:

[من الوافر]

١ ـ قُـلُوبٌ، فِيـكِ، دَامِيَـةُ ٱلْـجِـرَاحِ وَأَكْبَـادٌ مُـكَـلَّـمَـةُ ٱلنَّـواحِـي[5]
٢ ـ وَحُـزْنٌ، لاَ نَـفَـادَ لَـهُ؛ وَدَمْـعٌ يُـلاَحِي، فِي ٱلصَّبَابَـةِ، كُـلَّ لاَحِ[6]
٣ ـ أَتَـدْرِي مَـا أَرُوحُ بِـهِ وَأَغْـدُو، فَـتَـاةُ ٱلْحَـيِّ حَيِّ «بَـنِي رَبَـاحِ»؟
٤ ـ أَلاَ يَـا هَـذِهِ، هَـلْ مِنْ مَقِـيـلٍ لِضِيفَـانِ ٱلصَّبَـابَـةِ، أَوْ مَـرَاحِ؟[7]
٥ ـ فَـلَوْلاَ أَنْـتِ، مَـا قَـلِقَـتْ رِكَـابِـي وَلاَ هَبَّـتْ إِلَى «نَجْـدٍ»، رِيَـاحِي!
٦ ـ وَمِـنْ جَـرَّاكِ، أُوطِنْـتُ ٱلْـفَـيَـافِـي وَفِيـكِ، غُـذِيتُ أَلْبَـانَ ٱللِّقَـاحِ[8]

---

(١) سراة القوم: أشرافهم.
(٢) الغمرات: الشّدائد والمكاره.
(٣) النَّقْع: الماء المجتمع.
(٤) المُعَذَّل: الملوم. آبٍ: عاصٍ. العذّال: اللاّئمون. عصّاء اللّواحي: شديد العصيان لِلاّئمين.
(٥) مكلّمة: مجروحة.
(٦) يلاحي: يبادل العتب واللّوم.
(٧) المقيل: النوم، أو الاستراحة في وقت الظهيرة. الصَّبابة: الشوق والهوى.
(٨) من جرَّاكِ: بسببك. الفيافي: الصّحارى. اللّقاح: الإبل التي حملت.

٧ـ رَمَتْكِ مِنَ ٱلشَّآمِ، بِنَا مَطَايَا قِصَارُ ٱلْخَطْوِ، دَامِيَةُ ٱلصِّفَاحِ (١)

٨ـ تَجُولُ نُسُوعُهَا، وَتَبِيتُ تَسْرِي إِلَى غَرَّاءَ، جَائِلَةِ ٱلْوِشَاحِ (٢)

٩ـ إِذَا لَمْ تُشْفَ، بِٱلْغَدَوَاتِ، نَفْسِي وَصَلْتُ، لَهَا غُدُوِّي بِٱلرَّوَاحِ (٣)

١٠ـ يَقُولُ صَحَابَتِي وَٱللَّيْلُ دَاجٍ وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ ٱلصَّبَاحِ: (٤)

١١ـ لَقَدْ أَخَذَ ٱلسُّرَى وَٱللَّيْلُ، مِنَّا، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوِّ رَاحِ؟ (٥)

١٢ـ فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرْهٍ: أَرِيحُوا! فَفِي ٱلذَّمَلَانِ، رَوْحِي وَٱرْتِيَاحِي (٦)

١٣ـ إِرَادَةَ أَنْ يُقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»، عَلَى ٱلْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ ٱلْجِمَاحِ (٧)

١٤ـ وَكَمْ أَمْرٍ أُغَالِبُ فِيهِ نَفْسِي رَكِبْتُ، مَكَانَ أَدْنَى لِلنَّجَاحِ

١٥ـ أُصَاحِبُ كُلَّ خِلٍّ، بِالتَّجَافِي، وَآسُو، كُلَّ دَاءٍ، بِٱلسَّمَاحِ (٨)

١٦ـ وَإِنَّا غَيْرُ بُخَّالٍ، لِنَحْمِي جِمَامَ ٱلْمَاءِ، وَٱلْمَرْعَى ٱلْمُبَاحِ (٩)

١٧ـ وَإِنَّا غَيْرُ أَثَّامٍ، لِنَحْوِي مَنِيعَ ٱلدَّارِ، وَٱلْمَالَ ٱلْمُرَاحِ (١٠)

١٨ـ لِأَمْلَاكِ ٱلْبِلَادِ، عَلَيَّ، طَعْنٌ يَحُلُّ عَزِيمَةَ ٱلدِّرْعِ ٱلْوَقَاحِ (١١)

١٩ـ وَيَوْمٍ، لِلْكُمَاةِ بِهِ ٱعْتِنَاقٌ، وَلَكِنَّ ٱلتَّصَافُحَ بِٱلصِّفَاحِ

٢٠ـ وَمَا لِلْمَالِ يَرْوِي عَنْ ذَوِيهِ وَيُصْبِحُ فِي ٱلرَّعَادِيدِ ٱلشِّحَاحِ (١٣)

---

(١) الصِّفاح: الجوانب.

(٢) النسوع: جمع النسع، وهو الحبل أو السَّير تُشَدُّ به الرِّحال. الغرّاء: البيضاء.

(٣) الغَدَوات: جمع الغداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. الغدوّ: السَّير في الغداة. الرّواح: العشيّ.

(٤) دجا الليل: أظلم.

(٥) السُّرى: السَّير ليلاً.

(٦) الذَّملان: ضرب من السَّير والهَرْولة. الرَّوح: السّرور.

(٧) في رواية «أرادتْ» مكان «إرادة» والجماح: التمّرد، وركوب الهوى.

(٨) آسُو: أداوي.

(٩) جمام الماء: معظمه.

(١٠) وفي رواية «القُراحِ» مكان «المراحِ». والمال المراح: الذي يذهب مرحاً وتباهياً.

(١١) وفي رواية «ضَرْب» مكان «طعن». الوقاع: الصلبة.

(١٢) الكماة: الفرسان. الصِّفاح: السيوف ونحوها.

(١٣) الرعاديد: جمع الرعديد، وهو الجبان. الشِّحاح: البخلاء.

٢١ - لَنَا مِنْهُ؛ وَإِنْ لُوِيَتْ قَلِيلاً؛ دُيُونٌ فِي كَفَالاَتِ ٱلرِّمَاحِ
٢٢ - «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّى، إِذَا ٱسْتَبَقَ ٱلْمُلُوكُ إِلَى ٱلْقِدَاحِ (١)
٢٣ - لأَوْسَعُهُمْ نَدىً، إِنْ عَبَّ رَادُ، وَأَغْزَرُهُمْ تَدَافُعَ سَيْبِ رَاحِ (٢)
٢٤ - تَرَاهُ، إِذَا ٱلْكُمَاةُ ٱلْغُلْبُ شَدُّوا أَشَدَّ ٱلْفَارِسِينَ إِلَى ٱلْكِفَاحِ
٢٥ - أَتَانِي مِنْ «بَنِي وَرْقَاءَ»، قَوْلٌ أَلَذُّ جَنًى مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ (٣)
٢٦ - وَأَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ ٱلرَّوْضِ حَفَّتْ بِهِ ٱللَّذَّاتُ مِنْ رَوْحٍ وَرَاحِ (٤)
٢٧ - وَتَبْكِي فِي نَوَاحِيهِ ٱلْغَوَادِي بِأَدْمُعِهَا، وَتَبْسِمُ عَنْ أَقَاحِ (٥)
٢٨ - عِتَابُكَ يَاٱبْنَ عَمٍّ بِغَيْرِ جُرْمٍ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَخْزِ ٱلرِّمَاحِ (٦)
٢٩ - وَمَا أَرْضَى ٱنْتِصَافاً مِنْ سِوَاكُمْ وَأُغْضِي مِنْكَ عَنْ ظُلْمٍ صُرَاحِ (٧)
٣٠ - أَظَنّاً؟ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ! وَمَزْحاً؟ رُبَّ جِدٍّ فِي مُزَاحِ! (٨)
٣١ - إِذَا لَمْ يَثْنِ غَرْبَ ٱلظَّنِّ ظَنٌّ بَسَطْتُ ٱلْعُذْرَ فِي ٱلْهَجْرِ ٱلْمُبَاحِ (٩)
٣٢ - أَأَتْرُكُ فِي رِضَاكَ مَدِيحَ قَوْمِي وَتَحْبِيرَ ٱلْمُحَبَّرَةِ ٱلْفِصَاحِ؟ (١٠)
٣٣ - وَهُمْ أَصْلٌ لِهَذَا ٱلْفَرْعِ طَابَتْ أُرُومَتُهُ، وَصُنْعٌ لِلسَّمَاحِ (١١)
٣٤ - بَقَاءُ ٱلْبِيضِ عُمْرُ ٱلشَّمْلِ فِيهِمِ؛ وَحَطُّ ٱلسَّيْفِ أَعْمَارُ ٱللِّقَاحِ
٣٥ - أَعَزُّ ٱلْعَالَمِينَ حِمًى وَجَاراً، وَأَكْرَمُ مُسْتَعَانٍ مُسْتَمَاحِ

---

(١) القِدْح: سهم القمار. والقدح المعلّى: سابع سهام القمار، وهو كناية عن السؤدد والشرف.
(٢) لندى: الكرم، والعطاء. عبَّ الماء: شربه بلا تنفُّس. الرّاد: لعلّه مخفّف الرُّؤد، وهو الشاب الحسن الخلق. أو جمع رائد، وهو الذي يتقدّم القوم بحثاً عن مكان فيه ماء.
(٣) بنو ورقاء: أهل عبد الله الشيباني. الماء القراح: الماء الخالص لا تشوبه شائبة.
(٤) الراح: الخمر.
(٥) وفي رواية «الأقاحي» مكان «عَنْ أقاحِ». والأقاحي: أزهار الأقحوان البيضاء.
(٦) وفي رواية «الجراح» مكان «الرماح».
(٧) صراح: صريح واضح.
(٨) قوله تعالى: ﴿إنَّ بعض الظَّنّ إثْمٌ﴾ آية قرآنيّة كريمة [الحجرات: ١٢].
(٩) الغَرْب: الحدّ.
(١٠) تحبير المحبَّرة: وضع الشِّعر أو الكلام، كتابته، وقوله.
(١١) أُرومته: أصله. السَّماح: العطاء.

٣٦ ـ أَرَيْتَـكَ يَـابْنَ عَـمٍّ بِـأَيِّ عُـذْرٍ؟ عَدَوْتَ عَنِ ٱلصَّوَابِ؛ وَأَنْتَ لَاحِ!(١)

٣٧ ـ أَأَجْعَـلُ فِي ٱلْأَوَائِـلِ مِـنْ «نِـزَارٍ» كَفِعْلِكَ؛ أَمْ بِـأُسْـرَتِنَـا ٱفْتِتَـاحِي؟(٢)

٣٨ ـ وَهَـلْ فِي نَـظْمِ شِعْـرِي مِنْ طَـرِيفٍ لِمَغْـدًى فِي مَكَانِـكَ؛ أَوْ مَـرَاحِ؟(٣)

٣٩ ـ أَمِنْ «كَعْبٍ» نَشَـا بَـحْـرُ ٱلْعَـطَايَـا وَأَكْـرَمُ مُسْتَغَـاثٍ مُسْتَـرَاحِ؟(٤)

٤٠ ـ وَصَـاحِبُ كُـلِّ خِـلٍّ مُسْتَبِيـحٍ أَعَـادِيَـهُ وَمَـالٍ مُـسْـتَـبَـاحِ

٤١ ـ وَهَـذَا ٱلسَّيْـلُ مِـنْ تِلْكَ ٱلْـغَـوَادِي وَهَـذِي ٱلسُّحْبُ مِنْ تِلْكَ ٱلـرِّيَـاحِ

٤٢ ـ «أَسَيْفَ ٱلـدَّوْلَـةِ» ٱلْحَكَمَ ٱلْمُـرَجَّى! أَفِي مَـدْحِي لِقَـوْمِي مِنْ جُنَـاحِ؟(٥)

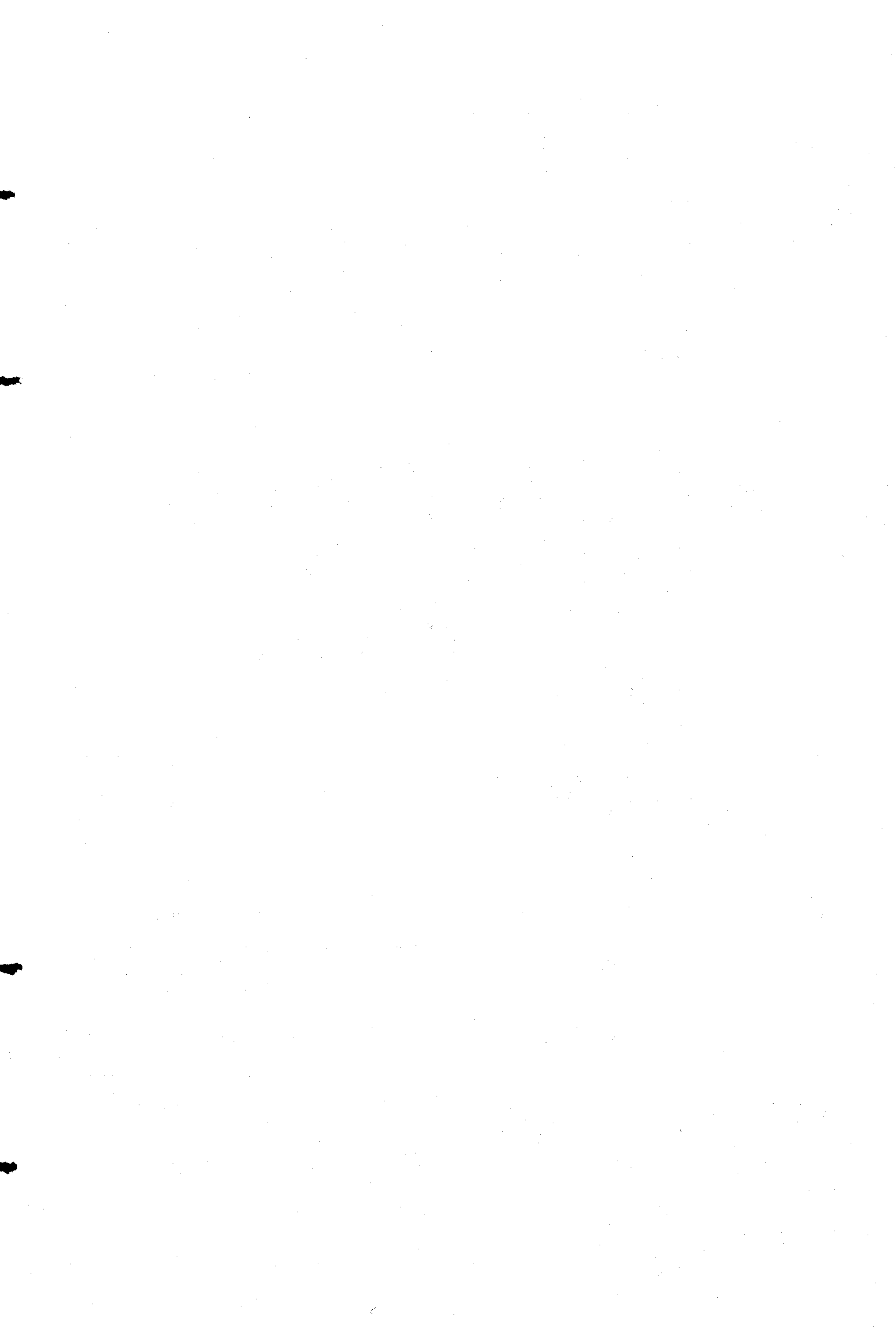
٤٣ ـ وَلَـوْ شِئْـتُ ٱلْجَـوَابَ أَجَبْتُ لَـكِنْ وَمَنْ أَضْحَى ٱمْتِدَاحُهُم ٱمْتِدَاحِي؟(٦)

٤٥ ـ وَلَسْتُ، وَإِنْ صَبَـرْتُ عَلَى ٱلـرَّزَايَـا أُلَاحِـي أُسْـرَتِي، وَبِهِـمْ أُلَاحِي(٧)

٤٦ ـ وَلَـوْ أَنِّي ٱقْتَـرَحْـتُ عَلَى زَمَـانِي لَكُنْتُمْ، يَـا «بَنِي وَرْقَـا»، ٱقْتِـرَاحِي



(١) أريتَكَ: اسم فعل بمعنى: «أَخْبِرْني».
(٢) نزار: قبيلة نزار العربيّة.
(٣) المغْدَى: مكان السّير في الغداة، وهي أوّل النّهار. المـراح: مكان السّيـر في الرواح، وهو العشيّ.
(٤) نشا: نشأ. المستَغاث: طالب النجدة.
(٥) جُناح: ذنب.
(٦) وفي رواية «عُدَّ» مكان «أَضْحَى».
(٧) الرَّزايا: المصائب. ألاحي: أشاتم.



قافية الدال

وَبَلَغَهُ عَنْ قَوْمٍ، مِنْ أَهْلِهِ، كَراهِيَّةُ خَلَاصِهِ مِن ٱلْأَسْرِ؛ فَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُونِي، وَإِنَّمَا ... تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تُفْقِدُوا ٱلْعِزَّ أَصْيَدَا[1]

٢ ـ أَمَا أَنَا أَعْلَى مَنْ تَعُدُّونَ هِمَّةً؟ ... وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مَنْ تَعُدُّونَ مَوْلِدَا

٣ ـ إِلَى ٱللَّهِ، أَشْكُو عُصْبَةً مِنْ عَشِيرَتِي ... يُسِيئُونَ لِي فِي ٱلْقَوْلِ، غَيْباً وَمَشْهَدا[2]

٤ ـ وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ ٱلْمِجَنَّ أَمَامَهُمْ ... وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ ٱلْمُهَنَّدَ وَٱلْيَدَا[3]

٥ ـ وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ، أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ، ... جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي، وَمَا مَلَكَتْ فِدَا[4]

٦ ـ يَوَدُّونَ أَنْ لَا يُبْصِرُونِي، سَفَاهَةً، ... وَلَوْ غِبْتُ عَنْ أَمْرٍ تَرَكْتُهُمُ سُدَى[5]

---

(١) وفي رواية «أغيدا» مكان «أصيدا». والأصيد: المتخايل المتكبِّر.

(٢) العصبة: الجماعة. غيباً ومشهداً: في غيابي وحضوري.

(٣) المجنّ: الترس الذي يقيهم الضربات. المهنَّد: السَّيف الهنديّ.

(٤) ناب خطب: حلَّت مصيبة، وكذلك معنى «ألمَّت مُلِمَّة». وفي رواية «كفِّي» مكان «نفسي».

(٥) السَّفاهة: الجهل والطَّيش. وقوله: «تركتهم سدى»، يعني تركتهم غير نافعين لشيء.

٧ - فَعَالِي لَهُمْ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا وَحَظٌّ لِنَفْسِي، ٱلْيَوْمَ، وَهْوَ لَهُمْ، غَدَا
٨ - فَلَا تَعِدُونِي نِعْمَةً، فَمَتَى غَدَتْ فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى؛ وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَا[1]
٩ - وَإِنِّي بِخَيْرٍ، أَنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتًى، كَرِيماً، مُطَاعاً، فِي ٱلْعَشِيرَةِ، سَيِّدَا

- ٨٣ -

وَلَهُ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ» لَمَّا عَزَمَ عَلَى ٱلْمَسِيرِ إِلَى «ٱلرَّقَّةِ»:

[من البسيط]

١ - يَا طُولَ شَوْقِيَ إِنْ قَالُوا: ٱلرَّحِيلُ غَدَا لَا فَرَّقَ ٱللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا[2]
٢ - يَا مَنْ أُصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ وَمَنْ أُخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا[3]
٣ - رَاعَ ٱلْفِرَاقُ فُؤَاداً كُنْتَ تُؤْنِسُهُ وَذَرَّ بَيْنَ ٱلْجُفُونِ ٱلدَّمْعَ وَٱلسَّهَدَا[4]
٤ - لَا يُبْعِدِ ٱللَّهُ شَخْصاً؛ لَا أَرَى أَنَساً وَلَا تَطِيبُ لِيَ ٱلدُّنْيَا؛ إِذَا بَعُدَا[5]
٥ - أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ أَعُدُّهُ وَالِداً إِذْ عَدَّنِي وَلَدَا
٦ - مَا زَالَ يَنْظِمُ فِيَّ ٱلشِّعْرَ مُجْتَهِداً فَضْلاً وَأَنْظِمُ فِيهِ ٱلشِّعْرَ مُجْتَهِدَا
٧ - حَتَّى ٱعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبْقاً وَحَازَ ٱلْفَضْلَ مُنْفَرِدَا
٨ - إِنْ قَصَّرَ ٱلْجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعْذَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
٩ - أَبْقَى لَنَا ٱللَّهُ مَوْلَانَا؛ وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا، أَبَداً، فِي ظِلِّهِ جُدُدَا[6]
١٠ - لَا يَطْرُقِ ٱلنَّازِلُ ٱلْمَحْذُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تَمُدَّ إِلَيْهِ ٱلْحَادِثَاتُ يَدَا[7]

---

(١) عِدا: أعداء.
(٢) وفي رواية «إنْ كان» مكان «إنْ قالوا».
(٣) أصافيه: أخالطه. شهد: حضر.
(٤) راع: أخاف. ذَرَّ: ألقى. السهد: الأرق.
(٥) وفي رواية «له» مكان «ليَ».
(٦) جُدُد: جمع جديد.
(٧) النازل المحذور: كلُّ ما يُحذَر من مصائب الدهر وغيرها. الحادثات: النكبات.

١١ ـ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ حَمْـداً دَائِمـاً أَبَـدا أَعْطَانِيَ ٱلـدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَـدَا

ـ ٨٤ ـ

وَقَالَ، وَقَدْ أَمَرَ كَلْبُ ٱلرُّومِ أَنْ يَتَزَاوَرَ ٱلأَسْرَى فِي كُلِّ سَبْت:

[من الخفيف]

١ ـ جَعَلُوا ٱلالْتِقَـاءِ فِي كُـلِّ سَبْتٍ فَـجَـعَـلْنَاهُ لِـلزِّيَـارَةِ عِـيـدَا

٢ ـ وَشَـرِكْنَـا ٱلْيَـهُـودَ فِيـهِ فَكِـدْنَـا رَغْبَـةً فِيـهِ أَنْ نَـعُـودَ يَـهُـودَا(١)

٣ ـ يَـرْقُبُـونَ «ٱلْمَسِيـحَ» فِيهِ وَمَـا نَـرْ قُـبُ إِلَّا أَخـاً وَخِـلّاً وَدُودَا

٤ ـ لَـوْ قَـدَرْنَـا ـ وَعَـلَّ ذَاكَ قَـرِيبٌ ـ مَا عَدِمْنَا بِٱلْقُـرْبِ عِيداً جَـدِيـدَا(٢)

ـ ٨٥ ـ

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ ـ سَقْيًـا وَرَعْـيـاً لأَيَّـامٍ مَضَيْنَ لَـنَـا غُـرًّا، وَلَسْنَا نَخَـافُ ٱلْبَيْنَ وَٱلْبُعُدَا(٣)

٢ ـ إِنْ كَانَ مَا قِيلَ مِنْ سَيْرِ ٱلرِّكَابِ غَـدَا حَقًّا، فَإِنِّي أَرَى وَشْكَ ٱلْحِمَامِ غَدَا(٤)

٣ ـ مَنْ غَـابَ عَنْهُ قَـرِينٌ كَـانَ يَـأْلَفُهُ وَعَـاشَ، عَاشَ كَئِيبـاً وَالِهـاً كَمِـدَا(٥)

٤ ـ يَـرْعَى ٱلنُّجُـومَ وَمَـا يَنْفَـكُّ فِي فِكَـرٍ تَنْفِي ٱلرُّقَادَ وَتُـدْنِي ٱلْهَمَّ وَٱلسَّهَدَا(٦)

---

(١) في البيت إشارة إلى تقديس اليهود ليوم السَّبت، وانقطاعهم عن العمل فيه.

(٢) عدمنا: افتقرنا.

(٣) غرّ: مشهورات. البَين: الفراق.

(٤) الحِمام: الموت.

(٥) القرين: المقارن من صديق أو حبيب. والهاً: ذا شوق. كمد: حزين.

(٦) يرعى النجوم: كناية عن أرقة. تنفي الرُّقاد: تُبعد النوم. تُدني: تقرّب. السُّهد: الأرق، وقلّة النوم.

- ٨٦ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - فَـدَيْـتُ مَـنْ أَصْـبَـحَ أَحْـبَـابُـهُ ... تَـخَـافُ مِنْـهُ مَـا يَـخَـافُ ٱلْعِـدَا

٢ - سُـبْـحَـانَ مَـنْ حَـبَّـبَ أَلْحَـاظَـهُ ... إِلَـى مُـحِـبِّـيـهِ وَفِـيـهَـا ٱلـرَّدَى[١]

٣ - يَـكَـادُ أَنْ يَـسْـحَـرَنِـي قَـدُّهُ ... حُـسْـنـاً إِذَا لَاثَ عَـلَـيْـهِ ٱلـرِّدَا[٢]

- ٨٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أَهْـدَى إِلَـيَّ صَـبَـابَـةً وَكَـآبَـةً ... فَـأَعَادَنِي كَلِفَ ٱلْـفُـؤادِ عَمِـيـدَا[٣]

٢ - إِنَّ ٱلْـغَـزَالَـةَ وَٱلْغَـزَالَـةَ أَهْـدَتَـا ... وَجْهـاً إِلَيْكَ، إِذَا طَلَعْتَ، وَجِيـدَا[٤]

- ٨٨ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلصَّفْحَ عَنْ «بَنِي كِلَابٍ» وَ «نُمَيْرٍ» مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيُحَذِّرُهُمْ بِهَذِهِ:

[من الطويل]

١ - إِلَى ٱللَّهِ، أَشْكُـو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ ... إِذَا مَـا دَنَـوْنَـا زَادَ جَـاهِلُهُمْ بُعْـدَا[٥]

---

(١) ألحاظه: عيناه. الرَّدى: الموت.

(٢) لاثَ: لَفَّ. الرِّدا: الثوب.

(٣) الصَّبابة: الهوى والشَّوق. كَلِف الفُؤاد: متيَّم، محِبّ. العميد: المعذَّب من الحبّ.

(٤) الغزالة، الأولى، هي الحيوان المعروف، والثانية هي الشَّمس. الجيد: العنق. يقول إنَّ جيد حبيبته كجيد الغزال، في طوله، ووجهها كالشمس إضاءةً. وفي البيت جناس تامّ بين «الغزالة» و «الغزالة».

(٥) في رواية «عشيرةٍ» مكان «عشائر»، و «جالهم» مكان «جاهلهم».

٢ - وَإِنَّـا لَتَثْنِينَـا عَـوَاطِفُ حِلْمِنَـا عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَـاءَتْ طَرَائِقُهُمْ جِـدًّا

٣ - وَيَمْنَعُنَـا ظُلْمَ ٱلْعَشِيـرَةِ أَنَّنَـا إِلَى ضُرِّهَا، لَوْ نَبْتَغِي ضَرَّهَـا، أَهْدَى

٤ - وَإِنَّـا إِذَا شِئْنَـا بُـعَـادَ قَـبِـيـلَةٍ جَعَلْنَا عِجَالاً دُونَ أَهْلِهِمُ نَجْـدَا[1]

٥ - وَلَـوْ عَرَفَتْ هَـذِي ٱلْعَشَائِرُ رُشْـدَهَا إِذاً جَعَلَتْنَـا دُونَ أَعْدَائِهَـا سَـدًّا[2]

٦ - وَلَكِنْ أَرَاهَـا - أَصْلَحَ ٱللَّهُ حَـالَـهَـا وَأَخْلَفَهَا بِٱلـرُّشْدِ - قَـدْ عَدِمَتْ رُشْـدَا

٧ - إِلَى كَمْ نَـرُدُّ ٱلْبِيضَ عَنْهُمْ صَـوَادِيـاً وَنَثْنِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ قَدْ مُلِئَتْ حِقْدَا؟[3]

٨ - وَنَـغْلِبُ بِـٱلْحِلْمِ ٱلْحَمِيَّـةَ فِيـهِمُ وَنَرْعَى رِجَالاً لَيْسَ نَرْعَى لَهُمْ عَهْدَا؟[4]

٩ - أَخَـافُ عَلَى نَفْسِي، وَلِلْحَرْبِ سَوْرَةٌ بَـوَادِرَ أَمْـرٍ لَا نُـطِيـقُ لَـهَـا رَدًّا[5]

١٠ -وَجَـوْلَـةَ حَـرْبٍ يَهْلِكُ ٱلْحِلْمُ دُونَهَـا وَصَـولَةَ بَـأْسٍ تَجْمَعُ ٱلْحُرَّ وَٱلْعَبْـدَا

١١ -وَإِنَّـا لَنَـرْمِي ٱلْجَهْـلَ بِـٱلْجَهْـلِ مَـرَّةً إِذَا لَمْ نَجِـدْ مِنْـهُ عَلَى حَـالَـةٍ بُـدَّا

- ٨٩ -

وَلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ ٱلْمُنَجِّمُ فِي سَفَرٍ أَلَّا يَخْرُجَ يَوْمَهُ ذَلِكَ:

[من الكامل]

١ - يَـا مُـعْـجَـبـاً بِـنُـجُـومِـهِ لَا ٱلـنَّـحْسُ مِـنْـكَ وَلَا ٱلـسَّـعَـادَهْ

٢ - ٱلـلَّـهُ يَـنْـقُـصُ مَـا يُـرِيـدُ وَفِـي يَـدِ ٱلـلَّـهِ ٱلـزِّيَـادَهْ

٣ - دَعْ مَـا أُرِيـدُ وَمَـا تُـرِيـدُ فَـإِنَّ لِـلَّـهِ ٱلإِرَادَهْ

---

(١) النجد: الأرض المرتفعة.

(٢) وفي رواية «لما» مكان «إذاً»، و«ردّا» مكان «سدّا». ويعني بالعشائر بني نمير وبني كلاب.

(٣) الصوادي: العطاش.

(٤) الحلم: التسامح، ورزانة العقل.

(٥) في رواية «وللحبّ» مكان «وللحرب». ومعنى عجز البيت أنَّ نفسي في البطش لا يمكن ردّها.

- ٩٠ -

وَقَالَ ٱفْتِخَاراً:

[من الكامل]

١ - أَمَّـا ٱلْخَلِيطُ، فَـمُتْـهِمٌ أَوْ مُـنْجِـدُ؛ فَٱذْرِفْ، فَمَا لَكَ، غَيْر دَمْعِكَ، مُنْجِدُ(١)

٢ - عَـرِّجْ عَلَى رَبْـعٍ «بِمُنْعَـرَجِ ٱللِّوَى» وَٱسْـأَلْهُ مَـا فَعَلَ ٱلـظِّبَـاءُ ٱلْخُـرَّدُ!(٢)

٣ - أَيَّـامَ، يَـدْعُـونِي ٱلْهَـوَى فَـأُجِيبُـهُ وَمُغَـازِلِي فِيهَـا ٱلْغَـزَالُ ٱلأَغْيَـدُ(٣)

٤ - فَـٱلْيَـوْمَ، لَا دُنْيَـا تُـدَانِي فِي ٱلْهَـوَى صَبًّا، وَلَا «سُعْدَى» بِوَصْلٍ تُسْعِـدُ(٤)

٥ - وَلَقَـدْ جَزِعْتُ مِنَ ٱلصَّبَـابَةِ وَٱلأَسَى؛ مُذْ وَدَّعَتْ «هِنْدٌ»، وَبَـانَتْ «مَهْدَدُ»(٥)

٦ - رَحَلُوا؛ فَـأَخْلَقَ رَبْعُهُمْ، وَصَبَـابَتِي، أَبَـداً، لإِخْـلَاقِ ٱلـرُّبُـوعِ تُجَـدَّدُ(٦)

٧ - مِنْ كُلِّ شَمْسٍ فِي ٱلْخُدُورِ إِذَا بَدَتْ كَادَتْ لَهَا ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيـرَةُ تَسْجُدُ(٧)

٨ - وَتَحَـالَفَـا؛ فِي يَـوْمِ زُمَّتْ عِيسُهُمْ: دَمْـعٌ يَـفِيضُ، وَحَسْـرَةٌ تَـتَـرَدَّدُ(٨)

٩ - يَـا عَـاذِلِي، كُفَّ ٱلْمَـلَامَ، فَـإِنَّـهُ لَا يُسْتَـطَاعُ عَلَى ٱلْفِـرَاقِ تَـجَلُّدُ(٩)

١٠ - إِنْ كَانَ أَطْفَأَ نَـارَ شَوْقِـكَ فِي ٱلْهَوَى مَـاءٌ فَنَـارُ صَبَـابَتِي تَتَـوَقَّـدُ

١١ - أَوَلَـمْ يَكُنْ لَـكَ مِنْ دُمُـوعِي وَازِعٌ؛ لَمَّـا غَـدَوْتَ عَلَى ٱلْبُكَـاءِ تُفَنِّدُ؟(١٠)

---

(١) الخليط: المُخالط، أو الزوج، أو الصديق. مُتْهم: ذاهب إلى تهامة، وهو ما استوى وانخفض من الأرض. منجد: ذاهب إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. مُنجد: مساعد. وفي البيت جناس تامّ.

(٢) عَرِّج: مِلْ. الخُرَّد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء.

(٣) الأغْيد: الناعم، المنثني، اللين الجانب.

(٤) الصَّبّ: العاشق.

(٥) بانت: ابتعدت، وفارقت.

(٦) أخلق ربعهم: بلي منزلهم. الصَّبابة: الهوى والعشق.

(٧) الخُدور: جمع الخِدْر، وهو ستر يُمدّ للمرأة في ناحية البيت.

(٨) زُمَّتْ: جُعِلَ لها زِمام (لجام). العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد.

(٩) العاذل: اللائم. تَجلُّد: صبر.

(١٠) وازع: رادع. تفنِّد: تخطِّىء، تلوم.

١٢ ـأَوَمَـا عَلِمْتَ بِـأَنَّ صَبْـرِيَ عَـزَّنِي ... لَمَّـا جَفَـانِي ٱلنَّـاعِمَـاتُ ٱلنُّهَّـدُ؟[١]

١٣ ـأَفَهَـلْ عَلَى فَيْضِ ٱلْمَدَامِعِ مُنْجِدٌ؟ ... أَمْ هَـلْ عَلَى بُعْـدِ ٱلأَحِبَّـةِ مُسْعِـدُ؟

١٤ ـوَإِذَا ٱلْهُمُـومُ تَكَـاثَـرَتْ، لَمْ يُغْنِهَـا ... إِلَّا ٱلْعُـذَافِرَةُ، ٱلأَمُـونُ، ٱلْجَلْعَـدُ[٢]

١٥ ـوَأَخُـو مُـلِمَّـاتٍ، تُسَـدِّدُ فِـعْـلَهُ ... هِمَمٌ مُـثَقَّـفَـةٌ، وَعَـزْمٌ مُحْصَـدُ[٣]

١٦ ـخِـرْقٌ، إِذَا ٱقْتَحَمَ ٱلْغُبَـارَ رَأَيْتَـهُ ... كَـٱلسَّيْـفِ؛ إِلَّا أَنَّـهُ لَا يُغْمَـدُ[٤]

١٧ ـوَأَنَـا ٱبْنُ مَنْ شَـادَ ٱلْمَكَـارِمَ؛ وَٱبْتَنَى ... خُطَطَ ٱلْمَعَالِي؛ حَيْثُ حَلَّ ٱلْفَرْقَدُ[٥]

١٨ ـوَأَنَـا ٱلَّـذِي، عَلِمَ ٱلأَنَـامُ، بِـأَنَّـهُ ... لَـمْ يَـنْـمِـهِ إِلَّا كَـرِيـمٌ سَـيِّـدُ[٦]

١٩ ـ«حَمْدَانُ» جَدِّي؛ خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ ٱلثَّرَى ... وَأَبِي «سَعِيـدٌ» فِي ٱلْمَكَـارِمِ أَوْحَـدُ

٢٠ ـأَعْلَى لَنَـا «لُقْمَـانُ» أَبْيَـاتَ ٱلْعُـلَا، ... وَأَنَـافَ «حَمْـدَانٌ» وَشَيَّـدَ «أَحْمَـدُ»

٢١ ـيُعْـطِي إِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ؛ تَكَـرُّمـاً؛ ... وَيُجِيـرُ إِنْ جَـارَ ٱلـزَّمَـانُ ٱلأَنْكَـدُ[٧]

٢٢ ـوَٱلْمَجْـدُ يُـوجَـدُ عِـنْـدَنَـا بِـأُرُومِـهِ، ... وَٱلْعَـارُ وَٱلْفَحْشَـاءُ مَـا لَا يُـوجَـدُ[٨]

٢٣ ـوَٱلْـفَخْـرُ يُـقْـسِـمُ: أَنَّـنَـا أَرْبَـابُـهُ ... دُونَ ٱلْبَـرِيَّـةِ؛ وَٱلْمَكَـارِمُ تَشْـهَـدُ

٢٤ ـهَـذِي مُحَبَّـرَةٌ؛ يُشَـاكِـلُ نَـظْمُهَـا ... عِقْـدًا، عَلَيْـهِ لُـؤْلُؤٌ وَزَبَـرْجَـدُ[٩]

٢٥ ـلَـوْ كَانَ شَـاهَدَهَـا «حَبِيبٌ» لَمْ يَقُلْ: ... «رَدَّتْ إِلَـيْـهِ ٱلْجَـاهِـلِيَّـةَ مَـهْـدَدُ»[١٠]

---

(١) عزّني: امتنع عليّ. النُّهَّد: جمع الناهدة، وهي التي نهد ثديها.

(٢) ويروى الصدر «وإذا الهموم تناصرتْ لم يَنْفِها». العُذافرة: الشّديد من الإبل. الأمون: المأمونة العثار. الجلعد: الشّديدة.

(٣) الملمّات: المصائب. مُحْصَد: محكَم، قويّ.

(٤) الخِرْق: الكريم. يُغْمَد: يُدخل في الغمد، وغمد السَّيف: بيته.

(٥) الفرقد: النجم. الخطط: المقامات.

(٦) الأنام: الناس. لم ينمه: لم يربّه.

(٧) ضَنَّ: بخل. جار: ظلم. (وفي رواية «عاثَ» مكان «جار»). الأنكد: القليل الخير.

(٨) أرومه: أصله. الفَحْشاء: العمل القبيح.

(٩) المحَبَّرة: المكتوبة بالحبر، ويعني القصيدة.

(١٠) حبيب هو حبيب بن أوس، المعروف بأبي تمّام. وعجز هذا البيت لأبي تمّام. مهدد: اسم امرأة.

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ نُزُولُ ٱلْعَدُوِّ عَلَى «ٱلْحَدَثِ»، فَسَارَ مُسْرِعاً حَتَّى سَبَقَهُ إِلَيْهَا؛ وَقَدْ كَانَ بَعِيداً عَنْهَا مُوغِلاً فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ.

[من الطويل]

١ - دَعَوْنَاكَ، وَٱلْهِجْرَانُ دُونَكَ؛ دَعْوَةً ... أَتَاكَ بِهَا يَقْظَانَ فِكْرُكَ لا ٱلْبُرْدُ؟[١]

٢ - فَأَصْبَحْتَ مَا بَيْنَ ٱلْعَدُوِّ وَبَيْنَنَا ... تجَارَى بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْمُسَوَّمَةُ ٱلْجُرْدُ[٢]

٣ - أَتَيْنَاكَ؛ أَدْنَى مَا نُجِيبُكَ؛ جُهْدُنَا ... فَأَهْوَنُ سَيْرِ ٱلْخَيْلِ مِنْ تَحْتِنَا ٱلشَّدُّ

٤ - بِكُلِّ، نِزَارِيِّ أَتَتْكَ بِشَخْصِهِ ... عَوَائِدُ مِنْ حَالَيْكَ لَيْسَ لَهَا رَدُّ

٥ - نُبَاعِدُهُمْ وَقْتاً كَمَا يُبْعَدُ ٱلْعِدَا ... وَنُكْرِمُهُمْ وَقْتاً كَمَا يُكْرَمُ ٱلْوَفْدُ

٦ - وَنَدْنُو دُنُوًّا لَا يُوَلِّدُ جُرْأَةً ... وَنَجْفُو جَفَاءً لَا يُوَلِّدُهُ زُهْدُ

٧ - أَفَضْتَ عَلَيْهِ ٱلْجُودَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ ... وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَا يُؤَمِّلُهُ بَعْدُ

٨ - وَحُمْرِ سُيُوفٍ لَا تَجِفُّ لَهَا ظُبًى ... بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُحَطُّ لَهَا لِبْدُ[٣]

٩ - وَزُرْقٍ تَشُقُّ ٱلْبُرْدَ عَنْ مُهَجِ ٱلْعِدَا ... وَتَسْكُنُ مِنْهُمْ أَيْنَمَا سَكَنَ ٱلْحِقْدُ[٤]

١٠ - وَمُصْطَحَبَاتٍ قَارَبَ ٱلرَّكْضُ بَيْنَهَا ... وَلَكِنْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَبَداً بُعْدُ

١١ - نُشَرِّدُهُمْ ضَرْباً كَمَا شُرِّدَ ٱلْقَطَا ... وَنَنْظِمُهُمْ طَعْناً كَمَا نُظِمَ ٱلْعِقْدُ[٥]

١٢ - لَئِنْ خَانَكَ ٱلْمَقْدُورُ فِيمَا نَوَيْتَهُ ... فَمَا خَانَكَ ٱلرَّكْضُ ٱلْمُوَاصِلُ وَٱلْجُهْدُ

١٣ - تُعَادُ كَمَا عُوِّدْتَ وَٱلْهَامُ صَخْرُهَا ... وَيُبْنَى بِهَا ٱلْمَجْدُ ٱلْمُؤَثَّلُ وَٱلْحَمْدُ[٦]

---

(١) البُرد: البريد.

(٢) المُسَوَّمة: المعلَّمة بسِمة. الجُرْد: جمع الأجرد، وهو القصير الشّعر، والأجرد صفة مستحبّة في الخيول.

(٣) الظُّبى: جمع الظُّبة، وهي حدّ السَّيف. اللبد: ما يوضَع على ظهر الفرس تحت السّرج.

(٤) الزرق: كناية عن السّيوف والرماح. البُرْد: كساء مخطَّط يُلتحف به. المُهَج: جمع المهجة، وهي الروح ودم القلب.

(٥) القطا: طيور صحراويّة بحجم الحمام.

(٦) ويروى «لها» مكان «بها». والهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. المؤثّل: الأصيل. وفي هذا البيت يشير أبو فراس إلى قلعة الحدث الحمراء التي استعادها الأمير الحمدانيّ من الروم بعد معارك طاحنة.

١٤ ـ فَفِي كَفِّكَ ٱلدُّنْيَا وَشِيمَتُكَ ٱلْعُلَا وَطَائِرُكَ ٱلأَعْلَى وَكَوْكَبُكَ ٱلسَّعْدُ

- ٩٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ إِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلصُّدُودُ، أَيَلْتَمِسُ ٱلْمَزِيدَ وَلَا مَزِيدُ؟(١)
٢ ـ وَذَنْبِي أَنَّنِي أَهْوَى هَوَاهُ، وَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ
٣ ـ رَضِيتُ بِحُكْمِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، هُوَ ٱلْمَوْلَى وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُ

- ٩٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ ـ لَا بَادَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خُلِّدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ ٱلَّذِي يُكْمِدُ(٢)
٢ ـ وَلَا خَلَوْتَ ٱلدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ فَإِنَّمَا ٱلسَّيِّدُ مَنْ يُحْسَدُ(٣)

- ٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ:

[من الطويل]

١ ـ أَيَا عَاتِباً، لَا أَحْمِلُ، ٱلدَّهْرَ، عَتْبَهُ عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لأَنْعُمِهِ جحْدُ(٤)

---

(١) الصُّدود: الجفاء والهجران.
(٢) باد: فني. يُكمِد: يُحزن.
(٣) في هذا البيت حكمة.
(٤) الجحد: النكران.

٢ - سَأَسْكُتُ إِجْلَالاً لِعِلْمِكَ أَنَّنِي   إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِيَ ٱلْحُجَجُ ٱللُّدُّ[(١)]

- ٩٥ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - نَبْوَةُ ٱلإِذْلَالِ لَيْسَتْ، عِنْدَنَا، ذَنْباً يُعَدُّ[(٢)]
٢ - قُلْ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْـ ـدٌ؛ لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدُ
٣ - جُمْلَةٌ تُغْنِي عَنِ ٱلتَّفْـ ـصِيلِ: «مَا لِي عَنْكَ بُدٌّ»
٤ - إِنْ تَغَيَّرْتَ فَمَا غَيَّـ ـرَ مِنَّا لَكَ عَهْدُ

- ٩٦ -

وَقَالَ فِي غَرَضٍ قَصَدَهُ:

[من الطويل]

١ - عَطَفْتُ عَلَى «عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ»، بَعْدَمَا   تَعَرَّضَ مِنِّي جَانِبٌ لَهُمُ صَلْدُ[(٣)]
٢ - وَلَا خَيْرَ فِي هَجْرِ ٱلْعَشِيرَةِ لامْرِىءٍ   يَرُوحُ عَلَى ذَمِّ ٱلْعَشِيرَةِ؛ أَوْ يَغْدُو[(٤)]
٣ - وَلَكِنْ؛ دُنُوٌّ لَا يُوَلِّدُ هِجْرَةً؛   وَهَجْرٌ رَفِيقٌ لَا يُصَاحِبُهُ زُهْدُ
٤ - نُبَاعِدُهُمْ طَوْراً؛ كَمَا يُبْعَدُ ٱلْعِدَا؛   وَنُكْرِمُهُمْ، طَوْراً، كَمَا يُكْرَمُ ٱلْوَفْدُ

---

(١) اللّدّ: الشّديدة.
(٢) وفي رواية «وبعدُ» مكان «يُعدُّ».
(٣) صَلْد: صُلْب.
(٤) يروح: يذهب في الرّواح، وهو العشيّة. يغدو: يذهب في الغداة، وهي أوّل النهار.

- ٩٧ -

وَقَالَ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنَ «ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»:

[من الطويل]

١ - لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو ٱلْبُعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَنَا ... بِلاَدٌ، إِذَا مَا شِئْتُ، قَرَّبَهَا ٱلْوَخْدُ(١)

٢ - فَكَيْفَ وفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ «قَيْصَرٍ» ... وَلاَ أَمَلٌ يُحيِي ٱلنُّفُوسَ وَلاَ وَعْدُ!؟

- ٩٨ -

قَالَ «ٱبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» وَقَدْ شَخَصَ مِنْ حَضْرَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ «بِمَنْبِجَ»: «هَذَا كِتَابِي أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَ مَوْلاَنَا ٱلأَمِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ مَنْزِلِي وَقَدْ وَرَدْتُهُ وُرُودَ ٱلسَّالِمِ ٱلْغَانِمِ، مُثْقَلَ ٱلْبَطْنِ وَٱلظَّهْرِ، وَقْراً وشُكْراً». فَٱسْتَحْسَنَ ٱلأَمِيرُ بَلاَغَتَهُ، وَوَصَفَ براعَتَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو فِرَاسٍ» لَمَّا ٱتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ. وَقَالَ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتَ عِنْدَ قُدُومِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» إِلَى «مَنْبِجَ»؛ فَحَمَلَ إِلَيْهِ هَدَايَا وأَلطافاً وَوَدَّعَهُ إِلَى وِلاَيَتِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ بِهَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - هَلْ لِلْفَصَاحَةِ، وَٱلسَّمَا ... حَةِ وَٱلْعُلَى، عَنِّي مَحِيدُ؟

٢ - إِذْ أَنْتَ سَيِّدِيَ ٱلَّذِي ... رَبَّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيدُ(٢)

٣ - فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِيـ ... ـدُ مِنَ ٱلْعَلاَءِ، وَأَسْتَزِيدُ

٤ - وَيَزِيدُ فِيَّ إِذَا رَأَيْـ ... ـتُكَ فِي ٱلنَّدَى خُلُقٌ جَدِيدُ(٣)

- ٩٩ -

وَلَمَّا خَرَجَ «بُودُرُسُ ٱلأَسْطَرَاطِيغُوسُ ٱبْنُ مَرْدِيسَ ٱلْبِطْرِيقِ» - وَهُوَ ٱبْنُ أُخْتِ

---

(١) الوخد: العدو السّريع.

(٢) في رواية «إذا كنتَ» مكان «إذ أنْتَ».

(٣) النّدى: الكرم والعطاء.

مَلِكِ آلرُّومِ - فِي أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ آلرُّومِ ؛ إِلَى نَوَاحِي «مَنْبِجَ» صَادَفَ آلأَمِيرَ «أَبَا فِرَاسٍ»، يَتَصَيَّدُ فِي سَبْعِينَ فَارِساً؛ فَأَرَادَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى آلْهَزِيمَةِ. فَأَبَى وَثَبَتَ؛ حَتَّى أُثْخِنَ بِآلْجِرَاحِ وَأُسِرَ. وَكَانَ فِي مَجْلِسِ آلأَمِيرِ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»، أَخُو «بُودُرُسَ آلأَسْطِرَاطِيغُوسَ آبْنُ مَرْدِيسَ آلْبِطْرِيق»؛ وَكَانَ أُسِرَ، هُوَ وَأَبُوهُ، يَوْمَ هُزِمَ جَدُّهُ «آلدُّمُسْتُقُ» «بِآلْحَدَثِ». فَلَمَا وَقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ»؛ فِي يَدِ «بُودُرُسَ»، آبْنِ أُخْتِ آلْمَلِكِ؛ سَامَهُ إِخْرَاجَ أَخِيهِ، أَوْ دَفْعَ فِدَائِهِ. فَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» - رَحِمَهُ آللَّهُ تَعَالَى - إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»، بِهَذِهِ آلْقَصِيدَةِ، أَوَّلَ مَا أُسِرَ؛ يَسْأَلُهُ آلْمُفَادَاةَ بِهِ:

[من الطويل]

١ - دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ آلْقَرِيحِ آلْمُسَهَّدِ ... لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ آلْقَلِيلِ آلْمُشَرَّدِ[1]

٢ - وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِآلْحَيَاةِ؛ وَإِنَّهَا ... لأَوَّلُ مَبْذُولٍ لأَوَّلِ مُجْتَدِ[2]

٣ - وَمَا آلأَسْرُ مِمَّا ضِقْتُ ذَرْعاً بِحَمْلِهِ؛ ... وَمَا آلْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ: قَدِ[3]

٤ - وَمَا زَلَّ عَنِّي أَنَّ شَخْصاً، مُعَرَّضاً ... لِنَبْلِ آلْعِدَى؛ إِنْ لَمْ يُصَبْ؛ فَكَأَنْ قَدِ[4]

٥ - وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ ظَفِرْتُ بِمَطْلَبٍ، ... يَكُونُ رَخِيصاً، أَوْ بِوَسْمٍ مُزَوَّدِ

٦ - وَلَكِنَّنِي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي ... عَلَى صَهَوَاتِ آلْخَيْلِ، غَيْرَ مُوَسَّدِ

٧ - وَتَأْبَى وَآبَى أَنْ أَمُوتَ، مُوَسَّداً ... بِأَيْدِي آلنَّصَارَى، مَوْتَ أَكْمَد، أَكْبَدِ[5]

٨ - نَضَوْتُ عَلَى آلأَيَّامِ ثَوْبَ جَلادَتِي؛ ... وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْضُ ثَوْبَ آلتَّجَلُّدِ[6]

٩ - وَمَا أَنَا إِلاَّ بَيْنَ أَمْرٍ، وَضِدِّهِ ... يُجَدَّدُ لِي، فِي كُلِّ يَوْمٍ مجَدَّدِ

١٠ - فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ، بِآلسَّلاَمَةِ، وَاعِدِي ... وَمِنْ رَيْبِ دَهْرٍ بِآلرَّدَى، مُتَوَعِّدِي[7]

---

(١) القريح: الجريح. المسَهَّد: المؤرَّق، الذي لا يستطيع النوم.

(٢) المجتدي: الطالب.

(٣) الخطب: المصيبة. قَدِ: يكفي، حسبُ.

(٤) قوله: «فكَأنْ قدِ» يعني: كأنّه قد أصيب.

(٥) في رواية «وإنّي قمين» مكان «وتأبى وآبى» تأبي: ترفض. الأكمد: المحزون. الأكبد: المصاب في كبده.

(٦) نضوت: خلعت؛ ألقيت. الجلادة: الشّدَّة والصبر.

(٧) في رواية «متهدِّدِي» مكان «متوعِّدي». الرَّدى: الموت.

١١ ـ أُقَلِّبُ طَـرْفِي بَيْنَ خِـلٍّ مُكَبَّـلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِـالْحَدِيـدِ مُصَفَّـدِ[١]

١٢ ـ دَعَـوْتُـكَ، وَٱلْأَبْـوَابُ تُـرْتَـجُ دُونَنَـا؛ فَكُنْ خَيْـرَ مَـدْعُـوٍّ؛ وَأَكْـرَمُ مُنْجِـدِ[٢]

١٣ ـ فَمِثْلُكَ مَنْ يُـدْعى لِكُـلِّ عَـظِيمَـةٍ وَمِـثْلِيَ مَـنْ يُفْـدَى بِكُـلِّ مُسَـوَّدِ

١٤ ـ أُنَـادِيـكَ لَا أَنِّي أَخَـافُ مِنَ ٱلـرَّدَى وَلَا أَرْتَجِي تَـأْخِيـرَ يَـوْمٍ إِلَى غَـدِ

١٥ ـ وَقَـدْ حُطِّمَ ٱلْخَطِّيُّ وَٱخْتَـرَمَ ٱلْعِـدَى وَفُلِّلَ حَـدُّ ٱلْمَشْـرَفِيِّ ٱلْمُهَـنَّـدِ[٣]

١٦ ـ وَلَكِنْ أَنِفْـتُ ٱلْمَوْتَ فِي دَارِ غُرْبَـةٍ، بِأَيْدِي ٱلنَّصَارَى ٱلْغُلْفِ مِيتَةَ أَكْمَدِ[٤]

١٧ ـ فَـلَا تَتْرُكِ ٱلْأَعْـدَاءَ حَـوْلِي لِيَفْـرَحُـوا وَلَا تَقْـطَعِ ٱلتَّسْـآلَ عَنِّي، وَتَقْعُـدِ

١٨ ـ وَلَا تَقْعُـدَنْ عَنِّي ـ وَقَدْ سِيمَ فِـدْيَتِي ـ فَلَسْتَ، عَنِ ٱلْفِعْلِ ٱلْكَرِيمِ، بِمُقْعَدِ[٥]

١٩ ـ فَكَمْ لَـكَ عِنْـدِي مِنْ أَيَـادٍ وَأَنْعُمٍ؟ رَفَعْتَ بِهَـا قَـدْرِي وَأَكْثَـرْتَ حُسَّـدِي

٢٠ ـ تَشَبَّثْ بِهَـا أُكْـرُومَـةً، قَبْـلَ فَـوْتِهَـا، وَقُمْ فِي خَلَاصِي، صَادِقَ ٱلْعَزْمِ، وَٱقْعُدِ[٦]

٢١ ـ فَإِنْ مُتُّ ـ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ ـ عَابَكَ مَهْلَكِي، مَعَـابَ ٱلـزُّرَارِيِّينَ، مَهْلَكُ مَعْبَـدِ[٧]

٢٢ ـ هُمُ عَضَلُوا عَنْـهُ ٱلْفِـدَاءَ؛ فَـأَصْبَحُـوا يَهُدُّونَ أَطْرَافَ ٱلْقَـرِيضِ ٱلْمُقَصَّدِ[٨]

٢٣ ـ وَلَمْ يَـكُ بِـدْعـاً هُلْكُـهُ؛ غَيْـرَ أَنَّهُمْ يُعَـابُونَ، إِذْ سِيمَ ٱلْفِـدَاءُ، وَمَا فُـدِي

٢٤ ـ فَـلَا كَـانَ كَلْبُ ٱلـرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمُ وَأَرْغَبَ فِي كَسْبِ ٱلـثَّنَـاءِ ٱلْمُخَـلَّدِ

٢٥ ـ وَلَا يَبْلُغِ ٱلْأَعْـدَاءُ أَنْ يَتَنَـاهَـضُـوا وَتَقْعُـدَ عَنْ هَـذَا ٱلْعَـلَاءِ ٱلْمُشَيَّـدِ

٢٦ ـ أَأَضْحَوْا، عَلَى أَسْرَاهُمُ، بِيَ عُـوَّدًا، وَأَنْتُمْ عَلَى أَسْـرَاكُمُ غَيْـرُ عُـوَّدِ؟![٩]

---

(١) المكبَّل: المقيَّد، وكذلك المُصَفَّد.

(٢) تُرتَج: تُقْفَل.

(٣) الخطِّيّ: السيف، أو الرمح المنسوب إلى الخطّ، وهو رجل أو اسم مكان مشهور بصناعة السيوف. اخترم: أصاب. المشرفيّ المهنَّد: السَّيف الهنديّ.

(٤) وفي رواية «وآنف موتَ الذّلّ» مكان «ولكن أنفتُ الموت». الأكمد: الحزين.

(٥) وفي رواية «بقُعْدد» مكان «بمقْعَد». والقُعدد: الجبان الخامل.

(٦) وفي رواية «الوعد» مكان «العزم».

(٧) وفي رواية «النِّزاريِّين»، مكان «الزراريِّين»، وهم بنو زرارة، وقد أعيوا لكونهم لم يفتدوا معبداً، فمات في الأسر، فشرعوا يرثونه.

(٨) وفي رواية «القصيد» مكان «القريض». وهما بمعنى. وعضلوا: منعوا.

(٩) عوّد: زائرون.

٢٧ ـمَتَى تُخْلِفُ ٱلأَيَّامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتًى   طَوِيلَ نِجادِ ٱلسَّيْفِ، رَحْبَ ٱلْمُقَلَّدِ؟[١]

٢٨ ـمَتَى تَلِدُ ٱلأَيَّـامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتًى   شَدِيداً عَلَى ٱلْبَأْسَاءِ، غَيْرَ مُلَهَّدِ؟[٢]

٢٩ ـفَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ ٱلْعُلَا،   وَأَسْرَعَ عَوَّادٍ إِلَيْهَا، مُعَوَّدِ

٣٠ ـوَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعُلَاكُمُ   فَتًى غَيْرَ مَرْدُودِ ٱللِّسَانِ أَوِ ٱلْيَدِ

٣١ ـيُطَاعِنُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ؛ بِلِسَانِهِ   وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ، بِٱلْحُسَامِ ٱلْمهنَّدِ[٣]

٣٢ ـوَمَا كُلُّ وَقَّافٍ، لَهُ مِثْلُ مَوْقِفِي،   وَلَا كُلُّ وَرَّادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي

٣٣ ـفَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ ٱلْمَعَالِي يَنَالُهَا   وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ يَهْتَدِي

٣٤ ـأَقِلْنِي! أَقِلْنِي! عَثْرَةَ ٱلدَّهْرِ إِنَّهُ   رَمَانِي بِسَهْمٍ، صَائِبِ ٱلنَّصْلِ، مُقْصِدِ[٤]

٣٥ ـوَلَوْ لَمْ تَنَلْ نَفْسِي وَلَاءَكَ، لَمْ أَكُنْ   لأُورِدَهَا، فِي نَصْرِهِ كُلَّ مَوْرِدِ

٣٦ ـوَلَا كُنْتُ أَلْقَى ٱلأَلْفَ، زُرْقاً عُيُونُهَا،   بِسَبْعِينَ، فِيهِم كُلُّ أَشْأَمَ أَنْكَدِ[٥]

٣٧ ـفَلَا، وَأَبِي، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدٍ،   وَلَا، وَأَبِي، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدِ

٣٨ ـوَلَا، وَأَبِي، مَا يَفْتُقُ ٱلدَّهْرُ جَانِباً   فَيَرْتُقُهُ، إِلَّا بِأَمْرٍ مُسَدَّدِ

٣٩ ـوَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى، ٱلَّذِي بِكَ أَقْتَدِي،   وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ ٱلَّذِي بِكَ أَهْتَدِي

٤٠ ـوَأَنْتَ ٱلَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلَا؛   وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ

٤١ ـوَأَنْتَ ٱلَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ،   مَشَيْتُ إِلَيْهَا، فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي

٤٢ ـفَيَا مُلْبِسِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا،   لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ ٱلثِّيَابُ، فَجَدِّدِ[٦]

٤٣ ـأَلَمْ تَرَ أَنِّي، فِيكَ صَافَحْتُ حَدَّهَا،   وَفِيكَ شَرِبْتُ ٱلْمَوْتَ، غَيْرَ مُصَرَّدِ؟[٧]

٤٤ ـيَقُولُونَ: «جَنِّبْ»! عَادَةٌ مَا عَرَفْتُهَا؟   شَدِيدٌ عَلَى ٱلإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ[٨]

---

(١) نجاد السَّيف: حمائله. رحب المُقلّد: كناية عن ضخامة كتفيه وما بينهما.

(٢) البأساء: المصيبة. الملهّد: الذّليل.

(٣) وفي رواية «أحسابكم» مكان «أعراضكم» وهما بمعنى. الحُسام المهنَّد: السَّيف الهنديّ.

(٤) أقِلْني عثرة الدَّهر. ارفعني منها. مقصد: صائب.

(٥) قوله «زرقاً عيونها» كناية عن الروم المعروفين بزرقة العيون. وفي البيت يقول إنَّه كانه يهاجم بسبعين مقاتل جيشاً من الروم من ألف مقاتل. الأشأم: الكثير الشُّؤم. الأنكد: القليل الخير.

(٦) النُّعمى: رَغَد العيش. جَلَّ: عظم. أخلقَتْ: بليتْ.

(٧) المصرَّد: من سقي الماء قليلاً، دون الرِّيّ.

(٨) في هذا البيت حكمة.

٤٥ ـ فَقُلْتُ: أَمَا وَٱللَّهِ لَا قَالَ قَائِلُ: شَهِدْتُ لَهُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْأَمَ مَشْهَدِ[١]

٤٦ ـ وَلَكِنْ سَأَلْقَاهَا، فَإِمَّا مَنِيَّةٌ هِيَ ٱلظَّنُّ، أَوْ بُنْيَانُ عِزٍّ مُوَطَّدِ[٢]

٤٧ ـ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ فِي عَدَدِ ٱلْعِدَا؛ وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ٱلسُّودَ يَرْمِينَ عَنْ يَدِ[٣]

٤٨ ـ بَقِيتَ «ٱبْنَ عَبْدِٱللَّهِ» تُحْمَى مِنَ ٱلرَّدَى، وَيَفْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدِ[٤]

٤٩ ـ بَقِيتَ «ٱبْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ» مَا ذَرَّ شَارِقٌ تَرُوحُ إِلَى ٱلْعِزِّ ٱلْمُبِينِ، وَتَغْتَدِي[٥]

٥٠ ـ بِعِيشَةِ مَسْعُودٍ؛ وَأَيَّامِ سَالِمٍ وَنِعْمَةِ مَغْبُوطٍ؛ وَحَالِ مُحَسَّدِ ـ

٥١ ـ فَلَا يَحْرِمَنِّي ٱللَّهُ رُؤْيَاكَ! ـ إِنَّهَا نِهَايَةُ آمَالِي؛ وَغَايَةُ مَقْصِدِي

٥٢ ـ وَلَا يَحْرِمَنِّي ٱللَّهُ قُرْبَكَ! ـ إِنَّهُ مُرَادِي مِنَ ٱلدُّنْيَا؛ وَحَظِّي؛ وَسُؤْدَدِي[٦]

ـ ١٠٠ ـ

وَقَالَ، أَيْضاً، يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ حُسَّادَهُ، وَيُعَرِّضُ بِبَعْضِ أَهْلِهِ:

[من الطويل]

١ ـ لِمَنْ جَاهَدَ ٱلْحُسَّادَ أَجْرُ ٱلْمُجَاهِدِ؛ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ، إِرْضَاءُ حَاسِدِ

٢ ـ وَلَمْ أَرَ مِثْلِي ٱلْيَوْمَ أَكْثَرَ حَاسِداً؛ كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلنَّاسِ، لِي، قَلْبُ وَاجِدِ[٧]

٣ ـ أَلَمْ يَرَ هَذَا ٱلدَّهْرُ، غَيْرِي، فَاضِلاً؟ وَلَمْ يَظْفَرِ ٱلْحُسَّادُ، قَبْلِي؛ بِمَاجِدِ؟![٨]

٤ ـ أَرَى ٱلْغِلَّ مِنْ تَحْتِ ٱلنِّفَاقِ، وَأَجْتَنِي مِنَ ٱلْعَسَلِ ٱلْمَاذِيِّ سُمَّ ٱلْأَسَاوِدِ[٩]

---

(١) في رواية «في الخيل» مكان «في الحرب».

(٢) وفي رواية «مشيَّد» مكان «موطد». والموطد: الراسخ، الثابت.

(٣) قوله: «يرمين عن يد» يعني أنها تصيب، ولا تُخطىء.

(٤) ويروى صدر البيت: «بقيت على الأيّامِ تحمي بنا الرّدى».

(٥) ذَرَّ: طلع. الشارق: الشمس. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشيّة. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي أوّل النهار.

(٦) سؤددي: عزّي ومجدي.

(٧) الواجد: المحِبّ.

(٨) وفي رواية: أَلَمْ يَرَ هذا الناس غيري فاضلاً، و«مثلي» مكان «قبلي». الماجد: ذو المجد.

(٩) الغلّ: الحقد. الماذيّ: الأبيض. الأساود: الأفاعي.

٥ ـ وَأَصْبِرُ، مَا لَمْ يُحْسَبِ ٱلصَّبْرُ ذِلَّةً، وَأَلْبَسُ، لِلْمَذْمُومِ ، حُلَّةَ حَامِدِ[١]

٦ ـ قَلِيلُ ٱعْتِذَارٍ، مَنْ يَبِيتُ ذُنُوبُهُ طِلَابُ ٱلْمَعَالِي ، وَٱكْتِسَابُ ٱلْمَحَامِدِ

٧ ـ وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خِلًّا عَرَفْتُهُ، وَحَاوَلْتُ خِلًّا أَنَّنِي غَيْرُ وَاجِدِ

٨ ـ وَهَلْ غَضَّ مِنِّي ٱلْأَسْرُ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي وَقَلَّ عَلَى تِلْكَ ٱلْأُمُورِ مُسَاعِدِي؟

٩ ـ أَلَا لَا يُسَرَّ ٱلشَّامِتُونَ؛ فَإِنَّهَا مَوَارِدُ آبَائِي ٱلْأُولَى، وَمَوَارِدِي

١٠ ـ وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ ، حِينَ جَانَبْتُ زَاهِداً إِلَى غَيْرِهِ؛ عَاوَدْتُهُ غَيْرَ زَاهِدِ!

١١ ـ وَمَا كُلُّ أَنْصَارِي، مِنَ ٱلنَّاسِ ، نَاصِرِي وَلَا كُلُّ أَعْضَادِي، مِنَ ٱلنَّاسِ ، عَاضِدِي[٢]

١٢ ـ وَهَلْ نَافِعِي إِنْ عَضَّنِي ٱلدَّهْرُ مُفْرَداً إِذَا كَانَ لِي قَوْمٌ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ؟

١٣ ـ وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلوبُ ٱلْأَبَاعِدِ؟

١٤ ـ أَيَا جَاهِداً، فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلاً، رُوَيْدَكَ! إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدِ!

١٥ ـ لَعَمْرُكَ، مَا طُرْقُ ٱلْمَعَالِي خَفِيَّةٌ، وَلَكِنَّ بَعْضَ ٱلسَّيْرِ لَيْسَ بِقَاصِدِ

١٦ ـ وَيَا سَاهِدَ ٱلْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيبُنِي ، أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي ٱلْأَذَى، غَيْرُ سَاهِدِ

١٧ ـ غَفَلْتُ عَنِ ٱلْحُسَّادِ، مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ، وَبِتُّ طَوِيلَ ٱلنَّوْمِ عَنْ غَيْرِ رَاقِدِ[٣]

١٨ ـ خَلِيلَيَّ، مَا أَعْدَدْتُمَا لِمُتَيَّمٍ أَسِيرٍ لَدَى ٱلْأَعْدَاءِ جَافِي ٱلْمَرَاقِدِ؟[٤]

١٩ ـ فَرِيدٍ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ صَبٍّ، دُمُوعُهُ مَثَانٍ، عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ، غَيْرُ فَرائِدِ[٥]

٢٠ ـ إِذَا شِئْتُ جَاهَرْتُ ٱلْعَدُوَّ، وَلَمْ أَبِتْ أُقَلِّبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ ٱلْمَكَائِدِ[٦]

٢١ ـ صَبَرْتُ عَلَى ٱللأْوَاءِ، صَبْرَ ٱبْنِ حُرَّةٍ، كَثِيرِ ٱلْعِدَا فِيهَا، قَلِيلِ ٱلْمُسَاعِدِ[٧]

٢٢ ـ فَطَارَدْتُ، حَتَّى أَبْهَرَ ٱلْجَرْيُ أَشْقَرِي، وَضَارَبْتُ حَتَّى أَوْهَنَ ٱلضَّرْبُ سَاعِدِي[٨]

---

(١) وفي رواية «يجلب» مكان «يُحسَب».

(٢) عاضدي : مساعدي ، معيني .

(٣) راقد: نائم.

(٤) المراقد: جمع المرقَد، وهو مكان النوم. وقوله «جافي المراقِد» كناية عن سهره وأرقه.

(٥) فرائد: مفردة، وقوله: «مثانٍ على الخدَّين غير فرائِدِ» كناية عن غزارة دموعه.

(٦) المكائد: جمع المكيدة، وهي الخديعة.

(٧) اللأْواء: الشِّدَّة والمصيبة.

(٨) وفي رواية «الجيش» مكان «الجري». أبهره: أتعبه. أشقري: فرسي الأشقر. أوهنَ: أضعف.

٢٣ -وَكُنَّا نَرَى أَنْ لَمْ يُصِبْ، مَنْ تَصَرَّمَتْ مَوَاقِفُهُ، عَنْ مِثْلِ هَذِي ٱلشَّدَائِدِ[١]

٢٤ -دَهَانِي مَنْ يَشْرِي خَلَاصِي بِنَفْسِهِ وَيَعْزُبُ عَنِّي ٱلذَّنْبُ، مِنْ غَيْرِ حَامِدِ[٢]

٢٥ -جَمَعْتُ سُيُوفَ ٱلْهِنْدِ، مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ، وَأَعْدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ كُلَّ مُجَالِدِ[٣]

٢٦ -وَأَكْثَرْتُ لِلْغَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَنَاتِ ٱلْبُكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ ٱلْمَزَاوِدِ[٤]

٢٧ -إِذَا كَانَ غَيْرُ ٱللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً، أَتَتْهُ ٱلرَّزَايَا مِنْ وُجُوهِ ٱلْفَوَائِدِ[٥]

٢٨ -فَقَدْ جَرَّتِ «ٱلْحَنْفَاءُ» حَتْفَ «حُذَيْفَةٍ»، وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ[٦]

٢٩ -وَجَرَّتْ مَنَايَا «مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةٍ» عَقِيلَتُهُ ٱلْحَسْنَاءُ؛ أَيَّامَ «خَالِدِ»[٧]

٣٠ -وَأَرْدَى «ذُؤَاباً» فِي بُيُوتِ «عُتَيْبَةٍ»، أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ؛ بِشَدْوِ ٱلْقَصَائِدِ

٣١ -عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ لِي عَوَائِدَ مِنْ نُعْمَاهُ، غَيْرَ بَوَائِدِ[٨]

٣٢ -فَكَمْ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظَلْمَاءَ لَمْ يَكُنْ لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرِهَا، حَشْدُ حَاشِدِ؟[٩]

٣٣ -فَإِنْ عُدْتُ يَوْماً؛ عَادَ لِلْحَرْبِ وَٱلْعُلَا، وَبَذْلِ ٱلنَّدَى، وَٱلْجُودِ؛ أَكْرَمُ عَائِدِ[١٠]

٣٤ -مَرِيرٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ؛ لَكِنَّ جَارَهُ إِلَى خِصْبِ ٱلْأَكْنَافِ عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ،[١١]

٣٥ -مُشَهًّى بِأَطْرَافِ ٱلنَّهَارِ؛ وَبَيْنَهَا لَهُ مَا تَشَهَّى، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ[١٢]

---

(١) تصرَّمت: انقضتْ، ومضتْ. الشَّدائد: المصائب.

(٢) دهاني: أصابني.

(٣) الهيجاء: الحرب. المجالِد: الصَّبور.

(٤) البكيريّات: المراد الخيول، ولعلّه نسبها إلى رجل أو مكان معيّن. المزاود: جمع المزود، وهو ما يوضع فيه الزّاد.

(٥) الرّزايا: المصائب.

(٦) وفي رواية «قتل» مكان «حتف»، وهما بمعنى. والحنفاء: فرس حذيفة بن بدر، وهو رجل جاهليّ كان يضرب به المثل في سرعة السّير. عاصر الملك المنذر بن ماء السّماء.

(٧) مالك بن نويرة: فارس وشاعر إسلاميّ. وخالد هو خالد بن الوليد.

(٨) بوائد: بائدة، زائلة.

(٩) وفي رواية «شال بي» مكان «شالني». وقوله «قعر ظلماء» كناية عن المصيبة الشّديدة.

(١٠) النّدى: الكرم والعطاء

(١١) الأكناف: النواحي.

(١٢) الطريف: المال المُسْتَحدَث. التالد: المال القديم.

٣٦ ـفَقَـدْ خَلَّصَ ٱللَّهُ «ٱلْمُهَلَّب» جَهْـرَةً، وَلَمْ يَكُنِ «ٱلْحَجَّـاجُ» عَنْـهُ بِـرَاقِـدِ[١]

٣٧ ـوَأَفْلَتَ بَعْدَ ٱلأَسْرِ مِنْ كَفِّ «حَـارِثٍ» «عَـدِيٌّ» وَلَمْ يَصْفَحْ لَـهُ صَفْحَ عَـامِدِ

٣٨ ـوَفُـكَّ مِنَ ٱلأَسْـرِ «ٱبْنُ عَمِّيَ تَغْلِبٌ» وَعَادَ إِلَى «سَيْفِ ٱلْهُدَى» خَيْـرَ عَائِـدِ

٣٩ ـوَقَدْ مَاتَ مَحْبُـوساً «زَبَـانُ بْنُ مُنْذِرٍ» يُبَـاعُ بِـأَعْلَى «مَكَّـةٍ» بَيْـعَ كَـاسِـدِ

٤٠ ـوَعَبْـدُ «يَغُـوثٍ»، بَعْـدَ طُـولِ ثَـوَابِـهِ قَضَى، رَاشِدَ ٱلأَفْعَالِ، أَوْ غَيْرَ رَاشِدِ

٤١ ـوَمِنْ بَعْدِطُولِ ٱلأَسْرِ مَاتَ«ٱبْنُ حَشْرَمٍ» فَكَـانَ فَتًى عَنْ يَـوْمِـهِ غَيْـرَ حَـائِـدِ

٤٢ ـسَـأَصْبِـرُ إِمَّـا وَاجِـداً مَـا أُرِيـدُهُ، بِفَضْلِ «ٱبْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ» أَوْ غَيْـرَ وَاجِدِ

٤٣ ـوَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْـرَى فَلَسْتُ بِخَـالِـدٍ وَلاَ ٱلشَّـامِتُ ٱلْمَغْـرُورُ أَيْضاً بِخَالِـدِ

٤٤ ـفَكَمْ قَـدْ جَـلاَ عَنِّي غُـبَـارَ مُلِمَّـةٍ تَطَاوَلَ مِنْهَا حَـاسِدِي وَحَـوَاسِدِي؟[٢]

٤٥ ـمَنَعْتُ حِمَى قَوْمِي، وَسُدْتُ عَشِيرَتِي، وَقَلَّدْتُ أَهْلِي غُـرَّ هَـذِي ٱلْقَـلاَئِـدِ

٤٦ ـخَـلاَئِقُ لاَ يُوجَـدْنَ فِي كُـلِّ مَـاجِـدٍ وَلَكِنَّهَـا فِي ٱلْمَاجِـدِ ٱبْنِ ٱلأَمَاجِـدِ[٣]

- ١٠١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ سَـلاَمٌ رَائِـحٌ، غَـادِ، عَـلَـى سَـاكِـنَـةِ ٱلْـوَادِي[٤]

٢ ـ عَـلَى مَـنْ حُـبُّـهَـا ٱلْـهَـادِي، إِذَا مَـا زُرْتُ، وَٱلْـحَـادِي[٥]

٣ ـ أُحِـبُّ ٱلْـبَـدْوَ؛ مِـنْ أَجْـلِ غَـزَالٍ، فِـيـهُـمُ بَـادِ

٤ ـ أَلاَ يَـا رَبَّـةَ ٱلْـحَـلْيِ، عَـلَى ٱلْـعَـاتِـقِ وَٱلْـهَـادِي[٦]

---

(١) المهلّب هو المهلّب بن أبي صفرة أحد القادة العرب المشهورين. والحجّاج هو الحجّاج بن يوسف الثقفيّ والي العراق على عهد عبد الملك بن مروان. راقد: نائم، غافل.

(٢) المُلِمَّة: المُصيبة.

(٣) الماجد: ذو المجد.

(٤) رائح: ذاهب في الرواح، وهي العشيّ. غادٍ: ذاهب في الغداة، وهي أوّل النهار.

(٥) الهادي: المتقدِّم في السَّير. الحادي: المتأخِّر.

(٦) العاتق: المنكب. الهادي: العنق.

٥ - لَقَدْ أَبْهَجْتِ أَعْدَائِي وَقَدْ أَشْمَتِّ حُسَّادِي
٦ - بِسُقْمٍ مَا لَهُ شَافٍ وَأَسْرٍ مَا لَهُ فَادِ[(١)]
٧ - فَإِخْوَانِيَ نُدْمَانِي وَعُذَّالِيَ، عُوَّادِي[(٢)]
٨ - فَمَا أَنْفَكُّ عَنْ ذِكْرَا كِ فِي نَوْمٍ وَتَسْهَادِ[(٣)]
٩ - بِشَوْقٍ مِنْكِ مُعْتَادِ وَطَيْفِ غَيْرِ مُعْتَادِ[(٤)]
١٠ - أَلَا يَا زَائِرَ الْمَوْصِلِ حَيِّ ذَلِكَ النَّادِي
١١ - فَبِالْمَوْصِلِ إِخْوَانِي وَبِالْمَوْصِلِ أَعْضَادِي[(٥)]
١٢ - فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَأْتُونِي مِنْ مَثْنَى وَأَفْرَادِ
١٣ - فَعِنْدِي خِصْبُ زُوَّارٍ وَعِنْدِي رِيُّ وُرَّادِ[(٦)]
١٤ - وَعِنْدِي الظِّلُّ مَمْدُودٌ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
١٥ - أَلَا لَا يَقْعُدِ الْعَجْزُ بِكُمْ عَنْ مَنْهَلِ الصَّادِي[(٧)]
١٦ - فَإِنَّ الْحَجَّ مَفْرُوضٌ مَعَ النَّاقَةِ وَالزَّادِ[(٨)]
١٧ - كَفَانِي سَطْوَةَ الدَّهْرِ جَوَادٌ نَسْلُ أَجْوَادِ
١٨ - نَمَاهُ خَيْرُ آبَاءٍ نَمَتْهُمْ خَيْرُ أَجْدَادِ[(٩)]
١٩ - فَمَا يَصْبُو إِلَى أَرْضٍ سِوَى أَرْضِي وَرُوَّادِي[(١٠)]

---

(١) السُّقْم: المرض. وفي رواية «راق» مكان «شافٍ».
(٢) الندمان: المنادمون على الشراب. العذّال: اللائمون. العُوّاد: الزائرون في أثناء المرض.
(٣) التسهاد: الأرق.
(٤) ويروى:
لشوقٍ منكِ منقادِ وطيفٍ منكِ مُعْتادِ
(٥) أعضادي: أعواني.
(٦) في رواية «روّادِ» مكان «ورّادِ».
(٧) المنهل: النبع. الصّادي: العطشان.
(٨) ويروى العجز: «على العاكف والبادي».
(٩) نماه: ربّاه.
(١٠) يصْبُو: يحنّ، ويشتاق.

٢٠ ـوَقَاهُ آللَّهُ، فِيمَا عَاشَ، شَرَّ آلزَّمَنِ آلْعَادِي[١]

- ١٠٢ -

وَلَهُ فِي عِذَارٍ:

[من الخفيف]

١ ـ أَيُّهَا آلْمَانِعِي لَذِيذَ آلْهُجُودِ، جُدْ بِإِنْجَازِ ذَلِكَ آلْمَوْعُودِ![٢]

٢ ـ لَكَ خَدٌّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَالَتِ آلْعَيْنُ لِلْمَدَامِعِ: جُودِي[٣]

٣ ـ كَتَبَ آلشَّعْرُ فَوْقَهُ: أَنَا مِمَّنْ طَرَّزَ آللَّهُ فِي جِنَانِ آلْخُلُودِ

- ١٠٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ بِأَبِي آلْغَزَالُ آلْمُكْتَسِي ثَوْبَ آلْجَمَالِ آلْمُرْتَدِي[٤]

٢ ـ مَاءُ آلشَّبَابِ بِوَجْنَتَيْـ ـهِ كَأَنَّهُ آلْوَرْدُ آلنَّدِي[٥]

٣ ـ يَا فَاضِحَ آلْغُصْنِ آلرَّطِيـ ـبِ بِقَدِّهِ آلْمُتَأَوِّدِ[٦]

٤ ـ أَزَعَمْتَ أَنِّي مُعْتَدٍ؟ نَفْسِي فِدَاءُ آلْمُعْتَدِي!

- ١٠٤ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَصَدَ «آبْنُ بُوَيْهِ آلدَّيْلَمِيُّ» آلأَمِيرَ «نَاصِر

---

(١) ويروى الصدر: «وقال الله بي ما . .». العادي: الظالم.

(٢) الهجود: النوم.

(٣) جودي: كوني كريمة، أي انهمري بغزارة.

(٤) المكتسي، والمرتدي: اللابس.

(٥) الوجنة: ما ارتفع من الخَدّ.

(٦) المُتَأَوِّد: المنثني، المتمايل في دلال، كناية عن رشاقته.

آلدَّوْلَة» فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ فَٱنْصَرَفَ إِلَى «نَصِيبِينَ»؛ وَكَاتَبَ ٱلْأَمِيرَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» فِي ٱلانْحِدَارِ لِلْاجْتِمَاعِ عَلَى ٱلتَّدْبِيرِ فِيهِ. فَأَقَامَ أَيَّاماً حَتَّى ٱسْتَعَدَّ؛ وَأَخَذَ ٱلْأُهْبَةَ وَسَارَ إِلَى ٱلرَّقَةِ؛ وَقَدْ أَصْلَحَ ٱلْأَمِيرُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلْطَانِهِ. وَوَجَدَ مِنْ تَأْخِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَسِيرَ فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ؛ وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي لَهُ «بِدِيَارِ بَكْرٍ» وَبَسَطَ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ فِيهَا. وَأَشْرَفَتِ ٱلْحَرْبُ عَلَى ٱلشُّرُوقِ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:

[من الطويل]

١ - أَيَا قَوْمَنَا لَا تَنْشِبُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا ... أَيَا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا ٱلْيَدَ بِٱلْيَدِ

٢ - فَيَا لَيْتَ دَانِي ٱلرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... إِذَا لَمْ يُقَرِّبْ بَيْنَنَا لَمْ يُبَعِّدِ[1]

٣ - «عَدَاوَةُ ذِي ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ»[2]

- ١٠٥ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَزِيَارَةٍ مِنْ غَيْرِ وَعْدِ ... فِي لَيْلَةٍ طُرِقَتْ بِسَعْدِ

٢ - بَاتَ ٱلْحَبِيبُ إِلَى ٱلصَّبَا ... حِ مُعَانِقِي خَدًّا لِخَدِّ[3]

٣ - يَمْتَارُ فِيَّ وَنَاظِرِي ... مَا شِئْتَ مِنْ خَمْرٍ وَوَرْدِ[4]

٤ - قَدْ كَانَ مَوْلَايَ ٱلْأَجَـ ... ـلُّ فَصَيَّرَتْهُ ٱلرَّاحُ عَبْدِي[5]

٥ - لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مِنَّةٍ ... مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي

---

(١) ويروى «منّا ومنكم» مكان «بيني وبينكم». وداني الرحم: كناية عن صلة القربى.

(٢) البيت لطرفة بن العبد في معلّقته، والرواية المشهورة فيه «وظلم ذوي القربى...». المضاضة: الإيلام. الحسام المهنّد: السّيف الهنديّ. يقول إنّ ظلم الأقرباء شديد على النفس كوقع السّيف.

(٣) في رواية «الصباحُ» مكان «الحبيب».

(٤) يمتار: يجمع الطعام والمؤونة.

(٥) ويروى «مازال» مكان «قد كان». والراح: الخمر.

- ١٠٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - لَيْسَ جُوداً عَطِيَّةٌ بِسُؤَالٍ ... قَدْ يَهُزُّ ٱلسُّؤَالُ غَيْرَ ٱلْجَوَادِ(١)

٢ - إِنَّمَا ٱلْجُودُ مَا أَتَاكَ ٱبْتِدَاءً ... لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ ٱلتَّرْدَادِ(٢)

- ١٠٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ ٱلأَخِلَّاءَ لَمْ أَجِدْ ... صَبُورًا عَلَى حِفْظِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْعَهْدِ

٢ - سَلِيماً عَلَى طَيِّ ٱلزَّمَانِ وَنَشْرِهِ ... أَمِيناً عَلَى ٱلنَّجْوَى صَحِيحاً عَلَى ٱلْبُعْدِ(٣)

٣ - وَلَمَّا أَسَاءَ ٱلظَّنَّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ ... وَإِيَّايَ مِثْلَ ٱلْكَفِّ نِيطَتْ إِلَى ٱلزَّنْدِ(٤)

٤ - حَمَلْتُ إِلَى ضَنِّي بِهِ؛ سُوءَ ظَنِّهِ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي بِٱلْوَفَا أُمَّةٌ وَحْدِي(٥)

٥ - وَأَنِّي عَلَى ٱلْحَالَيْنِ فِي ٱلْعَتْبِ وَٱلرِّضَى ... مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وِدِّي(٦)

---

(١) ويروى «قد نلته» مكان «عطيّة». الجود: الكرم. يهزّ: يثير ويدفع إلى الكرم. الجواد: الكريم.

(٢) يقول: الجود هو الذي تناله من الكريم دون أن تسأله، وتكرِّر سؤالك.

(٣) النجوى: السّرّ.

(٤) نيطت: أسنِدتْ. يقول: إنّه ملتحم مع ابن عمته سيف الدولة كالكفّ المتّصلة بالزند، أي كاليد الواحدة.

(٥) ويروى:

حملتُ على ظنِّي بِهِ سوءَ ظنّه ... وأيقنْتُ أنِّي في الإخاءِ به وحدي

(٦) ويروى العجز: «مقيم على ما يعرف الناس من ودِّي».

- ١٠٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - حَسَدُ آلْغُصُونِ لِحُسْنِ قَدِّه   حَسَدُ آلرِّيَاضِ لِوَرْدِ خَدِّهْ
٢ - سَلَبَ آلْفُؤَادَ فَلَيْتَ شِعْـ   ـرِي هَلْ يُسَامِحُنِي بِرَدِّهْ؟[1]
٣ - لَمْ يَرْضَنِي عَبْداً لَهُ   فَجَعَلْتُ نَفْسِي عَبْدَ عَبْدِهْ

- ١٠٩ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - تَبَدَّى بِوَجْهٍ كَبَدْرِ آلسَّمَاءِ   إِذَا مَا تَكَامَلَ فِي سَعْدِهِ[2]
٢ - وَقَدْ سَلَّ مِنْ طَرْفِهِ مُرْهَفاً   وَنَثْرُ آلْوُرُودِ عَلَى خَدِّهِ[3]

- ١١٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَإِذَا يَئِسْتُ مِنَ آلدُّنُـ   ـوِّ رَغِبْتُ فِى فَرْطِ آلْبِعَادِ
٢ - أَرْجُو آلشَّهَادَةَ فِي هَوَا   كَ لأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ[4]

---

(١) سلب: سرق.

(٢) تبدَّى: ظهر.

(٣) سَلَّ: شَهَرَ. طرفه: عينه. المرهَف: السَّيف القاطع.

(٤) في رواية «سواك» مكان «هواك»، و «روحي» مكان «قلبي».

- ١١١ -

وَقَالَ مُفْتَخِراً:

[من الوافر]

١ - لَئِنْ خُلِقَ آلأَنَامُ لِحَسْوِ كَأْسٍ وَمُسْمِعَةٍ، وَطُنْبُورٍ، وَعُودِ[١]

٢ - فَلَمْ يُخْلَقْ «بَنُو حَمْدَانَ» إِلَّا لِمَجْدٍ، أَوْ لِحَمْدٍ، أَوْ لِجُودِ[٢]

- ١١٢ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - يَا جَاحِداً فَرْطَ غَرَامِي بِهِ، وَلَسْتُ بِآلنَّاسِي وَلَا آلْجَاحِدِ[٣]

٢ - أَقْرَرْتُ فِي آلْحُبِّ بِمَا تَدَّعِي فَلَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى شَاهِدِ[٤]

- ١١٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - بِتْنَا نُعَلَّلُ مِنْ سَاقٍ أَغَنَّ لَنَا بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ آلصَّهْبَاءِ وَآلْخَدِّ[٥]

٢ - كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْنَتِهِ سُكْراً وَأَسْبَلَ فَضْلَ آلْفَاحِمِ آلْجَعْدِ[٦]

---

(١) وفي رواية «ومزمارٍ» مكان «ومُسمِعَة». الأنام: الناس. المُسمِعة: المُغنِّية. الطُّنبور: آلة موسيقيّة.

(٢) وفي رواية «لبأسٍ» مكان «لحمدٍ».

(٣) الجاحد: الناكر.

(٤) وفي رواية «بالحبّ» مكان «في الحبّ».

(٥) نُعلَّل: نُسقَى مرَّةً بعد أخرى. الأغَنّ: ذو الغُنّة، وهي صوت يخرج من اللَّهاة والأنف. الصَّهباء: الخمر.

(٦) وفي رواية «فوق» مكان «فضل». الوجنة: ما ارتفع من الخدَّين. أسْبَل: أرخى. فَضْل الفاحِم الجعدِ: الشَّعر الأسود المجعَّد الطويل.

٣ ـ يـعُـدُّ مَـاءَ عَـنَـاقِـيـدٍ بِـطُـرَّتِـهِ بِـمَـاءِ مَا حَمَلَتْ خَـدَّاهُ مِنْ وَرْدِ[١]

- ١١٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ قَـمَـرٌ حَـلَّ فِـي سَـوَادِ ٱلْـفُـؤَادِ سَلَبَ ٱلْجَفْنَ طِيبَ طَعْمِ ٱلـرُّقَـادِ[٢]

٢ ـ نَـأَتِ ٱلـرُّوحُ مُـذْ نَـأَيْـتَ وَهَـذَا عَـجَـبٌ كُـنْـتُـمَـا عَـلَى مِـيـعَـادِ[٣]

- ١١٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ أَلَا حَبَّـذَا ٱلْـوَجْـهُ ٱلْمُعَـذَّرُ رَائِعِي بِـهِ زَهَرُ ٱلنِّسْرِينِ فِي وَرَقِ ٱلْخَـدِّ[٤]

٢ ـ وَلَيْسَ ٱلَّـذِي فِي خَـدِّهِ نَبْت خَـدِّهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ ذَوْبِ فَـاحِمِـهِ ٱلْجَعْـدِ[٥]

٣ ـ يُـعَـلِّلُنِـي مِـنْ رِيـقِـهِ وعِـذَارِهِ بِخَمْرٍ عَلَى دُرٍّ؛ وَمِسْكٍ عَلَى وَرْدِ[٦]

- ١١٦ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى «دِيارِ بَكْرٍ» وَتَخَلُّفِهِ عَنْهُ «بالشَّامِ»:

[من الكامل]

١ ـ إِنِّـي مُـنِـعْتُ مِـنَ ٱلْمَسِيـرِ إِلَيْـكُـمْ وَلَـوِ ٱسْـتَـطَعْتُ لَـكُـنْـتُ أَوَّلَ وَارِدِ

---

(١) الطرّة: الناصية.

(٢) سواد الفؤاد: حبّته. الرُّقاد: النوم.

(٣) نأت: بعدت.

(٤) في رواية «العشرين» مكان «النّسرين». المُعَذّر: الذي تدلّى على جانبيه الشعر.

(٥) يشير إلى خالٍ على صفحة خدّ الموصوف.

(٦) يعلّلني: يسقيني مرّةً بعد أخرى. العذار: الخدّ.

٢ - أَشْكُو، وَهَلْ أَشْكُو جِنَايَةَ مُنْعِمٍ غَيْظُ ٱلْعَدُوِّ بِهِ وَكَبْتُ ٱلْحَاسِدِ؟
٣ - قَدْ كُنْتَ عُدَّتِيَ ٱلَّتِي أَسْطُو بِهَا وَيَدِي إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلزَّمَانُ، وَسَاعِدِي
٤ - فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَّلْتُهُ وَٱلْمَرْءُ يَشْرَقُ بِٱلزُّلَالِ ٱلْبَارِدِ[1]
٥ - لَكِنْ أَتَتْ دُونَ ٱلسُّرُورِ مَسَاءَةٌ وُصِلَتْ لَهَا كَفُّ ٱلْقُبُولِ بِسَاعِدِ
٦ - فَصَبَرتُ كَٱلْوَلَدِ ٱلتَّقِيِّ؛ لِبِرِّهِ أَغْضَى عَلَى أَلَمٍ لِضَرْبِ ٱلْوَالِدِ[2]
٧ - وَنَقَضْتُ عَهْداً كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ! وَسُقِيتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدِ[3]

- ١١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَدَاعٍ دَعَانِي، وَٱلأَسِنَّةُ دُونَهُ، صَبَبْتُ عَلَيْهِ بِٱلْجَوَابِ جَوَادِي[4]
٢ - جَنَبْتُ إِلَى مُهْرِي ٱلْمَنِيعِيِّ مُهْرَهُ وَجَلَّلْتُ مِنْهُ بِٱلنَّجِيعِ نِجَادِي[5]

- ١١٨ -

وَقَالَ أَيْضاً يُعَزِّي «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من السريع]

١ - قُولَا لِهَذَا ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَاجِدِ قَوْلَ حَزِينٍ، مِثْلِهِ، فَاقِدِ:[6]
٢ - هَيْهَاتَ! مَا فِي ٱلنَّاسِ مِنْ خَالِدِ لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدِ
٣ - كُنِ ٱلْمُعَزِّي، لَا ٱلْمُعَزَّى بِهِ، إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْوَاحِدِ

---

(١) في رواية «بضدّ» مكان «بغير». يشرق: يغصّ. الزّلال: الماء الصافي العذب.
(٢) في رواية «كضَرْب» مكان «لضَرْب».
(٣) ويروى العجز: «ومن المُحالِ صلاحُ قلبٍ فاسِدِ». الصادر: النافذ.
(٤) وفي رواية «فصبَّ» مكان «صببتُ». والأسنَّة: الرماح.
(٥) النجيع: الدم المصبوب. النِّجاد: حمائل السَّيف.
(٦) في رواية «واجدِ» مكان «فاقِد». الماجد: ذو المجد.

- ١١٩ -

وَقالَ، أَيْضاً، وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» مِنَ آلأَسْرِ يُعَزِّيهِ بِأُخْتِهِ:

[من البسيط]

١ - أُوصِيكَ بِآلْحُزْنِ، لَا أُوصِيكَ بِآلْجَلَدِ، جَلَّ آلْمُصَابُ عَنِ آلتَّعْنِيفِ وَآلْفَنَدِ(١)

٢ - إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدِ(٢)

٣ - هِيَ آلرَّزِيَّةُ إِنْ ضَنَّتْ بِمَا مَلَكَتْ مِنْهَا آلْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدِ(٣)

٤ - بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ، فَلَمْ أَجِدِ(٤)

٥ - لَمْ يَنْتَقِصْنِيَ بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزُنٍ هِيَ آلْمُوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدِ

٦ - لَأَشْرَكَنَّكَ فِي آللَّأْوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ، كَمَا شَرِكْتُكَ فِي آلنَّعْمَاءِ وَآلرَّغَدِ(٥)

٧ - أَبْكِي بِدَمْعٍ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلَا مَدَدِ

٨ - وَلَا أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَداً وَقَدْ عَرَفْتُ آلَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِ(٦)

٩ - وَأَمْنَعُ آلنَّومَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا عِلْماً بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى آلسُّهُدِ(٧)

١٠ - يَا مُفْرَداً، بَاتَ يَبْكِي، لَا مُعِينَ لَهُ، أَعَانَكَ آللَّهُ بِآلتَّسْلِيمِ وَآلْجَلَدِ

١١ - هَذَا آلأَسِيرُ آلْمُبَقَّى، لَا فِدَاءَ لَهُ، يَفْدِيكَ بِآلنَّفْسِ، وَآلأَهْلِيْنَ، وَآلْوَلَدِ(٨)

---

(١) الجلد: الصَّبر. التعنيف: اللّوم بشدّة وعنف. الفَنَد: الخطأ في الرأي.

(٢) وفي رواية «تُلْقَى» مكان «تُكْفَى».

(٣) الرَّزِيّة: المصيبة. ضنَّت: بخلت.

(٤) في رواية «بعض» مكان «مثل».

(٥) اللأواء: الشِّدّة. النعماء والرَّغد: نعيم العيش.

(٦) الكمد: شدّة الحزن.

(٧) السهد: الأرق.

(٨) في هذا البيت إشارة إلى حال الشاعر، لكي يفتديه ابن عمّه، وقد وفِّق الشاعر فيها.

- ١٢٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَمَا عَلِمْـ ـتُ، وَإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدُودِهْ[1]

٢ - أَنَّ آلْغَزَالَةَ وَآلْغَزَا لَ، لَفِي ثَنَايَاهُ وَجِيدِهْ[2]



(١) الصُّدود: الجفوة والامتناع.

(٢) الغزالة: الشمس. وقد شبَّه الشاعر ثنايا الموصوف بالشَّمس في تلألئها، والعنق بعنق الغزال في الطول.

قافية الراء

- ١٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أَدِرِ ٱلْكُؤُوسَ وَسَقِّنَا، فَٱلدَّهْرُ بِٱلأَعْمَارِ دَائِرْ
٢ - وَٱشْرَبْ عَلَى زَهْرِ ٱلرَّبِيعِ، وَحُسْنِ نَغْمَاتِ ٱلْمَزَاهِرْ
٣ - بَيْنَ ٱلسَّنَابِكِ، وَٱلْجَدَاوِلِ، وَٱلْمَعَاصِرِ، وَٱلدَّسَاكِرْ[1]
٤ - كَأْساً، كَأَنَّ بِصَحْنِهَا، مِنْ كَفِّ سَاقِيهَا، جَوَاهِرْ[2]
٥ - تَذَرُ ٱلْفَتَى وَفُؤَادَهُ خِلْواً مِنَ ٱلأَحْزَانِ، طَائِرْ[3]

---

(١) وفي رواية «السّوائل» مكان «السّنابك». والسّنابك: جمع السُّنبك، وهو طرف الحافر. الدّساكر: جمع الدَّسكرة، وهي القرية.

(٢) وفي رواية «شاربها» مكان «ساقيها».

(٣) تذر: تترك، والفعل الماضي من «تذر» غير مستعمل.

٦ - بَاكِرْ صَبُوحَكَ، بُكْرَةً، مَا لِلصَّبُوحِ سِوَى ٱلْبَوَاكِرْ[١]
٧ - فِي فِتْيَةٍ أَلْفَيْتُهُمْ زُغْفَ ٱلسَّوَابِغِ وَٱلْمَفَاخِرْ[٢]
٨ - وَحُصُونُهُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ زُرْقُ ٱلأَسِنَّةِ وَٱلْبَوَاتِرْ[٣]
٩ - أُسْدٌ قَسَاوِرُ فِي ٱلْحُرُوبِ تَخَافُهَا ٱلأُسْدُ ٱلْقَسَاوِرْ[٤]
١٠ -مَنْ ضَرَّهُ كَيْدُ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّهُ لِي غَيْرُ ضَائِرْ
١١ -نَصَرَ ٱلزَّمَانُ نَدَى فَتًى مَا زَالَ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرْ
١٢ -فَإِذَا ٱسْتُمِيحَ أَمَاحَ مِنْ كَفٍّ تَدُورُ عَلَى ٱلدَّوَائِرْ[٥]
١٣ -وَإِذَا رَأَتْهُ عُدَاتُهُ بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْحَنَاجِرْ[٦]
١٤ -بَحْرُ ٱلسَّمَاحَةِ، وَٱلْبَلاَغَةِ، وَٱلْمَكَارِمِ، وَٱلْبَصَائِرْ
١٥ -بَيْنَ ٱلسَّوَابِغِ، وَٱلسَّوَابِقِ، وَٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْبَوَاتِرْ[٧]
١٦ -مَا بَالُ هَجْرِكَ ظَاهِراً مِنْ بَعْدِ وَصْلٍ مِنْكَ ظَاهِرْ؟
١٧ -إِنْ كَانَ آزَرَكَ ٱلنَّوَى فَٱلْحُزْنُ بَعْدَكَ لِي مُؤَازِرْ[٨]
١٨ -مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ إِنَّمَا ٱلذِّكْرَى لِمَنْ وَاصَلْتَ ذَاكِرْ

---

(١) الصبوح: شراب الصَّباح. وباكرْ صبوحكَ: اشربْها باكراً.
(٢) وفي رواية «المغافر» مكان «المفاخر». زغْف: جمع الزُّعُف، وهو الدرع الواسعة الطويلة. السوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة. والمغافرة، كما في بعض الروايات، هي الزرد يُلبس على الرأس تحت الخوذة.
(٣) البواتر: السيوف الباترة، القاطعة.
(٤) القساور: جمع القَسْور، وهو الشَّديد.
(٥) وفي رواية «أباح» مكان «استماح». استميح: سُئِل عطاءً. أماح المرءُ صاحبه: سقى له اغترافاً باليد.
(٦) قوله: «بلغت قلوبهم الخناجر» كناية عن خوفهم الشَّديد.
(٧) السَّوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة من الرماح. المهنَّدة: السيوف الهنديّة. البواتر: القاطعة.
(٨) آزرَك: ساعدك. النَّوى: البعد.

- ١٢٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - لاَ، وَحُبَّيكَ آلَّذِي أَوْ رَثَنِي طُولَ آلسَّهَرْ
٢ - مَا أُبَالِي، بَعْدَ يَوْمِي، طَالَ لَيْلِي، أَمْ قَصُرْ!

- ١٢٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لاَ تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا رِ مِنْ حَبِيبٍ، أَوْ مُعَاشِرْ
٢ - أَبْقَى لأَسْبَابِ آلْمَوَدَّ ةِ أَنْ تَزُورَ وَلاَ تُجَاوِرْ

- ١٢٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - الآنَ، حِينَ عَرَفْتُ رُشْ دِي، فَاَغْتَدَيْتُ عَلَى حَذَرْ،
٢ - وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَآنْتَهَتْ، وَزَجَرْتُ قَلْبِي فَآنْزَجَرْ
٣ - وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى آلضَّلا لَةِ، ثُمَّ أَذْعَنَ، وَآسْتَمَرْ(١)
٤ - الْحُبُّ فِيهِ مَذَلَّةٌ إلاَّ عَلَى آلرَّجُلِ آلذَّكَرْ
٥ - هَيْهَاتَ، لَسْتُ «أَبَا فِرَا سٍ»، إنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرْ!

---

(١) أذعَن: رضَخ، وأطاع.

- ١٢٥ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ غَزَوَاتِهِ «بِخَرْشَنَةَ»، وَقَدْ مرَّ بِهَا أَسِيراً:

[من مجزوء الكامل]

١ - إنْ زُرْتُ «خَرْشَنَةَ» أَسِيرَا ... فَلَكَمْ أَحَطْتُ بِهَا مُغِيرَا؟[1]

٢ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ آلنَّارَ تَنْـ ... ـتَهِبُ آلْمَنَازِلَ وَآلْقُصُورَا[2]

٣ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ آلسَّبْيَ يُجْـ ... ـلَبُ نَحْوَنَا حُوًّا، وَحُورَا

٤ - نَخْتَارُ مِنْهُ آلْغَادَةَ آلْـ ... ـحَسْنَاءَ، وَآلظَّبْيَ آلْغَرِيرَا[3]

٥ - إنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذُرَا ... كِ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا[4]

٦ - وَلَئِنْ لَقِيتُ آلْحُزْنَ فِيـ ... ـكِ فَقَدْ لَقِيتُ بِكِ آلسُّرُورَا

٧ - وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ ... فَلأُلْفِيَنَّ لَهُ صَبُورَا[5]

٨ - صَبْراً لَعَلَّ آللَّهَ يَفْـ ... ـتَحُ بَعْدَهُ فَتْحاً يَسِيرَا

٩ - مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبِتْ ... إلَّا أَسِيراً أَوْ أَمِيرَا

١٠ - لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتُنَا ... إلَّا آلصُّدُورَ أَو آلْقُبُورَا[6]

---

(١) وفي رواية «فَلَقَدْ» مكان «فلكَمْ»، و«حططتُ» مكان «أحطتُ». وفي رواية ثالثة «حللتُ» مكان «أحطتُ».

(٢) وفي رواية «تحترق» مكان «تنتهب». يقول إنَّه كان يحرق المدينة لمّا كان يأتيها مغيراً. الحُوّ: جمع الحوّاء، وهي التي في شفتها سمرة. والحُور: جمع الحوراء، وهي التي في عينيها حَوَر، وهو اشتداد سواد سوادِ العين، واشتداد بياض بياضها.

(٣) وفي رواية «الرَّشأ» مكان «الظبي» وهما بمعنى. والغرير: الحَسَن الخَلْق. وقوله «الظبي الغرير» كناية عن الفتاة الحسناء.

(٤) المعنى: إن كنتُ تعيساً فيكِ الآن لأنّني مأسور، فلكم كنتُ مسروراً عندما كنتُ أغزوكِ.

(٥) لأُلْفينَّ: سأكون.

(٦) هذا يشبه قوله في قصيدة أخرى:

ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيْننا ... لنا الصَّدْرُ دونَ العالمينَ أوِ القَبْرُ

- ١٢٦ -

وقَالَ، يَذْكُرُ أَيَّامَ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

١ - إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أُسُوداً قَسَاوِراً، لِنُعْمَاهُمُ ٱلصَّفْوُ ٱلَّذِي لَنْ يُكَدَّرَا(١)

٢ - يُلَاقِيكَ، مِنَّا، كُلُّ قَرْمٍ، سَمَيْذَعٍ، يُطَاعِنُ حَتَّى يُحْسَبَ ٱلْجَوْنُ أَشْقَرَا(٢)

٣ - بِدَوْلَةِ «سَيْفِ ٱللَّهِ» طُلْنَا عَلَى ٱلْوَرَى، وَفِي عِزِّهِ صُلْنَا عَلَى مَنْ تَجَبَّرَا(٣)

٤ - قَصَدْنَا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ، وَسْطَ دِيَارِهِمْ بِضَرْبٍ يُرَى، مِنْ وَقْعِهِ، ٱلْجَوُّ أَغْبَرَا(٤)

٥ - فَسَائِلْ «كِلَاباً» يَوْمَ «غَزْوَةِ بَالِسٍ» أَلَمْ يَتْرُكُوا ٱلنِّسْوَانَ فِي ٱلْقَاعِ حُسَّرَا؟(٥)

٦ - وَسَائِلْ «نُمَيْراً» يَوْمَ سَارَ إِلَيْهِمُ، أَلَمْ يُوْقِنُوا بِٱلْمَوْتِ، لَمَّا تَنَمَّرَا؟(٦)

٧ - وَسَائِلْ «عُقَيْلاً» حِينَ لَاذَتْ «بِتَدْمُرٍ» أَلَمْ نُقْرِهَا ضَرْباً يَقُدُّ ٱلسَّنَوَّرَا؟(٧)

٨ - وَسَائِلْ «قُشَيْراً»، حِينَ جَفَّتْ حُلُوقُهَا، أَلَمْ نَسْقِهَا كَأْساً، مِنَ ٱلْمَوْتِ، أَحْمَرَا؟

٩ - وَفِي «طَيِّءٍ»، لَمَّا أَثَارَتْ سُيُوفُهُ كُمَاتَهُمُ، مَرْأَى لِمَنْ كَانَ مُبْصِرَا(٨)

١٠ - وَ «كَلْبٌ» غَدَاةَ ٱسْتَعْصَمُوا بِجِبَالِهِمْ، رَمَاهُمْ بِهَا، شُعْثاً، شَوَازِبَ، ضُمَّرَا(٩)

١١ - فَأَشْبَعَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ كُلَّ طَائِرٍ، وَذِئْبٍ، غَدَا يَطْوِي ٱلْبَسِيطَةَ، أَعْفَرَا(١٠)

---

(١) القساور: جمع القَسْور، وهو القويّ.

(٢) القَرْم، والسَّميذع: الكريم، الشجاع، الشريف. الجون: الأسود، والأبيض، فهو من الأضداد.

(٣) طُلْنا: أشرفنا. الورى: الناس. صُلْنا: سطونا.

(٤) وفي رواية «بسطنا» مكان «قصدنا»، و «ديارها» مكان «ديارهم»، و «نقعه» مكان «وقعه». والنَّقع: الغبار المنتشر في الجوّ. الأغبر الذي في لونه غُبْرَة.

(٥) حُسَّرا: حاسرات عن وجوههنّ، كناية عن هزيمة قومهم.

(٦) وفي رواية «حين» مكان «يوم». تنمَّر: أصبح كالنمر بطشاً وسطوة.

(٧) وفي رواية «يقطّ» مكان «يقدّ»، وكلاهما بمعنى يقطع. لاذت: التجأت. السَّنور: السلاح، أو ثياب الحرب كالدروع.

(٨) كماتُهم: أبطالهم، ومقاتلوهم.

(٩) وفي رواية «به» مكان «بها»، و «طوايح» مكان «شوازب». استعصموا: تمسّكوا. الشُّعث: المُغْبَرَّة الشَّعر. ضُمَّر: مُضمَّرة.

(١٠) البسيطة: الأرض. الأعفر: الذي بلون التراب.

- ١٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامِهِ «مَنْصُورٍ»، وَهُوَ فِي ٱلْأَسْرِ:

[من السريع]

١ - إِرْثِ لِصَبٍّ فِيكَ قَدْ زِدْتَهُ، عَلَى بَلَايَا أَسْرِهِ، أَسْرَا[١]

٢ - قَدْ عَدِمَ ٱلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا؛ لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ ٱلصَّبْرَا[٢]

٣ - فَهُوَ أَسِيرُ ٱلْجِسْمِ فِي بَلْدَةٍ، وَهُوَ أَسِيرُ ٱلْقَلْبِ فِي أُخْرَى!

- ١٢٨ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من البسيط]

١ - وشادِنٍ مِنْ بَنِي كِسْرى شُغِفْتُ بِهِ لَوْ كانَ أَنْصَفَني في الحُبِّ ما جَارا[٣]

٢ - إنْ زارَ قَصَّر لَيْلي في زيارتِهِ وَإنْ جفاني أطالَ ٱللَّيْلَ أَعْمارا[٤]

٣ - كأَنَّما ٱلشَّمْسُ بي، في القوسِ نازِلَةٌ إنْ لَمْ يَزُرْني، وفي الجَوْزاءِ إنْ زارا[٥]

- ١٢٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - لَمَّا رَأَتْ مُقْلَتِي مَحَاسِنَهُ رُدَّتْ، فَلَمْ تَشْفِ غُلَّتِي ٱلْحَرَّى[٦]

---

(١) وفي رواية «أمس» مكان «فيك»، و «بقايا» مكان «بلايا». والصَّبّ: العاشق. البلايا: المصائب.

(٢) عَدِمَ: افتقر، فَقَد.

(٣) ويروى «شاء» مكان «كان»، و «أوْ» مكان «ما». الشّادن: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة كالغزال. جار: ظلم.

(٤) معنى عجز البيت أنّه إذا جفاه أصبح لا يستطيع النوم.

(٥) ويروى: «كأنَّ الشَّمسَ برجَ القوسِ نازِلَةٌ». الجَوْزاء: برج من بروج السَّماء.

(٦) المُقْلة: العين. الغُلَّة: شدّة العطش وكذلك الحَرَّى.

٢ - وَكَيْفَ لَا تُسْحَرُ ٱلْعُيُونُ بِهَا، وَحُلَّتَاهَا ٱلشَّمْسُ وَٱلشِّعْرَى؟![1]
٣ - بَيْضَاءُ مِنْ تَحْتِهَا مُوَرَّدَةٌ تَشِفُّ إِحْدَاهُمَا عَنِ ٱلْأُخْرَى

- ١٣٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَكُنْتُ، إِذَا مَا سَاءَنِي، أَوْ أَسَاءَنِي لَطَفْتُ بِقَلْبِي أَوْ يُقِيمَ لَهُ عُذْرَا[2]
٢ - وَأَكْرَهُ إِعْلَامَ ٱلْوُشَاةِ بِهَجْرِهِ فَأُعْتِبُهُ سِرًّا، وَأَشْكُرُهُ جَهْرَا،
٣ - وَهَبْتُ لِنَفْسِي سُوءَ ظَنِّي؛ وَلَمْ أَدَعْ، عَلَى حَالِهِ، قَلْبِي يُسِرُّ لَهُ شَرًّا[3]

- ١٣١ -

وَقَالَ، وَقَدْ خَرَجَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي ٱلْمَسِيرِ مَعَهُ:

[من الوافر]

١ - دَعِ ٱلْعَبَرَاتِ تَنْهَمِرُ ٱنْهِمَارَا، وَنَارَ ٱلْوَجْدِ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا[4]
٢ - أَتُطْفَأُ حَسْرَتِي، وَتَقَرُّ عَيْنِي، وَلَمْ أُوقِدْ، مَعَ ٱلْغَازِينَ، نَارَا؟...
٣ - رَأَيْتُ ٱلصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرَجَّى، إِذَا مَا ٱلْجَيْشُ بِٱلْغَازِينَ سَارَا[5]
٤ - وَأَعْدَدْتُ ٱلْكَتَائِبَ، مُعْلَمَاتٍ، تُنَادِي، كُلَّ آنٍ، بِي: سُعَارَا![6]

---

(١) الشِّعْرَى: كوكب نيِّر يظهر في شدّة الحرّ.
(٢) وفي رواية «بإساءةٍ» مكان «أساءني». و «أُقيم» مكان «يقيم». أُعتبه: ألومه.
(٣) وفي رواية «لظنّي»، مكان «لنفسي»، و «هَجْرا»، مكان «شرّا». يُسِرّ له: يُضمِر له.
(٤) وفي رواية «الشّوق» مكان «الوجد». العبرات: الدموع. الوجد: الحبّ. تستعر: تتأجّج، تشتعل.
(٥) وفي رواية «أظنّ» مكان «رأيت»، و «السارين» مكان «الغازين». وفي هذا البيت إشارة إلى عدم ذهابه مع سيف الدولة في هذه الغارة.
(٦) أعددت: هيّأت. الكتائب: جمع الكتيبة، وهي القسم من الجيش. السُّعار: حرّ الحرب ونارها.

٥ - وَقَـدْ ثَـقَّفْتُ لِلْهَـيْـجَـاءِ رُمْـحِي، وَأَضْمَـرْتُ ٱلْمَهَـارِي وَٱلْمِـهَـارَا[١]

٦ - وَكَـانَ إِذَا دَعَـانَـا ٱلأَمْـرُ حَـفَّـتْ بِنَـا ٱلْفِتْيَـانُ، تَبْتَـدِرُ ٱبْتِـدَارَا، [٢]

٧ - بِـخَيْـلٍ لاَ تُـعَـانِـدُ مَنْ عَـلَيْهَـا، وَقَـوْمٍ لاَ يَـرَوْنَ ٱلْـمَـوْتَ عَـارَا

٨ - وَرَاءَ ٱلْـقَـافِلِيـنَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ، وَأَوَّلُ مَـنْ يُـغِـيـرُ، إِذَا أَغَـارَا،

٩ - سَتَـذْكُـرُنِي، إِذَا طَـرَدَتْ، رِجَـالٌ، دَفَـقْتُ ٱلـرُّمْـحَ بَيْـنَـهُـمُ مِـرَارَا[٣]

١٠ - وَأَرْضٌ، كُـنْتُ أَمْـلَؤُهَـا خُـيُـولاً، وَجَـوٌّ، كُـنْتُ أُرْهِـقُـهُ غُـبَـارَا[٤]

١١ - لَـعَـلَّ ٱللَّهَ يُـعْـقِـبُـنِي صَـلاَحـاً، قَـويـمـاً، أَوْ يُقَيِّلنِي ٱلْـعِـثَـارَا[٥]

١٢ - فَـأَشْفِي مِنْ طِعَـانِ ٱلْخَيْـلِ صَـدْراً، وَأُدْرِكُ مِنْ صُـرُوفِ ٱلـدَّهْـرِ ثَـارَا[٦]

١٣ - أَقَمْتُ عَلَى «ٱلأَمِيـرِ»، وَكُـنْتُ مِـمَّنْ يَـعِـزُّ عَـلَيْـهِ فُـرْقَـتُـهُ، ٱخْـتِـيَـارَا

١٤ - إِذَا سَـارَ «ٱلأَمِـيـرُ»، فَـلاَ هُـدُوًّا لِـنَـفْـسِـي أَوْ يَـؤُوبَ، وَلاَ قَـرَارَا

١٥ - أُكَـابِـدُ بَـعْـدَهُ هَـمًّـا، وَغَـمًّـا، وَنَـوْمـاً، لاَ أَلَـذُّ بِـهِ غِـرَارَا[٧]

١٦ - وَكُـنْتُ بِـهِ، أَشَـدَّ ذَوِيَّ بَـطْـشـاً، وَأَبْـعَـدَهُـمْ، إِذَا رَكِـبُـوا، مَـغَـارَا

١٧ - أَشُـقُّ، وَرَاءَهُ، ٱلْجَيْـشَ ٱلْـمُـعَـبَّـا، وَأَخْـرُقُ، بَعْدَهُ، ٱلـرَّهَـجَ ٱلْمُثَـارَا[٨]

١٨ - إِذَا بَـقِـيَ «ٱلأَمِـيـرُ» قَـرِيـرَ عَـيْـنٍ فَـدَيْـنَـاهُ، ٱخْتِـيَـاراً، لاَ ٱضْـطِـرَارَا[٩]

١٩ - أَبٌ بَـرٌّ، وَمَـوْلًـى، وَٱبْـنُ عَـمٍّ، وَمُسْتَـنَـدٌ، إِذَا مَا ٱلْخَـطْـبُ جَارَا، [١٠]

٢٠ - يَـمُـدُّ عَلَى أَكَـابِـرِنَـا جَـنَـاحـاً، وَيَكْفُـلُ، فِي مَـوَاطِنِنَـا، ٱلصِّغَـارَا

---

(١) ثقَّفت: قوَّمت، وأعددت. الهيجاء: الحرب. أضْمَرْت: روَّضت وهيَّأت. المهار: جمع المُهر، وهو ولد الفرس.

(٢) وفي رواية «دعا بالأمر» مكان «دعانا الأمر». حفَّت: أحاطت. تبتدر: تلبِّي النِّداء بسرعة.

(٣) ويروى «وقفتُ» و «دقفت» مكان «دفقت».

(٤) وفي رواية «أُرهجه» مكان «أُرهقه».

(٥) يقيِّلني: يبعد عنِّي. العثار: السقوط، والتهلكة.

(٦) صروف الدهر: مصائبه.

(٧) أكابد: أعاني. الغِرار: القليل من النَّوم. المغار: الإغارة.

(٨) الرَّهج: ما أُثير من الغبار.

(٩) قرير العين: مطمئنًا.

(١٠) برّ: وفيّ. الخَطْب: المصيبة. جار: ظلم.

٢١ ـ أَرَانِي آللَّهُ طَلْعَتَهُ، سَرِيعاً، وَأَصْحَبَهُ آلسَّلامَةَ، حَيْثُ سَارَا
٢٢ ـ وَبَلَّغَهُ أَمَانِيَهُ، جَمِيعاً، وَكَانَ لَهُ مِنَ آلْحَدَثَانِ جَارَا(١)

ـ ١٣٢ ـ

قُتِلَ «آلصَّبَّاحُ» مَوْلَى «عُمَارَةَ آلْمُخَارِقِيِّ» وَكَانَ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» قَلَّدَهُ «قِنَّسْرِينَ»؛ فَقَصَدَ قَاتِلِيهِ، مُطَالِباً بِدَمِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّ عَنْهُمْ، عَنْ قُدْرَة، وَأَقَرَّهُمْ «بِآلْجَزِيرَةِ»؛ بِتَوَسُّطِ «أَبِي فِرَاسٍ»؛ وَفِيهِمْ يَقُولُ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَدْ بَلَغَهُ تَقْصِيرُهُمْ فِي شُكْرِهِ:

[من الطويل]

١ ـ وَمَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ، قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرٍ، بِمَانِعَتِي أُخْرَى(٢)
٢ ـ سَآتِي جَمِيلاً، مَا حَيِيتُ، فَإِنَّنِي إِذَا لَمْ أُفِدْ شُكْراً، أَفَدْتُ بِهِ أَجْرا(٣)

ـ ١٣٣ ـ

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ ـ قَالَ لِي مَوْلَايَ، لَمَّا أَنْ طَغَى آلْوَجْدُ وَجَارَا،(٤)
٢ ـ وَتَشَكَّيْتُ عَلَيْهِ؛ أَنَّ فِي آلأَحْشَاءِ نَارَا:
٣ ـ «لَا تُطِلْ! لَسْتَ تَرَانِي أَوْ تَرَى آللَّهَ، جِهَارَا»(٥)

---

(١) الحَدَثان: الدَّهر، أو مصائبه.
(٢) أي إذا لم يشكرني من أنعمتُ عليه، فهذا لا يمنعني من تكرير إنعامي عليه وعلى غيره.
(٣) وفي رواية «ما استطعت» مكان «ما حييت».
(٤) طغى: جاوز الحد.. الوجد: الحبّ والشوق. جار: ظلم.
(٥) جهارا: جَهْراً، وعلناً.

- ١٣٤ -

وَقَالَ : (*)

[من الطويل]

١ - وَبِيض بِـأَلْحَاظِ ٱلْعُيُـونِ، كَـأَنَّمـا   هَـزَزْنَ سُيوفـاً، وَٱستَلَلْنَ خَنـاجِـرا[1]

٢ - تَصَـدَّيْنَ لي يـومـاً بِمُنْعَـرِجِ اللِّوى   فـغـادَرْنَ قَلْبِـي بـالتَّصَبُّـر غـادِرا

٣ - سَـفَـرْنَ بُـدوراً، وانـتـقَـبْـنَ أَهِـلَّةً   وَمِسْنَ غُصوناً، والتَـفَتنَ جَـآذِرا[2]

- ١٣٥ -

وَوَجَدَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» عَلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ فَٱسْتَعْطَفَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ :

[من مجزوء الكامل]

١ - إِنْ لَـمْ تُـجَـافِ عَـنِ ٱلـذُّنُـو   بِ، وَجَـدْتَـهَـا فِـيـنَـا كَـثِـيـرَهْ

٢ - لَـكِـنَّ عَـادَتَـكَ ٱلْـجَـمِـيـ   ـلَةَ أَنْ تَـغُضَّ عَـلَى بَـصِـيـرَهْ[3]

- ١٣٦ -

وَلَحِقَتْ «بِأَبِي فِرَاس» عِلَّةٌ، تَخَلَّفَ بِهَا عَنْ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

[الهزج]

١ - لَـقَـدْ نَـافَـسَـنِـي ٱلـدَّهْـرُ بِـتَـأْخِـيـرٍ عَـنِ ٱلْـحَـضْـرَهْ

(*) هذه الأبيات ليست في رواية ابن خالوية، وهي في المستطرف للأبشيهي ج ٢٢ ص ٢٢٠ والبيت الأخير روي في يتيمة الدهر (للثعالبي) للزاهي ص ١٩٨ .

(١) أي كأنَّ سيوفاً في ألحاظ العيون.

(٢) يشبههنّ بالبدور إذا أسْفَرْنَ (كشَفْنَ وجوههنّ)، وبالأهلّة إذا وضَعْنَ النِّقاب على وجوههنّ، وبالغصون إذا تمايَلْنَ، وبالجآذر (جمع الجؤذر، وهـو ولد البقـرة الوحشيَّـة) إذا التفْتنَ (كناية عن وساعة وجمال أعينهنّ).

(٣) البصيرة: الفطنة، وقوّة الإدراك.

٢ ـ فَمَا أَلْقَى مِنَ ٱلْعِلَّـ ـةِ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلْحَسْرَهْ

ـ ١٣٧ ـ

وَلَهُ، يُعَزِّي ٱمْرَأَةً، مِنْ أَهْلِهِ، بِمَصَائِبَ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهَا:

[من المتقارب]

١ ـ أَلَا فَٱصْبِرِي لِخُطُوبِ ٱلزَّمَانِ! وَكُونِي، عَلَى خَطْبِهِ، صَابِرَهْ(١)

٢ ـ فَنُقْصَانُ حَظِّكِ، فِي هَذِهِ، بِرُجْحَانِ حَظِّكِ، فِي ٱلآخِرَهْ،

٣ ـ فَمَا أَنْتِ، فِي ذَاكَ، مَغْبُونَةٌ، وَإِنْ سَاءَتِ ٱلْمِحَنُ ٱلْحَاضِرَهْ(٢)

٤ ـ فَصَفْقَةُ مَنْ بَاعَ دَارَ ٱلْبَقَاءِ بِدَارِ ٱلْفَنَاءِ، هِيَ ٱلْخَاسِرَهْ(٣)

ـ ١٣٨ ـ

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ ـ وَجُلَّنَارٍ مُشْرِقٍ، عَلَى أَعَالِي شَجَرَهْ،(٤)

٢ ـ كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ، أَصْفَرَهُ، وَأَحْمَرَهْ

٣ ـ قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرَقٍ مُعَصْفَرَهْ(٥)

ـ ١٣٩ ـ

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: «ظَفِرَ ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ «بِبَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»

---

(١) خطوب الزمان: مصائبه.

(٢) المِحَن: المصائب.

(٣) دار البقاء: الجنّة. دار الفناء: الأرض.

(٤) وفي رواية «مشرف» مكان «مشرق». والجُلَّنار: زهر الرّمّان.

(٥) القراضة: ما سقط بالقَرْض، أي القطع. مُعَصْفَرَة: مصبوغة بالعُصْفُر، وهو صبغ أصفر يُستَخرج من نبات.

وَمَنِ آجْتَمَعَ مِنْهُمْ، مِنْ «طيِّـىء»، «وكُلَيْب»، عَلَى مُخَالَفَتِهِ، فَبَلَغَ «أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ آللَّهِ بْنَ وَرْقَاءَ آلشَّيْبَانِيَّ» خَبَرُ ذَلِكَ، فَقَالَ قَصِيدَةً يُهَنِّىءُ بها «آلأَمِيرَ» بِغَزَاتِهِ هَذِهِ، وَيُفَاخِرُ «مُضَرَ» بِأَيَّامِ «بَكْرٍ» وَ«تَغْلِبَ» فِي آلْجَاهِلِيَّةِ وَآلإِسْلَامِ وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، أَوَّلُهَا:

أَرَسْماً «بِسَابَرُّوجَ» أَبْصَرْتَ عَافِيا فَأَذْكَرَكَ آلْعَهْدَ آلَّذِي كُنْتَ نَاسِيا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ؛ فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهَا، عَمِلَ قَصِيدَةً عَلَى وَزْنِهَا، ذَكَرَ فِيهَا أَيَّامَ أَسْلَافِهِ، وَآبَائِهِ، وَأَعْمَامِهِ، وَأَهْلِهِ، وَآلأَقْرَبِينَ، فِي آلإِسْلَامِ دُونَ آلْجَاهِلِيَّةِ، لأَنَّ فَضْلَ آلْخَلَفِ مَا زَادَ عَلَى مَا تَوَارَثَ آلسَّلَفُ.

قَالَ «عَبْدُ آللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ آللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ»:

لَسْنَا، وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ، يَوْماً عَلَى آلآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي؛ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

قَالَ أَبُو عَبْدِ آللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ لِي أَبُو فِرَاسٍ: «أَيَّامُ أَسْلَافِي، وَمَفَاخِرُ آبَائِي، وَأَجْدَادِي، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَجْمَعَهَا شِعْرِي، فَقَدِ آضْطُرِرْتُ إِلَى ذِكْرِ آلْوَقَائِعِ آلْمَشْهُورَةِ وَآلْعَسَاكِرِ آلْجَامِعَةِ، فَلَمْ أَذْكُرْ مِنَ آلْوَقَائِعِ إِلَّا مَا كَانَ بِقَبَائِلَ بِأَسْرِهَا، فَلَوْ عَدَّدْتُ مَا عَدَّدَتِ آلْعَرَبُ أَمْثَالَهُ، مِثْلَ: يَوْمِ «رَحْرَحَانَ»، وَيَوْمِ «فَيْفِ آلرِّيحِ» وَيَوْمِ «شِعْبِ جَبْلَةٍ» لَعَدَّدْتُ مَا لَا تَسَعُهُ آلْكُتُبُ، فَآقْتَصَرْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَآلْفَضْلُ مُشْتَرَكٌ، وَآلْقَصِيدَةُ هِيَ: (*)

[من الطويل]

١ - لَعَلَّ خَيَالَ آلْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ، فَيُسْعَدَ مَهجُورٌ، وَيُسْعَدَ هَاجِرُ!
٢ - وَإِنِّي، عَلَى طُولِ آلشِّمَاسِ عَنِ آلصِّبَا، أَحِنُّ؛ وَتُصْبِينِي إِنَيكِ آلْجَآذِرُ(١)
٣ - وَفِي كِلَّتَيْ ذَاكَ آلْخِبَاءِ خَرِيدَةٌ لَهَا، مِنْ طِعَانِ آلدَّارِعِينَ، سَتَائِرُ(٢)

(*) في القصيدة الكثير من الاختلاف في الروايات.

(١) الشماس: الامتناع والإباء. الصِّبا: الشوق والصبابة. الجآذر: جمع الجوذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة، تُشبَّه به المرأة الواسعة العينين.

(٢) الكلّة: الثوب. الخباء: السِّتْر يُضرب للمرأة. الخريدة: الفتاة العذراء.

٤ ـ تَقُولُ، إِذَا مَا جِئْتُهَا، مُتَدَرِّعاً: «أَزَائِرُ شَوْقٍ أَنْتَ؛ أَمْ أَنْتَ ثَائِرُ؟»[١]

٥ ـ تَثَنَّتْ فَغُصْنٌ نَاعِمٌ أَمْ شَمَائِلٌ وَوَلَّتْ فَلَيْلٌ فَاحِمٌ، أَمْ غَدَائِرُ!

٦ ـ وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ ٱلْوَصْلِ بِٱلرِّضَا، لَيَالِيَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرُ

٧ ـ فَأَمَّا وَقَدْ طَالَ ٱلصُّدُودُ؛ فَإِنَّهُ يَقَرُّ لِعَيْنَيَّ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُزَاوِرُ[٢]

٨ ـ تَنَامُ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ عَنِّي، خَلِيَّةً، وَقَدْ كَثُرَتْ، حَوْلِي، ٱلْبَوَاكِي ٱلسَّوَاهِرُ

٩ ـ وَتُسْعِدُنِي عِينُ ٱلْبَوَادِي، لِأَجْلِهَا، وَإِنْ رَغِمَتْ، بَيْنَ ٱلْبُيُوتِ، ٱلْحَوَاضِرُ[٣]

١٠ ـ وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ، مَا ٱحْتَسَبْتُهَا، «بِعَدَّانَ» صَارَتْ بِي إِلَيْهَا ٱلْمَصَايِرُ[٤]

١١ ـ طَلَعْتُ بِهَا وَٱلرَّكْبُ، وَٱلْحَيُّ كُلُّهُ حَيَارَى؛ إِلَى وَجْهٍ بِهِ ٱلْحُسْنُ حَائِرُ

١٢ ـ وَمَا سَفَرَتْ عَنْ رَيِّقِ ٱلْحُسْنِ؛ إِنَّمَا نَمْمَنَ، عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ، ٱلْمَعَاجِرُ[٥]

١٣ ـ فَيَا نَفْسُ، مَا لَاقَيْتِ مِنْ لَاعِجِ ٱلْهَوَى! وَيَا قَلْبُ، مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ ٱلنَّوَاظِرُ!

١٤ ـ وَيَا عِفَّتِي، مَا لِي؟ وَمَا لَكِ؟ كُلَّمَا هَمَمْتُ بِأَمْرٍ، هَمَّ لِي مِنْكِ زَاجِرُ!

١٥ ـ كَأَنَّ ٱلْحِجَى، وَٱلصَّوْنَ، وَٱلْعَقْلَ، وَٱلتُّقَى، لَدَيَّ، لِرَبَّاتِ ٱلْخُدُورِ ضَرَائِرُ[٦]

١٦ ـ وَهُنَّ؛ وَإِنْ جَانَبْتُ مَا يَشْتَهِينَهُ؛ حَبَائِبُ عِنْدِي، مُنْذُ كُنَّ، أَثَائِرُ[٧]

١٧ ـ وَكَمْ لَيْلَةٍ، خُضْتُ ٱلأَسِنَّةَ نَحْوَهَا! وَمَا هَدَأَتْ عَيْنٌ وَلَا نَامَ سَامِرُ؟![٨]

١٨ ـ يُصَاحِبُنِي فَضْفَاضَتَانِ وَصَارِمٌ، وَقَلْبٌ، عَلَى خَوْضِ ٱلْحُتُوفِ، مُؤَازِرُ[٩]

١٩ ـ فَلَمَّا خَلَوْنَا، يَعْلَمُ ٱللَّهُ وَحْدَهُ، لَقَدْ كَرُمَتْ نَجْوَى، وَعَفَّتْ سَرَائِرُ!

٢٠ ـ وَبِتُّ؛ يَظُنُّ ٱلنَّاسُ فِيَّ ظُنُونَهُمْ، وَثَوْبِيَ، مِمَّا يَرْجُمُ ٱلنَّاسُ، طَاهِرُ[١٠]

---

(١) المتدرِّع: لابس الدِّرع.
(٢) الصُّدود: التجافي، والإعراض.
(٣) العِين: جمع العيناء، وهي الواسعة العينين.
(٤) عدّان: اسم مكان.
(٥) نَمْمَن: كشفن. المعاجر: جمع المعجر، وهو ما تشدّ به المرأة على رأسها، ولعلّه النِّقاب.
(٦) الحِجا: العقل.
(٧) أثائر: مُفضّلات.
(٨) الأسنَّة: الرماح. السّامر: الذي يسهر ويحدّث في الليل.
(٩) الفضفاضة: الدرع الواسعة. الصارم: السيف القاطع.
(١٠) يرجم الناس: يتحدَّثون بالظَّن.

٢١ ـوَكَمْ لَيْلَةٍ مَـاشَيْتُ بَـدْرَ تَمَـامِهَـا إلَى آلصُّبْحِ ! لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرُ!

٢٢ ـوَلاَ رِيبَـةٌ إلاَّ آلْحَـدِيثُ، كَـأَنَّـهُ جُمَانٌ وَهى، أَوْ لُـؤْلُؤٌ مُتَنَـاثِـرُ![١]

٢٣ ـأَقُـولُ وَقَدْ ضَجَّ آلْحُلِيُّ، وَأَشْـرَفَتْ، وَلَمْ أُرْوَ مِنْهَـا، لِلصَّبَـاحِ بَشَـائِـرُ:

٢٤ ـ«أَيَـا رَبِّ، حَتَّى آلْحَلْيُ مِمَّا نَخَـافُهُ! وَحَتَّى بَيَاضُ آلصُّبْحِ ، مِمَّـا نُحَاذِرُ»!

٢٥ ـوَلِي فِيـكِ، مِنْ فَرْطِ آلصَّبَـابَةِ، آمِرٌ وَدُونَـكِ، مِنْ حُسْنِ آلصِّيَانَـةِ، زَاجِـرُ

٢٦ ـعَفَـافُـكِ غَيٌّ؛ إنَّمَـا عِفَّـةُ آلْفَتَى إذَا عَـفَّ عَنْ لَـذَّاتِـهِ، وَهْـوَ قَـادِرُ

٢٧ ـنَفَى آلْـهَمَّ عَـنِّي هِـمَّـةٌ عَـدَوِيَّـةٌ، وَقَلْبٌ، عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ، مُظَاهِرُ[٢]

٢٨ ـوَأَسْمَـرُ، مِمَّـا يُنْبِتُ آلْخَطُّ، ذَابِـلٌ وَأَبْيَضُ، مِمَّـا تَطْبَـعُ آلْهِنْدُ، بَـاتِـرُ[٣]

٢٩ ـوَقَلْبٌ تَقَـرُّ آلْحَرْبُ، وَهْـوَ مُحَـارِبٌ، وَعَـزْمٌ يُقِيمُ آلْجِسْمُ، وَهْـوَ مُسَـافِـرُ

٣٠ ـوَنَفْسٌ لَهَـا فِي كُـلِّ أَرْضٍ لُبَـانَـةٌ، وَفِي كُـلِّ حَيٍّ أُسْـرَةٌ، وَمَعَـاشِـرُ[٤]

٣١ ـإذَا لَمْ أَجِـدْ فِي كُـلِّ فَـجٍّ عَشِيـرَةً فَـإنَّ آلْكِـرَامَ لِلْكِـرَامِ عَشَـائِـرُ[٥]

٣٢ ـوَلاَصِـقَةُ آلإطْلَيْنِ مِنْ نَسْـلِ لاَحِقٍ أَمِينَـةُ مَـا نِيـطَتْ إلَيْـهِ آلْحَـوَافِـرُ[٦]

٣٣ ـمِنَ آلـلاَّءِ تَـأْبَى أَنْ تُعَـانِـدَ رَبَّهَـا إذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ آلْمُغَـارِ، آلْمَآزِرُ[٧]

٣٤ ـوَخَـرْقَـاءُ، وَرْقَـاءُ، بَـطِيءٌ كَـلاَلُهَـا، تُكَلِّفُ بِي مَـا لاَ تُـطِيقُ آلأَبَـاعِـرُ[٨]

٣٥ ـغُـرَيْـرِيَّـةٌ، صَـافَتْ شَقَـائِقَ «دَابِقٍ»، مَـدَى قَيْظِهَـا، حَتَّى تَصَرَّمَ نَـاجِـرُ[٩]

---

(١) الجمان: اللّؤلؤ.

(٢) العدويَّة: نسبة إلى بني عديّ.

(٣) الأسمر: الرمح. الخطّ: مكان تنسب إليه الرماح الخطّيَّة. الذابل: الدقيق. أبيض: سيف. تطبع: تصنع. باتر: قاطع.

(٤) اللبانة: الحاجة.

(٥) الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(٦) الإطْلَين: الخصرين. لاحق: اسم فرس أصيل. نيطت: علقت.

(٧) المغار: الإغارة.

(٨) الخرقاء: الحمقاء ـ الورقاء: البيضاء.

(٩) الغريريّة: نسبة إلى فحل اسمه «غرير» ـ صافت: أقامت صيفاً. شقائق دابق: وادي دابق، وهو مرج قرب حلب. ناجر: اسم شهور الصيف.

٣٦ ـوَحَمَّضَهـا ٱلرَّاعِي «بِمَيْثَـاءَ»، بُرْهَـةً، تَنـاوَلُ، مِنْ خِـذْرَافِـهِ، وَتُغَـادِرُ[١]

٣٧ ـأَقَـامَتْ بِهَـا شَيْبَـانَ، ثُمَّ تَضَمَّنَـتْ بَقِيَّـةَ صَفْـوَانٍ؛ قِـرَاهَـا ٱلْمَنَـاظِـرُ[٢]

٣٨ ـوَخَـوَّضَهَا «بَـطْنَ ٱلسَّلَوْطَحِ»؛ رَيْثَمَـا أُدِيرَتْ «بِمِلْحَانَ» ٱلشُّهُورُ ٱلدَّوَائِـرُ[٣]

٣٩ ـفَجَـاءَ بِكَـوْمَـاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ، حَسِبْتَ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَهْيَ حَاسِرُ[٤]

٤٠ ـفَيَا بُعْـدَ مَـا بَيْنَ ٱلْكَـلَالِ، وَبَيْنَهَـا! وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا ٱلْمُسَـافِرُ![٥]

٤١ ـدَعِ ٱلْـوَطَنَ ٱلْمَأْلُـوفَ، رَابَـكَ أَهْلُهُ، وَعَدِّ عَنِ ٱلأَهْلِ؛ ٱلَّذِينَ تَكَاشَرُوا،[٦]

٤٢ ـفَـأَهْلُكَ مَنْ أَصْفَى، وَوُدُّكَ مَا صَفَـا، وَإِنْ نَـزَحَـتْ دَارٌ، وَقَلَّتْ عَـشَـائِـرُ

٤٣ ـتَبَـوَّأْتُ مِنْ قَـرْمَيْ «مَعَـدٍّ»، كِلَيْهِمَـا، مَكَاناً؛ أَرَانِي كَيْفَ تُبْنَى ٱلْمَفَاخِرُ![٧]

٤٤ ـلَئِنْ كَـانَ أَصْلِي مِنْ «سَعِيـدٍ» نِجَـارُهُ فَفَرْعِي، «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ، ٱلْقَرْمِ، نَاصِرُ[٨]

٤٥ ـوَمَـا كَـانَ، لَـوْلَاهُ، لِيَنْفَـعَ أَوَّلٌ، إِذَا لَـمْ يُـزَيِّنْ أَوَّلَ ٱلْـمَجْـدِ آخِـرُ!

٤٦ ـلَعَمْـرُكَ؛ مَـا ٱلأَبْصَـارُ تَنْفَـعُ أَهْلَهَـا، إِذَا لَمْ يَكُـنْ لِلْمُبْصِـرِيـنَ بَصَـائِـرُ!

٤٧ ـوَهَــلْ يَنْفَـعُ ٱلْخَـطِّيُّ غَيْـرَ مُثَقَّفٍ؟ وَتَـظْهَرُ، إِلَّا بِـٱلصِّقَالِ، ٱلْجَـوَاهِرُ؟!

٤٨ ـأُنَاضِلُ عَنْ أَحْسَـابِ قَوْمِي، بِفَضْلِهِ، وَأَفْخَـرُ، حَتَّى لَا أَرَى مَنْ يُفَـاخِـرُ

٤٩ ـوَأَسْعَى لِأَمْـرٍ، عُـدَّتِي لِمَنَـالِـهِ، أَوَاخِـيُّ مِـنْ آرَائِـهِ، وَأَوَاصِـرُ[٩]

٥٠ ـأَيَـا رَاكِبـاً، تُحْـدَى بِـأَعْـوَادِ رَحْلِهِ عُـذَافِرَةٌ، عَيْرَانَـةٌ، وَعُـذَافِرُ![١٠]

---

(١) حمّضها: أطعمها نبات الحمض الذي تستسيغه الإبل. ميثاء: اسم موضع بالشام. الخذراف: نبات ربيعي حامض الطعم.

(٢) شيبان: كانون الأوّل. صفوان: كانون الثاني.

(٣) السلوطح: اسم موضع ـ ريثما أديرت: حال عليها الحول بمكان يعرف بملحان.

(٤) كوماء: ناقة كبيرة.

(٥) الكلال: التعب.

(٦) تكاشروا: تظاهروا بالابتسامة وأضمروا الحقد والكراهية.

(٧) القرمان: هما سيف الدولة وسعيد.

(٨) النجار: الأصل.

(٩) الأواخي: الروابط.

(١٠) العُذافر: الناقة الضخمة. العيرانة: القوية، السَّريعة.

٥١ ـأَلِكْنِي إِلَى أَبْنَـاءِ «وَرْقَـا» رِسَـالَـةً، عَلَى نَأْيِهِمْ، وَهْيَ ٱلْقَوَافِي ٱلسَّوَائِرُ![1]

٥٢ ـلَئِنْ بَـاعَدَتْكُمْ نِيَّةٌ، طَالَ شَحْطُهَـا، لَقَـدْ قَـرَّبَتْنَـا نِيَّـةٌ، وَضَمَـائِـرُ

٥٣ ـوَنَشْـرُ ثَنَـاءٍ، لَا يَـغِبُّ، كَـأَنَّـمَـا بِـهِ نَشَـرُ ٱلْعَصْبِ ٱلْيَمَـانِيِّ نَـاشِـرُ

٥٤ ـوَيَجْمَعُنَـا، فِي «وَائِـلٍ»، عَشَـرِيَّـةٌ وَرِدٌ، وَأَرْحَـامٌ، هُنَـاكَ، شَـوَاجِـرُ[2]

٥٥ ـفَقُـلْ لِبَنِي «وَرْقَـاءَ»؛ إِنْ شَطَّ مَنْـزِلٌ فَـلَا ٱلْعَهْدُ مَنْسِيٌّ، وَلَا ٱلْـوِدُّ دَاثِـرُ[3]

٥٦ ـوَكَيْفَ يَرِثُّ ٱلْحَبْلُ، أَوْ تَضْعُفُ ٱلْقِوَى؟ وَقَـدْ قَرُبَتْ قُـرْبَى، وَشُدَّتْ أَوَاصِـرُ!

٥٧ ـ«أَيَشْغَلُكُمْ وَصْفُ ٱلْقَـدِيمِ؟؛ وَدُونَـهُ مَفَـاخِـرُ؛ فِيهَـا شَـاغِـلٌ، وَمَـآثِـرُ!

٥٨ ـلَنَـا أَوَّلٌ فِي ٱلْمَكْـرُمَـاتِ، وَآخِـرٌ، وَبَـاطِنُ مَجْـدٍ تَغْلِبِيٍّ، وَظَـاهِـرُ!»

٥٩ ـ«أَبَا أَحْمَدٍ، مَهْلًا! إِذَا ٱلْفَرْعُ لَمْ يَطِبْ، فَـلَا طِبْنَ يَـوْمَ ٱلافْتِخَـارِ ٱلْعَنَـاصِـرُ!

٦٠ ـأَتَسْمُـو بِمَا شَـادَتْ أَوَائِـلُ «وَائِـلٍ»؛ وَقَـدْ غَمَـرَتْ تِلْكَ ٱلْأَوَالِي ٱلْأَوَاخِـرُ؟

٦١ ـوَهَـلْ يُطْلَبُ ٱلْعِـزُّ ٱلَّذِي هُـوَ غَائِبٌ؟ وَيُتْـرَكُ ذَا ٱلْعِزُّ ٱلَّـذِي هُوَ حَـاضِـرُ!؟

٦٢ ـعَلِيٌّ، لِأَبْكَـارِ ٱلْكَـلَامِ وَعُـونِـهِ، مَفَـاخِـرُ تُفْنِيـهِ، وَتَبْقَى مَفَـاخِـرُ![4]

٦٣ ـأَنَا «ٱلْحَارِثُ» ٱلْمُخْتَارُ مِنْ نَسْلِ «حَارِثٍ» إِذَا لَمْ يَسُدْ، فِي ٱلْقَوْمِ، إِلَّا ٱلْأَخَايِرُ!

٦٤ ـفَجَدِّي ٱلَّـذِي لَمَّ ٱلْعَشِيـرَةَ جُودُهُ، وَقَـدْ طَـارَ فِيهَـا لِلتَّفَـرُّقِ طَـائِـرُ،

٦٥ ـتَحَمَّـلَ قَتْـلَاهَـا، وَسَـاقَ دِيَـاتِهَـا، حَمُولٌ؛ لِمَا جَـرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَـرَائِرُ[5]

٦٦ ـوَدَى مِـائَـةً؛ لَـوْلَاهُ، جَـرَتْ دِمَـاؤُهُمْ مَـوَارِدَ مَـوْتٍ، مَـا لَـهُنَّ مَـصَـادِرُ

---

(١) ألكني: أعطني رسالة. والألوكة: الرسالة.

(٢) العشريّة: نسبة إلى عشرة جدود. الشّواجر: المتداخلة.

(٣) شطّ: نأى، بَعُد. داثر: زائل.

(٤) العون: عكس الأبكار. وعوّنت المرأة: صارت عَواناً، قطعت منتصف العمر وخبرت.

(٥) قال ابن خالويه:

«أَرَادَ جَدَّهُ ٱلأَدْنَى «ٱلْحَارِثَ بْنَ لُقْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ» ٱلْوَارِدَ فِي شِعْرِ اٱلْمُتَنَبِّي، فَإِنَّهُ أَصْلَحَ بَيْنَ قَبِيلَةِ بَنِي «تَغْلِبَ»، وَوَدَى قَتْلَاهُمْ مِنْ مَالِهِ، وَكَانُوا مِئَةَ قَتِيلٍ، وَقَالَ شَاعِرُهُم:

عَـصَفَـتْ رِيَـاحُ «ٱلْحَـارِثِ بْـنِ رَبِيعَـةٍ» وَجَـرَى لَـهَـا بِـٱلنَّحْسِ أَشْـأَمُ طَـائِـرِ

حَتَّـى ٱنْـبَـرَى لِعَـمُـودِهَـا فَـأَقَـامَـهُ صَـافِي أَدِيمِ ٱلعِـرْضِ خَيْـرُ أَخَـايِـرِ

حَـمَـلَ ٱلـعَـظِيـمَ وَلَـمْ يُـكَـلِّفْ قَـوْمَـهُ جَـمْـعَ ٱلبَعِيـرِ إِلَى ٱلبَعِيـرِ ٱلـدَّائِـرِ»

٦٧ـوَمِنَّا ٱلَّذِي ضَافَ ٱلإمَامَ وَجَيْشَهُ! وَلَا جُودَ إلا ما تَضِيفُ ٱلْعَسَاكِرُ[1]
٦٨ـوَجَدِّي ٱلَّذِي ٱنْتَاشَ ٱلدِّيَارَ وَأَهْلَهَا؛ وَلِلدَّهْرِ نَابٌ، فِيهِمُ، وَأَظَافِرُ[2]
٦٩ـثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ يُكَابِدُ مَحْلَهَا أَشَمُّ، طَوِيلُ ٱلسَّاعِدَيْنِ، عُرَاعِرُ[3]
٧٠ـفَآبُوا بِجَدْوَاهُ، وَآبَ بِشُكْرِهِمْ، وَمَا مِنْهُمُ فِي صَفْقَةِ ٱلْمَجْدِ خَاسِرُ[4]
٧١ـوَكَيْفَ يُنَالُ ٱلْمَجْدُ، وَٱلْجِسْمُ وَادِعٌ؟ وَكَيْفَ يُحَازُ ٱلْحَمْدُ، وَٱلْوَفْرُ وَافِرُ؟
٧٢ـأَسَا دَاءَ ثَغْرٍ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ وَفِي قَلْبِ مَلْكِ ٱلرُّومِ دَاءٌ مُخَامِرُ[5]
٧٣ـبَنَى ثَغْرَهَا ٱلْبَاقِي عَلَى ٱلدَّهْرِ ذِكْرُهُ نَتَائِجُ فِيهَا ٱلسَّابِقَاتُ ٱلضَّوَامِرُ[6]

---

(١) قال ابن خالويه:
«اجتَازَ «ٱلمُعْتَضِدُ»، سَائِراً، إِلَى حَرْبِ «آبْنِ طُولُونَ»، فَتلَقَّاهُ «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ»، «بِحَدِيثَةِ ٱلمَوْصِلِ»، فَأَقَامَ لَهُ وَلِعَسْكَرِهِ ٱلْمِيرَةَ مُدَّةَ مُقَامِهِ فِي أَعْمَالِ «ٱلْمَوْصِلِ» وَ «دِيَارِ رَبِيعَةَ»، وَقَادَ إِلَيْهِ، وَحَمَلَ مَا يَعْظُمُ.»

(٢) قال ابن خالويه:
«أَرَادَ جَدَّهُ ٱلأدْنَى: «حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَرَ بِلَادَ ٱلْمَوْصِلِ وَدِيَارَ رَبِيعَةَ، بِٱلمَيْرِ ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ، تَوَاتَرَتْ بِٱلمَحْلِ، فَسُمِّيَ: «مُكَايِدَ ٱلمَحْلِ»، وَقِيلَ إِنَّ ٱلذِي وَهَبَهُ في سَنَةٍ وَاحِدَةٍ: ثَلَاثَةُ آلافِ كُرٍّ، وَٱلكُرُّ يومَئِذٍ قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ أَلفَ دِينَارٍ، وَوَفَدَ عَلَيْهِ فِيمَنْ وَفَدَ، «بَنُو حَبِيبٍ»، وَكَانُوا أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاء قَبِيلَتِهِ، فَسَاوَاهُمْ بِأَقْرَبِ عَشِيرَةٍ، وفيه يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ، فِي كَيْدِ ٱلمَعِيشَةِ، جَاهِداً حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَايِدَ ٱلمَحْلِ»
أَعْطَى، وَقَدْ بَخِلَ ٱلزَّمَانُ، وَلَجَّ فِي إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي ٱلْبُخْلِ»

(٣) العراعر: الشَّريق.

(٤) آبوا: عادوا. جدواه: عطاؤه.

(٥) قال ابن خالويه:
«بَنَى «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ» سُوراً عَلَى «مَلَطْيَةَ»، أَنْفَقَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَرْبَعمَائَةِ حِجْرَةٍ مِنْ خَيْلِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَالَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ: دَخَلْتُ «مَلَطْيَةَ»، أَنَا وَعَمِّي أَبُو ٱلعَلَاءِ، سَنَةَ ثَلَثِمائَةٍ وَثَلَاث عَشْرَة، (أو ثماني عَشْرَة)، فَقَرَأْتُ ٱسْمَ جَدِّي عَلَى سُورِهَا، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَدَخَلتُهَا أَنَا مَعَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، بَعْدَ فَتْحِهَا بِعِشرِينَ سَنَةً، وَقَدْ ٱجْتَزْنَا بِهَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَصَدْنَا مَوْضِعَ ٱلاِسْمِ، فَوَجَدْنَاهُ مَكْتُوباً.»

(٦) قال ابن خالويه:
خَرِبَتِ ٱلزَّلَازِلُ «رَعْبَانَ»، إِحْدَى ٱلثُّغُورِ ٱلْجَزَرِيَّةِ، وَخَلَا أَهْلها، وَٱنْدَرَسَ أَثَرُها، وَهَلَكَ ٱلْعَدُوُّ، فَأَنْهَضَ إِلَيْهَا سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ: ٱلْعَسَاكِرَ وَالضِّيَاعَ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهَا ٱلأَمْوَالَ حَتّى بَنَاها في مدَّةِ شَهْرٍ وَٱلْعَسَاكِرُ ٱلرُّومِيَّةُ جَامِعَةٌ، وَٱلْحَرْبُ وَاقِعَةٌ. وَخَلِيفَتُهُ عَلَى ٱلْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ أَبُو فِرَاسٍ. وَنَقَلَ ٱلْجَيْشَ إِلَى «مَرْعَشَ»، وَقَدْ =

٧٤ـوَسَوْفَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعَدُوِّ يُعِيدُهَا مُعَوَّدُ رَدِّ ٱلثَّغْرِ، وَٱلثَّغْرُ دَائِرُ

٧٥ـوَلَمَّا أَلَمَّتْ بِٱلدِّيَارَيْنِ أَزْمَةٌ جَلاهَا، وَنَابُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ كَاشِرُ

٧٦ـكَفَتْ غَدَوَاتِ ٱلْغَيْثِ دِرَّاتُ كَفِّهِ، فَأَمْرَعَ بَادٍ وَٱجْتَنَى ٱلْعَيْشَ حَاضِرُ(١)

٧٧ـأَنَخُوا بِوَهَّابِ ٱلنَّفَائِسِ، مَاجِدٍ، يُقَاسِمُهُمْ أَمْوَالَهُ وَيُشَاطِرُ

٧٨ـوَعَمِّي ٱلَّذِي أَرْدَى «ٱلْوَزِيرَ» «وَفَاتِكاً» وَمَا ٱلْفَارِسُ ٱلْفَتَّاكُ إِلَّا ٱلْمُجَاهِرُ(٢)

٧٩ـأَذَاقَهُمَا كَأْسَ ٱلْحِمَامِ مُشَيَّعٌ، مُشَاوِرُ غَارَاتِ ٱلزَّمَانِ، مُسَاوِرُ(٣)

٨٠ـيُطِيعُهُمُ مَا أَصْبَحَ ٱلْعَدْلُ فِيهِمُ؛ وَلَا طَاعَةٌ لِلْمَرْءِ، وَٱلْمَرْءُ جَائِرُ(٤)

٨١ـلَنَا فِي خِلَافِ ٱلنَّاسِ عُثْمَانَ أُسْوَةٌ وَقَدْ جَرَّتِ ٱلْبَلْوَى عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ(٥)

٨٢ـوَسَارَ إِلَى دَارِ ٱلْخِلَافَةِ عَنْوَةً فَحَرَّقَهَا، وَٱلْجَيْشُ بِٱلدَّارِ دَائِرُ

٨٣ـأَذَلَّ «تَمِيماً» بَعْدَ عِزٍّ، وَطَالَمَا أَذِلَّ بِنَا ٱلْبَاغِي، وَعَزَّ ٱلْمُجَاوِرُ!(٦)

= ٱفْتَتَحْهَا ٱلْعَدُوُّ، وَمَضَتْ عَلَيْهَا ٱلسِّنُونَ، فَبَنَاهَا، وَقَصَدَهَا «ٱبْنُ فَقَّاسَ ٱلدُّمُسْتُقُ»، وَبِهَا عَلَى ٱلْعَسْكَرِ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَنَزَلَ عَلَيْهَا، فَوَصَلَ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، فَنَفَرَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِهِ، فَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ وَأَسَرَ خَلْقاً مِنْ عَسْكَرِهِ، وَخَلَّفَ أَسْلِحَتَهُمْ فِي ٱلْمَدِينَةِ قُوَّةً لأَهْلِهَا وَسَارَ إِلَى «ٱلْحَدِيثَةِ»، وَقَدْ دَثَرَتْ، فَكَانَ مِنْ بِنَائِهَا وَٱلْوَقَائِعِ عَلَى، مَا يُشْرَحُ فِي مَوْضِعِهِ».

(١) كناية عن كرمه وأعماله الرفيعة التي كانت كالمطر تحيي الأرض الجرداء.

(٢) في البيت إشارة إلى عمّه الحسين بن حمدان الذي قتل العباس بن المعتضد وفاتكاً.

(٣) كأس الحمام: الموت.

(٤) جائر: ظالم.

(٥) البلوى: المصيبة. الجرائر: الذنوب. يشير إلى أفعال بني أميّة.

(٦) قال ابن خالويه:

«حَاصَرَتْ «بَنُو تَمِيمٍ» «ذَكَاءَ» ٱبْنَ أَمِيرِ جُنْدِ «قِنَّسْرِينَ»، وَٱلعَوَاصِمِ، وَٱسْتَبَاحَتِ ٱلأَعْمَالَ فَكَاتَبَ «ٱلْمُقْتَدِرُ» «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي إِنْجَادِهِ؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنَ «ٱلرَّحْبَةِ»، حَتَّى أَنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخَنَاصِرَةَ»، فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِئَةِ رَئِيسٍ قَسْراً، وَحَمَلَهُمْ فِي غَرَائِرِ ٱلشَّعْرِ عَلَى أَجْمَالِهِمْ، وَٱنْصَرَفَ، فَلَمْ يَلْقَ «ذَكَاءَ»، فَمَاتَ أَكْثَرُهُمْ فِي ٱلْحُبُوسِ بِبَغْدَادَ؛ إِلَى أَنْ سُئِلَ فِيهِم «ٱلأَغَرُّ ٱلسُّلَمِيُّ»، أُطْلِقُوا، وَلَمْ تَسْكُنْ «تَمِيمٌ» بَعْدَهَا الشام؛ فَقَالَ:

أَصْلَحَ مَا بَيْنَ «تَمِيمٍ» وَ«ذَكَا» أَبْلَجُ، يَشْكِي بِالرِّمَاحِ مَنْ شَكَا

يَبْذُلُ ٱلْجَيْشَ، إِذَا مَا سَلَكَا، كَأَنَّهُ «سُلَيْكَةُ بْنُ ٱلسُّلَكَا».

٨٤ -وَصَدَّقَ فِي «بَكْرٍ» مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ وَثَوَّرَ «بِآبْنِ ٱلْغَمْرِ»، وَٱلنَّقْعُ ثَائِرُ[(١)]
٨٥ -وَأَقْبَلَ «بِٱلشَّارِي»، يُقَادُ أَمَامَهُ، وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرُ[(٢)]
٨٦ -وَشَنَّ عَلَى «ذِي ٱلْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ «سَمَاوَةُ كَلْبٍ» بَيْنَهَا، وَ«عُرَاعِرُ»[(٣)]

---

(١) قال ابن خالويه:

«يُرِيدُ «بَكْرَ بْنَ عبد ٱلْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلَفٍ ٱلعُجَلِيّ»؛ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ قَدْ شَاهَدَ «ٱلحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، فِي وَقَائِعِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا سَارَ «ٱلمُعْتَضِدُ» وَمَعَهُ بَنُو حَمْدَانَ إِلَى «بَكْرٍ»، وَ كَانَ «أبو جعْفر بْنِ ٱلغَمْرِ آبْنِ حَمْدُونَ»، عَمُّ «ٱلحُسَيْنِ»، طَلِيعَةَ ٱلجَيْشِ، فَأُسِرَ فَظَنَّ «ٱلحُسَيْنُ» أَنَّهُ قُتِلَ فَٱلْتَقَى العَسْكَرَانِ، و «ٱلحُسَيْنُ» مُنْفَرِدٌ بِأَصْحَابِهِ، وَٱنْهَزَمَ جَيْشُ ٱلسُّلْطَانِ، وَلَمْ يُمْهِلْ «بَكْرٌ» صَاحِبَهُ أَنْ قَالَ: «مَا أَغْنَى عَنْهُمُ ٱلحُسَيْنُ!؟» فَلَمَّا ٱسْتَوْلَى «بَكْرٌ» عَلَى ٱلعَسْكَرِ خَرَجَ ٱلحُسَيْنُ يُنَادِي: «يَا لَثَارَاتِ «أَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلغَمْرِ»! . . . » حَتَّى وَقَعَ عَلَى سَوَادِ «بَكْرٍ»، فَٱحْتَوَى عَلَيْهِ، وَوَجَدَ «أَبَا جعْفرٍ» مُقَيَّداً، فَٱسْتَنْقَذَهُ «فَٱلْتَقَاهُ بَكْرٌ»، وَٱشْتَدَّ ٱلقِتَالُ وَتَبَارَزَا، فَكَشَفَهُ «ٱلحُسَيْنُ»، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَرَفَعَ ٱلسَّيْفَ عَنْهُ؛ فَلَمْ يُمْهِلْهُ صَاحِبُهُ، أَنْ ذَكَرَ مَا كَانَ يَصِفُ، وَوَرَدَ ٱلكِتَابُ عَلَى «ٱلمُعْتَضِدِ» فِي صَدْرِ ٱلنَّهَارِ، يُخْبِرُ بِهَزِيمَةِ عَسْكَرِهِ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ مَضَارِبِهِ، وَتَلاهُ فِي آخِرِ ٱلنَّهَارِ، كِتَابُ «ٱلحُسَيْنِ» بِٱلفَتْحِ، فَرَدَّ مَضَارِبَهُ، فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَقَمْتَ عَمُودَ ٱلدِّينِ، دِينِ «مُحَمَّدٍ»، وَقَدْ مَادَ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ، جَوَانِبُهْ
وَأَقْرَرْتَ رَبَّ ٱلمُلْكِ فِي دَارِ مُلْكِهِ، وَذَكَّرْتَهُ مَا كَانَ يَزْعُمُ صَاحِبُهْ
وَأَقْرَرْتَ «بِآبْنِ ٱلغَمْرِ» عَيْنَ «رَبِيعَةٍ»، وَقَدْ كَثُرَتْ بَيْنَ ٱلبُيُوتِ نَوَادِبُهْ

(٢) قال ابن خالويه: «قِيلَ: لَمَّا ٱسْتَفْحَلَ أَمْرُ «هَارُونَ ٱلشَّارِي»؛ وَغَلَبَ عَلَى ٱلأَعْمَالِ، وَهَزَمَ جُيُوشَ ٱلسُّلْطَانِ، وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي بَقِيَّةِ ٱلنَّكْبَةِ ٱلَّتِي نَكَبَهُمْ «ٱلمُعْتَضِدُ»؛ فَأَشَارَ «بَدْرٌ» «عَلَى «ٱلمُعْتَضِدِ» بِإِنْفَاذِ «ٱلحُسَيْنِ»، فَأَنْفَذَهُ وَمَعَهُ «مُوشْكِيرُ»، فَلَمَّا وَصَلاَ تَقَدَّمَ «ٱلحُسَيْنُ» وَسَارَ إِلَى «هَارُونَ»، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ وَأَسَرَهُ؛ وَسَارَ بِهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى «ٱلمُعْتَضِدِ»، وَخَالَفَهُ «مُوشْكِيرُ» إِلَى «ٱلمَوْصِلِ»، فَلَمْ يَرَ «ٱلحُسَيْنُ» بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى ٱلمَلِكِ بِسُرْعَتِهِ وَمُطَابَقَتِهِ «لِلشَّارِي»، فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَى «ٱلمُعْتَضِدِ»؛ وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ»، وَ كَانَ فِي حَبْسِ «ٱلمُعْتَضِدِ»، فَسَأَلَهُ «بَدْرٌ» ٱلتَّوَقُّفَ، وَوَافَى «ٱلحُسَيْنُ» «بِٱلشَّارِي»، فَٱشْتَدَّ سُرُورُ «ٱلمُعْتَضِدِ»، وَحَكَّمَهُ فِي ثَلاثِ حَوَائِجَ، فَسَأَلَهُ إِطْلاَقَ أَبِيهِ، فَأَطْلَقَهُ وَإِزَالَةَ ٱلإِتَاوَةِ عَلَى بَنِي «تَغْلِبَ»، فَأُزِيلَتْ. وَإِثْبَاتَ خَمْسِمِئَةِ فَارِسٍ مِنْهُمْ يُضَمُّونَ إِلَيْهِ، فَأُثْبِتُوا.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ الله بْنُ خَالَوَيْهِ»: لَمَّا عَظُمَ أَمْرُ «صَاحِبِ ٱلشَّامَةِ» بِٱلشَّامِ، وَ «ٱلمُهَيَّمَةُ» مَعَهُ (وَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبٍ)، فَٱجْتَمَعَتْ مَعَهُ ٱلعَرَبُ، فَتَخَلَّفَ «ٱلمُكْتَفِي» فِي «ٱلرَّقَّةِ» وَجَهَّزَ ٱلعَسْكَرَ؛ فَسَارَ «ٱلحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، حَتَّى قَطَعَ عَلَيْهِ «ٱلسَّمَاوَةَ»، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَٱنْحَلَّ بَعْدَهَا أَمْرُهُ، حَتَّى هَرَبَ مُنْفَرِداً وَحْدَهُ، فَأَخَذَ فِي طَرِيقِ «ٱلفُرَاتِ» مُتَخَفِّياً، وَكَانَ دَلِيلُ ٱلحُسَيْنِ فِي «ٱلسَّمَاوَةِ» «جَلْهَمَة =

٨٧ ـ أَضَقْنَ عَلَيْهِ ٱلْبِيدَ، وَهِيَ فَضَافِضٌ، وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبْلِهِ، وَهْوَ خَابِرُ،(١)
٨٨ ـ أَمَاطَ عَنِ ٱلْأَعْرَابِ ذُلَّ إِتَاوَةٍ تَسَاوَى ٱلْبَوَادِي عِنْدَهَا وَٱلْحَوَاضِرُ(٢)
٨٩ ـ وَأَجْلَتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ «مِصْرَ» سَحَائِبٌ مِنَ ٱلطَّعْنِ سُقْيَاهَا ٱلْمَنَايَا ٱلْحَوَاضِرُ(٣)
٩٠ ـ تَخَالَطَ فِيهَا ٱلْجَحْفَلَانِ كِلَاهُمَا فَغِبْنَ ٱلْقَنَا عَنْهَا وَنُبْنَ ٱلْبَوَاتِرُ(٤)
٩١ ـ وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «ٱلسَّبَكْرِيِّ» جَحْفَلًا يُسَافِرُ فِيهِ ٱلطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ(٥)

= الكَلْبِيّ، فَعَدَلَ بِهِ عَصَبِيَّةً لِقَوْمِهِ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ ٱلْحُسَيْنِ:

لله مَا أَدْرَكَ مِنَّا جَلْهَمَهْ، أَدْرَكَ ثَارَ قَوْمِهِ ٱلْمُهَيَّمَهْ
حَتَّى تَرَكْنَاهُ، بِأَعْلَى ٱلأَكَمَهْ، جِسْماً بِلَا رُوحٍ بِغَيْرِ جُمْجُمَهْ

وَقَالَ «عِمَارَةُ ٱلكَلْبِيُّ» رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى:

أَمَا وَرَبِّ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْمُسَجَّفِ، وَٱلمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى العَظِيمِ الشَّرَفِ،
لَوْلَا «ٱلْحُسَيْنُ»، يَوْمَ «وَادِي قَنْدَفِ»، وَخَيْلُهُ، وَرَجْلُهُ، لَمْ تَشْتَفِ
نَفْسُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ «ٱلْمُكْتَفِي»!..

(١) البيد: الصَّحاري. خابر: خبير.

(٢) أماط: كشف. الإتاوة: الخراج.

(٣) قال ابن خالويه: «سَارَ «أَبُو عَلِيٍ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدانَ»، وَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ ٱلْمُزْرَفَنُ»، و «أَبُو ٱلْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ ٱلْحَرُونُ»، وَ «أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْغَمْرِ بْنُ حَمْدُونَ»، وَسَائِرُ قُوَّادِ ٱلسُّلْطَانِ مَعَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»؛ إِلَى مِصْرَ لِحَرْبِ «ٱلطُّولُونِيَّةِ»، وَأَحْسَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ ٱلأَثَرَ، وَضَرَبَ «ٱلْحُسَيْنُ» صَاحِبَ جَيْشِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَهَزَمَ ٱلجَيْشَ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَضَرَبَ «أَبُو جَعْفَرٍ» وَسْطَ ٱلحَالَةِ، حَتَّى سَقَطَ، فَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ذَلِكَ، عَلَى لِسَانِ ٱلفَرَسِ، شِعْراً:

مَا زَالَ يَحْفِزُنِي بِبَاطِنِ فَخْذِهِ حَتَّى، لَعَمْرُكَ؛ بَيْنَهُمْ أَرْدَانِي

وَقُلِّدَ «ٱلْحُسَيْنُ» أَمْرَ مِصْرَ، فَكَرِهَهَا؛ وَقُلِّدَ «أَبُو جَعْفَرٍ» ٱلصَّعِيدَ الأَعْلَى وَٱنْصَرَفَ وَمَعَهُ أَلْفُ بَغْلٍ وَجَمَلٍ تَحْمِلُ أَثْقَالَهُ».

(٤) الجحفلان: الجيشان العظيمان. القنا: الرماح. البواتر: السيوف القاطعة.

(٥) قال ابن خالويه: «افْتَتَحَ ٱلْحُسَيْنُ فَارِساً وَقَتَلَ «ٱلسَّبَكْرِيَّ»، وَأَسَرَ «ٱلْقَتَّالَ»؛ وَبَذَلَ لَهُ أَهْلُ فَارِسَ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، لِمُقَامِهِ بِهَا، وَتَرْكِ ٱلمَوْصِلِ وَدِيَارِ رَبِيعَةَ؛ فَأَبَى ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ: «سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي خَزَائِنِ «ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ» نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ طَوْقاً لِنَيِّفٍ وَعِشْرِينَ فَتْحاً فَتَحَهَا بِٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ؛ «وَٱلْحُسَيْنُ» نَازَلَ ٱلأَسَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَتَلَهُ، وَإِحْدَاهُنَّ بَيْنَ يَدَيِ =

٩٢ـتَنَاسَى بِهِ «ٱلْقَتَّالُ» فِي ٱلْقِدِّ قَتْلَهُ وَدَارَتْ بِـرَبِّ ٱلْجَيْشِ فِيهِ ٱلـدَّوَائِـرُ

٩٣ـوَعَمِّي ٱلَّـذِي سُلَّتْ «بِنَجْـدٍ» سُيُوفُـهُ فَـرَوَّعَ بِـٱلْغَـوْرَيْنِ مَنْ هُـوَ غَـائِـرُ[١]

٩٤ـتَنَاصَـرَتِ ٱلْأَحْيَاءُ مِنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ وَلَـيْسَ لَـهُ إِلَّا مِـنَ ٱلـلَّهِ نَـاصِـرُ

٩٥ـفَلَمْ يُبْقِ غَمْـراً طَعْنُـهُ ٱلْغَمْـرُ فِيهِمُ وَلَمْ يُبْقِ وِتْـراً ضَـرْبُـهُ ٱلْمُتَـواتِـرُ[٢]

٩٦ـوَسَـاقَ إِلَى «ٱبْنِ ٱلـدَّيْـوَدَاذِ» كَتِيبَـةً لَهَـا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهَـا، وَزَمَـاجِـرُ[٣]

= «ٱلْمُعْتَضِدِ»، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا فَعَلَهُ، أَنَّهُ قَتَلَ الأَسَـدَ، وَمَسَحَ سَيْفَهُ فِي جِلْدِهِ، وَرَدَّهُ فِي غِمْدِهِ، وَرَكِبَ وَسَارَ فِي عُرْضِ ٱلنَّاسِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلى ٱلخَلِيفَةِ، وَلاَ ٱحْتَفَلَ بِمَا فَعَلَهُ.

(١) قال ابن خالويه: «حجَّ عَمُّهُ «أَبو ٱلهَيْجَاءِ» بِٱلنَّاسِ، وَأَخَذَتْ «بَنُو كِلَابٍ» جِمَالَ ٱلسَّوَانِي؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ فَلَحِقَهُمْ وراءَ «نَجْدٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ ٱلْحَرِيمَ وَٱلأَمْوَالَ، حَتَّى نَزَلَ «ٱلْعَقَبَةَ»، فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»؛ وَاجْتَمَعَتْ سَائِرُ بُطُونِ «بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، وَقَبَائِلُ مِنْ «طَيِّء»، وَٱشْتَدَّ القِتَالُ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ؛ وَكَانَ «لأَبِي سُلَيْمَانَ» فِيهَا أَثَرٌ نَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: فَحَدَّثَنِي «مطرف بْنُ ٱلبَلَدِيِّ، ٱلكِلَابِيُّ»؛ قَالَ: «شَهِدْتُهَا صَبِيّاً وَأَبْلَى ٱلطِّرَادَ عَمُّكَ «أَبُو سُلَيْمَانَ»، وَكَسَرْنَاهُ، وَأَثْخَنَّاهُ بِٱلجِرَاحِ فَٱنْكَشَفَ، وَأَفْضَيْنَا إِلى ٱلبِرْكَةِ فَشَرِبْتُ مِنْهَا بِدَرَقَتِي، وَشَرَعْنَا فِي بَعْضِ أَمْوَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْنَا عَمُّكَ «أَبُو ٱلهَيْجَاءِ» فِي عَدَدٍ يَسِيرٍ، فَكَشَفَنَا وَوَضَعَ ٱلسَّيْفَ، حَتَّى حَجَزَ بَيْنَنَا ٱللَّيْلُ؛ فَحَمَلَ ٱلنِّسَاءَ وَٱلصِّبْيَانَ إِلَى «مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ»، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ:

يَـا أُمَّـةً سَـكْـرَى، عَـلَيْـهَـا الـغَـلَبَـهْ تَـجُـرُّ ذَيْـلاً نَـطِفاً فِـي مَـشْـرَبَـهْ
واهِـمَـةً بَـيْـنَ قِـفَـافٍ جُـذَّبَـهْ خَـلَّفَـهَـا ٱلـحَـيُّ بِـأَرْضٍ مَـذْأَبَـهْ

أَذَلَّ مِنْ «عَامِرٍ» يومَ «ٱلعَقَبَهْ»

فَقَالَ بَعْضُ «بَنِي قُشَيْرٍ» يَرُدُّ عَلَيْهِ:

مَـهْـلاً قَـلِيـلاً! يَـا غُـوَاةَ «نَـبْـهَـانْ»، لَـسْـنَـا بِـأَنْـكَـاسٍ، وَلَا بِـذُلَّانْ!
لَـكِـنْ لَقِـيـنَـا مِـنْ سَرَاةِ «حَـمْدَانْ» طَعْنـاً يُنَسِّـي الـطَّعْنَ كُـلَّ طَعَّـانْ.

(٢) الغَمْر (الأولى): الكريم. والغمر (الثانية) الكثير. الوتر: الظلم.

(٣) «قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ «مُؤْنِسٌ» إلى لِقَاءِ «يُوسُفَ بْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ أَبِي ٱلسَّاجِ» فَهَزَمَهُ؛ فَقَامَ «مُؤْنِسٌ» «بِأَذْرَبِيجَانَ»، وَأَمَدَّهُ ٱلسُّلْطَانُ بِٱلْجُيُوشِ؛ وَٱمْتَنَعَ عَنْ مُعَاوَدَةِ ٱللِّقَاءِ إِلَّا بِحُضُورِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» أَوْ «أَبِي ٱلْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرْنَاهُ، فَتَوَلَّى ٱلْقِتَالَ وَهَزَمَ ٱلْجَيْشَ. وَضَرَبَ «أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ» «يُوسُفَ» فَصَرَعَهُ، وَصَاحَ: «أَنَا ٱبْنُ أَبِي ٱلشَّمْطَا»؛ وَكَانَ شِعَارَهُ، وَوَقَعَ «يُوسُفُ» بَيْنَ ٱلْقَتْلَى، فَنَمَّ عَلَيْهِ ٱلطِّيبُ فَأُخِذَ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَائِهِمْ:

وَقَـادَ إِلَيْنَا ٱلْخَيْـلَ، كَـاللَّيْـلِ، «يُـوسُفٌ» فَقُـدْنَـا إِلَيْـهِ الصُّبْـحَ، وَٱلصُّبْـحُ أَغْلَبُ، =

٩٧ ـجلاَهَا، وَقَدْ ضَاقَ ٱلْخِنَاقُ، بِضَرْبَةٍ لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي ٱلْمُلُوكِ نَظَائِرُ،
٩٨ ـبِحَيْثُ ٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِيُّ خَاطِبٌ بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ مَنَابِرُ!(١)
٩٩ ـوَعَمِّي ٱلَّذِي سَمَّتْهُ «قَيْسٌ» «مُزَرْفَناً» وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ(٢)
١٠٠ ـوَرَدَّ «ٱبْنَ مَزْرُوعٍ» يَنُوءُ بِصَدْرِهِ، وَفِي صَدْرِهِ مَا لاَ تَنَالُ ٱلْمَسَابِرُ(٣)
١٠١ ـوَعَمِّي ٱلَّذِي أَفْنَى «ٱلشُّرَاةَ» بِوَقْعَةٍ شَهِيدَانِ فِيهَا ٱلزَّابِيَانِ وَخَازِرُ(٤)

= فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا حَلَّقَتْ بِجُمُوعِهِ، إلى أُخْرَيَاتِ ٱلأَرْضِ، عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
يَنُمُّ عَلَيْهِ ٱلطِّيبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ؛ وَنَشْرُ ٱلَّذِي خَلاَّهُ بِٱلقِدِّ أَطْيَبُ

فَلَمَّا أَطْلَقُوا «يُوسُف» بَلَغَ «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ» عَنْهُ إضَافَةٌ، فَخَافَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ شَيْئاً فَيَرُدُّهُ إِلَيْهِ، وَيَمْتَنِعُ؛ فَدَسَّ إِلَيْهِ بِرَحْلِهِمِ سِتَّمائَةِ أَلْفِ دِرْهَم، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ، حَتَّى وَافَى «أَذْرَبِيجَانَ» وَٱسْتَتَرُوا».

(١) الحسام: السيف. الهندوانيّ: المنسوب إلى الهند. هامات: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. وفي البيت يشبه الشاعر علوّ السيوف على الأعناق بعلو الخطيب المنابر.

(٢) قال ابن خالويه:

«كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ» مَعَ أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، «يَوْمَ ٱلْعَقَبَةِ»؛ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ)، وَكَانَ يَخْتَرِقُ ٱلرِّمَاحَ، فَتُسْرِعُ إِلَيْهِ فَلاَ تَعْلَقُهُ، فَسُمِّيَ، يَوْمَئِذٍ، «ٱلْمُزرفَن»؛ وَوُجِدَ فِي يَدِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً. وَطَعَنَ «عَبْدُ ٱللَّهِ بْنَ مَزْرُوعٍ ٱلضِّبَابِيَّ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ كَادَتْ تَقْتُلُهُ. وَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقْعَةَ مِنْ شُيُوخِ ٱلْعَرَبِ عَنْ مَوْقِفِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، وَ«أَبِي سُلَيْمَانَ»؛ فَقَالَ: «لأَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ ٱلْمُزرفَنِ» أَوَّلُ ٱلنَّهَارِ؛ وَ«لأَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»؛ آخِرُهُ. وَكَانَتْ تَحْتَ «أَبِي سُلَيْمَانَ» فَرَسٌ بَرْشَاءُ، صَبرتْ عَلَى ٱلطِّرَادِ وَٱلجِرَاحِ، كَصَبْرِهِ؛ فَطَلَبَهَا «ٱلْمُقْتَدِرُ»، فَقَادَهَا إِلَيْهِ؛ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُهَا وَيَكُرُّ عَلَى ٱلْخَدَمِ، وَيَقُولُ: «أَنَا ٱلْمُزَرْفَن».

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ، يَهْجُو بَعْضَ ٱلنَّاسِ:

لَوْ كُنْتَ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ، جَمِيعُهُمُ مِثْلُ «ٱلْمُزَرْفَنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانِ»
وَتَحْتَكَ ٱلرِّيحُ تَمْضِي، حَيْثُ تَأْمُرُهَا، وَفِي يَمِينِكَ مَاضٍ، غَيْرُ خَوَّانِ
لَكُنْتَ أَوَّلَ فَرَّارٍ إِلَى «عَدَنٍ» إِذَا تَحَرَّكَ سَيْفٌ فِي «خُرَاسَانِ»

(٣) ابن مزروع هو ابن مزروع الضابي الذي طعن عمّه المزرفن يوم العقبة. المسابر: جمع المسبر، وهو الآلة التي يسبر بها الجرّاح عمق الجُرْح.

(٤) الزابيان: الزاب الأعلى والزاب الأسفل. خازر: نهر بين إربل والموصل. الشراة: الخوارج. قال ابن خالويه:

«هِيَ وَقْعَةُ «أَبِي يُوسُفَ ٱلشَّارِي»، وَكَانَ «أَبُو ٱلسَّرَايَا نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ=

١٠٢ ـأَصبْنَ وَرَاءَ «ٱلسِّنّ» «صَالِحَ» وَٱبْنَهُ وَمِنْهُنَّ نَوْءُ «بِٱلْبَوَازِيجِ» مَاطِرُ![1]

١٠٣ ـكَفَاهُ أَخِي، وَٱلْخَيْلُ فَوْضَى كَأَنَّهَا، وَقَدْ عَضَّتِ ٱلْحَرْبُ، ٱلنَّعَامُ ٱلنَّوَافِرُ

١٠٤ ـغَدَاةَ وَأَحْزَابُ «ٱلشُّرَاةِ»، بِمَنْزِلٍ يُعَاشِرُ فِيهِ ٱلْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ

١٠٥ ـوَعَمِّي ٱلَّذِي ذَلَّتْ «حَبِيبُ» لِسَيْفِهِ وَكَانَتْ، وَمَرْعَاهَا، مِنَ ٱلْعِزِّ نَاضِرُ[2]

١٠٦ ـوَعَمِّي «ٱلْحَرُونُ» عِنْدَ كُلِّ كَتِيبَةٍ تَخِفُّ جِبَالٌ، وَهْوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ[3]

= بْنِ حَمْدَانَ»، يَتَقَلَّدَانِ أَمْرَ «ٱلْمَوْصِلِ» و «دِيَارِ رَبِيعَةَ» شُرْكَةً؛ وَعَظُمَ أَمْرُ «الشَّارِي»، فَأَجْمَعَ مَشَايِخُ أَهْلِهَا عَلَى دَفْعِهِ بِٱلْمَالِ؛ فَغَضِبَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنُ». وَحَرَّضَ عَمَّهُ عَلَى ٱلْخُرُوجِ، فَخَرَجَا وَنَازَلَا «ٱلشَّارِيَ»، وَهُوَ مُسْتَظْهِرٌ بِكَثْرَةِ ٱلْعَدَدِ؛ فَقَالَ:

دَعْنِي مِنَ ٱلْبُهْمِ، وَهَاتِ ٱلْجِلَّهْ «أَبَا السَّرَايَا»، وَ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهْ»

ثُمَّ نَاجَزَاهُ وَقَاتَلَا أَصْحَابَهُ، وَأَخَذَاهُ، وَٱحْتَوَيَا عَلَى مَا كَانَ جَمَعَهُ، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» يَضْبُطُ ٱلْجَيْشَ، وَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ» يُمَارِسُ ٱلْحَرْبَ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ «أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ» مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ:

مَا زِلْتَ تَهْذِي «بِأَبِي عَبْدِ ٱللَّهْ» حَتَّى أَتَاكَ فَأَرَاحَ ٱلْعِلَّهْ

وَكَانَ «أَبُو ٱلسَّرَايَا» أَصْغَرَ ٱلْإِخْوَةِ، وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ وَجْهاً، وَأَسْمَحَهُمْ، وَأَشْجَعَهُمْ وَأَشْعَرَهُمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ كَنَفِ أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»؛ فَتَفَرَّدَ بِفُتُوحٍ تُذْكَرُ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُقَصِّراً عَنْ إِخْوَتِهِ».

(١) السن: موضع قرب الزاب الأسفل. البوازيج: موضع قرب تكريت على فم الزاب الأسفل.

(٢) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَتْ «حَبِيبُ» تُضَارِبُ «بَنِي حَمْدَانَ»، وَتَلْقَى ٱلْحَرْبَ مِنْهُمْ، عَشَرَةَ آلَافِ فَارِسٍ، شَاكِيِّ السِّلَاحِ، فَنَازَلَهُمْ «أَبُو إِسْحَاقَ إِبراهِيمُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي مَدِينَتِهِمْ «ٱلسُّمْعِيَّةِ» حَتَّى ٱفْتَتَحَهَا، وَقَدْ كَانَ «ٱلْحُسَيْنُ». نَازَلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَأَعْجَلَهُ ٱلسُّلْطَانُ عَنْهَا، فَقَالَ الشَّاعِرُ، يَمْدَحُ «أَبَا إِسْحَاقَ»:

يَا غُرَّةَ ٱلْجَيْشِ إِذَا تَرَاءَى، وَفَاضِحَ ٱلصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ

وَخَيْرَ مَنْ نَعْلَمُهُ وَفَاءً، شَفَيْتَ عَنِّي بِضِيَاكَ دَاءً

قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَجْدَادَ وَٱلْآبَاءَ!»

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَ «أَبُو ٱلْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ»، شَيْخَ بَنِي حَمْدَانَ، وَصَاحِبَ ٱلْقَلْبِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ؛ فَسُمِّيَ «ٱلْحَرُونَ» لِذَلِكَ؛ وَفِي دَاوُدَ ٱلْمُزَرْفَنِ»، وَفِيهِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

قَسَمَ ٱلْمَكَارِمَ رَبُّهَا بَيْنَ «ٱلْمُزَرْفَنِ»، وَ «ٱلْحَرُونِ»

قَرْمَيْ «مَعَدٍّ» كِلَيْهِمَا، وَأَخُوهُمَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ

إِنِّي عَلِقْتُ بِحَبْلِكُمْ، فَعَلِقْتُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ

وَوَجَدْتُ مَا أَحْبَبْتُ، مِنْ فَضْلٍ، وَمِنْ شَرَفٍ، وَدِينِ»

١٠٧ ـأُولَئِكَ أَعْمَامِي، وَوَالِدِيَ ٱلَّذِي حَمَى جَنَبَاتِ ٱلْمُلْكِ، وَٱلْمُلْكُ شَاغِرُ[١]

١٠٨ ـبِحَيْثُ نِسَاءُ ٱلْغَادِرِينَ طَوَالِقٌ، وَحَيْثُ إِمَاءُ ٱلنَّاكِثِينَ حَرَائِرُ

١٠٩ ـلَهُ «بِسُلَيْمٍ» وَقْعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ تُقِرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَتَشْهَدُ «حَاجِرُ»[٢]

١١٠ ـوَأَذْكَتْ مَذَاكِيهِ «بِسَرْحٍ» وَأَرْضِهَا مِنَ ٱلضَّرْبِ نَاراً، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ[٣]

---

(١) قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «كَانَ «أَبو ٱلْعَلاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مُلازِماً حَضْرَةَ «ٱلْمُقْتَدِرِ» مَكِيناً عِنْدَهُ، وَكَانَ أَكْثَر مَوَاقِفِه بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَلَى بَابِهِ. وَلَمَّا عَظُمَ أَمْرُ ٱلرِّجَالِ، وَسَارُوا إِلَى بَابِ «ٱلْمُقْتَدِرِ» فِي أَرْبَعِينَ أَلفاً، فَهَزَمُوا «ٱبْنَ يَاقُوتَ» ٱلْحَاجِبَ، وَ «ٱلْحُجَرِيَّةَ»، وَ «ٱلسَّاجِيَّةُ» مَعَهُ؛ وَكَانَ «أَبو ٱلْعَلاءِ» فِي دارِ ٱلْخَلِيفَةِ، عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ، فَأَمَرَهُ بِٱلْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ جُيُوشَ «ٱلْمُعْتَضِدِ» وَخَرَجَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَضَرَبَ فِيهِمْ، فَغَشُوهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؛ وَأَثْخَنُوهُ بِٱلْجِرَاحِ، وَثَبَتَ حَتَّى هَزَمَهُمْ، فَقَالَ «هَارُونُ ٱلْكِنَانِيُّ»، فِي قَصِيدَةٍ، شِعْراً:

يُبْرِزُونَ ٱلْوُجُوهَ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلْمَوْتِ، وَٱلْمَوْتُ، مِنْهُمُ يَسْتَظِلُّ
كُرَمَاءُ، إِذَا ٱلظُّبَى غَشِيَتْهُمْ مَنَعَتْهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يُوَلُّوا

وَكَانَتْ لَهُ وَقْعَةٌ بِٱلْجُنْدِ وَٱلْقُوَّادِ فِي دَارِ «ٱبْنِ مُقْلَةَ» ٱلْوَزِير؛ وَكَانَ وَلَّاهُ ٱلْخَلِيفَةُ بَعْدَهَا مِنْ «دِجْلَةَ» إِلَى «سَلَمْيَةَ»، وَمَعَ ذَلِكَ، طَرِيقَ «خُرَاسَانَ».

(٢) قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «عَارَضَتْ «بَنُو سُلَيْمٍ» ٱلْحَاجَّ، وَكَانَ «أَبو ٱلْعَلاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ» حَاجاً مُتَطَوِّعاً؛ فَأَوْقَعَ فِيهِمْ، وَقَتَلَهُمْ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ «نَصْرٌ أَبو ٱلسَّرَايَا»، وَكَانَ هُوَ وَ «أَبو ٱلْعَلاءِ»، شَاعِرَيْ بَنِي حَمْدَانَ:

جَاءَنِي ٱلْمُخْبِرُ، ٱلْخَبِيرُ بِأَنْ قَدْ زَأَرَتْ نَحْوَكَ ٱلْأُسُودُ زَئِيرَا
وَأَحَاطَتْ غَارَةٌ عَلَيْكَ «سُلَيْمٌ» فَثَنَيْتَ ٱلْعِنَانَ فِيهِمْ مُغِيرَا
لَمْ تَزَلْ بِٱلْحُسَامِ تَبْرِي لُحُوماً وَبِحَدِّ ٱلسِّنَانِ تَفْرِي نُحُورا
فَبِوِدِّي أَنِّي، حَضَرْتُ، فَأُغْنِيْتُ كَ عَنْ أَنْ تَرَى لِغَيْرِي حُضُورَا
كُنْتُ بِٱلصَّارِمِ ٱلْحُسَامِ أُوَقِّيـ ـكَ وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُ ٱلْمَحْذُورَا»

(٣) قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ «أَبو ٱلْعَلاءِ» «بِبَنِي عُقَيْلٍ» بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَرْحٌ» مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْعَالِيَةِ مِنْ وَرَاءِ «نَجْدٍ»، وَقَتَلَ وَأَسَرَ فُرْسَانَهُمْ؛ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ؛ فَأَنْشَأَ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ:

نُبِّئْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْقِفِي بِأَرْضِ «سَرْحٍ»، وَٱلْقَنَا شُرَّعُ
وَعَنْ «عُقَيْلٍ» إِذْ صَبَحْنَاهُمُ، وَقَدْ تَلَاقَى ٱلْحَشْدُ وَٱلدُّرَّعُ
وَقَدْ أَتَانَا مِنْهُمُ فَيْلَقٌ حَمَاهُ حَامٍ مَا لَهُ مَدْفَعُ
حَتَّى إِذَا مَا كَشَّرَتْ نَابَهَا وَعِيفَ كَأْسُ ٱلْمَوْتِ لَا يُكْرَعُ
وَفُلِّقَتْ هَامُ أُسُودِ ٱلْوَغَى وَقُطِّعَ ٱلْأَسْوُقُ وَٱلْأَذْرُعُ =

١١١ ـشَفَتْ مِنْ «عُقَيْلٍ» أَنْفُساً شَتَّهَا ٱلسُّرَى ... فَهَــوَّمَ عَجْـلاَنٌ، وَنَــوَّمَ سَــاهِــرُ[1]

١١٢ ـوَأَوَّلُ مَنْ شَــدَّ: ٱلْمَجِيــدُ بِعَيْنِـــهِ، ... وَأَوَّلُ مَنْ قَــدَّ: ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُـظَاهِــرُ[2]

١١٣ ـغَزَا ٱلرُّومَ لَمْ يَقْصِـدْ جَـوَانِبَ غِـرَّةٍ، ... وَلاَ سَبَقَتْــهُ بِــٱلْمُــرَادِ ٱلنَّــذَائِـرُ[3]

١١٤ ـفَلَمْ تَــرَ إِلاَّ فَــالِقــاً هَــامَ فَيْـلَقٍ، ... وَبَحْــراً لَهُ تَحْتَ ٱلْعَجَـاجَةِ مَـاخِرُ![4]

١١٥ ـوَمُسْتَــرْدَفَــاتٍ مِنْ نِسَــاءٍ وَصِبْيَـــةٍ، ... تَثَنَّــى عَلَى أَكْتَــافِهِنَّ ٱلضَّـفَــائِــرُ!

١١٦ ـبُنَيَّــاتُ أَمْــلاَكٍ أُتِيــنَ، فُـجَــاءَةً، ... قُهِـرْنَ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ ٱلْجَـوَاهِـرُ![5]

١١٧ ـفَإِنْ تَمْضِ أَشْيَاخِي، فَلَمْ يَمْضِ مَجْدُهَا، ... وَلاَ دَثَـرَتْ تِلْكَ ٱلْعُلَى، وَٱلْمَــآثِـرُ[6]

١١٨ ـ نَشِيـدُ كَمَا شَـادُوا، وَنَبْنِي كَمَا بَنـوْا، ... لَنَــا شَـرَفٌ مَـاضٍ، وَآخَـرُ حَــاضِـرُ

١١٩ ـفَفِينَــا لِـدِينِ ٱلـلَّهِ عِــزٌّ وَمَنْعَــةٌ، ... وَفِينَا لِدِينِ ٱللَّهِ «سَيْفٌ» وَ«نَـاصِرٌ»[7]

١٢٠ ـهُمَــا، وَأَمِيـرُ ٱلْمُــؤْمِنِينَ، مُشَــرَّدٌ، ... أَجَـارَاهُ، لَمَّا لَمْ يَجِـدْ مَنْ يُجَـاوِرُ[8]

= تُحْيِي نُفُـوسـاً بَيْـنَ سُـمْـرِ ٱلْقَـنـا ... وسِـي كَـكَـرِّ الـطَّرْفِ أَوْ أَسْـرَعُ

شَـدَدْتُ فِـيـهِـمْ شَـدَّ ذِي صَـوْلَـةٍ، ... قَـدْ جَـرَّبَـتْـهُ ٱلْـحَـرْبُ، لاَ يُـخْـدَعُ

لاَ تَـزْجُـرَنِّـي عَـنْ طِـلاَبِ ٱلْـعُـلَى! ... فَـمَـا يَـنَـالُ ٱلْـعِـزَّ مَـنْ يَـضْـرَعُ

أَنَــا «سَـعِـيـدٌ» وَأَبِـي «أَحْـمَـدٌ»! ... بِـالـسَّـيْـفِ ضُـرِّي وَبِـهِ أَنْـفَـعُ»

(١) عقيل: قبيلة عربيَّة أوقع بها سعيد بن حمدان. التهويم: هزّ الرأس من النعاس.

(٢) الكمّي: اللابس السلاح.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «غَزَا «أَبُو ٱلْعَلاءِ» فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمائَةٍ، فَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ ٱلـرُّومِ جِدّاً؛ وَسَبَى؛ وَمَآثِرُ «أَبِي ٱلْعلاءِ» أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ؛ وَهُوَ ٱلَّذِي ضَمِنَ عَلَى «بَنِي ٱلْيَزِيدِ» سِتَّمِائَةِ أَلْفِ دِينارٍ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِٱلْهَرَبِ، فَهَرَبُوا وَدَرَأَ عَنْهُم ٱلسُّلْطَانَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ».

(٤) الفيلق: الجيش. العجاجة: الجمال الكثيرة.

(٥) في البيت إشارة إلى الأسيرات الثَّريات.

(٦) يريد بأشياخه جدوده وآباءه. دثرت: انمحتْ.

(٧) أي سيف الدولة.

(٨) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ ٱلأَخْبَارِ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو فِرَاسٍ فِي شِعْرِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ ٱلثِّقَاتُ، مِمَّنْ شَاهَدَ تِلْكَ ٱلأَحْوَالَ؛ وإِنْ كَانَتْ مَآثِرُ «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ»، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِيهِ، لاَ تَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ؛ وَأَنَا ٱلآنَ أَذْكُرُ بِمُشَاهَدَتِي، وَمُشَاهَدَةِ أَهْلِ هَذَا ٱلْعَصْرِ، ذِكْرَ «أَبِي فِرَاسٍ»، «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَ«نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَمَا فَعَلاَهُ، عِنْدَ ٱسْتِجَارَةِ «ٱلْمُتَقِي» بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ «ٱلْبَرِيدِيينَ» لَمَّـا هَزَمُـوا «مُحَمَّدَ بْنَ رَائِقٍ»، وَفَتَحُوا «بَغْدَادَ»، وَنَهَبُوا دَارَ ٱلْخِلافَةِ؛ خَرَجَ «ٱلْمُتَّقِي»، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَائِقٍ» وَٱلْوَزِيرُ «ٱبنُ مُقْلَةَ» =

١٢١ ـوَرَدَّاهُ، حَتَّى مَلَّكَاهُ سَرِيرَهُ، بِعِشْرِينَ أَلْفاً، بَيْنَهَا ٱلْمَوْتُ سَافِرُ

١٢٢ ـوَسَاسَا أُمُورَ ٱلْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً لَهَا ٱللَّهُ، وَٱلإِسْلَامُ، وَٱلدِّينُ، شَاكِرُ

١٢٣ ـوَلَمَّا طَغَى عِجْلُ ٱلْعِرَاقِ «ٱبْنُ رَائِقٍ» شَفَى مِنْهُ لَا طَاغٍ، وَلَا مُتَكَاثِرُ[١]

١٢٤ ـإِذِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ تَنْسَى عَمَارَةً وَمِنَّا لَهُ طَاوٍ عَلَى ٱلثَّأْرِ، ذَاكِرُ

١٢٥ ـأَذَاقَ «ٱلْعَلَاءَ ٱلتَّغْلِبِيَّ» وَرَهْطَهُ عَوَاقِبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ[٢]

١٢٦ ـوَأَوْطَأَ حِصْنَيْ «وَرْتَنِيسَ» خُيُولَهُ وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَقْرَعِ ٱلنَّجْمَ حَافِرُ[٣]

= هَارِبِينَ، فَتَلَقَّاهُمْ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلتَّكْرِيمِ ؛ وَحَمَلَ إِلَى جَمِيعِهِمْ مَا عَمَّهُمْ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَخِيهِ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَأَجَارَاهُ وَأَقَامَا بِنَصْرِهِ. وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ: «كَأَنِّي «بِبَنِي ٱلْعَبَّاسِ»، عَلَى ظُهُورِ ٱلْأَفْرَاسِ ؛ يَسْتَنْجِدُونَ ٱلْعَرَبَ، وَسَائِرَ ٱلنَّاسِ ؛ وَقَدْ غَلَبَهُمْ عَبِيدُ بَنِي أَغْنَامٍ ، غُضُوبُهُمُ ٱلْكِرَامُ، فَلَمْ يُجِرْهُمْ إِلَّا هُمْ». فَكَانَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ يَقُولُ: صَدَقَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ ٱجْتَهَدْتُ فِي «ٱلْمُتَّقِي» وَٱبْنُهُ لِيَرْكَبَا ٱلْعَامِرِيَّاتِ وَالشَّهَارِيَّ فَأَبَيَا إِلَّا ظُهُورَ دَوَابِّهِمَا؛ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ؛ فَقَامَ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِنُصْرَتِهِ؛ فَسَمَّاهُ: «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ». قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

مَنْ كَانَ شَرَّفَهُ، فِيمَا مَضَى، لَقَبٌ «فَنَاصِرُ ٱلدِّينِ» مِمَّنْ شَرَّفَ ٱللَّقَبَا

دَعَوْكَ: «نَاصِرَهُمْ» لَمَّا نَصَرْتَهُمُ فَأَعْجَزَ ٱلْعُجْمَ مَا حَاوَلْتَ، وَٱلْعَرَبَا

وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَزَمَ «ٱلْبَرِيدِيِّينَ» وَفَتَحَ بَغْدَادَ؛ فَسَمَّاهُ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»؛ فَلَمَّا غَدَرَتِ ٱلْأَتْرَاكُ بِٱلْأَمِيرَيْنِ، وَصَعَدَا إِلَى دِيَارِهِمَا، كَاتَبَهُمَا ٱلْخَلِيفَةُ بِٱلرُّجُوعِ فَأَبَيَا؛ فَقَالَ «ٱلْخُلَيْعِي» يَمْدَحُ «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ»:

بِٱللَّهِ، رَبِّكَ، دَعْ بَغْدَادَهُمْ لَهُمُ وَٱحْفَظْ بِلَادَكَ، وَٱحْمِ ٱلدِّينَ وَٱلثَّغَرَا

فَمَا ٱفْتَقَرْتُ إِلَى أَمْرٍ تُدَبِّرُهُ حَتَّى يَكُونَ إِلَيْكَ ٱلْأَمْرُ مُفْتَقِرَا

فَهَذَا مَفْخَرٌ يَزِيدُ عَلَى ٱلْمَفَاخِرِ وَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ لِعَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ.

(١) قَالَ ابن خالويه: «لَمَّا حَصَلَ «ٱبْنُ رَائِقٍ» بِٱلْمَوْصِلِ ؛ دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلْفَتْكَةِ، فَضَرَبَهُ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ»؛ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا مَيِّتاً. وَقَدْ كَانَ «ٱبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عَمَارَةَ ٱلْعُقَيْلِيَّ»، وَجَمَاعَةً مِنْ «بَنِي نُمَيْرٍ».

(٢) قال ابن خالويه: . . . «أَبُو ٱلْعَلَاءِ بْنُ عَمْرٍو»، وَهُوَ «أَبُو ثَابِتٍ ٱلْحُسَيْنِيُّ»، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَعْدَاءً لِأَهْلِ هَذَا ٱلْبَيْتِ؛ فَظَاهَرَ «مَا كِرْدَ ٱلدَّيْلَمِيَّ» «بِنَصِيبِينَ»، فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِمِ ٱلْأَمِيرَانِ، وَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ»، فَأَوْقَعَا بِهِمْ وَقُتِلَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ»، وَهَرَبَ «مَاكِرْدُ».

(٣) قال ابن خالويه: «كَانَتِ ٱلْأَتْرَاكُ ٱلْبَجْكَمِيَّةُ، مَعَ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» فَغَزَا نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ نَوَاحِي «سُمَيْسَاطَ»؛ حَتَّى نَزَلَ حِصْنَيْ «وَرْتَنِيسَ» فَٱفْتَتَحَهُمَا، فَكَبَسُوهُ بِٱللَّيْلِ ، فَعَبَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا أَلْفَيْ فَارِسٍ، فَٱجْتَمَعَتِ ٱلْعَجَمُ مَعَ ٱلْأَتْرَاكِ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ وَأَخَذَ رَئِيسَهُمْ «تَكِينَ ٱلشِّيرَازِيَّ» فَسَمَلَهُ».

١٢٧ ـفَـآبَ بِـأَسْـرَاهَـا تُغَنِّي كُبُـولُـهَـا ... وَتِلْكَ غَـوَانٍ مَـا لَهُنَّ مَـزَاهِـرُ(١)
١٢٨ ـوَأَطْلَقَهَـا فَـوْضَى عَلَى مَـرْجِ «قِلِزٍ» ... حَـوَادِرَ فِي أَشْبَـاجِهِنَّ ٱلْمَحَـاذِرُ
١٢٩ ـوَصَبَّ عَلَى ٱلأَتْـرَاكِ نِقْمَـةَ مُنْعِمٍ ... رَمَـاهُ بِـكُفْـرَانِ ٱلـصَّنِيـعَـةِ غَـادِرُ
١٣٠ ـوَإِنَّ مَـعَـالِيـهِ لَـكُثْـرٌ غَـوَالِـبٌ ... وَإِنَّ أَيَـادِيـهِ لَـغُـرٌّ غَـرَائِـرُ
١٣١ ـوَلَكِنَّ قَـوْلِي لَيْسَ يَفْضُـلُ عَنْ فَتًى ... عَلَى كُلِّ قَـوْلٍ مِنْ مَعَـالِيهِ خَـاطِرُ
١٣٢ ـأَلَا قُلْ «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمِ: «إِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرِ وَصْفِكَ، قَادِرُ
١٣٣ ـفَـلَا تُـلْزِمَنِّـي خُـطَّةً لَا أُطِيـقُـهَـا ... فَمَجْـدُكَ غَـلَّابٌ، وَفَضْلُكَ بَـاهِـرُ
١٣٤ ـوَلَـوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْـرُكَ وَاحِـداً ... لَمَـا سَـارَ عَنِّي بِـٱلْمَـدَائِحِ سَـائِـرُ»
١٣٥ ـوَلَكِنَّنِي لَا أُعْضِـلُ ٱلْقَـوْلَ عَنْ فَتًى ... أُسَـاهِمُ فِي عَـلْيَـائِـهِ، وَأُشَـاطِـرُ
١٣٦ ـوَعَنْ ذِكْـرِ أَيَّـامٍ مَضَتْ، وَمَـوَاقِفٍ ... مَكَـانِيَ فِيهَـا بَيْنَ ٱلْفَضْـلِ ظَـاهِـرُ
١٣٧ ـمَسَـاعٍ يَضِـلُّ ٱلْقَـوْلُ فِيهِنَّ جُهْـدَهُ ... وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَـافِهِنَّ ٱلْخَـوَاطِـرُ
١٣٨ ـبِنَـاهُنَّ بَـانِي ٱلثَّغْـرِ، وَٱلثَّغْـرُ دَارِسٌ، ... وَعَـامِـرُ دِينِ ٱللَّهِ، وَٱلـدِّينُ دَاثِـرُ

---

(١) المزاهر: الدفوف. الكبول: القيود.

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «نَدَبَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا فِرَاسٍ سَنَة ٣٤٠، لِبِنَاء «رَعْبَانَ»، وَقَدْ خَرَّبَتْهَا ٱلزَّلَازِلُ، فَبَنَاهَا فِي سَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ يَوْماً؛ وَوَافَاهُ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ ٱلدُّمُسْتُقِ»، لِيُزِيلَهُ عَنْهَا؛ فَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ. فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَرْضَيْـتَ رَبَّـكَ وَٱبْـنَ عَمِّـكَ وَٱلْـقَـنَـا ... وَبَـذَلْـتَ نَفْـسـاً لَمْ تَـزَلْ بَـذَّالَـهَـا
وَبَـنَـيْـتَ مَجْـداً، فِـي ذُؤَابَـةِ «وَائِـلٍ» ... لَـوْ طَـاوَلَـتْـهُ بَـنَـاتُ نَـعْشٍ طَـالَـهَـا
رَدَّ ٱلْـجُـيُـوشَ، وَقَـدْ أَتَـتْـكَ ذَلِـيـلَةً، ... طَـعْـنٌ يُـنَـكِّـبُ بَـيْـنَـهَـا أَبْـطَالَـهَـا
وَتَـرَكْـتَ «رَعْـبَـانـاً» بِـمَـا أَوْلَـيْـتَـهَـا ... تُـثْـنِي عَـلَيْـكَ سُـهُـولَـهَـا وَجِـبَـالَـهَـا

وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ أَنْكَرَ عَلَى «أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلتَّنُوخِي»، تَأَخُّرَهُ عَنِ ٱلْمَسِيرِ وَكَانَ جَبَاناً؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا:

أَيَـا بَـدْرَ ٱلـسَّـمَـاءِ بِـلَا مِـحَـاقٍ، ... وَيَـا بَحْـرَ ٱلسَّمَـاحِ بِغَيْـرِ شَـاطِي!
أَتَـتْـرُكُ أَنْ تَـبِـيـتَ قَـرِيـرَ عَـيْـنٍ ... لَقًى بَيْـنَ ٱلـدَّسَـاكِـرِ وَٱلْـبَـوَاطِي؟!
وَأَخْـرُجُ نَـحْـوَ «رَعْـبَـانَ» كَـأَنِّـي، ... بِـشَـوْقٍ، قَـدْ دُعِـيـتُ إِلَـى سِـمَـاطِ!
أُحَـاذِرُ مِـنْ دَوَاهٍ مُـوبِـدَاتٍ ... هُـنَـالِـكَ أَنْ يَـقَـعْـنَ عَـلَى نِـيَـاطِـي
وَأَكْـتُـبُ؛ إِنْ كَـتَـبْـتَ إِلَـيْـكَ يَـوْمـاً، ... كَـتَـبْـتُ إِلَـيْـكَ مِـنْ دَارِ ٱلْـبَـلَاطِ =

١٣٩ ـوَنَـازَلَ مِنْـهُ «آلـدَّيْلَمِيَّ» «بِـأَرْزَنٍ» لَجُوجٌ إِذَا نَاوَى، مَـطُولٌ، مُصَابِـرُ[١]

١٤٠ ـوَذَلَّتْ لَـهُ بِـآلسَّيْفِ، بَعْـدَ إِبَائِهَـا، مُلُوكُ بَنِي «آلْجَحَّافِ» ، تِلْكَ آلْمَسَاعِرُ

١٤١ ـوَشَقَّ إِلَى ثَغْـرِ «آلـدُّمُسْتُقِ» جَيْشَـهُ، بِـأَرْضِ «سُلَامٍ» وَآلْقَنَـا مُتَشَاجِرُ[٢]

١٤٢ ـسَقَى «أَرْسَنَاساً» مِثْلَهُ مِنْ دِمَـائِهِمْ، عَشِيَّـةَ غَصَّتْ بِآلْقُلُوبِ آلْحَنَاجِرُ[٣]

١٤٣ ـوَبَاتَ يُدِيـرُ آلرَّأْيَ، مِنْ كُـلِّ وِجْهَةٍ، وَذُو آلْحَـزْمِ نَاهِيـهِ، وَذُو آلْعَزْمِ آمِـرُ

١٤٤ ـوَأَوْرَدَهَـا أَعْـلَى «قَلُونِيَّـةَ» آمْـرُؤٌ، بَعِيدُ مُغَارِ آلْجَيْشِ ، أَلْوَى، مُخَاطِرُ[٤]

١٤٥ ـوَسَاقَ «نُمَيْراً» أَعْنَفَ آلسَّوْقِ بِآلْقَنَـا، فَلَمْ يُمْسِ شَامِيٌّ وَلَمْ يُضْحِ جَازِرُ[٥]

١٤٦ ـوَنَـاهَضَ أَهْلَ «آلشَّامِ» مِنْهُ مُشَيَّعٌ، يُسَـايِـرُهُ آلإِقْبَـالُ فِـيمَنْ يُسَـايِـرُ

١٤٧ ـلَـهُ وَعَلَيْـهِ وَقْعَـةٌ، بَـعْـدَ وَقْعَـةٍ، وَلُـودٌ بِـأَطْـرَافِ آلأَسِنَّـةِ عَـاقِـرُ

١٤٨ ـفَـلَا هُـوَ فِيمَـا سَـرَّهُ مُتَـطَاوِلٌ، وَلَا هُـوَ فِيمَـا سَـاءَهُ مُتَقَـاصِـرُ

١٤٩ ـفَلَمَّـا رَأَى «آلإِخْشِيـدُ» مَـا قَـدْ أَظَلَّهُ تَـلَافَاهُ يَثْنِي غَـرْبَـهُ، وَيُكَـاشِـرُ[٦]

= وَبَقِيَ فِي «مَرْعَشَ»، وَسَارَ إِلَيْهِ «آلدُّمُسْتُقُ»؛ فَهَـزَمَهُ سَيْفُ آلـدَّوْلَةِ؛ وَبَنَى «آلْحَدَثَ» فِي سَنَةِ ٣٤٣؛ وَزَاحَفَ «آلدُّمُسْتُقَ» وَجُمُوعَ آلرُّومِ مَعَهُ، فَهَزَمَهُ وَأَسَرَ صِهْرَهُ وَآبْنَ بِنْتِهِ مَعاً، فَحَبَسَهُمْ.

(١) قال ابن خالويه: «آفْتَتَحَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ «دِيَارَ بَكْرٍ»، سَنَةَ ٣٢٣؛ وَقَلَّدَهَا «أَبَا جَعْفَرٍ آلدَّيْلَمِيَّ» فَعَفَى، وَسَارَ، فَتَحَصَّنَ «بِأَرْزَنَ»، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْزَلَهُ قَهْراً، وَآسْتَبَاحَ بِلَادَهُ».

(٢) قال ابن خالويه: «أَبُو آلْيَقْظَانِ آلأَعْلَى بْنُ مُسْلِمَةَ آلسَّلَمِيّ»؛ نَازَلَهُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، حَتَّى فَتَحَهُ، وَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ آلرُّومِ ، فَأَمَدَّهُ «بِطْرِيقٌ» فِي عِشْرِينَ أَلْفاً، فَهَزَمَهُمْ، وَعَادَ «آلسَّلَمِيُّ»، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ؛ وَقَصَدَ «أَبَا آلْمُعِزِّ آلسَّلَمِيَّ»، وَ «أَبَا سَالِمٍ»، فَأَخَذَ بُلْدَانَهُمْ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ، فَأَقَرَّهُمْ عَلَيْهَا؛ فَصَارُوا مِنْ جُمْلَتِهِ.

قال ابن خالويه: «غَزَا سَيْفُ آلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ ٣٢٦، حَتَّى نَزَلَ «حِصْنَ زِيَادٍ»، فَأَقْبَلَ «آلدُّمُسْتُقُ» فِي ثَمَانِينَ أَلْفاً، حَتَّى أَحَاطَ بِآلْعَسْكَرِ، وفِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سُلَامٌ» فَأَشَارُوا عَلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ بِأَخْذِ مَا خَفَّ، فَأَبَى وَنَاجَزَهُمْ، وَهَرَبَ «آلدُّمُسْتُقُ».

(٣) أرسناس: اسم نهر في بلاد الروم عبره سيف الدولة.

(٤) قلونيّة: بلد قرب القسطنطينية وصله سيف الدولة.

(٥) قال ابن خالويه: «أَخَذَتْ «خَيْلُ بَنِي نُمَيْرٍ»، مِنْ نَوَاحِي «نَصِيبِينَ»، خَرُوفاً مِنْ رَاعِي غَنَمٍ، وَسَيْفُ آلدَّوْلَةِ فِيهَا؛ فَنَهَضَ بِعَسْكَرٍ إِلَيْهِمْ، فَطَرَدَهُمْ إِلَى «آلدَّالِمِيَّةِ».

(٦) قال ابن خالويه: كَانَتْ لِسَيْفِ آلدَّوْلَةِ وَقَائِعُ مَعَ «آلإِخْشِيدِ»، وَكَانَتْ آلْحُرُوبُ بَيْنَهُمَا سِجَالاً، وَلَمَّا تَطَاوَلَتْ =

١٥٠ ـرَأى ٱلصِّهْرَ، وَٱلرُّسْلَ، ٱلَّذِي هُوَ عَاقِدٌ، يُنَـالُ بِـهِ مَـا لَا تَنَـالُ ٱلْعَسَـاكِـرُ

١٥١ ـوَأَوْقَـعَ فِي «جُلْبَـاطَ» بِـٱلـرُّومِ وَقْعَـةً بِهَا «ٱلْعَمْقُ» و «ٱللكامُ» «وٱلْبُرْجُ» فَاخِرُ[١]

١٥٢ ـوَأَوْرَدَهَـا بَـطْنَ «ٱلـلُّقَـانِ» وَظَهْـرَهُ يَـطَأْنَ بِـهِ ٱلْقَتْلَى، خِفَـافٌ حَـوَادِرُ[٢]

١٥٣ ـأَخَـذْنَ بِأَنْفَـاسِ «ٱلـدُّمُسْتُقِ» وَٱبْنِـهِ، وَعَبَّـرْنَ بِـٱلتِّيجَـانِ مَنْ هُـوَ عَـابِـرُ!

١٥٤ ـوَجُبْنَ بِـلَادَ «ٱلـرُّومِ» سِتِّينَ لَيْـلَةً، تُغَـاوِرُ مُلْكَ ٱلـرُّومِ، فِيمَنْ تُغَـاوِرُ

١٥٥ ـتَخِـرُّ لَنَا تِلْكَ ٱلْمَعَـاقِـلُ سُجَّـداً، وَتَـرْمِي لَنَـا بِـٱلأَهْـلِ تِلْكَ ٱلْمَـطَامِـرُ

١٥٦ ـوَمَـا زَالَ مِنَّا جَـارَ «خَـرْشَنَـة» ٱمْـرُؤٌ، يُـرَاوِحُهَـا فِي غَـارَةٍ، وَيُبَـاكِـرُ[٣]

١٥٧ ـوَلَمَّـا وَرَدْنَا «ٱلـدَّرْبَ» وَٱلـرُّومُ فَـوْقَـهُ وَقَدَّرَ «قُسْطَنْطِينُ» أَنْ لَيْسَ صَادِرُ،[٤]

= ٱلْحُرُوبُ، رَاسَلَهُ «ٱلإِخْشِيدُ» بِٱلصُّلْحِ ؛ فَأَجَابَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ؛ وَتَزَوَّجَ ٱبْنَةَ «ٱلإِخْشِيدِ» وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا».

(١) جلباط: ناحية بجبل اللكام بين أنطاكية ومرعش.

(٢) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو فِرَاس «غَزَوْنَا مَعَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ ٱلْعُيُونِ» فِي سَنَةِ ٣٣٩، وَسِنِّي إِذْ ذَاكَ تِسْعَ عَشْـرَةَ سَنَة، وَأَوْغَلْنَا فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ ٱلصَّفْصَافِ»، فَقَالَ ٱبْنُ عَمِّي «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهَلُ بْنُ نَصْرٍ» فِي هَذِهِ ٱلْغَزَاةِ؛ وَفِيهَا ٱسْتُشْهِدَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

لَـقَـدْ سَـنَـحَـتْ عُـيُـونُ ٱلـرُّومِ لَـمَّـا فَـتَـحْـنَـا عَـنْـوَةً «حِـصْـنَ ٱلْـعُـيُـونِ»
وَ «بِـٱلـصَّـفْـصَـافِ»، جَـرَّعْـنَـا عُـلُـوجـاً شِـدَاداً، مِـنْـهُـمْ، كَـأْسَ ٱلْـمَـنُـونِ
وَدَوَّخْـنَـا بِـلَادَهُـمْ بِـجُـرْدٍ سَـوَاهِـمَ، شُـزَّبٍ، قُـبِّ ٱلْـبُـطُـونِ
عَـلَـيْـهَـا مِـنْ «رَبِيعَـةَ» كُـلُّ قَـرْمٍ فَقِـيـدِ ٱلْمِـثْـلِ، مُنْـقَـطِـعِ ٱلْـقَـرِيـنِ

وَأُحْرِقَتْ فِي هَذِهِ ٱلْغَزَاةِ مَدِينَتَا: «خَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ»؛ وَهُزِمَ «ٱلدُّمُسْتُقُ» وَأُخِذَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ».

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: غَزَا عَمِّي «ٱلْحُسَيْنُ» قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِمائَةٍ، فَأَحْرَقَ مَدِينَتَيْ «خَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ». وَغَزَاهُمَا ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ وَحْدَهُ دَفْعَةً أُخْرَى فَأَحْرَقَهُمَا».

(٤) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كُلُّ مَـوْقِفٍ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَـةِ شَرِيفٌ؛ وَهَـذِهِ ٱلْحَالَـةُ ٱلَّتِي أَشْرَحُهَـا كَٱلْمُعْجِزَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّا سِرْنَا إِلَى «دِيَارِ مُضَر»، لِأَنَّ قَبَائِلَ «كَعْبٍ» شَمَخَتْ وَٱسْتَفْحَلَ أَمْرُهَا؛ فَلَمَّا عَبَرْنَا «ٱلْفُرَاتَ» هَرَبُوا وَأَمَرَنِي بِٱللحَاقِ بِهِمْ، وَرَدِّهِمْ إِلَى ٱلطَّاعَةِ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ رِهَانَهُمْ. فَكَتَبَ إِلَيَّ «أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْفَيَّاضُ» ٱلْكَاتِبُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ شِعْراً: فَقَالَ:

أَصْـلَـحْـتَ أَمْـرَ «عُـقَـيْـلٍ» وَسُـسْـتَ أَمْـرَ «قُـشَـيْـرِ»
وَكُـنْـتَ أَيْـمَـنَ خُـلْـفٍ عَـلَـى خِـلَالِ «نُـمَـيْـرِ»
فَـلَا تَـزَالُ «نِـزَارٌ»، مَـا دُمْـتَ فِـيـهَـا، بِـخَـيْـرِ

وَسِرْنَا فَفَتَحْنَا بِلَادَ ٱلرُّومِ؛ وَقَدَّمَنِي، فَفَتَحْتُ حِصْنَ «عِرْقَةَ»، وَعُدْنَا إِلَى دَرْبِ «مَوْزَار» فَوَجَدْنَا عَلَيْهِ=

١٥٨ ـضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ «آلْفُرَاتِ»، كَأَنَّمَا تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ آلسُّرُوجِ جَزَائِرُ،

١٥٩ ـإِلَى أَنْ وَرَدْنَا «أَرْقَنِينَ» نَسُوقُهَا، وَقَدْ نَكَلَتْ أَعْقَابُهَا وَآلْمَخَاصِرُ[1]

١٦٠ ـوَمَالَ بِهَا ذَاتَ آلْيَمِينِ «بِمَرْعَشٍ» مَجَاهِيدُ يَتْلُو آلصَّابِرَ آلْمُتَصَابِرُ[2]

١٦١ ـفَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ «آلدُّمُسْتُقِ»، رَاجَعَتْ عَزَائِمَهَا، وَآسْتَنْهَضَتْهَا آلْبَصَائِرُ[3]

١٦٢ ـوَمَا زِلْنَ يَحْمِلْنَ آلنُّفُوسَ عَلَى آلْوَجَى إِلَى أَنْ خُضِبْنَ، بِآلدِّمَاءِ، آلأَشَاعِرُ[4]

١٦٣ ـوَأَبْنَ «بِقُسْطَنْطِينَ»، وَهْوَ مُكَبَّلٌ، تَحُفُّ بَطَارِيقٌ بِهِ، وَزَرَاوِرُ[5]

١٦٤ ـوَوَلَّى عَلَى آلرَّسْمِ «آلدُّمُسْتُقُ»، هَارِباً، وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ آلسَّيْفِ عَاذِرُ

١٦٥ ـفَدَى نَفْسَهُ بِآبْنٍ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛ وَلِلشِّدَّةِ آلصَّمَّاءِ تُقْنَى آلذَّخَائِرُ!

١٦٦ ـوَقَدْ يُقْطَعُ آلْعُضْوُ آلنَّفِيسُ لِغَيْرِهِ؛ وَتُدْفَعُ بِآلأَمْرِ آلْكَبِيرِ آلْكَبَائِرُ!

١٦٧ ـوَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ «آلأُحَيْدِبِ» وَقْعَةً! عَلَى مِثْلِهَا فِي آلْعِزِّ تُثْنَى آلْخَنَاصِرُ![6]

= «قُسْطَنْطِينَ بْنَ آلدُّمُسْتُقِ» فِي آلْجُمُوعِ فَلَمْ يُمْكِن آلْخُرُوجُ مِنْهُ؛ فَعُدْنَا إِلَى بِلَادِ آلرُّومِ؛ وَكَمَنَ لَهُمْ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. قَالَ آلشَّاعِرُ:

طَلَعَتْ لَهُمْ، فَوْقَ آلدُّرُوعِ، سَحَابَةٌ تَهْمِي بِصَوبَيْ عِثْيَرٍ وَقَتَامِ
وَآلْمُسْلِمُونَ بِمَعْزِلٍ مِنْهُمْ، سِوَى مَنْ أَفْرَدُوهُ لِنُصْرَةِ آلإِسْلَامِ
و«أَبُو فِرَاسٍ» فِي آلْهِيَاجِ أَمَامَهُ؛ مِثْلُ آلْحُسَامِ بَدَا أَمَامَ حُسَامِ

(١) قال ابن خالويه: «ثُمَّ قَصَدْنَا «آلْفُرَاتَ»، فَعَبَرْنَا، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى «أَرْقَنِينَ» بَلَغَنَا خَبَرُ آلدُّمُسْتُقِ، وَخُرُوجُهُ إِلَى آلشَّامِ؛ فَعَادَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ بِآلتَّأَهُّبِ، وَسِرْنَا نَطْوِي، حَتَّى عُدْنَا «مِنْ سُمَيْسَاطَ»، وَلَحِقَهُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ وَرَاءَ «مَرْعَشَ»؛ فِي سِتِّمائَةِ رَجُلٍ، مُجْتَهِدِينَ؛ فَأَوقَعَ بِهِمْ، فَهَزَمَهُ؛ وَأَسَرَ «آلْقُسْطَنْطِينَ» وَقَتَلَ «آلْبِطْرِيقَ آبْنَ آللَّايِنِ»؛ وَضَرَبَ آلدُّمُسْتُقَ فِي وَجْهِهِ؛ وَنَصَرَنَا عَلَيْهِ».

(٢) مجاهيد: مُتعبون.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) الوجى: الحفا. الأشاعر: جمع الأشعر، وهو ما أحاط بحافر الدابّة من منتهى الجلد.

(٥) البطاريق والزراور: رتبتان في جيش الروم.

(٦) قَالَ ابن خالويه: «وَلَمَّا لَحِقَ آلدُّمُسْتُقَ، مَا لَحِقَهُ، وَآبْنَهُ، وَآبْنَ أَخِيهِ، وَمَاتَ آبْنُهُ فِي حَبْسِ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ؛ وَهُوَ (أَيِ آلدُّمُسْتُقُ) نَازِلٌ عَلَى «آلْحَدَثِ» بَيْنَهُمَا؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى «آلأُحَيْدِبِ» (وَهُوَ جَبَلٌ مُطِلٌّ عَلَيْهَا) هَالَ آلْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا؛ وَتَسَلَّلُوا عَنْ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ آلدُّمُسْتُقَ، كَانَ قَدْ جَمَعَ آلرُّومَ، وَآلأَرْمَنَ، وَآلروسَ، وَآلصَّقْلَبَ، وَآلسَّلَاقَ، ضِدَّ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ. وَقَصَدَهُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ، وَكَانَ فِي عُدَّةٍ يَسِيرَةٍ مِمَّنْ=

١٦٨ ـعَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ ٱلْمَوْتِ بَيْنَهُمْ، وَلِلسَّيْفِ حُكْمٌ فِي ٱلْكَتِيبَةِ جَائِرُ[١]

١٦٩ ـإِذِ ٱلشَّيْخُ لَا يَلْوِي، «وَنَقْفُورُ» مُحْجِرٌ، وَفِي ٱلْقَيْدِ أَلْفٌ كَٱللُّيُوثِ، قَسَاوِرُ[٢]

١٧٠ ـوَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صِهْرُهُ، وَٱبْنُ بِنْتِهِ وَثَوَّرَ بِٱلْبَاقِينَ مَنْ هُوَ ثَائِرُ

١٧١ ـوَأَجْلَى إِلَى «ٱلْجَوْلَانِ» «كَلْباً» وَ«طَيِّئاً» وَأَقْفَرَ «عَجْبٌ» مِنْهُمُ وَ«أُشَاعِرُ»[٣]

١٧٢ ـوَبَاتَتْ «نِزَارٌ» يَقْسِمُ ٱلشَّامَ بَيْنَهَا كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا، لَوذَعِيٌّ، مُغَاوِرُ

١٧٣ ـعَلَاءُ «كُلَيْبٍ» «لِلضِّبَابِ» عَلَاءَةٌ وَحَاضِرُ «طَيْءٍ» «لِلْجَعَافِرِ» حَاضِرُ

١٧٤ ـوَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَدِيدِ وَثِقْلِهِ «أَبَا وَائِلٍ»، وَٱلدَّهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ[٤]

١٧٥ ـوَآبَ وَرَأْسُ «ٱلْقَرْمَطِيِّ» أَمَامَهُ لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعُبِ ٱلرُّمْحِ، ضَامِرُ

١٧٦ ـوَقَدْ يَكْبُرُ ٱلْخَطْبُ ٱلْيَسِيرُ، وَتَجْتَنِي أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ ٱلْأَصَاغِرُ[٥]

١٧٧ ـكَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْباً» غُوَاةُ جُنَاتِهَا وَعَمَّ «كِلَاباً» مَا جَنَتْهُ «ٱلْجَعَافِرُ»[٦]

= بَقِيَ مَعَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ، فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ٱلنَّصْرَ وَٱلصَّبْرَ، فَوَلَّى ٱلدُّمُسْتُقُ هَارِباً وَأُسِرَ صِهْرُهُ، وَٱبْنُ بِنْتِهِ، وَقَرَابَاتٌ لَهُ؛ فَٱسْتَبْقَاهُمَا سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، وَقَتَلَ ٱلْبَاقِينَ. قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: وَمَا زَالَتِ ٱلرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ أُسِرَ «أَبُو فِرَاسٍ» سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ «(٣٥١). فَوَفَّقَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلرَّأْيِ مَا عُقِدَ لَهُ، وَضَمِنَ لِلْمَلِكِ أَثْمَانَ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلْأَسْرَى؛ بَعْدَمَا تَفَادَى مِنَ ٱلْبَطَارِقَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَبْلَغُهُ مِائَتَا أَلْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً وَمِائَتَا دِينَارٍ رُومِيَّةٍ.

(١) جائر: ظالم.

(٢) القساور: جمع القسور، وهو الأسد.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ «بِطَيِّىءٍ»، وَ«كَلْبٍ»؛ وَنَفَاهُمْ عَنْ جَلِيدِ «حِمْصَ»، وَأَسْكَنَ ٱلْبَلَدَ «نِزَاراً».»

قال ابن خالويه: «ظَهَرَ فِي «بَنِي كَلْبٍ»، رَجُلٌ ٱدَّعَى نَسَباً فِي ٱلطَّالِبِيِّينَ، وَٱجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ، وَأَسَرَ «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، فَأَسْرَى إِلَيْهِ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبَ»، حَتَّى لَحِقَهُ بِنَوَاحِي «دِمَشْقَ»، فَقَتَلَ ٱلْقَرْمَطِيَّ، وَٱسْتَنْقَذَ «أَبَا وَائِلٍ».

(٥) الخطب: المصيبة.

(٦) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَحْدَثَ بَنُو كِلَابٍ حَدَثاً بِنَوَاحِي «بَالِسَ»، ثُمَّ أَجفَلَتْ، فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبَ» وَأَمَرَ أَبَا فِرَاسٍ أَنْ يُعَارِضَهُ مِنْ «مَنْبِجَ» فَعَارَضَهُ مِنْ «بَالِسَ»؛ فَلَحِقَهُ بِـ«ٱلْجِسْرِ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَمَلَكَ ٱلْحَرِيمَ وَٱلْأَمْوَالَ؛ فَعَفَّ عَنِ ٱلْحَرِيمِ وَكَسَاهُنَّ، وَأَلْحَقَهُنَّ بِأَهْلِهِنَّ عَلَى ٱلْمَحَامِلِ، وَجَاءَ «مُطَرِّفُ ٱلْبَلَدِيُّ»، فَسَأَلَهُ ٱلْإِبْقَاءَ، فَأَجَابَ».

١٧٨ ـشَرَيْنَا وَبِعْنَا بِٱلسُّيُوفِ نُفُوسَهُمْ، وَنَحْنُ أُنَاسٌ بِٱلسُّيُوفِ نُتَاجِرُ
١٧٩ ـوَصُنَّا نِسَاءً، نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِهَا، رَجِعْنَ، وَلَمْ تُكْشَفْ لَهُنَّ سَتَائِرُ
١٨٠ ـيُنَادِينَهُ، وَٱلْعِيسُ تُرْجَى كَأَنَّهَا عَلَى شُرُفَاتِ ٱلرُّومِ، نَخْلٌ مَوَاقِرُ:[1]
١٨١ ـ«أَلَا إِنَّ مَنْ أَبْقَيْتَ، يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ، عَبِيدُكَ، مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ ٱلسَّوَاجِرُ![2]
١٨٢ ـفَنَرْجُوكَ إِحْسَاناً، وَنَخْشَاكَ صَوْلَةً، لِأَنَّكَ جَبَّارٌ، وَأَنَّكَ جَابِرُ!»
١٨٣ ـوَجَشَّمَهَا بَطْنَ «ٱلسَّمَاوَةِ»، قَائِظاً، وَقَدْ أَوْقَدَتْ نَارَ ٱلسَّمُومِ ٱلْهَوَاجِرُ[3]
١٨٤ ـفَيَطْرُدُ «كَعْباً» حَيْثُ لَا مَاءَ يُرْتَجَى، لِتَعْلَمَ «كَعْبٌ» أَيَّ قَرْمٍ تُصَابِرُ
١٨٥ ـوَيَطْلُبُ «كَعْباً» حَيْثُ لَا ٱلإِثْرُ يُقْتَفَى لِتَعْلَمَ «كَعْبٌ» أَيَّ عُودٍ تُكَاسِرُ
١٨٦ ـفَجَعْنَا بِنِصْفِ ٱلْجَيْشِ «جَوْنَةَ» كُلَّهَا وَأَرْهَقَ جَرَّاحٌ وَوَلَّى مُغَاوِرُ
١٨٧ ـ«أَبُو ٱلْفَيْضِ» مَارَ ٱلْجَيْشَ حَوْلاً مُحَرَّماً وَكَانَ لَهُ جَدٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ مَائِرُ[4]
١٨٨ ـبِنَا وَبِكُمْ، يَا سَيْفَ دَوْلَةِ «هَاشِمٍ»، يَطُولُ بَنُو أَعْمَامِنَا، وَيُفَاخِرُ!
١٨٩ ـفَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ ذُرَاهَا، وَهَامُهَا، إِذِ ٱلنَّاسُ أَعْنَاقٌ لَهَا، وَكَرَاكِرُ![5]
١٩٠ ـتَرَى أَيَّمَا لَاقَيْتَهُ مِنْ بَنِي أَبِي لَهُ حَالِبٌ لَا يَسْتَفِيقُ وَجَازِرُ
١٩١ ـوَكَانَ أَخِي إِنْ رَامَ أَمْراً بِنَفْسِهِ فَلَا ٱلْخَوْفُ مَوْجُودٌ، وَلَا ٱلْعَجْزُ ظَاهِرُ
١٩٢ ـوَكَانَ أَخِي إِنْ يَسْعَ سَاعٍ بِمَجْدِهِ فَلَا ٱلْمَوْتُ مَحْذُورٌ، وَلَا ٱلسُّمُّ ضَائِرُ
١٩٣ ـفَإِنْ جَدَّ، أَوْ لَفَّ ٱلأُمُورَ، بِعَزْمِهِ فَقُلْ: هُوَ مَوْتُورُ ٱلْحَشَى، وَهُوَ وَاتِرُ!

---

(١) العيس: الإبل البيضاء يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. تُرْجَى: تُساق. مواقر: كثيرة الحمل.
(٢) سجرت الحمامة: مدَّت حنينها.
جشَّمها: كلَّفها على مشقَّة.
قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «ٱلْعَرَبُ تَدْعُو سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ: «أَبَا ٱلْفَيْضِ»؛ لِفَيْضِهِ عَلَيْهِمْ بِٱلإِحْسَانِ؛ وَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى «دِيَارِ بَكْرٍ» سَنَةَ (٣٣٨)؛ فَأَقَامَ يُمَيِّزُ ٱلنَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ، مُدَّةَ مُقَامِهِ. وَكَانَ جَدُّهُ «أَبُو ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانُ ٱبْنُ حَمْدُونَ»، مَارِ «ٱلْمُعْتَضِدِ» وَحَاشِيَتَهُ، وَقْتَ إِصْعَادِهِ إِلَى حَرْبِ «ٱلطُّولُونِيَّةِ». وَلَقَدْ حَدَّثَ أبو ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ: «كُنْتُ عَدِيلَ «ٱلْمُعْتَضِدِ»، فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ، مِنَ «ٱلْحَدِيثَةِ» إِلَى «رَأْسِ عَيْنٍ»، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهَا، فَيُكَافِئَنِي؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ٱلأَمْرُ؛ لَمْ يَبْتَدِىءْ بِغَيْرِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالاً، نَحْوَ ثَلَاثِمَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ؛ وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ أَخَذَ ٱبْنَهُ «ٱلْحُسَيْنَ ٱلشَّارِيَ»، فَسُئِلَ فِي إِطْلَاقِهِ فَأَطْلَقَهُ».
(٥) الكراكر: جمع الكركر، وهو صدر البعير، وهنا بمعنى الصَّدر.

١٩٤ ـأَزَالَ ٱلْعِـدَى عَنْ «أَرْدَبِيـلَ»، بِـوَقْعَةٍ صَـرِيعَـانِ فِيهَـا: عَـاذِلٌ، وَمُسَـاوِرُ

١٩٥ ـوَجَـازَ أَرَاضِي «أَذْرَبِيجَـانَ» بِـآلْقَنَـا لِـوَادٍ إِلَيْـهِ «ٱلْمَـرْزُبَـانُ» مُسَـافِرُ[١]

١٩٦ ـوَنَـاهَضَ مِنْـهُ «ٱلـرَّقَّتَيْنِ» مُشَيَّـعٌ بَعِيدُ ٱلْمَدَى، عَبْلُ ٱلذِّرَاعَيْنِ، قَاهِرُ[٢]

١٩٧ ـفَلَمَّـا آسْتَقَـرَّتْ «بِـآلْجَـزِيـرَةِ» خَيْلُهُ تَضَعْضَـعَ بَادٍ «بِـآلشَّـآمِ»، وَحَـاضِـرُ

١٩٨ ـمَمَـالِكُهَـا لِلْبِيضِ بِيضِ سُيُـوفِنَـا سَبَـايَـا، وَمِنْهَـا لِلْمُلُوكِ مَهَـابِـرُ[٣]

١٩٩ ـوَحَـلَّ «بِبَالِيَّـا» عُرَى ٱلْجَيْشِ، كُلِّهِ، وَبَجْكَمُ «خُسْـرَانٌ» وَمَوْلَاهُ «ذَاعِـرُ»[٤]

٢٠٠ ـلَـهُ يَوْمَ «عَـدْلٍ» مَوْقِفٌ بَـلْ مَوَاقِفٌ، رَدَدْنَ إِلَيْنَـا ٱلْعِـزَّ، وَٱلْعِـزُّ نَـافِـرُ،[٥]

٢٠١ ـغَدَاةَ يَصُبُّ ٱلْجَيْشَ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، بَصِيرٌ بِضَرْبِ ٱلْخَيْلِ وَٱلْجَيْشِ، مَاهِرُ

٢٠٢ ـبِكُـلِّ حُسَـامٍ بَيْنَ حَـدَّيْـهِ شُـعْلَةٌ بِكَـفِّ غُـلَامٍ حَشْـوُ دِرْعَيْـهِ خَـازِرُ[٦]

---

(١) المرزبان: كلمة فارسيَّة معناها حامي الحدود.
قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «سَارَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ»، إِلَى «أَذْرَبِيْجَانَ» وَبِهَا «رُسْتُمُ بْنُ سَارِيَةَ ٱلشَّارِي»، فَلَقِيَهُ فِي جُمُوعِهِ، فَهَزَمَهُ، وَآسْتَقَامَتْ لَهُ «أَذْرَبِيْجَانُ» إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ».

(٢) «قَالَ: سَرَى «آبْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»، إِلَى «دِيَارِ مُضَرَ»، وَفِيهَا «ٱلدارِمِيُّ» وَالِياً عَلَيْهَا، فَحَصَرَهُ «بِٱلرَّقَةِ»، حَتَّى فَتَحَها عَنْوَةً، ثُمَّ ظَفِرَ بِهِ، وَتَوَجَّه إِلَى ٱلشَّامِ، وَفِيهَا «يَانِسُ ٱلْمُؤْنِسِيُّ»، وَ «آبْنُ عَبَّاسٍ ٱلْكِلَابِيُّ»، فَهَرَبَا مِنْ «حَلَبَ».

(٣) أي إنَّ الممالك هَوَتْ خاضعة لسيوفنا، ورماحنا تقطع لحومهم قطعاً.

(٤) قَالَ آبْنُ خَالَـوَيْهِ: «قَصَـدَ «ٱلرَّاضِي بِـآللَّهِ»، وَمَعَهُ «بَجْكَمُ» «بَنِي حَمْـدَانَ»، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ؛ فَآجْتَمَعُوا «بِآمِدَ»، وَقَلَّدَ «ٱلرَّاضِي بِٱللَّهِ»، «بَدْراً ٱلْخَرْشَنِيَّ» «نَصِيبِينَ» وَ «بِآلِيَاءَ ٱلتُّرْكِيَّ» «كَفَرْتُوثَا»؛ فَسَارَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ» مِنْ «آمِدَ»، حَتَّى كَبَسَ «بَالِيَاءَ»، وَآسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ، وَهَرَبَ وَحْدَهُ».

(٥) قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَبَسَ «ٱلْعَدْلُ بْنُ مَهْدِي»، بِعَسَاكِرِهِ «نَصِيبِينَ»، وَفِيهَا خَزَائِنُ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَأَمْوَالُهُ؛ فَآحْتَوَى عَلَيْهَا، وَآسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ؛ فَسَارَ إِلَيْهِ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ» فِي غِلْمَانِـهِ، وَجَمَاعَـةٍ مِنْ «دِيَارِ رَبِيعَـةَ»، فَآنْكَشَفَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ، وَثَبَتَ فِي غِلْمَانِهِ، فَأَظْفَرَهُ ٱللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ، وَأَسَرَهُ وَحَدَرَهُ إِلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، إِلَى «بَغْدَادَ»، فَسَمَلَ عَيْنَهُ. فَقَالَ «ٱلْخَلِيعِيُّ» يَمْدَحُ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» شِعْراً:

حَسْبُ «ٱلْحُسَيْنِ» بِـأَنَّ ٱللَّهَ، عَنْ قَـدَرٍ عَلَى يَـدَيْـهِ، أَعَـزَّ ٱلـدِّينَ وَٱلْـعَـرَبَـا
أَقَـامَ دَوْلَـةَ مُـلْكٍ، كَـانَ جَـانِبُـهَـا قَـدْ كَـادَ يَعْطَبُ، يَـوْمَ ٱلْعِيـدِ، أَوْ عَـطِبَـا
قَـدْ كَـادَ يُفْلِتُ فِي يَـومِ ٱلْـوَغَى هَـرَبـاً مِنْ حَـدِّ سَيْفِكَ، لَـوْ لَمْ تُحْسِنِ ٱلطَّلَبَـا
فَـإِنْ سَمَـا «سَيْفُهَـا» فِيهَا وَ «نَـاصِرُهَـا» فَـأَنْتَ «تَـاجٌ» لَهَـا، إِنْ أَحْسَنُـوا ٱللَّقَبَـا

(٦) الخازر: الرمح، والمعنى أنَّ قامته تشبه الرمح.

٢٠٣ - عَلَى كُلِّ طَيَّارِ ٱلضُّلُوعِ، كَأَنَّهُ | إِذَا ٱنْقَضَّ مِنْ عَلْيَاءَ فَتْخَاءُ كَاسِرُ(١)
٢٠٤ - إِذَا ذُكِرَتْ، يَوْماً، غَطَارِيفُ «وَائِلٍ» | فَنَحْنُ أَعَالِيهَا وَنَحْنُ ٱلْجَمَاهِرُ(٢)
٢٠٥ - وَمِنَّا ٱلْفَتَى «يَحْيَى» وَمِنَّا ٱبْنُ عَمِّهِ | هُمَا مَا هُمَا لِلْعِزِّ سَمْعٌ، وَنَاظِرُ!(٣)
٢٠٦ - لَهُ بِٱلْهُمَامِ «ٱبْنِ ٱلْمُعَمَّرِ» فَتْكَةٌ | وَفِي ٱلسَّيْفِ فِيهَا وَٱلرِّمَاحُ غَوَادِرُ(٤)
٢٠٧ - وَمِنَّا أَبُو ٱلْيَقْظَانِ مُنْتَاشُ «خَالِدٍ»؛ | وَمِنَّا أَخُوهُ ٱلْأُفْعُوَانُ ٱلْمُسَاوِرُ(٥)
٢٠٨ - شَفَى ٱلنَّفْسَ يَوْمَ «ٱلْخَالِدِيَّةِ» بَعْدَمَا | حَلَلْنَ بِإِحْدَى جَانِبَيْهِ ٱلْبَوَاتِرُ(٦)

---

(١) الفتخاء: العقاب.

(٢) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو السَّيِّد الشريف. الجماهر من الناس: أجلّاؤهم.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «ٱلْغِطْرِيفُ» «يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَكَانَ «عَلِيٌّ» أَسَنَّ وَلَدِ «حَمْدَانَ» ثُمَّ مَاتَ حَدَثَ ٱلسِّنِّ؛ وَسَارَ ٱبْنُهُ «يَحْيَى»، حَتَّى كَانَ عَمُّهُ «ٱلْحُسَيْنُ» يَعْدِلُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَاتِلُ «عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُعَمَّرِ»، سَيِّدِ «بَنِي حَبِيبٍ»، وَفِيهِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

فَلَوْ أَنَّ ٱلَّذِي رُزِئَتْ «حَبِيبٌ» | جِوَارٌ، أَوْ فَصِيلٌ، أَوْ قُعُودُ
رَأَيْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ، مُخَضَّبَاتٍ، | وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ لَهَا وَقُودُ
فَكَيْفَ وَخَطْبُهَا جَلَلٌ عَظِيمٌ | تَكَادُ ٱلرَّاسِيَاتُ لَهُ تَمِيدُ؟!....

(٤) ابن المعمر قتله يحيى بن علي بن حمدان.

(٥) قال ابن خالويه: «عُمَارَةُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، سَادَ ٱلْعَرَبَ، شَجَاعَةً وَكَرَماً، وَكَانَتْ «بَنُو شَيْبَانَ» أَسَرَتْ «خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ»، أَحَدَ بَنِي «ٱلْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ»؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ «عُمَارَةُ» مِنْ «سِنْجَارَ»؛ حَتَّى لَحِقَهُمْ «بِبَالِسَ»، وَقَتَلَ «بَنِي شَيْبَانَ». فَقَالَ «حَيَّانُ ٱلْبَلَدِيُّ»:

حَكَى «سُلَيْمَانَ»، إِذْ يَسْرِي ٱلْبِسَاطُ بِهِ، | لَمَّا سَرَى بِحُمَاةٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
فَاسْأَلْ «عُمَارَةَ»، عَنْ غِمْدِ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ | حَمَتْهُ أَمْنَعُ فُرْسَانٍ وَأَفْرَاسِ
أَذَاقَ «شَيْبَانَ»؛ مَا كَانَ «ٱلْمُهَلْهِلُ» قَدْ | أَذَاقَ أَسْلَافَهُمْ مِنْ أَجْلِ «جَسَّاسِ»

وَأَخُوهُ: «أَبُو وَائِلٍ»، فَارِسُ ٱلْعَرَبِ، وَقَاهَا أَرْزَاءَ «أَزْرَادِيشَ»، فَارِسِ ٱلْعَجَمِ، بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، يَوْمَ «نَوْرُوزٍ»؛ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً؛ فَصَرَعَهُ؛ وَلَحِقَ «أَمِيرَ ٱلْأُمَرَاءِ» فِي قِطْعَةٍ مِنْ عَسْكَرِ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ «بِٱلْخَالِدِيَّةِ» وَكَبَسَهُ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، وَلَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَرَامِطَةِ فِي ٱلْغَلَسِ؛ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ «أَبُو وَائِلٍ»، حَتَّى أَخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ، فَضَرَبَهُ بِرَأْسِهِ وَكَتِفِهِ وَمِرْفَقَيْهِ ثَلَاثَ ضَرَبَاتٍ، كُلُّهُنَّ أَمْعَنَّ فِيهِ. قَالَ «أَبُو وَائِلٍ»: كُلُّ ذَلِكَ وَأَنَا أَطْلُبُ قَائِمَ سَيْفِي؛ فَلَمَّا وَقَعَ ٱلْقَائِمُ فِي يَدِي، قَصَدَ «ٱلْقِرْمِطِيُّ» يَدِي، فَقَطَعَ ٱلسَّبَّابَةَ، وَبَعْضَ ٱلْوُسْطَى، فَٱنْتَضَيْتُ ٱلسَّيْفَ، فَقَطَعْتُ هَامَتَهُ.

(٦) البواتر: السيوف القاطعة.

٢٠٩ ـوَمِنَّـا ٱبْنُ قَنَّاصِ ٱلْفَـوَارِسِ «أَحْمَدٌ» غُلَامٌ كَمِثْلِ ٱلسَّيْفِ، أَبْلَجُ، زَاهِرُ[1]

٢١٠ ـفَتًى حَـازَ أَسْبَابَ ٱلْمَكَـارِمِ، كُلَّهَـا، وَمَـا شَعِـرتْ مِنْـهُ ٱلْخُـدُودُ ٱلنَّـواضِـرُ

٢١١ ـوَمِنَّـا «أَبُـو عَـدْنَـانَ» سَيِّـدُ قَـوْمِـهِ، وِمِنَّا قَرِيعَا ٱلْعِزِّ: «جَبْرٌ» وَ «جَابِـرُ»[2]

٢١٢ ـفَهَـذَا لِذِي ٱلتَّـاجِ ٱلْمُعَصَّبِ قَـاتِـلٌ، وَهَـذَا لِـذِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمنعِ آسِـرُ[3]

٢١٣ ـوَمِنَّـا ٱلأَغَـرُّ ٱبْنُ ٱلأَغَـرِّ «مُهَلْهِـلٌ» خَلِيلِيَ، إِنْ ذُمَّ ٱلْخَلِيـلُ ٱلْمُعَاشِـرُ[4]

٢١٤ ـفَـإِنْ أَدْعُ فِي ٱللَّأْوَاءِ فَهْـوَ مُحَـارِبٌ؛ وَإِنْ أَسْـعَ لِلْعَلْيَـاءِ فَهْـوَ مُـظَاهِـرُ[5]

٢١٥ ـوَلَمَّـا أَظَـلَّ ٱلْخَـوْفُ دَارَ «رَبِيعَـةٍ» وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَـا حَمَتْـهُ ٱلْحَـفَـائِـرُ

٢١٦ ـشَفَى دَاءَهَـا يَـوم «ٱلشُّـرَاةِ» بِـوَقْعَـةٍ جُـدُودُ بَنِي «شَيْبَـانَ» فِيهَـا ٱلْعَـوَاثِـرُ

---

(١) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «يَعْنِي ٱلأَغَرَّ «أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» قُتِلَ وَهُوَ ٱبْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَٱحْتَمَى مِنْ جَيْشِ «ٱلْقِرْمِطِيِّ» بِسَيْفِهِ، حَتَّى لَمْ يَتَخَلَّصْ غَيْرُهُ. وَخَلَّصَ «مُنْكَـراً» رَئِيسَ «ٱلْحُجَرِيَّـةِ»، مِنْ «بَنِي شَيْبَانَ»، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَطَوَّقَهُ؛ وَقَتَلَ بَنُو حَمْدَانَ بِثَأْرِهِ؛ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ؛ وَمِنْ تَغْلِبَ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ وَعَدَدٌ كَثِيرٌ فِي عِدَّةِ مَوَاقِفَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ «طَائِعُ ٱلأَشْتَرِيُّ».

(٢) قال ابن خالويه: «أَبُو عَدْنَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ «جَبْرُ بْنُ أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، وَ «جَابِرُ بْنُ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» وَهُوَ «أَبُو ٱلْمُرَجَّى».

(٣) قال ابن خالويه: أَمَّا «ذُو ٱلتَّاجِ»، فَٱبْنُ مَلِكِ ٱلدَّيْلَمِ. أَوْقَعَ «أَبُو ٱلْمُرَجَّى جَابِرٌ» بِعَسْكَرِ «مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ»؛ وَفِيهِ وُجُوهُ ٱلدَّيْلَمِ «بِسِنْجَارَ»، فَهَزَمَهُمْ وَقُتِلَ ٱبْنُ مَلِكِ ٱلدَّيْلَمِ، ضَرَبَهُ أَخُوهُ «أَبُو ٱلْقَاسِمِ هِبَةُ ٱللَّهِ بْنُ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَقَتَلَهُ. وَ «ذُو ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمَنَّعِ»: «عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ ٱلضِّبَابِيُّ»، سَيِّدُ بَنِي كِلَابٍ، وَأَسَرَهُ «جَبْرٌ» بِيَدِهِ.

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهِلُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ كَانَ أَفْرَسَ ٱلْعَرَبِ وَأَشْعَرَهَا؛ قَتَلَ «ٱلشَّارِيَ» وَقَدِ ٱسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ «بِدِيَارِ رَبِيعَةَ» (سَنَةَ (٣٣٧)؛ وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ، أَكْثَرُهُ مُكَاتَبَاتٌ إِلَى أَبِي فِرَاسٍ؛ وَٱجْتَمَعَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ قَوْمٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ «بِبَالِسَ»، وَعَلَيْهَا «جَيْهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ ٱلْعُمَيْرِيُّ»، وَ «كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ ٱلْقِرْمِطِيُّ»، فَلَقِيَهُمَا، فِي سِتَّةَ عَشَرَ، فَأَظْفَرَهُ ٱللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِمْ، وَقَتَلَ وَجْهَ «بَنِي قِرْمِطَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهِلُ بْنُ نَصْرِ ٱبْنِ حَمْدَانَ» شِعْراً:

يَـا خَيْـرَ مُنْتَجَـبٍ، يَـنْمِيـهِ خَيْـرُ أَبٍ مَـخِيلَتِي فِيـكَ لَمْ تَـكْـذِبْ وَلَـمْ تَـخِـبِ

إِنْ كَـانَ وَجْهُـكَ لَمْ تُخْـطَطْ عَـوَارِضُـهُ فَـأَنْتَ كَهْـلُ ٱلْحِجَى وَٱلْفَضْـلِ وَٱلأَدَبِ

وَقَفْتَ «يَـاٱبْـنَ سَعِيـدٍ»، وَقْفَـةً شُـهِـرَتْ لَا زِلْتُ أَدْعُـوكَ فِيهَـا: «فَـارِسَ ٱلْعَـرَبِ»

(٥) اللأواء: الحرب.

٢١٧ ـوَمِنَّا «عَلِيٌّ» فَارِسُ ٱلْجَيْشِ، صِنْوُهُ «عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ» خَيْرُ مَنْ زَارَ زَائِرُ![1]

٢١٨ ـوَمِنَّا «ٱلْحُسَيْنُ» ٱلْقَرْمُ، مُشْبِهُ جَدِّهِ، حَمَى نَفْسَهُ، وَٱلْجَيْشُ لِلْجَيْشِ غَامِرُ[2]

٢١٩ ـلَنَا فِي بَنِي عَمِّي، وَأَحْيَاءِ إِخْوَتِي، عُلاً، حَيْثُ سَارَ ٱلنَّيِّرَانِ، سَوَائِرُ[3]

٢٢٠ ـوَإِنَّهُمُ السَّادَاتُ، وَٱلْغُرَرُ ٱلَّتِي أَطُولُ عَلَى خَصْمِي بِهَا وَأُكَاثِرُ![4]

٢٢١ ـوَلَوْلَا ٱجْتِنَابِي ٱلْعَتْبَ مِنْ غَيْرِ مُنْصِفٍ لَمَا عَزَّنِي قَوْلٌ، وَلَا خَانَ خَاطِرُ!

٢٢٢ ـوَلَا أَنَا، فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ، طَالِبٌ جَزَاءً، وَلَا، فِيمَا تَأَخَّرَ، وَازِرُ[5]

٢٢٣ ـيَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي عَدُوِّي، وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ ٱلْمَفَاخِرُ

٢٢٤ ـوَهَلْ تُجْحَدُ ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ ضَوْءَهَا؟ وَيُسْتَرُ نُورُ ٱلْبَدْرِ، وَٱلْبَدْرُ زَاهِرُ؟

٢٢٥ ـنَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَٱمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي، وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ، وَلَا أَنَا شَاعِرُ!

وَقَالَ يَفْتَخِرُ(*):

[من الطويل]

١ ـ لَعَلَّ خَيَالَ ٱلْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ الخ ١

---

(١) قال ابن خالويه: هُوَ أَبُو «ٱلْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَارِسُ ٱخْتُرِمَ حَدَثاً، وَفِيهِ يَقُولُ «ٱبْنُ ٱلْمُنَجِّمِ»:

رَآكَ عِدَاكَ تُفْنِي ٱلسَّيْفَ ضَرْباً فَقَدْ نَبَزُوكَ بِٱلسَّيْفِ ٱلْمُحَلَّى
فَرُمْحُكَ فِي صِفَاحِهِمُ ٱلْمُجَلِّي وَسَيْفُكَ فِي رُؤُوسِهِمُ ٱلْمُعَلَّى

(٢) قال ابن خالويه: هُوَ «أَبُو ٱلْعَشَائِرِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»، كَبَسَهُ عَسْكَرُ «ٱلإِخْشِيدِ» مَعَ «يَانِسَ ٱلْمُؤْنِسِيِّ»، وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنَ ٱلْمَيْدَانِ بِـ«أَنْطَاكِيَةَ»، فَأَصَابَتْهُ نُشَّابَةٌ، فَشَدَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ وَيَحْتَمِي، حَتَّى تَخَلَّصَ.

(٣) قال ابن خالويه: يَعْنِي أَنَّ مَجْدَهُمْ، وَمَحْتِدَهُمْ، وَاحِدٌ لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمْ.

(٤) أكاثر: أفاخر.

(٥) الوازر: الآثم.

(*) هذه القصيدة رواية أخرى للقصيدة السابقة، والرقم الذي على اليمين يُمَثِّل رقم البيت في هذه الرواية، أمّا الرقم الذي على اليسار فيُمَثِّل رقمه في القصيدة السابقة، وبهذين الرقمين نستطيع مقارنة شرح البيت في هذه الرواية وشرحه في الرواية السابقة. والشرحان لابن خالويه.

٥٠ ـتَحمَّلَ قَتْلاهَا، وَساقَ دِيَاتِهَا	حَمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرائِرُ	٦٥
٥٢ ـوَلَمَّا أَلَمَّتْ بِالدِّيَارَيْنِ أَزْمَةٌ	جَلاهَا، وَنَابُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ كَاشِرُ	٧٥
٥٥ ـفَآبُوا بِجَدْوَاهُ وَآبَ بِشُكْرِهِمْ،	وَمَا مِنْهُمَا فِي صَفْقَةِ ٱلْمَجْدِ خَاسِرُ	٧٠
٥٧ ـأَسَا دَاءَ ثَغْرٍ، كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ،	وَفِي قَلْبِ مَلْكِ ٱلرُّومِ دَاءٌ مُخَامِرُ	٧٢
٥٨ ـوَسَوْفَ، عَلَى رَغْمِ ٱلْعَدُوِّ، يُعِيدُهَا	مُعَوَّدُ رَدِّ ٱلثَّغْرِ، وَٱلثَّغْرُ دَائِرُ	٧٤
٦١ ـفَتَكْنَا، جِهَاراً، بِـ «ٱلْوَزِيرِ» وَ «فَاتِكٍ»	وَمَا ٱلْفَارِسُ ٱلْفَتَّاكُ إِلَّا ٱلْمُجَاهِرُ	٧٨
٦٤ ـوَجَاءَ «بِهَارُونٍ» يُقَادُ أَمَامَهُ،	وَلِلْقَيْدِ، فِي كِلْتَا يَدَيْهِ، ضَفَائِرُ	٨٥

---

(٥٠) إشْتَدَّتِ ٱلْحَرْبُ بَيْنَ عَشَائِرِ «تَغْلِب»، وَكَثُرَ ٱلْقَتْلُ، وَٱنْتَشَرَتِ ٱلْخَيْلُ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ «ٱلْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ»، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَأَحْصَى قَتْلاهُمْ، فَكَانُوا مِئَةَ قَتِيلٍ، فَضَمِنَ دِيَاتِهِمْ؛ وَرَهَنَ عَلَيْهَا عَصَاهُ، وَسَاقَهَا مِنْ مَالِهِ، فَصَارَتْ سُنَّةً بَيْنَ ٱلْعَرَبِ: رَهْنُ ٱلْعَصَا وَٱلسَّوْطِ لِعَظَائِمِ ٱلأُمُورِ.

(٥٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا أَضَافَ «ٱلْمُعْتَضِدَ»، هُوَ وَجَيْشَهُ، بِمَدِينَةِ «ٱلْمَوْصِلِ» مُدَّةَ مُقَامِهِ وَمَسِيرِهِ فِي «دِيَارِ رَبِيعَةَ»؛ وَقَادَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ حِصَانٍ هَدِيَّةً، وَذَلِكَ فِي حَرْبِ «آبْنِ طُولُونَ».

(٥٥) أَكَدَتِ ٱلسَّمَاءُ، وَأَجْدَبَتِ ٱلأَرْضُ «بِدِيَارِ رَبِيعَةَ» وَ«ٱلْمَوْصِلِ» وَكَانَتْ سَنَةَ ضَمَانٍ، فَفَزِعَ أَهْلُهَا إِلَى «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ» فَمَارَ جَمِيعَهُمْ مَا وَسِعَهُ، وَتَلاَ ٱلْعَامَ عَامٌ مِثْلُهُ، فَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي ٱلْعَامَيْنِ، فَسُمِّيَ «مُكَايِدَ ٱلْمَحْلِ» وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ فِي كَيْدِ ٱلْمَعِيشَةِ جَاهِداً	حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَايِدَ ٱلْمَحْلِ»
أَعْطَى، وَقَدْ بَخِلَ ٱلزَّمَانُ، وَلَجَّ فِي	إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي ٱلْبُخْلِ

(٥٧) يَعْنِي: «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا ٱشْتَدَّ طَمَعُ ٱلْعَدُوِّ فِي «مَلَطْيَةَ»؛ وَجَاءَ ٱلْوُفُودُ مِنْ أَهْلِهَا يَشْكُونَ مِنَ ٱلْعَدُوِّ؛ أَمَرَ بِبِنَاءِ سُورٍ عَلَى بَلَدِهِمْ، وَأَطْلَقَ لَهُمْ مِنْ مَالِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَمِائَةِ حِجْرٍ مُنْجِبَةٍ.

(٥٨) يَعْنِي بِذَلِكَ: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ»؛ لَمَّا خَرِبَتِ ٱلزَّلازِلُ «رَعْبَانَ» وَثَغْرَهَا، وَإِنْهَاضَهُ ٱلْعَسَاكِرَ إِلَيْهَا، حَتَّى بُنِيَتْ، وَٱلْحَرْبُ شَارِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ ٱلرُّومِ، وَقَدْ يَئِسَ مِنْهَا.

(٦١) يَعْنِي بِذَلِكَ: «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، لَمَّا قَتَلَ «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ» ٱلْوَزِيرَ وَ«فَاتِكاً ٱلْمُقْتَدِرِيَّ»، وَسَارَ إِلَى «ٱلْمُقْتَدِرِ»، فَأَحْرَقَ بَابَ ٱلدَّارِ؛ وَكَانَ يَوْماً مَشْهُوداً.

(٦٤) يَعْنِي بِذَلِكَ: «هَارُونَ ٱلشَّارِيَ»، عِنْدَ عِظَمِ أَمْرِهِ عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ»، حَتَّى نَهَضَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَأَنْهَضَ إِلَيْهِ «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي ٱلْجَيْشِ، فَلَمَّا فَصَلَ عَنْهُ تَقَدَّمَ «ٱلْحُسَيْنُ» إِلَى «ٱلْمَوْصِلِ»، وَأَسْرَى=

٦٥ ـوَشَدَّ عَلَى «ذِي ٱلْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ «سَمَاوَةُ كَلْبٍ» بَيْنَهَا، وَ«أَشَاعِرُ» ٨٦

٦٦ ـأَضَقْنَ عَلَيْهِ ٱلْبِيدَ، وَهِيَ صَحَاصِحٌ وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبْلِهِ، فَهْوَ حَائِرُ ٨٧

٦٧ ـأَذَلَّ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ» بِدَارِهَا كَثِيرٌ وَمَا أَلْقَى ٱلْقَنَا ٱلْمُتَشَاجِرُ

٦٨ ـوَلَمَّا طَغَى «ٱلْقَتَّالُ» وَٱقْتَالَ حُكْمُهُ حَمَاهُ ٱلْعَوَالِي أَجْوَذِيٌّ مُغَاوِرُ

٦٩ ـجَلاَهُ كَمَا تُجْلَى ٱلْعَرُوسُ، فَقَيْدُهُ خَلاَخِلُ، وَٱلْغِلُّ ٱلْمَتِينُ أَسَاوِرُ

٧٠ ـيَقُولُ لَهُ، وَٱلتَّرْجُمَانُ يُبِينُهُ: «أَيُعْذَلُ مَنْ أَرْدَاهُ لَيْثٌ مُهَاصِرُ؟»

٧١ ـوَمَا لِيمَ مَغْلُوبٌ وَمِثْلُكَ غَالِبٌ وَلاَ ذَلَّ مَأْسُورٌ وَمِثْلُكَ آسِرُ

٧٢ ـوَقَادَ إِلَى أَرْضِ «ٱلسَّبكْرِيِّ» جَحْفَلاً يُسَافِرُ فِيهِ ٱلطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ ٩١

٧٣ ـوَأَلْقَى «تَمِيماً» حِينَ جَاشَتْ نُحُورُهَا، بِكُلِّ أَنِيسِ ٱلْجَأْشِ، وَٱلْجَأْشُ نَافِرُ

٧٤ ـلَهُمْ رَسَفَانٌ فِي ٱلْقُيُودِ؛ وَقَبْلَهَا لَهُمْ خَطَرَاتٌ، وَٱلرِّمَاحُ خَوَاطِرُ

= إِلَيْهِ، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَأَسَرَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَوَافَى بِهِ «ٱلْمُعْتَضِدَ»، فَلَمْ يَعْلَمْ، حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ، وَحَكَمَهُ فِي ثَلاَثِ حَوَائِجَ، وَإِثْبَاتِ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ.

(٦٥) يَعْنِي: «صَاحِبَ ٱلْخَالِ»، إِذْ ظَفِرَ بِـ«ٱلشَّامِ» يَدْعُو لِنَفْسِهِ، حَتَّى عَظُمَ أَمْرُهُ، وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ «ٱلْمُكْتَفِي»، حَتَّى نَزَلَ «ٱلرَّقَّةَ»، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فَلَحِقَهُ بِأَقْصَى «ٱلسَّمَاوَةِ» فَأَوْقَعَ بِهِ، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَعَادَ غَانِماً.

(٦٧) سَارَ «بَدْرٌ ٱلْمُعْتَضِدِيُّ»، وَمَعَهُ ٱلْعَسَاكِرُ، إِلَى ٱلْجَبَلِ، لِحَرْبِ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»؛ فَلَمَّا وَقَعَتْ ٱلْوَاقِعَةُ، ٱنْهَزَمَ، هُوَ وَعَسْكَرُهُ، وَقَاتَلَ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي عُصْبَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، حَتَّى هَزَمَ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»، وَمَلَكَ عَسْكَرَهُمْ، فَأَكْثَرَ ٱلْقَتْلَ فِي رِجَالِهِمْ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ لَهُمْ رَايَةٌ بَعْدَهَا أَبَداً، وَوَرَدَ كِتَابُ «بَدْرٍ» عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ» بِهَزِيمَتِهِ، وَتَلاَهُ كِتَابُ ٱلْفَتْحِ بِخَبَرِ «ٱلْحُسَيْنِ».

(٧٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «ٱلسَّبكْرِي»، وَ«ٱلْقَتَّالَ»، لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهُمَا «بِفَارِسَ»، وَكَثُرَتْ عَسَاكِرُهُمَا، وَهَزَمَا ٱلْجُيُوشَ، فَنَدَبَ إِلَيْهِمَا «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، فَلَحِقَهُمَا وَأَوْقَعَ بِهِمَا، فَٱنْهَزَمَ «ٱلسَّبكْرِيُّ» هَارِباً، وَأَسَرَ «ٱلْقَتَّالَ»، وَقَتَلَ خَلْقاً كَثِيراً مِنْ عَسَاكِرِهِمَا، وَفَتَحَ «فَارِسَ»، وَعُرِضَ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ أَمْرِهَا، وَبُذِلَ لَهُ عَلَى ٱلْمَقَامِ بِهَا ثَلاَثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَأَبَاهَا.

(٧٣) يَعْنِي بِذَلِكَ: «بَنِي تَمِيمٍ»، لَمَّا أَفْسَدَتْ فِي ٱلْبِلاَدِ، وَمَلَكَتْ ٱلنَّعَمَ «بِٱلْجَزِيرَةِ»، وَغَلَبَت «ٱلْعَبَّاسَ بْنَ عَمْرٍو»، وَ«ذَكَا» مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرِهِمَا؛ فَنَدَبَ «ٱلْمُكْتَفِي» «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» لِحَرْبِهِ؛ فَعَبَرُوا «ٱلشَّامَ»؛ فَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ بِعَيْنِهِ؛ فَلَمَّا حَصَلَ «بِٱلْجَزِيرَةِ»، أَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ «دِيَارِ رَبِيعَةَ»، حَتَّى أَنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخُنَاصِرَةِ ٱلشَّامِ»؛ فَأَسَرَ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةِ وَجْهٍ، وَقَيَّدَهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي ٱلْغَرَائِرِ، حَتَّى أَصْدَرَهُمْ إِلَى «مَدِينَةِ ٱلسَّلاَمِ»؛ فَوَصَلُوا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي رَسَمَ فِيهِ ٱلْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ.

٧٥ـمَلِيئاً بِهِمْ لَوْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ نَفْسِهِ ... تَرَائِبُ يُشْغِلْنَ ٱلظُّبَى ، وَحَنَاجِرُ

٧٦ـرَمَى مِصْرَ بِٱلإِقْلِيدِ، بَعْدَ ٱعْتِلاَقِهَا، ... بِإِقْلِيدِ مَا أَعْيَا ٱلرِّجَالَ ٱلْبَوَاتِرُ

٧٧ـوَمِنَّا ٱلَّذِي سُلَّتْ «بِنَجْدٍ» سُيُوفُهُ ... فَرَوَّعَ بِٱلْغَوْرَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ ٩٣

٧٨ـتَنَاصَرَتِ ٱلأَحْيَاءُ، مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ، ... وَلَيْسَ لَهُ، إِلاَّ مِنَ ٱللَّهِ، نَاصِرُ ٩٤

٧٩ـفَمَا طَاوَعَتْهُمْ لِلطِّعَانِ أَكُفُّهُمْ، ... وَلاَ حَمَلَتْهُمْ لِلنَّجَاةِ ضَوَامِرُ

٨٠ـشُهُودٌ خُلُوفٌ إِنْ أَنَاخَ عَلَيْهِمُ ... قَلِيلٌ، كَثِيرٌ إِنْ أَتَاهُمْ مُكَاثِرُ

٨١ـوَشَقَّ إِلَى «ٱبْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ» كَتِيبَةً ... لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهِ، وَزَمَاجِرُ ٩٦

٨٢ـجَلاَهَا، وَقَدْ ضَاقَ ٱلْخِنَاقُ، بِضَرْبَةٍ ... لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي ٱلْمُلُوكِ نَظَائِرُ ٩٧

٨٣ـبِحَيْثُ ٱلْحُسَامُ ٱلْهُنْدُوَانِيُّ خَاطِبٌ ... بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ مَنَابِرُ ٩٨

---

(٧٦) يَعْنِي بِذَلِكَ: مَسِيرَ «ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»، كَاتِبِ ٱلْجَيْشِ، وَسَائِرِ قُوَّادِ «ٱلْمُكْتَفِي» إِلَى مِصْرَ، وَبِهَا «خُمَارَوَيْهِ بْنُ طُولُونَ»، وَعَسَاكِرُ «ٱلطُّولُونِيَّةِ»، فَتَفَرَّدَ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» بِٱلْحَرْبِ؛ وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، وَفَتَحَ مِصْرَ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهَا، وَبُذِلَ لَهُ مِنْ مَالِهَا خَمْسُمِائَةِ أَلْفٍ، فَأَبَاهَا.

(٧٩) أَسْرَى «أَبُو ٱلْعَلاَءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، إِلَى «بَنِي عُقَيْلٍ»، وَقَدْ كَانُوا حَذِرُوا، فَتَجَمَّعُوا، فَلَحِقَهُمْ بِأَرْضٍ تُعْرَفُ «بِسَرْحٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَسَرَ حُمَاتَهُمْ، وَٱنْصَرَفَ ظَافِراً غَانِماً، فَقَالَ أَبُو ٱلْعَلاَءِ:

لَبَّيْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْطِنِي إلخ

(يُورِدُ ٱلأَبْيَاتَ نَفْسَهَا ٱلَّتِي فِي شَرْحِ ١١٠)

(٨٠) يَعْنِي: «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ»، حِينَ نُدِبَ إِلَى ٱلْبَوَادِي، لَمَّا كَثُرَ فَسَادُهُمْ فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»، وَٱنْغَلَقَ ٱلطَّرِيقُ عَنِ ٱلْحَجِّ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمْ، وَأَوْقَعَ «بِبَنِي كِلاَبٍ»، وَكَانَتْ ٱلْعَرَبُ قَدِ ٱجْتَمَعَتْ لَهُ فِي «ٱلْعَقَبَةِ»، فَقَتَلَ رِجَالاً، مِنْ وُجُوهِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، كَثِيراً؛ وَنَهَبَ وَسَبَى، وَشَرَدَتْ بَقَايَا ٱلْعَرَبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، بَعْدَ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ؛ فَمَنَحَهُ ٱللَّهُ أَكْتَافَهُمْ، وَرَجَعَ غَانِماً.

(٨١) لَمَّا ٱشْتَدَّتْ شَوْكَةُ «ٱبْنِ أَبِي ٱلسَّاجِ يُوسُفَ بْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ»، وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، وَغَلَبَ عَلَى ٱلْمَدَائِنِ، وَنَكَلَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ، نَدَبَ إِلَيْهِ «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ» عَلَى ٱلْعَرَبِ؛ وَ«مُؤْنِسَ ٱلْمُظَفَّرَ» عَلَى ٱلْعَجَمِ؛ فَلَمَّا ٱشْتَدَّتِ ٱلْحَرْبُ، حَمَلَ «عَبْدُ ٱللَّهِ أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ» فَخَرَقَ ٱلصُّفُوفَ نَحْوَ «يُوسُفَ»، حَتَّى ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَحَصَلَ أَسِيراً، وَوَلَّى عَسْكَرُهُ مُنْهَزِماً. فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ:

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي «ٱلأَقْشِيرِ» جَانٍ ... أَطَلْتَ عَنَاهُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْقَصِيرِ

تَرَكْتَ بِوَجْهِهِ لِلسَّيْفِ أَثْراً ... وَبَدَّلْتَ ٱلْقُيُودَ مِنَ ٱلسَّرِيرِ

٨٤ ـكَثِيرُ مَوَاطِي كُلِّ أَرْضٍ مَنِيعَةٍ ضَمَانٌ عَلَيْهِ أَنْ تَذِلَّ ٱلْجَبَابِرُ
٨٥ ـغَرِيبُ فُلُولِ ٱلرَّأْيِ، فَلَّتْ سُيُوفَهُ سَوَابِغُ، قُدَّتْ تَحْتَهَا، وَمَغَافِرُ
٨٦ ـوَأَرْوَعَ، مِنْ نَسْلِ ٱلْغَطَارِيفِ، مَاجِد حَمَى جَنَبَاتِ ٱلْمُلْكِ، وَٱلْمُلْكُ شَاغِرُ ١٠٧
٨٧ ـبِحَيْثُ نِسَاءُ ٱلْمَارِقِينَ طَوَالِقٌ، وَحَيْثُ إِمَاءُ ٱلنَّاكِثِينَ حَرَائِرُ ١٠٨
٨٨ ـلَهُ «بِسُلَيْمٍ» وَقْعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ يُقِرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَيَشْهَدُ «حَاجِرُ» ١٠٩
٨٩ ـوَأَذْكَتْ مَذَاكِيهِ «بِسَرْحٍ» وَأَرْضِهَا مِنَ ٱلضَّرْبِ نَاراً، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ ١١٠
٩٠ ـيُقَصِّرُ عُمْرَ ٱلْحِقْدِ، فِي كُلِّ غَزْوَةٍ، بِصَوْلَةِ نَائِي ٱلْخَوْفِ، وَٱلْمَوْتُ حَاضِرُ
٩١ ـرَمَى ٱللَّهُ مِنْهُ ٱلرُّومَ فِي كُلِّ مَعْقِلٍ بِمُشْتَبِهٍ أَسْرَارُهُ، وَهْوَ سَائِرُ
٩٢ ـفَلَمْ يَسْتَتِرْ خَافٍ، وَلَمْ يَنْجُ هَارِبٌ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ حِصْنٌ، وَلَمْ يُهْدَ حَائِرُ
٩٣ ـوَكُلُّ مَشِيدٍ رَدَّ كِسْرَى بِحَسْرَةٍ فَبَاطِنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ ظَوَاهِرُ
٩٤ ـكَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا فِي يَلَامِقِ أَهْلِهَا تُشَاكِلُهَا، فِي لَمْعِهَا، أَوْ تُجَاوِرُ
٩٥ ـوَمِنَّا ٱلَّذِي سَمَّتْهُ «قَيْسٌ» مُزَرْفَناً وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ ٩٩
٩٦ ـوَرَدَّ «ٱبْنَ مَزْرُوعٍ» يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ ٱلْمَسَابِرُ ١٠٠
٩٧ ـوَلَمَّا طَغَى «ٱلشَّارِي» رَمَتْهُ سُيُوفُنَا بِبَأْسِ ٱبْنِ مَوْتٍ لَمْ تَرُعْهُ ٱلدَّوَائِرُ
٩٨ ـبِخَيْلٍ، كَسَاهَا نَسْجُ دَاوُدَ حِلْيَةً، خُضِبْنَ دَماً أَرْسَاغُهَا، وَٱلْأَشَاعِرُ
٩٩ ـوَقَوْمٍ تَوَاصَوْا بِٱلطِّعَانِ، فَأَصْبَحُوا قَلِيلاً لَدَيْهِمْ مَا يَقُولُ ٱلْمُعَايِرُ
١٠٠ ـفَشَادَ مِنَ ٱلْأَيَّامِ عَمِّي بِصَالِحٍ وَعَامِرَ دِينٍ رَدَّ، إِذْ هُوَ عَامِرُ

---

(٩٣) غزَا «أَبو ٱلْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» مِنْ «مَلَطْيَةَ»، حَتَّى أَغَارَا عَلَى مَدَائِنِ ٱلرُّومِ : «لُقَنْدُو»، «وَسَمَنْدُر»، وَأَوْغَلَا عَلَى «ٱلصَّفْصَافِ»، وَوَادِي «سَابُورَ»، فَأَحْرَقَاهَا، وَسَبَيَا ٱلذَّرَارِي مِنَ ٱلْمَدَائِنِ، وَقَتَلَا ٱلْحُمَاةَ وَفَتَحَا، وَكَانَتْ غَزَاةً حَلَبِيَّةً.

(٩٥) كَانَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مَعَ أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، فِي «يَوْمِ ٱلْعَقَبَةِ»، فَعَظُمَ بَلَاؤُهُ، وَحَسُنَ أَثَرُهُ، وَأَصَابَهُ سِتٌّ وَعِشْرُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً؛ فَلَمْ تَقْلِبُهُ عَنْ فَرَسِهِ، فَسَمَّتْهُ «بَنُو كِلَابٍ» «ٱلْمُزَرْفَنَ». وَطَعَنَ «عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ مَزْرُوعٍ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ، عَظِيمَةً، وَكَانَ فَارِسَ مَنْ حَضَرَ مِنْ قَبَائِلِ ٱلْعَرَبِ وَوُجُوهِهَا.

(٩٧) ظَهَرَ «أَبُو يُوسُفَ صَالِح ٱلشَّارِي»، وَكَبُرَ أَمْرُهُ، فَنُدِبَ إِلَيْهِ «نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، «وَٱلْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَلَقِيَاهُ «بِٱلْبَوَازِيخِ»، فَأَسَرَاهُ، وَقَتَلَا كُلَّ مَنِ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ.

١٠١ ـغَزاهُ وَحِيداً بَيْنَ حِيطَانِ مَنْزِلٍ   يُعَاشِرُ فِيهِ ٱلْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ   ١٠٤

١٠٢ ـوَمِنَّا ٱللَّذانِ ٱسْتَنْقَذَا ٱلْمُلْكَ بِٱلْقَنَا،   وَقَدْ فُلِّلَتْ أَنْيَابُهُ، وَٱلْأَظَافِرُ

١٠٣ ـهُمَا عَمَّرَا «بِـٱلْمُتَّقِي» دَارَ مُلْكِهِ   وَلِلضَّرْبِ وَقْتٌ بِٱلْحَمَاجِمِ عَامِرُ

١٠٤ ـلَقَدْ أَنْجَدَاهُ حِينَ لَمْ يَبْقَ مُنْجِدٌ،   لَقَدْ آزَرَاهُ حِينَ قَلَّ ٱلْمُؤَازِرُ   ١٢٠

١٠٥ ـوَلَا غَرْوَ إِنْ ذَادَا عَنِ ٱلْمُلْكِ مَنْ طَغَى   لِأَنَّهُمَا لِلْمُلْكِ «سَيْفٌ» وَ «نَاصِرُ»   ١١٩

١٠٦ ـأَظَلَّ ٱلْبَرِيدِيِّينِ «بِٱلْخَالِ» مِنْهُمَا   سَحَابٌ، بِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ، هَامِرُ

١٠٧ ـوَصَبَّ عَلَى ٱلْأَتْرَاكِ نَقْمَةَ مُنْعِمٍ،   رَمَاهُ بِكُفْرَانِ ٱلصَّنِيعَةِ غَادِرُ   ١٢٩

١٠٨ ـإِذَا سَلَّ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلسَّيْفَ مُصْلَتاً   تَحَكَّمَ فِي ٱلْآجَالِ: نَاهٍ وَآمِرُ

١٠٩ ـرَأَتْ «مُضَرُ» ٱلْحَمْرَاءُ طَعْنَاتِ مَاجِدٍ   لَهَا طَلَعَاتٌ، بِٱلْفُتُوحِ سَوَافِرُ

١١٠ ـفَلَمْ يُبْقِ غَمْراً طَعْنُهُ ٱلْغَمْرُ فِيهِمُ،   وَلَمْ يُبْقِ وِتْراً ضَرْبُهُ ٱلْمُتَوَاتِرُ   ٩٥

١١١ ـفَأَوَّلُ مَنْ شَكَّ: ٱلْمَجِيدُ بِنَفْسِهِ،   وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُظَاهِرُ   ١١٢

١١٢ ـوَمُدَّتْ بِأَكْنَافِ «ٱلْفُرَاتِ» قِبَابُهُ   فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ «ٱلْجَزِيرَةِ» جَازِرُ

١١٣ ـمَسَاقِطُ رُوسٍ فَرَّقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا   مَسَاقِطُ رُوسٍ فَارَقَتْهَا ٱلْحَنَاجِرُ

١١٤ ـوَرَدَّ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ «فَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ»   يُدَارِيهِ عَنْ حَوْبَائِهِ، وَيُكَاشِرُ

١١٥ ـوَأَحْرَزَ عَنْ أَبْنَاءِ «جُفٍّ» شَآمَهُمْ   بِحَرْبٍ، تَرَاءَتْ مُتْئِماً، وَهْيَ عَاقِرُ

١١٦ ـأَتَى «ٱلشَّامَ»، لَمَّا ٱسْتَذْأَبَتْ، وَتَنَمَّرَتْ   بِهِ أَذْؤُبُ ٱلْبَيْدَاءِ، فَهْيَ قَسَاوِرُ

١١٧ ـفَثَقَّفَ مُنْآدٌ، وَأُصْلِحَ فَاسِدٌ،   وَذُلِّلَ جَبَّارٌ، وَشُرِّدَ ذَاعِرُ

١١٨ ـطَوَى «طَيِّئاً» لَمَّا ٱسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا   بِعَزْمٍ لَهُ، فِي كُلِّ حِينٍ، جَرَائِرُ

١١٩ ـوَأَسْرَتْ إِلَى خَيْلِ «ٱلْجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ   بِكُلِّ غُلَامٍ حَشْوُ دِرْعَيْهِ خَادِرُ   ١٩٧

---

(١٠٢) يَعْنِي: «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ، أَخَاهُ، أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ»، لَمَا عَصَى «بَجْكَمُ» عَلَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ، وَعَصَتْ بِعِصْيَانِهِ ٱلْأَتْرَاكُ وَٱلْعَسَاكِرُ؛ وَجَحَدَ مَوْلَاهُ، وَٱفْتَتَنَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا، وَخَرِبَتْ ٱلْمُدُنُ، وَهَمَّتِ ٱلْعَجَمُ بِأَخْذِ ٱلْمُلْكِ، وَأُخْمِلَتْ أَحْوَالُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ، وَٱسْتُبِيحَتِ ٱلْحُرُمُ وَٱلذَّرَارِي، وَخَافَ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» أَنْ يَصْغُرَ أَمْرُ ٱلْعَرَبِ، وَيَخْمُلَ ذِكْرُهُمْ، وَيَعْظُمَ أَمْرُ ٱلْعَجَمِ بِبَغْدَادِ، فَٱشْتَدَّا فِي هَذِهِ ٱلْأُمُورِ نَهْضاً، فَأَجْلَسَا «ٱلْمُتَّقِي»، وَفَخَّمَا أَمْرَهُ، وَرَزَقَا ٱلْعَسَاكِرَ، وَرَجَعَا إِلَى ٱلْأَتْرَاكِ، وَإِلَى «بَجْكَمَ» وَ «ٱلْبَرِيدِيِّينَ»، فَظَفِرَا وَهَزَمَا ٱلْعَسَاكِرَ وَمَكَّنَا لِـ «ٱلْمُتَّقِي» مُلْكَهُ، وَرَدَّا ٱلْمُلْكَ فِي نِصَابِهِ، وَأَمِنَ ٱلنَّاسُ، وَتَرَاجَعَ أَمْرُهُمْ بَعْدَ ٱلْإِشْفَاءِ عَلَى ٱلْهَلَكَةِ.

١٢٠ -عَلى كُلِّ طَيَّارِ ٱلضُّلوعِ ، كَأَنَّهُ، إِذَا ٱنْقَضَّ مِنْ عَلْيَاءَ، فَتْخَاءُ كَاسِرُ ٢٠٣

١٢١ -فَمَا رُدَّ عَنْهُم «بِٱلْمُبرْقَعِ» حَادِثٌ، وَلاَ غُضَّ عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ نَاظِرُ

١٢٢ -وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَدِيدِ وَثِقْلِهِ «أَبَا وَائِلٍ»، وَٱلدَّهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ ١٧٤

١٢٣ -وَآبَ بِرَأْسِ «ٱلْقِرْمِطِيِّ» أَمَامَهُ لَهُ جَسَدٌ، مِنْ أَكْعُبِ ٱلرُّمْحِ ، ضَامِرُ ١٧٥

١٢٤ -أَلاَ حَذَراً «يا ٱبْنَيْ نِزَارٍ» فَإِنَّهَا حَوَائِجُ يَسْبُقْنَ ٱلنَّجَا، وَبَوَادِرُ!

١٢٥ -وَقَدْ يَعْظُمُ ٱلأَمْرُ ٱلصَّغِيرُ؛ وَيَجْتَنِي أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ ٱلأَصَاغِرُ ١٧٦

١٢٦ -كَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْباً» غُوَاةُ جُنَاتِهَا وَعَمَّ «كِلاَباً» مَا جَنَتْهُ «ٱلْجَعَافِرُ» ١٣٧

١٢٧ -وَأَرْوَعَ لَمْ يَرْصُدْ مِنَ ٱلْقَوْمِ غِرَّةً وَلاَ سَبَقَتْهُ بِٱلْمُرادِ ٱلنَّذَائِرُ

١٢٨ -وَلَوْ لَمْ يُنَهْنِهْ بَأْسَهُ ٱلْعَفْوُ لاَنْثَنَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ «بِٱلْغُبَارَاتِ» غَائِرُ

١٢٩ -وَلَكِنَّهُ أَبْقَى، وَرُبَّ صَنِيعَةٍ لَهَا فِيهِمُ، لَوْ يَنْفَعُ ٱلذِّكْرُ، ذَاكِرُ

١٣٠ -يُنَادِينَهُ ٱلنِّسْوَانُ: «يَا رَبَّ عَامِرٍ، أَيُهْلَكُ مِنْ بَعْدِ ٱلصَّنِيعَةِ عَامِرُ؟» ١٨٠

١٣١ -وَإِنَّا، وَإِنْ غَالَتْ أَيَادِيكَ سَوْرَةً، عَبِيدُكَ، مَا هَزَّ ٱلْمَطِيَّةَ سَائِرُ ١٨١

١٣٢ -وَنَرْجُوكَ إِحْسَاناً، وَنَخْشَاكَ صَوْلَةً، لأَنَّكَ جَبَّارٌ، وَأَنَّكَ جَابِرُ ١٨٢

١٣٣ -تَجَشَّمَ بِٱلْخَيْلِ «ٱلسَّمَاوَةِ»، قَائِظاً، وَقَدْ أَوْقَدَتْ نَارَ ٱلسَّمُومِ ٱلْهَوَاجِرُ ١٨٣

١٣٤ -أَنَاخَ عَلَى «كَعْبٍ» بِأَقْصَى دِيَارِهَا وَمِنْ دُونِهَا بَحْرٌ مِنَ ٱلآلِ زَاخِرُ

١٣٥ -وَأَبْقَتْ عَلَى «ٱللُّكَّامِ» قَتْلَى سُيُوفِهِ لَهُمْ مِنْ بُطُونِ ٱلْخَامِعَاتِ مَقَابِرُ

١٣٦ -وَأَرْكَزْنَ فِي قُطْرَيْ «قَلُونِيَّةَ» ٱلْقَنَا وَمِنْ طَعْنِهَا نَوْءٌ، بِـ «هِنْزِيطَ» مَاطِرُ

---

(١٢٢) يَعْنِي: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» وَأَمْرَهُ مَعَ «ٱلْمُبَرْقَعِ ٱلْخَارِجِيِّ» فِي «بَنِي كِلاَبٍ»، وَأَسْرَهُ «لأَبِي وَائِلٍ تَغْلِبَ ٱبْنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، مِنْ «حِمْصَ»؛ وَطَلَبَ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ «حَلَبَ»، وَلُحُوقَهُ ٱلْيَوْمَ ٱلثَّالِثَ، فِي نَوَاحِي «دِمَشْقَ»، وَقَتْلَهُ «لِلْمُبَرْقَعِ»، وَنَدَامَةَ مَنِ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ، مِمَّا لَحِقَهُمْ، مِنْ سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ، وَٱسْتِنْقَاذَهُ «أَبَا وَائِلٍ»، وَفَكَّهُ مِنَ ٱلأَسْرِ.

(١٣٥) يَعْنِي: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»، وَنُزُولَهُ عَلَى «حِصْنِ زِيَادٍ»، وَ «قِلْزَ»، وَ «هِنْزِيطَ»، وَإِحْرَاقَهُ ٱلْمَدَائِنَ، وَسَبْيَهُ ٱلذَّرَارِيَ، وَطُولَ مُقَامِهِ، حَتَّى تَجَمَّعَتْ عُظَمَاءُ ٱلرُّومِ إِلَى «قُرْقُوَاسَ» وَ «ٱلدُّمُسْتُقِ»، وَتَحَاضُوا عَلَى لِقَائِهِ، وَجَمْعَهُمْ عَسَاكِرَ ٱلرُّومِ، وَسَيْرَهُمْ إِلَيْهِ، وَنِدَاءَهُ فِي عَسْكَرِهِ، أَلاَّ يَعْرِضَ لِسَبْيٍ وَلاَ نَهْبٍ، حَتَّى يَنْصُرَ ٱللَّهُ. فَكَانَتْ كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا، وَرَجَعَ غَانِماً، وَقَدْ أَسَرَ ٱلْبَطَارِقَةَ وَوُجُوهَ ٱلْعَسْكَرِ، وَوَلَدَ ٱلدُّمُسْتُقِ، وَصِهْرَهُ، وَٱبْنَ أَخِيهِ.

١٣٧ ـ وَعَـادَ بَهَـا يَهْـدِي إِلَى «مَـرْجِ قِلِزٍ»   هَـوَادِيَ يَهْدِيهَـا ٱلْهُدَى وَٱلْبَصَـائِـرُ

١٣٨ ـ رَمَى «قُـرْقُوَاسـاً»، وَٱلْبَطَارِيقُ حَـوْلَـهُ   بِضَرْبٍ يُقِلُّ ٱلْجَيْشَ، وَٱلْجَيْشُ كَاثِرُ

١٣٩ ـ وَأُسْرَةُ صِدْقٍ فِي ٱللِّقَاءِ، شِعَارُهُمْ:   أَلَا إِنَّ ضَرْبَ ٱللَّهِ، لَا شَكَّ، قَاهِرُ

١٤٠ ـ وَقَـادَ إِلَى «ٱللُّقَّـانِ» كُـلَّ مُـطَهَّمٍ   لَهُ حَافِرٌ، فِي يَابِسِ ٱلصَّخْرِ حَافِرُ

١٤١ ـ وَعُدْنَ بِإِحْضَـارِ «ٱلدُّمُسْتُقِ» مُـوثَقاً،   أَلَا رُبَّ وَعْـدٍ أَخَّـرَتْـهُ ٱلْمَقَـادِرُ

١٤٢ ـ وَأَلْهَبْنَ لَهْبَي «عَـرْقَـةٍ» وَ«مَلَطْيَـةٍ»   وَعَـادَ إِلَى «مَـوْزَارَ» مِنْهُنَّ زَائِـرُ

١٤٣ ـ وَمَا زَالَ يَـرْمِي كُـلَّ أَرْضٍ بِفَيْلَقٍ   بَصِيرٌ بِضَرْبِ ٱلْخَيْلِ بِٱلْخَيْلِ، مَاهِرُ

١٤٤ ـ وَرَاحَتْ عَلَى «سِمْنِينَ» غَـارَةُ خَيْلِهِ   وَقَـدْ بَاكَـرَتْ «هِنْزِيطَ» مِنْهَـا بَوَاكِـرُ

١٤٥ ـ رَمَى «مَرْعَشاً» مِنْ «أَرْقَنِينَ» وَدُونَهَـا   سُهُـوبٌ نَـأَتْ أَطْـرَافُهَـا، وَأَوَاعِـرُ

١٤٦ ـ وَآبَ «بِقُسْـطَنْطِينَ»، وَهْـوَ مُكَبَّـلٌ،   تَـحُـفُّ بَـطَارِيـقٌ بِـهِ، وَزَرَاوِرُ   ١٦٣

١٤٧ ـ وَوَلَّى عَلَى ٱلرَّسْمِ «ٱلدُّمُسْتُقُ»، هَارِباً،   وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ ٱلسَّيْفِ عَاذِرُ   ١٦٤

١٤٨ ـ فَـدَى نَفْسَـهُ بِـٱبْنٍ عَلَيْـهِ كَنَفْسِـهِ؛   وَلِلشِّـدَّةِ ٱلصَّمَّاءِ تُحْمَى ٱلـذَّخَائِـرُ   ١٦٥

١٤٩ ـ وَقَـدْ يُقْطَعُ ٱلْعُضْـوُ ٱلنَّفِيسُ لِغَيْرِهِ،   وَتُـدْفَعُ بِـٱلْأَمْـرِ ٱلْكَبِيـرِ ٱلْكَبَـائِـرُ!   ١٦٦

١٥٠ ـ وَيَحْذَرُ مَلْكُ ٱلرُّومِ مَثْوًى يَسِيمُهُ؛   وَهَلْ يَدْفَعُ ٱلْحَيْنَ ٱلْمُتَاحَ ٱلْمُحَاذِرُ؟

١٥١ ـ وَيَوْمٍ عَلَى ظَهْرِ «ٱلْأُحَيْدِبِ» مُظْلِمٍ   جَـلَاهُ، وَبِيضُ ٱلْهِنْـدِ فِيـهِ أَزَاهِـرُ

١٥٢ ـ أَتَتْ أُمَمُ ٱلْكُفَّـارِ فِيـهِ، يَـؤُمُّهَـا   إِلَى ٱلْحَيْنِ مَحْدُودُ ٱلْمَطَالِبِ كَـافِرُ

١٥٣ ـ فَـلَمْ تَـرَ إِلَّا فَـالِقـاً هَـامَ فَـيْلَقٍ   وَبَحْـراً لَـهُ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَـةِ زَاخِـرُ

١٥٤ ـ وَأَبْيَضَ مَـاضِي ٱلْعَـزْمِ فِيهِمْ يَقُـدُّهُ   بِـأَبْيَضَ مَاضِي ٱلْحَـدِّ أَبْيَضَ زَاهِـرُ

١٥٥ ـ وَتَسْمَعُ، مِنْ جَرْسِ ٱلْحَدِيدِ، سُيُوفَهُمْ   غِنَـاءَ غَـوَانٍ مَـا لَهُـنَّ مَـزَاهِـرُ   ١٢٧

١٥٦ ـ قَصَرْنَ خُطَا صِهْرِ «ٱلدُّمُسْتُقِ» وَٱبْنِهِ   وَفِيهِنَّ عَنْ سَعْيِ ٱلضَّـلَالَـةِ قَـاهِـرُ

١٥٧ ـ رَأَى ٱلثَّـغْرَ مَثْغُـوراً، فَسَـدَّ بِسَيْفِهِ   فَمَ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ، وَهْوَ سَغْبَانُ فَاغِرُ

١٥٨ ـ مَسَـاعٍ يَضِـلُّ ٱلشِّعْـرُ فِيهِنَّ جُهْـدَهُ   وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَـافِهِنَّ ٱلْخَـوَاطِـرُ   ١٣٧

١٥٩ ـ آخَـرٌ مَنْ عَـدَّدْتُ مِيقَـاتَ مَـوْلِـدٍ   وَأَوَّلُ مَنْ تُثْنِي عَلَيْـهِ ٱلْخَنَـاصِـرُ

١٦٠ ـ وَلَـوْ رُتِّبُـوا فِيهَـا عَلَى قَـدْرِ فَضْلِهِمْ   لَأَصْبَـحَ أُولَاهَـا ٱلَّـذِي هُـوَ آخِـرُ

١٦١ ـ فَتَحْنَـا أَقَاصِي «أَذْرَبِيجَـانَ» عَنْـوَةً،   وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْمَسَاعِرُ

١٦٢ ـبِطَعْنٍ أَصِيلٍ فِي آلطِّعَانِ مُرَدَّدٍ، زَكَا مَنْصِبٌ مِنْهُ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
١٦٣ ـوَجَارَتْ عَلَى «عَذْلٍ» مَضَايَا سُيُوفِهِ؛ أَلَا إِنَّ مَنْ يَقْضِي لَهُ آلسَّيْفُ جَائِرُ
١٦٤ ـأَنَا آلْحَارِثُ» آلْمُخْتَارُ مِنْ آلِ «حَارِثٍ» إِذَا لَمْ يَسُدْ إِلَّا آلرِّجَالُ آلْأَخَايِرُ ٦٣
١٦٥ ـيَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي عَدُوِّي وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ آلْمَآثِرُ ٢٢٣
١٦٦ ـوَهَلْ تُجْحَدُ آلشَّمْسُ آلْمُنِيرَةُ ضَوْءَهَا؟ وَيُسْتَرُ نُورُ آلْبَدْرِ وَآلْبَدْرُ زَاهِرُ؟ ٢٢٤
١٦٧ ـنَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَآمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي، وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرُ ٢٢٥

- ١٤٠ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ ـ وُقُوفُكَ فِي آلدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارٌ، وَقَدْ رُدَّ آلشَّبَابُ آلْمُسْتَعَارُ[1]
٢ ـ أَبَعْدَ آلْأَرْبَعِينَ مُحَرَّمَاتٌ: تَمَادٍ فِي آلصَّبَابَةِ، وَآغْتِرَارُ؟!..[2]
٣ ـ نَزَعْتُ عَنِ آلصِّبَا، إِلَّا بَقَايَا، يُحَفِّدُهَا، عَلَى آلشَّيْبِ، آلْعُقَارُ[3]
٤ ـ وَقَالَ آلْغَانِيَاتُ: «سَلَا، غُلَاماً، فَكَيْفَ بِهِ، وَقَدْ شَابَ آلْعِذَارُ؟»[4]
٥ ـ وَمَا أَنْسَى آلزِّيَارَةَ مِنْكِ، وَهْناً، وَمَوْعِدُنَا «مَعَانٌ» وَ«آلْحِيَارُ»[5]
٦ ـ وَطَالَ آللَّيْلُ بِي، وَلَرُبَّ دَهْرٍ نَعِمْتُ بِهِ، لَيَالِيهِ قِصَارُ
٧ ـ وَنَدْمَانِي: آلسَّرِيعُ إِلَى لِقَائِي، عَلَى عَجَلٍ، وَأَقْدَاحِي آلْكِبَارُ[6]
٨ ـ عَشِقْتُ بِهَا عَوَارِيَّ آللَّيَالِي «أَحَقُّ آلْخَيْلِ بِآلرَّكْضِ آلْمُعَارُ»[7]

(١) في هذا البيت يخاطب الشاعر نفسه.
(٢) الصَّبابة: الشَّوق والهوى. الاغترار: الغرور.
(٣) نزعتُ عن الصِّبا: تجنَّبت الحبّ. يحفِّدها: يجعلها تسرع. العُقار: الخمر.
(٤) العِذار: الشعر الذي يُحاذي الأذن من جانب اللحية.
(٥) وهْناً: نحو منتصف اللَّيل. معان والحيار: اسمان لموضعين.
(٦) ويروى «ندائي» مكان «لقائي».
(٧) عجز البيت لبشر بن أبي خازم يصف فرساً:

=

٩ - وَكَــمْ مِـنْ لَـيْـلَةٍ لَـمْ أَرْوَ مِـنْــهَــا حَنَنْتُ لَهَــا، وَأَرَّقَـنِي ٱدِّكَــارُ!..[(١)]
١٠ -قَضَــانِي ٱلــدَّيْنَ مَــاطِلُهُ، وَوَافَـى، إِلَـيَّ بِهَــا، ٱلْفُــؤَادُ ٱلْمُـسْتَـطَارُ[(٢)]
١١ -فَـبِـتُّ أُعُــلُّ خَــمْـراً مِـنْ رُضَــابٍ لَهَــا سُكْــرٌ وَلَـيْسَ لَهَــا خُـمَــارُ[(٣)]
١٢ - إِلَـى أَنْ رَقَّ ثَــوْبُ ٱلـلَّيْــلِ عَـنَّــا وَقَــالَتْ: «قُمْ! فَقَدْ بَـرَدَ ٱلسُّوَارُ!»[(٤)]
١٣ -وَوَلَّتْ تَسْرِقُ ٱللَّحَظَاتِ، نَحْــوِي، عَلَى فَـرَقٍ، كَمَـا ٱلْتَفَتَ ٱلصُّــوَارُ[(٥)]
١٤ -دَنَــا ذَاكَ ٱلـصَّبَــاحُ، فَـلَسْتُ أَدْرِي أَشَــوْقٌ كَــانَ مِنْــهُ؟ أَمْ ضِــرَارُ؟[(٦)]
١٥ -وَقَـدْ عَـادَيْتُ ضَــوْءَ ٱلصُّبْحِ، حَتَّى لِـطَرْفِي، عَنْ مَـطَالِعِـهِ، ٱزْوِرَارُ[(٧)]
١٦ -وَمُــضْــطَغِــنٍ يُـرَاوِدُ فِـيَّ عَــيْـبــاً سَـيَلْقَــاهُ، إِذَا سُــكِـنَــتْ وَبَــارُ[(٨)]
١٧ -وَأَحْــسِــبُ أَنَّــهُ سَــيَـجُــرُّ حَــرْبــاً عَــلَـى قَــوْمٍ ذُنُــوبُــهُــمُ صِــغَــارُ
١٨ -كَمَــا خَـزِيَتْ بِـ«رَاعِيهَــا» «نُمَيْـرٌ»، وَجَـرَّ عَلَى «بَنِي أَسَـدٍ» «يَسَــارُ»[(٩)]
١٩ -وَكَـمْ يَـوْمٍ وَصَلْتُ بِـفَـجْـرِ لَـيْــلٍ كَــأَنَّ ٱلـرَّكْبَ تَحْتَهُمَــا صِدَارُ؟[(١٠)]
٢٠ -إِذَا ٱنْـحَسَــرَ ٱلــظَّلَامُ ٱمْـتَـدَّ لَـيْــلٌ كَــأَنَّــا دُرُّهُ، وَهُــوَ ٱلْــبِـحَــارُ[(١١)]

= وَجَـدْنَــا فِـي كِـتَــابِ بَـنِـي تَـمِـيـمٍ أَحَـقُّ الـخَـيْـلِ بِـالـرَّكْضِ الـمُـعَـارُ

وعجز البيت مَثَل عربيّ، وقد اختُلف في معنى «المعار»، فقيل: المستعار، وقيل: المُسمَّى. ويروى «المغار» بالغين، أي: المُضمَّرة.

(١) الادّكار: التذكُّر.

(٢) ماطِلُ الدَّين: الذي لا يفي به. المُستطار: المنصدِع.

(٣) أعُلّ: أشرب مرَّةً بعد أخرى. الخُمار: صُداع الخمر وألمها.

(٤) السُّوارُ: مكان السِّوار من اليد.

(٥) الفَرَق: الخوف. الصُّوار: القطيع من بقر الوحش.

(٦) الضرار: المُخالفة، والمُضايقة.

(٧) طرفي: نظري. ازورار: مَيْل وانحراف.

(٨) المضْطغِن: الحاقِد. وبار: قيل إنّها أرض لعاد سكنها الجنّ بعدهم.

(٩) الراعي هو راعي الإبل (عُبيد بن حُصين) الذي تحرَّش بالشاعر الهجّاء جرير، فهجاه جرير وهجا قومه منزِلاً العار بهم. ويسار هو يسار عبد زهير بن أبي سلمى الذي أسره الحارث بن زرْقاء. واستاق معه إبل زهير، وهجا قومه، وهم من بني أسد.

(١٠) الصِّدار: علامة في صَدْر الجمل.

(١١) ويروى الصدر: «إذا انجرَّ الظَّلامُ لها امتدادٌ».

٢١ - يَمُوجُ عَلَى ٱلنَّوَاظِرِ، فَهْوَ مَاءٌ، وَيَلْفَحُ بِٱلْهَوَاجِرِ، فَهْوَ نَارُ[١]

٢٢ - إِذَا مَا ٱلْعِزُّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ سَمَوْتُ لَهُ، وَإِنْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ

٢٣ - مُقَامِي، حَيْثُ لَا أَهْوَى، قَلِيلٌ وَنَوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غِرَارُ[٢]

٢٤ - أَبَتْ لِي هِمَّتِي، وَغِرَارُ سَيْفِي، وَعَزْمِي، وَٱلْمَطِيَّةُ، وَٱلْقِفَارُ،[٣]

٢٥ - وَنَفْسٌ، لَا تُجَاوِرُهَا ٱلدَّنَايَا، وَعِرْضٌ، لَا يَرِفُّ عَلَيْهِ عَارُ،

٢٦ - وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَحِبُوا، كِرَامٌ، وَخَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارُ

٢٧ - وَكَمْ بَلَدٍ شَتَتْنَاهُنَّ فِيهِ، ضُحًى، وَعَلَا مَنَابِرَهُ ٱلْغُبَارُ؟[٤]

٢٨ - وَخَيْلٍ، خَفَّ جَانِبُهَا، فَلَمَّا ذُكِرْنَا بَيْنَهَا نُسِيَ ٱلْفِرَارُ؟

٢٩ - وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا ٱلْمُلْكَ عَنْهُ، وَجَبَّارٍ، بِهَا دَمُهُ جُبَارُ؟[٥]

٣٠ - وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى دِيَارٍ رَجَعْنَ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا ٱلدِّيَارُ،

٣١ - فَقَدْ أَصْبَحْنَ وَٱلدُّنْيَا جَمِيعاً لَنَا دَارٌ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارُ

٣٢ - إِذَا أَمْسَتْ «نِزَارٌ» لَنَا عَبِيداً فَإِنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ «نِزَارُ»

- ١٤١ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْفَضْلِ»، يَسْتَزِيرُهُ، وَهُمَا أَسِيرَانِ. وَإِنَّمَا لَمْ يُتْرَكْ «أَبُو فِرَاسٍ»، مَعَ ٱلْأَسْرَى، فِي دَارِ ٱلْبَلَاءِ، إِجْلَالاً لَهُ وَإِكْرَاماً، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ وَعِظَمِهِ:

[من الطويل]

١ - أَتَتْرُكُ إِتْيَانَ ٱلزِّيَارَةِ عَامِداً وَأَنْتَ عَلَيْهَا، لَوْ تَشَاءُ، قَدِيرُ؟[٦]

---

(١) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرّ.

(٢) أقْلي: أبغض. غرار: قليل.

(٣) غِرار السَّيف: حدّه. القِفار: جمع القَفْر، وهو المكان لا ناس فيه، ولا ماء، ولا شجر.

(٤) ويروى «المغار» مكان «الغبار». شتتناهُنّ: فرّقناهُنّ، والضمير يعود إلى الخيل.

(٥) جُبار: هَدْر.

(٦) عامداً: متعمِّداً.

٢ - وَعَيْشِكَ، لَوْلَا مَا عَلِمْتَ لَمَا وَنَتْ إِلَى ٱلدَّارِ، مِنِّي رَوْحَةٌ وَبُكُورُ[١]

٣ - فَكَمْ كَانَ رَأْيِي، فِي لِقَائِكَ، نَافِذاً وَرَأْيُكَ فِيهِ وُنْيَةٌ وَفُتُورُ؟[٢]

٤ - تَقُولُ: «غَداً آتِي»؛ وَلَوْ كُنْتَ رَاغِباً، لَطَالَ عَلَيْكَ ٱللَّيْلُ، وَهْوَ قَصِيرُ

٥ - وَلَكِنَّ وَقْتاً، أَنْتَ فِيهِ مُحَبَّبٌ إِلَيَّ، وَدَهْراً أَنْتَ فِيهِ نَضِيرُ

٦ - يَضِيقُ عَلَيَّ ٱلْحَبْسُ، حَتَّى تَزُورَهُ فَمَا هُوَ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ[٣]

٧ - صَبَرْتُ عَلَى هَذِي، فَمَا أَنَا بَعْدَهَا عَلَى غَيْرِهَا، مِمَّا صَبَرْتُ قَدِيرُ

- ١٤٢ -

وَلَهُ إِلَى «أَبِي حُصَيْنٍ ٱلْقَاضِي»، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ جَوَابُ مُكَاتَبَتِهِ:

[من الكامل]

١ - وَيَدٍ يَرَاهَا ٱلدَّهْرَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ، تَمْحُو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ[٤]

٢ - أَهْدَتْ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبٍ تَزْكُو ٱلْمَوَدَّةُ فِي ثَرَاهُ، وَتُثْمِرُ[٥]

٣ - عَلِقَتْ يَدِي مِنْهُ بِعِلْقٍ مَضَنَّةٍ مِمَّا يُصَانُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَيُدْخَرُ

٤ - إِنِّي عَلَيْكَ، «أَبَا حُصَيْنٍ»، عَاتِبٌ وَٱلْحُرُّ يَحْتَمِلُ ٱلصَّدِيقَ، وَيَصْبِرُ[٦]

٥ - وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ شَكَوْتُهُ سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي ٱلْمَحَافِلِ أَشْكُرُ[٧]

٦ - مَا بَالُ شِعْرِي لَا تَرُدُّ جَوَابَهُ؟ «سَحْبَانُ» عِنْدَكَ «بَاقِلٌ»، لَا أَعْذُرُ![٨]

---

(١) ونَتْ: ضعفَتْ، فترتْ. الروحة: الذهاب في الروّاح، وهو العشيّ. بُكور: الذهاب بكرة.

(٢) الونية: الضَّعف.

(٣) أي: إذا زرْتَني في الحبس، أصبح لي روضةً وغديراً.

(٤) ذميمة: مذمومة.

(٥) تزكو: تطيب. ثراه: ترابه.

(٦) ويروى «ويغفر» مكان «ويصبر».

(٧) وجدت: غضبت. في المحافل: أمام الناس.

(٨) سحبان: رجل يُضرب المثل في المثل في فصاحته. وباقل: رجل يُضرب المثل في بلاهته وحمقه.

- ١٤٣ -

وَقالَ، وَقَدْ عُقِدَ ٱلْجِسْرُ «بِمَنْبِجَ»:

[من الرجز]

١ - كَأَنَّمَا ٱلْمَاءُ عَلَيْهِ ٱلْجِسْرُ دَرْجُ بَيَاضٍ خُطَّ فِيهِ سَطْرُ

٢ - كَأَنَّنَا، لَمَّا ٱسْتَتَبَّ ٱلْعَبْرُ، أُسْرَةُ «مُوسَى» يَوْمَ شُقَّ ٱلْبَحْرُ![1]

- ١٤٤ -

وَقالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا مَنْ وَجْهُهُ بَدْرٌ، وَفِي أَلْحَاظِهِ سِحْرُ![2]

٢ - وَيَا مَنْ جِسْمُهُ مَاءٌ، وَيَا مَنْ قَلْبُهُ صَخْرُ![3]

٣ - لَقَدْ قَامَ، لَدَى ٱلْعَاذِلِ مِنْ وَجْهِكَ، لِي عُذْرُ[4]

٤ - وَمَا بُحْتُ بِمَا أَلْقَاهُ حَتَّى عَزَّنِي ٱلصَّبْرُ[5]

- ١٤٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَدْ عَرَفْنَا مَغْزَاكَ، يَا عَيَّارُ، وَتَلَظَّتْ، كَمَا أَرَدْتَ، ٱلنَّارُ[6]

(١) العَبْر: الجسر، والعبور، وفي البيت إشارة إلى حادثة النبيّ موسى عندما شَقَّ بعصاه البحر الأحمر، فمرَّ فيه مع قومه. ويروى «استقام» مكان «استتبَّ»، و «حين» مكان «يوم».

(٢) الألحاظ: العينان.

(٣) قوله «قلبه صخر» كناية عن قسوته.

(٤) العاذل: اللائم.

(٥) عزَّني: امتنع عليّ.

(٦) العيّار: الكثير التعيير. تلظَّتْ: تأجَّجتْ واستعرتْ.

٢ - لَمْ أَزَلْ ثَابِتاً عَلَى ٱلْهَجْرِ حَتَّى خَفَّ صَبْرِي، وَقَلَّتِ ٱلْأَنْصَارُ
٣ - وَإِذَا أَحْدَثَ ٱلْحَبِيبَانِ أَمْراً كَانَ فِيهِ عَلَى ٱلْمُحِبِّ ٱلْخِيَارُ

- ١٤٦ -

وَغلَبَتِ ٱلْحَسْرَةُ عَلَى أُمِهِ، وَهْوَ فِي ٱلْحَبْسِ ، فَمَاتَتْ، فَقَالَ يَرْثِيهَا:

[من الوافر]

١ - أَيَا أُمَّ ٱلأَسِيرِ، سَقَاكِ غَيْثٌ، بِكُرْهٍ مِنْكِ، مَا لَقِيَ ٱلأَسِيرُ!(١)
٢ - أَيَا أُمَّ ٱلأَسِيرِ، سَقَاكِ غَيْثٌ، تَحَيَّرَ، لَا يُقِيمُ وَلَا يَسِيرُ!
٣ - أَيَا أُمَّ ٱلأَسِيرِ، سَقَاكِ غَيْثٌ، إِلَى مَنْ بِٱلْفِدَا يَأْتِي ٱلْبَشِيرُ؟
٤ - أَيَا أُمَّ ٱلأَسِيرِ، لِمَنْ تُرَبَّى وَقَدْ مِتِّ، ٱلذَّوَائِبُ وَٱلشُّعُورُ؟(٢)
٥ - إِذَا آبْنُكِ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ، فَمَنْ يَدْعُو لَهُ، أَوْ يَسْتَجِيرُ؟(٣)
٦ - حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ! وَلُؤْمٌ أَنْ يُلِمَّ بِهِ ٱلسُّرُورُ!(٤)
٧ - وَقَدْ ذُقْتِ ٱلْمَنَايَا وَٱلرَّزَايَا، وَلَا وَلَدٌ، لَدَيْكِ، وَلَا عَشِيرُ(٥)
٨ - وَغَابَ حَبِيبُ قَلْبِكِ عَنْ مَكَانٍ، مَلَائِكَةُ ٱلسَّمَاءِ بِهِ حُضُورُ
٩ - لِيَبْكِكِ كُلُّ يَوْمٍ صُمْتِ فِيهِ، مُصَابِرَةً، وَقَدْ حَمِيَ ٱلْهَجِيرُ!(٦)
١٠ - لِيَبْكِكِ كُلُّ لَيْلٍ قُمْتِ فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْتَدِي ٱلْفَجْرُ ٱلْمُنِيرُ!
١١ - لِيَبْكِكِ كُلُّ مُضْطَهَدٍ مَخُوفٍ أَجَرْتِيهِ، وَقَدْ قَلَّ ٱلْمُجِيرُ!(٧)
١٢ - لِيَبْكِكِ كُلُّ مِسْكِينٍ فَقِيرٍ أَغَثْتِيهِ، وَمَا فِي ٱلْعَظْمِ رِيرُ!(٨)

---

(١) الغيث: المطر.
(٢) الذّوائب: هنا الأطراف.
(٣) يستجير: يطلب النجدة.
(٤) ويروى «أبيتَ» مكان «يبيت»، و «أومرَ أنْ يمرَّ بيَ السُّرور» مكان العجزُ.
(٥) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الرزايا: جمع الرزيَّة، وهي المصيبة. العشير: الزوج، والقريب.
(٦) الهجير: الحرّ الشَّديد.
(٧) ويروى «جَلَّ» مكان «قلَّ». والمُجير: المُعين عند النكبات.
(٨) رير: حبّ.

١٣ - أيَا أُمَّاهُ، كَمْ هَمٍّ طَوِيلٍ مَضَى بِكِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرُ!؟
١٤ - أيَا أُمَّاهُ، كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ بِقَلْبِكِ، مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورُ؟![1]
١٥ - أيَا أُمَّاهُ، كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي أَتَتْكِ، وَدُونَهَا ٱلأَجَلُ ٱلْقَصِيرُ؟!
١٦ - إلَى مَنْ أشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أُنَاجِي، إذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا ٱلصُّدُورُ؟
١٧ - بِأَيِّ دُعَاءِ دَاعِيَةٍ أُوَقَّى؟ بِأَيِّ ضِيَاءِ وَجْهٍ أَسْتَنِيرُ؟
١٨ - بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ ٱلْقَدَرُ ٱلْمُوَفَّى؟ بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ ٱلأَمْرُ ٱلْعَسِيرُ؟
١٩ - نُسَلَّى عَنْكِ: أَنَّا عَنْ قَلِيلٍ، إلَى مَا صِرْتِ فِي ٱلأُخْرَى، نَصِيرُ

- ١٤٧ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ ٱلرُّومَ، قَالَتْ: مَا أَسَرْنَا أَحَداً لَمْ نَسْلُبْ سِلاَحَهُ غَيْرَ «أَبِي فِرَاس»:

[من الطويل]

١ - أَرَاكَ عَصِيَّ ٱلدَّمْعِ، شِيمَتُكَ ٱلصَّبْرُ، أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ؟[2]
٢ - بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، وَلَكِنَّ مِثْلِي لاَ يُذَاعُ لَهُ سِرُّ![3]
٣ - إذَا ٱللَّيْلُ، أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ ٱلْهَوَى وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً مِنْ خَلاَئِقِهِ ٱلْكِبْرُ[4]
٤ - تَكَادُ تُضِيءُ ٱلنَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، إذَا هِيَ أَذْكَتْهَا ٱلصَّبَابَةُ وَٱلْفِكْرُ[5]
٥ - مُعَلِّلَتِي بِٱلْوَصْلِ، وَٱلْمَوْتُ دُونَهُ، إذَا مِتُّ ظَمْآناً، فَلاَ نَزَلَ ٱلْقَطْرُ![6]
٦ - حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ ٱلْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنَ، مِنْ بَعْضِ ٱلْوَفَاءِ لَكِ، ٱلْعُذْرُ
٧ - وَمَا هَذِهِ ٱلأَيَّامُ إلاَّ صَحَائِفُ لأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بَشْرُ[7]

---

(١) مصون: محفوظ.
(٢) عصيّ الدمع: ممتنعه.
(٣) اللوعة: الشّوق والصّبابة.
(٤) أضواني: أضعفني. خلائقه: صفاته. الكبر: الأنفة.
(٥) الجوانح: الضّلوع. أذكتها: أشعلتها. الصّبابة: الشّوق والهوى.
(٦) معلّلتي: مطمعتي. الوصْل: اللقاء، ومبادلة الحبّ بمثله. القطْر: الماء.
(٧) الصحائف: جمع الصّحيفة، وهي الكتاب. بَشْر: مَحْو.

٨ - بِنَفْسِي، مِنَ ٱلْغَادِينَ فِي ٱلْحَيِّ، غَادَةً هَـوَايَ لَهَـا ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُهَـا عُـذْرُ

٩ - تَـرُوغُ إِلَى ٱلْـوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لِـي لأُذْنـاً بِهَا، عَنْ كُـلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقْـرُ[1]

١٠ - بَـدَوْتُ، وَأَهْلِي حَـاضِـرُونَ، لأَنَّنِي أَرَى أَنَّ دَاراً، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ[2]

١١ - وَحَـارَبْتُ قَـوْمِي فِي هَـوَاكِ، وَإِنَّهُمْ وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، ٱلْمَاءُ وَٱلْخَمْرُ[3]

١٢ - فَـإِنْ كَانَ مَـا قَـالَ ٱلْـوُشَـاةُ وَلَمْ يَكُنْ فَقَـدْ يَهْدِمُ ٱلإِيمَـانُ مَـا شَيَّـدَ ٱلْكُفْـرُ

١٣ - وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ ٱلْـوَفَـاءِ مَـذَلَّـةٌ، لآنِسَـةٍ فِي ٱلْحَيِّ شِيمَتُهَـا ٱلْغَـدْرُ

١٤ - وَقُـورٌ، وَرَيْعَـانُ ٱلصِّبَـا يَسْتَفِزُّهَـا؛ فَتَـأْرَنُ، أَحْيَانـاً، كَمَا يَـأْرَنُ ٱلْمُهْرُ[4]

١٥ - تُسَائِلُنِي: «مَنْ أَنْتَ؟»، وَهْيَ عَلِيمَةٌ، وَهَـلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلَى حَالِـهِ نُكْرُ؟[5]

١٦ - فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ، وَشَاءَ لَهَا ٱلْهَوَى: «قَتِيلُكِ!» قَـالَتْ: «أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ!»

١٧ - فَقُلْتُ لَهَـا: «لَـوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي، وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ!»[6]

١٨ - فَقَالَتْ: «لَقَدْ أَزْرَى بِكَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَنَا!» فَقُلْتُ: «مَعَاذَ ٱللَّهِ! بَلْ أَنْتِ لَا ٱلدَّهْرُ،

١٩ - وَمَـا كَانَ لِـلأَحْزَانِ، لَـوْلَاكِ، مَسْلَكٌ إِلَى ٱلْقَلْبِ؛ لَكِنَّ ٱلْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ»

٢٠ - وَتَهْلِكُ، بَيْنَ ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ، مُهْجَةٌ؛ إِذَا مَـا عَدَاهَـا ٱلْبَيْنُ عَذَّبَهَـا ٱلْفِكْرُ[7]

٢١ - فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ، بَعْـدِي، لِعَاشِقٍ؛ وَأَنَّ يَـدِي. مِمَّـا عَلِقْتُ بِـهِ صِفْـرُ

٢٢ - وَقَـلَّبْتُ أَمْـرِي لَا أَرَى لِـي رَاحَـةً، إِذَا ٱلْهَمُّ أَسْلَانِي أَلَحَّ بِيَ ٱلْهَجْـرُ[8]

٢٣ - فَعُـدْتُ إِلَى حُكْمِ ٱلزَّمَـانِ وَحُكْمِهَا، لَهَا ٱلذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ ٱلْعُذْرُ[9]

---

(١) تروغ: تميل سرّاً. الوقْر. الصَّمم. يقول: إنّها تسمع أقوال الوشاة، وهو يعطيهم أذناً صمّاء.

(٢) بدوتُ: أقمتُ في البادية. حاضرون: مقيمون في الحاضرة، وهي ما يقابل البادية. القفر: التي لا ناس فيها، ولا ماء، ولا شجر.

(٣) ويروى «أهلي» مكان «قومي».

(٤) وقور: يعني محبوبته: ريعان الشَّباب: شدَّته، وعنفوانه. تأرن: تنشط وتمرح.

(٥) نُكر: غير معروف.

(٦) تتعنَّتي: تطلبين أمراً فيه مشقَّة.

(٧) المُهجَة: الروح، والنفس. البَيْن: الفراق، والبعد.

(٨) أسلاني: أنساني.

(٩) تُجزى: تعاقَب.

٢٤ ـ كَـأَنِّي أُنَـادِي، دُونَ مَيْثَـاءَ، ظَبْيَـةً، عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ، جَلَّلَهَا ٱلذُّعْـرُ(١)

٢٥ ـ تَجَفَّـلُ حِيناً، ثُمَّ تَـدْنُـو كَـأَنَّمَـا تُنَادِي طَلاً، بِٱلْوَادِ، أَعْجَزَهُ ٱلْحُضْرُ(٢)

٢٦ ـ فَـلاَ تُنْكِـرِينِي، يَـٱبْنَةَ ٱلْعَمِّ، إِنَّـهُ لَيَعْـرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِـهِ: ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضْـرُ

٢٧ ـ وَلاَ تُنْكِـرِينِي، إِنَّـنِي غَيْـرُ مُنْكَـرٍ إِذَا زَلَّتِ ٱلأَقْـدَامُ؛ وَٱسْتُنْـزِلَ ٱلنَّضْـرُ

٢٨ ـ وَإِنِّـي لَـجَـرَّارٌ لِـكُـلِّ كَـتِـيـبَـةٍ مُعَـوَّدَةٍ أَنْ لاَ يُخِلَّ بِهَـا ٱلنَّصْـرُ(٣)

٢٩ ـ وَإِنِّـي لَـنَـزَّالٌ بِـكُـلِّ مَـخُـوفَـةٍ كَثِيـرٌ إِلَى نُـزَّالِهَـا ٱلنَّـظَرُ ٱلشَّـزْرُ(٤)

٣٠ ـ فَـأَظْمَـأُ حَتَّى تَـرْتَـوِي ٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَـا وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ(٥)

٣١ ـ وَلاَ أُصْبِـحُ ٱلْحَيَّ ٱلْخَلُوفَ بِغَـارَةٍ وَلاَ ٱلْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِيَ ٱلنُّذْرُ(٦)

٣٢ ـ وَيَـا رُبَّ دَارٍ، لَمْ تُخِفْنِي، مَنِيعَـةً طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِٱلرَّدَى، أَنَا وَٱلْفَجْـرُ(٧)

٣٣ ـ وَحَيٍّ رَدَدْتُ ٱلْخَيْـلَ حَتَّـى مَلَكْـتُـهُ هَـزِيمـاً وَرَدَّتْنِي ٱلْبَـرَاقِـعُ وَٱلْخُمْـرُ(٨)

٣٤ ـ وَسَاحِبَـةِ ٱلأَذْيَـالِ نَحْـوِي، لَقِيتُهَـا فَلَمْ يَلْقَهَـا جَهْمُ ٱللِّقَاءِ، وَلاَ وَعْـرُ(٩)

٣٥ ـ وَهَبْتُ لَهَـا مَـا حَـازَهُ ٱلْجَيْشُ، كُلَّهُ، وَرُحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لأَثْوَابِهَا سِتْرُ(١٠)

٣٦ ـ وَلاَ رَاحَ يُـطْغِينِي بِـأَثْـوَابِـهِ ٱلْغِنَى؛ وَلاَ بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ ٱلْكَرَمِ (١١)

---

(١) الميثاء: ما اتّسع من فوهة الوادي. ظمياء: صفة للشفة الذابلة في حمرة، أو للعين الرقيقة الجفن. جلّلها: اكتنفها. الذّعر: الخوف الشّديد.

(٢) الطّلاء: ولد الظبية. الحضر الرّكْض.

(٣) جرّار: قائد. الكتيبة: الجيش. ومعنى العجز أنّها تنتصر دائماً.

(٤) نزّال: كثير النزول. المخوفة: الأرض التي يخافها المرء. النظر الشّزر: النّظر الذي فيه غضب وامتعاض.

(٥) أظمأ: أعطش. البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.

(٦) الحيّ الخلوف: الحيّ الذي غاب عنه رجاله. والمعنى أنّه شجاع لا يهاجم أعداءه ما لم ينذرهم.

(٧) الرّدى: الموت.

(٨) ويروى الصدر «وجيشٍ شننْتُ الغارَ حتّى تركته». الهزيم: المهزوم. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها. الخُمْر: جمع الخمار، وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(٩) ويروى «جافي» مكان «جَهْم»، وهما بمعنى. ساحبة الأذيال: كناية عن الفتاة الجميلة المتبخترة. الوعر: القاسي الشّديد.

(١٠) ويروى «لأبياتها» مكان «لأثوابها».

(١١) يُطغيني: يجعلني طاغياً: ظالماً.

٣٧ - وَمَا حَاجَتِي بِٱلْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ ٱلْوَفْرُ[١]

٣٨ - أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى ٱلْوَغَى، وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ!

٣٩ - وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ ٱلْقَضَاءُ عَلَى ٱمْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ![٢]

٤٠ - وَقَالَ أُصَيْحَابِي: ٱلْفِرَارُ أَوِ ٱلرَّدَى؟» فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مُرُّ»[٣]

٤١ - وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا ٱلْأَسْرُ

٤٢ - يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ ٱلسَّلَامَةَ بِٱلرَّدَى» فَقُلْتُ: «أَمَا وَٱللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»

٤٣ - وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ ٱلْمَوْتُ سَاعَةً، إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي ٱلْأَسْرُ وَٱلضُّرُّ؟[٤]

٤٤ - هُوَ ٱلْمَوْتُ؛ فَٱخْتَرْ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَمُتِ ٱلْإِنْسَانُ مَا حَيِيَ ٱلذِّكْرُ

٤٥ - وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ ٱلرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا، يَوْماً، بِسَوْءَتِهِ «عَمْرُو»[٥]

٤٦ - يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي؛ وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ، حُمْرُ

٤٧ - وَقَائِمُ سَيْفِي، فِيهِمُ، ٱنْدَقَّ نَصْلُهُ وَأَعْقَابُ رُمْحِي، فِيهِمُ، حُطِّمَ ٱلصَّدْرُ[٦]

٤٨ - سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، «وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ»

٤٩ - فَإِنْ عِشْتُ فَٱلطَّعْنُ ٱلَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ ٱلْقَنَا، وَٱلْبِيضُ وَٱلضُّمَّرُ ٱلشُّقْرُ[٧]

٥٠ - وَإِنْ مِتُّ، فَٱلْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ، وَإِنْ طَالَتِ ٱلْأَيَّامُ، وَٱنْفَسَحَ ٱلْعُمْرُ

٥١ - وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، ٱكْتَفَوا بِهِ؛ وَمَا كَانَ يَغْلُو ٱلتِّبْرُ، لَوْ نَفَقَ ٱلصُّفْرُ[٨]

٥٢ - وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، لَنَا ٱلصَّدْرُ، دُونَ ٱلْعَالَمِينَ، أَوِ ٱلْقَبْرُ

٥٣ - تَهُونُ عَلَيْنَا فِي ٱلْمَعَالِي نُفُوسُنَا؛ وَمَنْ خَطَبَ ٱلْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا ٱلْمَهْرُ[٩]

---

(١) وفوره: ادّخاره وكثرته. إذا لم أفِرْ عِرْضي: إذا لم أصُنْ كرامتي. الوفْر: المال.

(٢) حُمَّ القضاء: قضي.

(٣) الرَّدى: الموت.

(٤) يتجافى: يبتعد. الضّرّ: الضرر.

(٥) دفع دهاء عمرو بن العاص إلى كشف سوءته وقت مبارزته لعليّ بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فاضطرّ الإمام عليّ إلى إشاحة وجهه، لأنّه لم ينظر إلى سوءة طوال حياته.

(٦) نَصْل السَّيف: شفرته.

(٧) القنا: الرماح. البيض: السّيوف. الضُّمَّر: الخيول المُضَمَّرة.

(٨) التِّبر: الذّهب. الصُّفر: النحاس.

(٩) المعنى أنَّ من يريد الأمور العظيمة لا بدّ من أن يبذل مجهوداً كبيراً وتضحيات جمَّة للوصول إليها.

٥٤ ـ أعَزُّ بَنِي آلدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي آلْعُلَا، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ آلتُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ

- ١٤٨ -

وَقَالَ يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ أَهْلَهُ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَى أَحْبَابِهِ:

[من مجزوء المتقارب]

١ - لِأَيِّكُمُ أَذْكُرُ؟ وَفِي أَيِّكُمْ أُفْكِرُ؟
٢ - وَكَمْ لِي عَلَى بَلْدَتِي، بُكَاءٌ وَمُسْتَعْبَرُ؟[١]
٣ - فَفِي «حَلَبٍ» عُدَّتِي؛ وَعِزِّيَ، وَآلْمَفْخَرُ
٤ - وَفِي «مَنْبِجٍ»، مَنْ رِضَاهُ، أَنْفَسُ مَا أُذْخَرُ[٢]
٥ - وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ، بِهَا يُكْرَمُ آلْمَحْشَرُ[٣]
٦ - وَأَصْبِيَةٌ، كَآلْفِرَاخِ، أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
٧ - وَقَوْمٌ أَلِفْنَاهُمُ، وَغُصْنُ آلصِّبَا أَخْضَرُ،
٨ - يُخَيَّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَأَنَّهُمُ حُضَّرُ[٤]
٩ - فَحُزْنِيَ لَا يَنْقَضِي؛ وَدَمْعِيَ مَا يَفْتُرُ[٥]
١٠ - وَمَا هَذِهِ أَدْمُعِي، وَلَا ذَا آلَّذِي أُضْمِرُ
١١ - وَلَكِنْ أُدَارِي آلدُّمُوعَ وَأَسْتُرُ مَا أَسْتُرُ
١٢ - مَخَافَةَ قَوْلِ آلْوُشَاةِ: مِثْلُكَ لَا يَصْبِرُ
١٣ - أَيَا غَفْلَتَا، كَيْفَ لَا أُرَجِّي آلَّذِي أَحْذَرُ؟
١٤ - وَمَاذَا آلْقُنُوطُ آلَّذِي أَرَاهُ فَأَسْتَشْعِرُ؟[٦]

---

(١) مستَعبر: محزون بذرف دموعه.
(٢) ويروى «أذخر» مكان «أدخر»، وكلاهما بمعنى «أخبِّىء».
(٣) الزلْفة: القرب. المحْشَر: موضع تجمّع القوم.
(٤) حضَّر: حاضرون، ماثلون أمامي.
(٥) يفتر: يضعف.
(٦) القنوط: اليأس.

١٥ ـ أَمَا مَنْ بَلاَنِي بِهِ، عَلَى كَشْفِهِ أَقْدَرُ؟
١٦ ـ بَلَى، إِنَّ لِي سَيِّداً مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ
١٧ ـ وَإِنِّي غَزِيرُ ٱلذُّنُوبِ، وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ
١٨ ـ ذُنُوبِي بِهَا كَثْرَةٌ، وَغُفْرَانُهُ أَكْثَرُ
١٩ ـ بِذَنْبِي أَوْرَدْتَنِي وَمِنْ فَضْلِكَ ٱلْمَصْدَرُ

ـ ١٤٩ ـ

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى غُلاَمِهِ «مَنْصُورٍ»:

[من الخفيف]

١ ـ مُغْرَمٌ، مُؤْلَمٌ، جَرِيحٌ، أَسِيرُ إِنَّ قَلْباً، يُطِيقُ ذَا، لَصَبُورُ
٢ ـ وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلرِّجَالِ حَدِيدٌ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلْقُلُوبِ صُخُورُ(١)
٣ ـ قُلْ لِمَنْ حَلَّ «بِٱلشَّآمِ» طَلِيقاً: بِأَبِي قَلْبُكَ ٱلطَّلِيقُ ٱلأَسِيرُ
٤ ـ أَنَا أَصْبَحْتُ لاَ أُطِيقُ حَرَاكاً؛ كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَنْتَ يَا «مَنْصُورُ»؟

ـ ١٥٠ ـ

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ أَتَتْنِي عَنْكَ أَخْبَارُ، وَبَانَتْ مِنْكَ أَسْرَارُ(٢)
٢ ـ وَلاَحَتْ لِي، مِنَ ٱلسَّلْوَ ةِ، آيَاتٌ وَآثَارُ(٣)
٣ ـ أَرَاهَا مِنْكَ بِٱلْقَلْبِ؛ وَلِلأَحْشَاءِ أَبْصَارُ

---

(١) ويروى «الرجال» مكان «القلوب».
(٢) بانت: ظهرت.
(٣) ويروى البيت:
مِنَ السَّلْوَةِ فِي عَيْنَيْكَ آيَاتٌ وآثَارُ

٤ - إِذَا مَـا بَـرَدَ آلْـحُـبُّ فَـمَـا تُـسْـخِـنُـهُ آلـنَّـارُ

- ١٥١ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـمَـرٌ، دُونَ حُـسْـنِـهِ آلأَقْـمَـارُ، وَقَـضِـيـبٌ، مِنَ آلـنَّقَـا مُـسْتَـعَـارُ[١]

٢ - وَغَـزَالٌ فِـيـهِ نِـفَـارٌ، وَلَا بِـدْ عَ فَمِنْ شِيمَـةِ آلـظِّبَـاءِ آلـنِّفَـارُ[٢]

٣ - لَا أُعَـاصِيهِ فِي آجْتِـرَاحِ آلْمَعَاصِي؛ فِـي هَـوَى مِثْلِهِ تَـطِيبُ آلـنَّـارُ[٣]

٤ - قَـدْ حَـذِرْتُ آلْمِـلَاحَ دَهْـراً؛ وَلَكِنْ سَـاقَنِي، نَحْـوَ حُبِّـهِ، آلْمِقْـدَارُ[٤]

٥ - لَم أَزَلْ ثَـابتـاً على الهَـجْـرِ حَتَّى خَـفَّ صَـبْـري وقَـلَّت الأَنْـصَـارُ

٦ - كـم أَردتُ السُّـلُوَّ فَـاستَـعْـطَفَتْـني رُقْـيَـةٌ مِـنْ رُقَـاكَ يـا عـيَّـارُ[٥]

٧ - وَإِذَا أَحـدثَ الـحـبـيـبـانِ أَمْـراً كـان فيـهِ على الـمُحِـبِّ الخِيـارُ

- ١٥٢ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ - يَـا مَـعْـشَـرَ آلـنَّـاسِ، هَـلْ لِي مِـمَّـا لَـقِـيـتُ مُـجِـيـرُ؟[٦]

---

(١) ويروى «كثيب» مكان «قضيب». النَّقا: القطعة المحدودبة من الرمل، يصفها بضمور الخصر وبدانة المؤخَّرة.

(٢) النِّفار: الصُّدود، والتجنُّب.

(٣) اجتراح المعاصي: اقترافها.

(٤) المقدار: القَدَر.

(٥) العيَّار: الكثير المجيء والذَّهاب.

(٦) مُجير: منقذ، مساعد.

٢ ـ أَصَابَ غِرَّةَ قَلْبِي هَذَا ٱلْغَزَالُ ٱلْغَرِيرُ!(١)
٣ ـ فَعُمْرُ لَيْلِي طَوِيلٌ، وَعُمْرُ نَوْمِي قَصِيرُ
٤ ـ أَسَرْتَ مِنِّي فُؤَادِي، يَفْدِيكَ ذَاكَ ٱلْأَسِيرُ

ـ ١٥٣ ـ

وَلَهُ فِي غُلامِهِ مَنْصُور:

[من الخفيف]

١ ـ سَبَقَ ٱلنَّاسَ، فِي ٱلْهَوَى، «مَنْصُورُ» فَسِوَاهُ مُكَلَّفٌ، مَغْرُورُ(٢)
٢ ـ لَحِقَ ٱلْعُودَ، نَاعِماً، فَثَنَاهُ وَهْوَ صَعْبٌ، عَلَى سِوَاهُ، عَسِيرُ(٣)
٣ ـ إِنَّ حُبَّ ٱلصِّبَا، وَإِنْ طَالَ، لَا يَقْـ ـدَحُ فِيهِ، عَلَى ٱلدُّهُورِ، دُثُورُ(٤)
٤ ـ فَهْوَ فِي أَضْلُعِ ٱلصَّغِيرِ صَغِيرٌ، وَهْوَ فِي أَضْلُعِ ٱلْكَبِيرِ كَبِيرُ

ـ ١٥٤ ـ

وَقَالَ فِي بَعْضِ نِسَاءِ بَيْتِهِ، وَقَدْ شَيَّعَهَا إِلَى ٱلْحجِّ، فِي يَوْمِ ثَلْجٍ:

[من الطويل]

١ ـ أَيَحْلُو، لِمَنْ لَا صَبْرَ يُنْجِدُهُ، صَبْرُ إِذَا مَا ٱنْقَضَى فِكْرٌ أَلَمَّ بِهِ فِكْرُ؟(٥)
٢ ـ أَمُمْعِنَةً فِي ٱلْعَذْلِ، رِفْقاً بِقَلْبِهِ! أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٌ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ؟(٦)

---

(١) الغرير: الذي لا تجربة له.
(٢) ويروى «معذور» مكان «مغرور».
(٣) ويروى «خُلِق العودُ» مكان «لحقَ العودَ». ثناه: أماله. عسير: صعب.
(٤) دثور: انمحاء، وزوال.
(٥) ألمّ: حلَّ.
(٦) أَمُمْعِنَةً في العذل: يا مكثرة من اللوم.

٣ - عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلُمْنَ عَلَى الْهَوَى! أَمَا فِي الْهَوَى، لَوْ ذُقْنَ طَعْمَ الْهَوَى، عُذْرُ؟[1]

٤ - أَطَلْنَ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكْنَهُ وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرُ

٥ - وَمُنْكَرَةٍ مَا عَايَنَتْ مِنْ شُحُوبِهِ وَلَا عَجَبٌ، مَا عَايَنَتْهُ، وَلَا نُكْرُ

٦ - وَيُحْمَدُ فِي الْعَضْبِ الْبِلَى، وَهْوَ قَاطِعٌ، وَيَحْسُنُ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ، الضُّمْرُ[2]

٧ - وَقَائِلَةٍ: «مَاذَا دَهَاكَ»؟ - تَعَجُّباً - فَقُلْتُ لَهَا: «يَا هَذِهِ أَنْتِ وَالدَّهْرُ!»[3]

٨ - أَبِالْبَيْنِ؟، أَمْ بِالْهَجْرِ؟ أَمْ بِكِلَيْهِمَا، تَشَارَكَ، فِيمَا سَاءَنِي، الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ؟[4]

٩ - يُذَكِّرُنِي «نَجْداً» حَبِيبٌ، بِأَرْضِهَا، أَيَا صَاحِبَيْ نَجْوَايَ، هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟[5]

١٠ - تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَبَاعَدَ، فِيمَا بَيْنَنَا، الْبَلَدُ الْقَفْرُ

١١ - مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزْنَ صَاحِبَ هِمَّةٍ، وَإِنْ عَجِزَتْ، عَنْهَا، الْغُرَيْرِيَّةُ الصُّبْرُ،[6]

١٢ - كَأَنَّ سَفِيناً، بَيْنَ «فَيْدٍ» وَ«حَاجِرٍ»، يَحُفُّ بِهِ، مِنْ آلِ قِيعَانِهِ، بَحْرُ[7]

١٣ - عَدَانِيَ عَنْهُ: ذَوْدُ أَعْدَاءٍ مَنْهَلٍ، كَثِيرٌ إِلَى وُرَّادِهِ النَّظَرُ الشَّزْرُ

١٤ - وَسُمْرٌ أَعَادٍ، تَلْمَعُ الْبِيضُ بَيْنَهَا، وَبِيضُ أَعَادٍ، فِي أَكُفِّهِمُ السُّمْرُ،[8]

١٥ - وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْقَهُمْ رَوِيَ الْقَنَا، وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَغْزُهَا شَبِعَ النَّسْرُ

١٦ - وَخَيْلٌ، يَلُوحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا، وَنَصْلٌ، مَتَى مَا شِمْتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ

١٧ - إِذَا مَا الْفَتَى أَذْكَى مُغَاوَرَةَ الْعِدَى فَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ[9]

١٨ - وَيَوْمٍ، كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ، قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشْوُ فُرْسَانِهَا صَبْرُ،

---

(١) عذيري: العاذر.

(٢) ويروى «السَّيف» مكان «العضب»، وهما بمعنى واحد. المُسَوَّمة: التي بها سِمَة (علامة). الضُّمْر: النَّحافة.

(٣) دهاكَ: أصابك.

(٤) البين: الفراق.

(٥) ويروى: «تُذكِّرني نَجْدُ وَمَنْ حَلّ أَرْضَهَا».

(٦) المفاوز: الصَّحارى. الغريريَّة: النياق المنسوبة إلى غرير، وهو فَحْل مشهور.

(٧) فيد وحاجز: اسمان لموضعين. يحفّ به: يحيط به. القيعان: جمع القاع، وهو القعر.

(٨) البيض: السُّيوف.

(٩) الثَّغر: المدينة المُحصَّنة على الحدود.

١٩ ـ تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ ٱلْمُلاَءِ، مُنَشَّراً، وَآثَارُهَا طَرْزٌ لأَطْرَافِهَا حُمْرُ[(١)]

٢٠ ـ أُشَيِّعُهُ، وَٱلدَّمْعُ، مِنْ شِدَّةِ ٱلأَسَى، عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَثْرُ[(٢)]

٢١ ـ وَعُدْتُ، وَقَلْبِي فِي سِجَافِ غَبِيطِهِ، وَلِي لَفَتَاتٌ، نَحْوَ هَوْدَجِهِ، كُثْرُ[(٣)]

٢٢ ـ وَفِيمَنْ حَوَى ذَاكَ ٱلْحَجِيجُ خَرِيدَةٌ لَهَا دُونَ عَطْفِ ٱلسِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ[(٤)]

٢٣ ـ وَفِي ٱلْكُمِّ كَفٌّ لاَ يَرَاهَا عَدِيلُهَا، وَفِي ٱلْخِدْرِ وَجْهٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ٱلْخِدْرُ[(٥)]

٢٤ ـ فَهَلْ «عَرَفَاتٌ» عَارِفَاتٌ بِزَوْرِهَا؟ وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ ٱلْمَشَاعِرُ وَٱلْحِجْرُ؟[(٦)]

٢٥ ـ أَمَا ٱخْضَرَّ مِنْ بُطْنَانِ «مَكَّةَ» مَا ذَوَى؟ أَمَا أَعْشَبَ ٱلْوَادِي أَمَا أَنْبَتَ ٱلصَّخْرُ؟

٢٦ ـ سَقَى ٱللَّهُ قَوْماً، حَلَّ رَحْلُكِ بَيْنَهُمْ، سَحَائِبَ، لاَ قُلٌّ جَدَاهَا، وَلاَ نَزْرُ![(٧)]

ـ ١٥٥ ـ

وَلَهُ أَيْضاً:

[من الكامل]

١ ـ وَمُوَرَّدٍ، لَمَّا ٱسْتَدَارَ عِذَارُهُ بِبَدِيعِ تَوْرِيدٍ يَطِيرُ شَرَارُهُ[(٨)]

٢ ـ رَطْبُ ٱلأَنَامِلِ، لَوْ تُلاَمِسُ كَفُّهُ حَجَراً لأَوْرَقَ يَانِعاً أَثْمَارُهُ

٣ ـ لِلنَّظْمِ، نَظْمِ ٱلدُّرِّ سِمْطاً، ثَغْرُهُ وَبَهَارُ رِيحِ ٱلْيَاسَمِينِ بَهَارُهُ[(٩)]

---

(١) المُلاء: الثَّوب، والمِلْحفة.

(٢) أشيّعه: أودِّعه. النَّحر: موضع التقاء العنق بالصّدر.

(٣) السِّجاف: جمع السَّجْف، وهو السِّتْر. الغبيط: الرمل.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء.

(٥) العديل: النظير، والمماثل. الخِدْر: الخباء. وفي البيت مبالغة في عفَّتها.

(٦) زورها: زيارتها. المشاعر: مواضع مناسك الحجّ. الحِجْر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم حولها.

(٧) قُلّ: قليل. جداها: عطاؤها، مطرها.

(٨) المورَّد: المورَّد الخَدَّين: العِذار: الخَدّ.

(٩) السِّمط: القِلادة. البهار: الجمال.

٤ - حَتَّى إِذَا عَبَثَ ٱلْكَرَى بِجُفُونِهِ وَٱحْمَرَّ خَدَّاهُ، وَطَابَ خُمَارُهُ[١]
٥ - وَسَّدْتُهُ يُمْنَى يَدَيَّ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ تَحْتِ خَدِّي فِي ٱلْوِسَادِ، يَسَارُهُ
٦ - وَجَعَلْتُ أَرْشِفُ فَضْلَ رِيقَةِ ثَغْرِهِ، رَشْفَ ٱلْمِيَاهِ إِذَا وَرَدْنَ عِشَارُهُ[٢]
٧ - نَازَعْتُهُ كَرْخِيَّةً حَلَبِيَّةً مَا مَسَّ وَكْفَعَصِيرِهَا عَصَّارُهُ[٣]
٨ - قَدْ طَالَ مَا ٱخْتَلَسَ ٱلْقُلُوبَ بِمُقْلَةٍ فَتَنَتْ، وَطَالَ حِذَارُهُ وَنِفَارُهُ[٤]

(عن مخطوطة فاس، الورقة ٣٨ ظ ٥)

- ١٥٦ -

وَكَتَبَ إِلَى «ٱلْقَاضِي أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، «بِٱلرَّقَّةِ»، جَوَاباً عَنْ كِتَابٍ، فَقَالَ:

[من البسيط]

١ - كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ وَٱلنَّوْمُ، فِي جُمْلَةِ ٱلْأَحْبَابِ، هَاجِرُهُ؟[٥]
٢ - الْحُبُّ آمِرُهُ، وَٱلصَّوْنُ زَاجِرُهُ، وَٱلصَّبْرُ أَوَّلُ مَا يَأْتِي، وَآخِرُهُ[٦]
٣ - أَنَا ٱلَّذِي إِنْ صَبَا، أَوْ شَفَّهُ غَزَلٌ فَلِلْعَفَافِ، وَلِلتَّقْوَى مَآزِرُهُ
٤ - وَأَشْرَفُ ٱلنَّاسِ أَهْلُ ٱلْحُبِّ، مَنْزِلَةً وَأَشْرَفُ ٱلْحُبِّ مَا عَفَّتْ سَرَائِرُهُ
٥ - مَا بَالُ لَيْلِيَ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ، وَطَيْفُ «عَزَّةَ» لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ؟
٦ - مَنْ لَا يَنَامُ، فَلَا صَبْرٌ يُوَازِرُهُ وَلَا خَيَالٌ، عَلَى شَحْطٍ، يُزَاوِرُهُ[٧]
٧ - يَا سَاهِراً، لَعِبَتْ أَيْدِي ٱلْفِرَاقِ بِهِ، فَٱلصَّبْرُ خَاذِلُهُ، وَٱلدَّمْعُ نَاصِرُهُ[٨]

---

(١) الكرى: النوم. الخُمار: ما يُخالط الإنسان من السّكر.
(٢) العِثار: جمع العثير، وهو الأثر الخفيّ.
(٣) الكرخيّة: الخمر. الوكْف: سيلان، وقَطْر.
(٤) المقلة: العين. حِذاره: حذره. نفاره: نفوره وصدوده.
(٥) الطَّيف: الخيال.
(٦) زاجره: مانعه، رادعه.
(٧) الشَّحط: البعد.
(٨) خاذله: لا يعينه، يمتنع عليه.

٨ - إنَّ ٱلْحَبِيبَ ٱلَّـذِي هَـامَ ٱلْفُـؤَادُ بِـهِ،	يَنَامُ عَنْ طُولِ لَيْـلٍ، أَنْتَ سَـاهِـرُهُ
٩ - مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ، يَوْمَ ٱلْبَيْنِ، مَـوْقِفَنَا	وَٱلشَّوْقُ يَنْهَى ٱلْبُكَى عَنِّي، وَيَأْمُرُهُ[1]
١٠ -وَقَـوْلَهَـا، وَدُمُـوعُ ٱلْعَيْنِ وَاكِـفَـةٌ:	«هٰذَا ٱلْفِرَاقُ ٱلَّـذِي كُنَّا نُحَاذِرُهُ!»[2]
١١ -هَلْ أَنْتِ، يَا رِفْقَةَ ٱلْعُشَّاقِ، مُخْبِرَتِي	عَنِ ٱلْخَلِيطِ ٱلَّـذِي زُمَّتْ أَبَاعِـرُهُ؟[3]
١٢ -وَهَـلْ رَأَيْتِ، أَمَـامَ ٱلْحَيِّ، جَـارِيَـةً	كَـالْجُؤْذَرِ ٱلْفَـرْدِ، تَقْفُـوهُ جَـآذِرُهُ؟[4]
١٣ -وَأَنْتَ، يَـا رَاكِبـاً، يُـزْجِي مَـطِيَّتَـهُ	يَسْتَطِرِقُ ٱلْحَيَّ، لَيلاً، أَوْ يُبَـاكِرُهُ[5]
١٤ - إِذَا وَصَلْتَ فَعَـرِّضْ بِي وَقُـلْ لَهُمُ:	«هَلْ وَاعِدُ ٱلْوَعْدِ، يَوْمَ ٱلْبَيْنِ ذَاكِرُهُ؟»[6]
١٥ -ما أَعْجَبَ الحُبَّ يُمْسِي طَوْعَ جَارِيَةٍ	فِي الحَيِّ مَنْ عَجَزَتْ عَنْهُ مَسَاعِرُهُ[7]
١٦ -وَيَتَّقِي ٱلْحَيَّ مِنْ جَـاءٍ وَغَـادِيَـةٍ!	كَيْفَ ٱلْوُصُولُ إِذَا مَـا نَامَ سَـامِرُهُ؟[8]
١٧ -يَـا أَيُّهَا ٱلْعَـاذِلُ ٱلرَّاجِي إِنَـابَتَهُ،	وَٱلْحُبُّ قَـدْ نَشِبَتْ فِيـهِ أَظَـافِـرُهُ،[9]
١٨ -لاَ تُشْعِلَنَّ؛ فَمَـا تَـدْرِي بِحُـرْقَتِـهِ،	أَأَنْـتَ عَـاذِلُـهُ؟ أَمْ أَنْـتَ عَـاذِرُهُ؟
١٩ -وَرَاحِـلٍ أَوْحَشَ ٱلدُّنْيَـا بِـرِحْلَتِـهِ،	وَإِنْ غَـدَا مَعَـهُ قَلْبِي يُسَـايِـرُهُ،
٢٠ -هَـلْ أَنْتَ مُبْلِغُـهُ عَنِّي بِـأَنَّ لَـهُ	وُدًّا، تَـمَكَّـنَ فِـي قَـلْبِـي يُجَـاوِرُهُ؟
٢١ -وَأَنَّنِي مَـنْ صَفَتْ مِنْـهُ سَـرَائِـرُهُ،	وَصَـحَّ بَـاطِنُـهُ، مِنْـهُ، وَظَـاهِـرُهُ؟
٢٢ -وَمَـا أَخُـوكَ ٱلَّـذِي يَـدْنُـو بِـهِ نَسَبٌ؛	لَكِنْ أَخُـوكَ ٱلَّذِي تَصْفُو ضَمَائِـرُهُ[10]
٢٣ -وَأَنَّـنِـي وَاصِـلٌ مَـنْ أَنْـتَ وَاصِـلُهُ،	وَأَنَّـنِي هَـاجِـرٌ مَـنْ أَنْتَ هَـاجِـرُهُ
٢٤ -وَلَسْتُ وَاجِـدَ شَيْءٍ أَنْتَ عَـادِمُـهُ،	وَلَسْتُ غَـائِبَ شَيْءٍ أَنْتَ حَـاضِرُهُ[11]

(١) البَيْن: الفراق.

(٢) واكفة: جارية، سائلة.

(٣) الخليط: العشير. زُمَّتْ: ربطت بالزّمام. الأباعر: جمع البعير، وهو الجمل.

(٤) الجؤذر: ولد البقر الوحشيَّة، شبَّه محبوبته به لاتِّساع عينيها. الجآذر: جمع الجؤذر.

(٥) ويروى «غولاً» مكان «ليلاً». يزجي: يسوق.

(٦) ويروى «يوماً خطّ» مكان «يوم البَيْن». ويوم البين: يوم الفراق.

(٧) المساعر: أمكنة إشعال النِّيران.

(٨) الغادية: الذاهبة.

(٩) العاذل: اللاّئم. إنابته: الإقامة مقامه.

(١٠) في هذا البيت حكمة خالدة.

(١١) عادمه: تفتقر إليه.

٢٥ -وَافَى كِتَابُكَ، مَطْوِيًّا عَلَى نُزَهٍ، … يَحَارُ سَامِعُهُ فِيهِ، وَنَاظِرُهُ
٢٦ -فَالْعَيْنُ تَرْتَعُ فِيمَا خطَّ كَاتِبُهُ، … وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ شَاعِرُهُ(١)
٢٧ -فَإِنْ وَقَفْتُ، أَمَامَ الْحَيِّ أُنْشِدُهُ، … وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تُقْنَى جَوَاهِرُهُ(٢)
٢٨ -«أَبَا الْحُصَيْنِ»، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ، … أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ(٣)
٢٩ -لَوْلَا اعْتِذَارُ أَخِلَّائِي بِكَ انْصَرَفُوا … بِوَجْهِ خَزْيَانَ لَمْ تُقْبَلْ مَعَاذِرُهُ(٤)
٣٠ -أَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ، … مَعَ الْخُطُوبِ، كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ؟(٥)
٣١ -أَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرَؤُهُ … إِلَّا تَبَادَرَ مِنْ دَمْعِي بَوَادِرُهُ(٦)
٣٢ -يَجْرِي الْجُمَانُ، كَمَا يَجْرِي الْجُمَانُ بِهِ، … وَيَنْثُرُ الدُّرَّ، فَوْقَ الدُّرِّ، نَاثِرُهُ(٧)
٣٣ -أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ، عِتْرَتَهُ، … وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ(٨)
٣٤ -يُمْسِي، وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنٌ، … وَكُلُّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
٣٥ -وَمَا تُمَدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدٍ، … إِلَّا تَضَعْضَعَ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ(٩)
٣٦ -لِيَ التَّخَيُّرُ، مُشْتَطًّا وَمُنْتَصِفاً، … وَلِلْأَفَاضِلِ، بَعْدِي، مَا أُغَادِرُهُ(١٠)
٣٧ -إِنِّي لَأَرْعَى حِمَى الْجَبَّارِ، مُقْتَدِراً، … وَأُورِدُ الْمَاءَ، غَصْباً، وَهْوَ حَاضِرُهُ
٣٨ -فَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ، … أَلْعِزُّ أَوَّلُهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
٣٩ -زَاكِي الْأُصُولِ، كَرِيمُ النَّبْعَتَيْنِ؛ وَمَنْ … زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ(١١)

---

(١) ترتع: تقيم مسرورة مطمئنّة.

(٢) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء. تُقْنَى: تُقْتَنى.

(٣) أبو الحصين: صديق الشاعر، وقاضي الرَّقة.

(٤) الخزيان: المستحيي. معاذره: أعذاره.

(٥) الخطوب: المصائب.

(٦) ويروى «أذكره» مكان «أقرؤه». بوادر الدمع: أوائله.

(٧) ويروى «على مثل» مكان «كما يجري». والجمان: اللّؤلوء، والجمان. والدّرّ، هنا، كناية عن الشِّعر.

(٨) العِتْرة: العشيرة، وأهل البيت. يفتخر بحمايته لعشيرته وجيرانه.

(٩) الأطناب: جمع الطنب، وهو الحبل الذي تُشدّ به الخيمة إلى الوتد.

(١٠) مشتطاً: ظالماً، مستبداً. منتصفاً: عادلاً.

(١١) زاكي الأصول: كريمها. النبعتان: الوالدان. وفي عجز البيت حكمة.

٤٠ ـفَمِنْ «سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانٍ» وِلاَدَتُـهُ، وَمِنْ «عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ» سَائِرُهُ![1]
٤١ ـأَلْقَائِلُ، ٱلْفَاعِلُ، ٱلْمَأْمُونُ نَبْوَتُهُ، وَٱلسَّيِّدُ ٱلأَيِّدُ، ٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ[2]
٤٢ ـبَنَى لَنَا ٱلْعِزَّ، مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ، وَشَيَّدَ ٱلْمَجْدَ، مُشْتَدًّا مَرَائِرُهُ[3]
٤٣ ـفَمَا فَضَائِلُنَا إِلاَّ فَضَائِلُهُ، وَلاَ مَفَاخِرُنَا إِلاَّ مَفَاخِرُهُ
٤٤ ـلَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، طِفْلاً، فَكَانَ أَبِي، مِنَ ٱلرِّجَالِ، كَرِيمُ ٱلْعُودِ، نَاضِرُهُ
٤٥ ـفَهْوَ ٱبْنُ عَمِّيَ دُنْيَا، حِينَ أَنْسِبُهُ، لَكِنَّهُ لِيَ مَوْلَى لاَ أُنَاكِرُهُ[4]
٤٦ ـمَا زَالَ لِي نَجْوَةً، مِمَّا أُحَاذِرُهُ، لاَ زَالَ، فِي نَجْوَةٍ، مِمَّا يُحَاذِرُهُ[5]
٤٧ ـإِذَا تَخَطَّأَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ سَاحَتَهُ فَمَا نُبَالِي بِمَنْ دَارَتْ دَوَائِرُهُ
٤٨ ـوَإِنَّمَا وَفَّتِ ٱلدُّنْيَا مَوَفَّتَهَا مِنْهُ؛ وَعُمِّرَ لِلإِسْلاَمِ عَامِرُهُ
٤٩ ـهَذَا كِتَابُ مَشُوقِ ٱلْقَلْبِ، مُكْتَئِبِ، لَمْ يَأْلُ نَاظِمُهُ، جُهْداً، وَنَاثِرُهُ[6]
٥٠ ـوَقَدْ سَمَحْتُ، غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ، مُبْتَدِئاً، مِنَ ٱلْجَوَابِ، بِوَعْدٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ[7]
٥١ ـبَقِيتَ، مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ ٱلْحَمَامِ، وَمَا ٱسْتَهَلَّ مِنْ مُونَقِ ٱلْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ![8]
٥٢ ـحَتَّى تُبَلَّغَ أَقْصَى مَا تُؤَمِّلُهُ، مِنَ ٱلأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَاذِرُهُ

ـ ١٥٧ ـ

وَلَهُ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من البسيط]

١ ـ كَيْفَ ٱحْتِيَالِيَ فِي كِتْمَانِ حَرِّ هَوًى؟ أَطْوِيهِ، مُجْتَهِداً، وَٱلدَّمْعُ يَنْشُرُهُ!

(١) يعني ابن عمّه سيف الدولة الحمدانيّ.
(٢) المأمون النُّبوة: لا يُخطِىء. الميمون طائره: السعيد الحظّ، وفي هذا البيت إشارة إلى اعتقاد العرب بزجر الطير، فإنْ ذهب يمنةً تفاءلوا، وإن ذهب شمالاً تشاءموا.
(٣) المرائر: جمع المرّ، وهي القوّة والعقل.
(٤) أناكره: أُنكر ذلك.
(٥) النجوة: المنجاة.
(٦) لم يألُ: لم يوفر.
(٧) البَيْن: البعد والفراق.
(٨) ورقُ الحمام: الحمام الذي في لونه بياض إلى سواد مونق. الوسميّ: مطر الربيع الأوّل.

٢ - وَشَادِنٍ، مِنْ بَنِي كِسْرَى، كَلِفْتُ بِهِ مَا كَانَ فِي جَدِّهِ كِسْرَى يُخَبِّرُهُ (١)

- ١٥٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَظَبْيٍ غَرِيرٍ، فِي فُؤَادِي كِنَاسُهُ، إِذَا آكْتَنَسَ آلْعِينُ آلْفَلَاةَ وَحُورُهَا (٢)

٢ - تَقَرُّ بِهِ عَيْنُ آلظِّبَاءِ وَأُدْمُهَا وَيَحْكِيهِ، فِي بَعْضِ آلأُمُورِ، غَرِيرُهَا (٣)

٣ - فَمِنْ خَلْقِهِ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا؛ وَمِنْ خُلْقِهِ، عِصْيَانُهَا وَنُفُورُهَا (٤)

- ١٥٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بُلِيتُ بِبَيْنٍ، بَانَ فِي إِثْرِهِ صَبْرِي، وَأَخْنَى عَلَى عَزْمِي بِفَادِحَةِ آلدَّهْرِ (٥)

٢ - وَبَاعَدَنِي مِمَّنْ أُحِبُّ دُنُوَّهُ، وَأَسْلَمَنِي مِنْهُ آلْبُعَادُ إِلَى آلذِّكْرِ

٣ - عَلَى أَنَّنِي مِنْ شَخْصِهِ، مُتَمَتِّعٌ بِطَيْفِ خَيَالٍ مِنْهُ عِنْدَ آلْكَرَى يَسْرِي (٦)

٤ - فَوَآللَّهِ مَا أَدْرِي، أَيَدْرِي بِمَا جَنَى عَلَى آلْقَلْبِ؟ أَمْ أَشْقَى بِهِ وَهْوَ لَا يَدْرِي؟

---

(١) الشّادن: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة. كلفت به: أحببته حبّاً عظيماً.

(٢) الواو في «وظبي»، هي واو «رُبَّ» الجارّة. والمقصود بالظبي، موصوفته الجميلة. الغرير: الذي لا تجربة له. الكِناس: بيت الغزال. اكتنس: أوى إلى الكناس. العِين: جمع الأعين والعيناء، وهي الواسعة العينين، والأعين، أيضاً، ثور بقر الوحش. الحُور: جمع الأحور والحوراء، وهو الذي اشتدّ سواد سوادِ عينه، واشتدّ بياض بياضها.

(٣) الأُدْم: جمع الأدماء، وهي السمراء.

(٤) اللبّات: موضع القلادة من الصَّدر. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من الصَّدر.

(٥) بُليت: أُصبتُ. البَيْن: الفراق. بان: ذهب وبَعُد. أَضْنى: أهلك.

(٦) الكرى: اللَّيل.

٥ - تَسَعَّرَتِ ٱلْأَحْشَاءُ مِنِّي لِذِكْرِهِ بِشَوْقٍ شَدِيدٍ، مُسْتَلِحٍّ، وَمُسْتَمْرِي[1]
٦ - أَلِفْنَ عُيُونِي بِٱلدُّمُوعِ، فَرُبَّمَا جَرَيْنَ جُفُونِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا أَدْرِي
٧ - وَإِنِّي لَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ، كَمَا بَكَتْ «خُنَاسُ»، وَقَدْ أَمْسَتْ تَحِنُّ إِلَى «صَخْرٍ»،[2]
٨ - وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ ٱلْمَسِيرَ لَأَرْقَلَتْ، إِلَيْكَ، رِكَابِي فِي ٱلصَّحَاصِحِ وَٱلْقَفْرِ[3]
٩ - سَقَى ٱللَّهُ أَيَّاماً، بسبطان «فَٱللِّوَى» إِلَى بَلَدٍ، غَيْثاً تَهَلَّلَ بِٱلْقَطْرِ
١٠ - إِلَى «دَيْرِ سَابَا»، وَٱلصَّوَامِعُ حَوْلَهُ، إِلَى «دَيْرِمَتَّى» كُلُّ مُنْبَجِسٍ يَسْرِي
١١ - «فَدَيْرِ ٱلشَّيَاطِينِ»، ٱلَّذِي لَمْ أَزَلْ بِهِ أُوَاصِلُ لِذَّاتِي، عَلَى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ،
١٢ - مَنَازِلُ، كُنَّا نَمْهَدُ ٱللَّهْوَ وَٱلصِّبَا بِهَا، وَنُدِيمُ ٱلسُّكْرَ سُكْراً عَلَى سُكْرِ
١٣ - وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ «ٱلشَّآمِ» مُشَرِّقاً إِلَيْهَا، وَفِي قَلْبِي أَحَرُّ مِنَ ٱلْجَمْرِ
١٤ - وَلَوْلَا ٱكْتِسَابُ ٱلْمَجْدِ لَمْ أَغْدُ رَاحِلاً إِلَيْهَا وَجِئْتُ «ٱلشَّامَ» قَصْداً إِلَى «مِصْرِ»
١٥ - فَإِنْ تَطْمَئِنَّ ٱلدَّارُ، مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ، كَأَيَّامِنَا ٱللَّائِي مَضَيْنَ بِلَا هَجْرِ
١٦ - فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ مُحَبَّبِي، وَأَبْلُغَ آمَالِي عَلَى ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ
١٧ - أَأَيَّامَنَا، فِي «نَهْرِ مَارِيَةَ» ٱسْلَمِي وَعُودِي لَنَا فَٱلْعَوْدُ أَحْمَدُ لِلْأَمْرِ
١٨ - سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ ٱلدِّيَارِ وَأَهْلِهَا، سَلَامَ غَرِيبٍ، ظَلَّ يُزْرِي عَلَى ٱلدَّهْرِ[4]

- ١٦٠ -

وَقَالَ، مُجِيباً «لِأَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ» عَنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُها: [أَيَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ].

[من الطويل]

١ - أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ، وَمَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ![5]

(١) تَسَعَّرَت: توقَّدتْ.
(٢) خُناس: هي الشاعرة الجاهليَّة الخَنْساء التي اشتهرت برثاء أخيها صَخْر.
(٣) أسطيع: أستطيع. أرقلتْ: أسرعتْ. الصَّحاصح: جمع الصحصح، وهو، ما استوى من الأرض وجَرِد. القَفْر: المكان: لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر.
(٤) أزْرى على الدَّهر: وضع من حقّه أو من قيمته.
(٥) القَطْر: المطر.

٢ - تَجلَّلْتَ بِـٱلتَّقْوَى، وَأُفْـرِدْتَ بِٱلْعُـلاَ، وَأُهِّلْتَ لِلْجُلَّى، وَحُلِّيتَ بِـٱلْفَخْـرِ[١]
٣ - وَقَلَّدْتَنِي، لَمـا ٱبْتَـدَأْتَ بِمَـدْحَتِي، يَدَاً، لاَ أُوَفِّي شُكْرَهَا، أَبَدَ ٱلـدَّهْرِ[٢]
٤ - فَـإِنْ أَنَـا لَمْ أَمْنَحْـكَ صِـدْقَ مَـوَدَّتِي فَمَا لِي إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْمُؤَثَّلِ مِنْ عُذْرِ[٣]
٥ - أَيَاٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ، جَاءَتْ كرِيمَةٌ: «أَيَاٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيْدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرّ»[٤]
٦ - فَضلْتَ بِهَا أَهْلَ ٱلْقَرِيضِ، فَأَصْبَحَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ ٱلْبَدْوِ، مُؤْنِسَـةَ ٱلْحَضْرِ[٥]
٧ - وَإِنَّـكَ، فِي عَذْبِ ٱلْكَـلاَمِ وَجزْلِـهِ، لَتَغْـرِفُ مِنْ بَحْرٍ، وَتَنْحَتُ مِنْ صَخْـرِ
٨ - وَمِثْلُكَ مَعْـدُومُ ٱلنَّظِيـرِ مِنَ الـوَرَى، وَشِعْـرُكَ مَعْدُومُ ٱلشَّبِيـهِ مِنَ ٱلشِّعْرِ[٦]
٩ - كَـأَنَّ عَـلَى أَلْفَـاظِـهِ، وَنِـظَامِـهِ، بَـدَائِعَ مَـا حَـاكَ ٱلـرَّبِيـعُ مِنَ ٱلـزَّهْـرِ
١٠ - تَنَفَّسَ فِيهِ الرَّوْضُ فَٱخْضَلَّ بِـٱلنَّدَى، وَهَبَّ نَسِيمُ ٱلـرَّوْضِ يُخْبِـرُ بِـٱلْفَجْـرِ
١١ - إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُـو مِنْ فِـرَاقِـكَ لَـوْعَـةً، طَوَيْتُ لَهَا، مِنِّي ٱلضُّلُوعَ، عَلَى جَمْرِ
١٢ - وَحَسْـرَةَ مُـرْتَـاحٍ إِذَا ٱشْتَـاقَ قَلْبُـهُ، تَعَلَّلَ بِـٱلشَّكْـوَى وَعَـادَ إِلَى ٱلصَّبْـرِ
١٣ - فَعُدْ يَا زَمَانَ ٱلْقُرْبِ، فِي خَيْرِ عِيشَةٍ، وَأَنْعَمِ بَـالٍ، مَا بَـدَا كَـوْكَبٌ دُرِّي،
١٤ - وَعِشْ «يَاٱبْنَ نَصْرٍ»، مَا ٱسْتَهَلَّتْ غَمَامَةٌ، تَـرُوحُ إِلَى عِزٍّ، وَتَغْـدُو عَلَى نَصْرِ[٧]

- ١٦١ -

وَقَالَ، يُجِيبُ «أَبَا زُهَيْرٍ» عَنْ قَصِيدَةٍ، أَوَّلُهَا:

[هَاجَ شَوْقُ ٱلْمُتَيَّمِ ٱلْمَهْجُورِ]: - [من الخفيف]

١ - مُسْتَجِيـرُ ٱلْـهَـوَى بِغَـيْـرِ مُجِيـرِ، وَمُضَـامُ ٱلْهَـوَى بِـغَيْـرِ نَـصِيـرِ[٨]

(١) ويروى «بالنُّعمى» مكان «لِلْجُلَّى».
(٢) ويروى «آخر الدَّهر».
(٣) المُؤَثَّل: المتأصِّل في الشَّرف.
(٤) الصِّيد: جمع الأَصْيَد، وهو الشَّريف. وعَجُز البيت من قصيدة أبي زهير.
(٥) القريض: الشِّعر.
(٦) ويروى «النظير» مكان «الشَّبيه»، وهما بمعنى واحد. الورى: الناس.
(٧) استهلَّت: اشتدّ انصباب مطرها.
(٨) المُضام: الذي حلّ به الضَّيم، وهو الظُّلم.

٢ - مَـا لِمَنْ وَكَّـلَ آلْـهَـوَى مُقْلَتَيْـهِ بِـآنْسِكَـابٍ وَقَـلْبُـهُ بِـزَفِيـرِ؟!(١)

٣ - فَهْوَ مَا بَيْنَ عُمْـرِ لَيْـلٍ طَـوِيـلٍ، يَـتَلَظَّى، وَعُـمْـرِ نَـوْمٍ قَـصِيـرِ(٢)

٤ - لَا أَقُـولُ: آلْـمَسِيـرُ أَرَّقَ عَـيْـنِـي! قَـدْ تَنَاهَى آلْبَـلَاءُ، قَبْـلَ آلْمَسِيـرِ!(٣)

٥ - يَـا كَثِيبـاً، مِنْ تَحْتِ غُصْنٍ رَطِيبٍ، يَتَثَـنَّى، مِـنْ تَحْـتِ بَـدْرٍ مُنِيـرِ!(٤)

٦ - شَـدَّ مَـا غَيَّـرَتْـكَ، بَعْـدِي، آللَّيَـالِي يَـا قَلِيـلَ آلْـوَفَا، قَلِيـلَ آلنَّظِيـرِ(٥)

٧ - لَكَ وَصْفِي، وَفِيكَ شِعْـرِي؛ وَلَا أَعْـ ـرِفُ وَصْفَ آلْمَـوَّارَةِ آلْعَيْسَجُـورِ(٦)

٨ - وَلِقَلْبِي، مِنْ حُسْنِ وَجْهِـكَ، شُغْـلٌ عَنْ هَـوَى قَاصِـرَاتِ تِلْكَ آلْقُصُورِ(٧)

٩ - قَـدْ مَـنَحْـتُ آلـرُّقَـادَ عَيْـنَ خَـلِيٍّ بَـاتَ خِلْواً مِمَّـا يُجِنُّ ضَمِيـرِي(٨)

١٠ - لَا جَـزَى آلـلَّهُ مَنْ أُحِـبُّ بِحُـبٍّ، وَشَـفَى كُـلَّ عَـاشِقٍ مَـهْجُـورِ! -

١١ - يَـا أَخِي «يَـا أَبَـا زُهَيْـرٍ»، أَلِي عِنْـ ـدَكَ عَـوْنٌ عَلَى آلْغَزَالِ آلْغَرِيـرِ؟(٩)

١٢ - إِنَّ لِي، مُـذْ نَأَيْتَ، جِسْمَ مَـرِيضٍ، وَبُـكَـا ثَـاكِـلٍ، وَذُلَّ أَسِـيـرِ(١٠)

١٣ - لَمْ تَـزَلْ مُشْتَكَـايَ، فِي كُـلِّ أَمْـرٍ، وَمُعِيـنِي، وَعُـدَّتِـي، وَمُجِيـرِي(١١)

١٤ - وَرَدَتْ مِنْـكَ، «يَا بْنَ عَمِّي»، هَـدَايَا تَتَهَـادَى فِي سُنْدُسٍ، وَحَـرِيـرِ(١٢)

١٥ - بِـقَـوَافٍ، أَلَـذَّ مِـنْ بَـارِدِ آلْـمَـا ءِ، وَلَـفْظٍ كَـالـلُّؤْلُـؤِ آلْـمَـنْـثُـورِ،

---

(١) المقلتان: العينان.

(٢) يتلظّى: يَسْتَعر، يشتعل.

(٣) تناهى البلاء: عَظُمت المصيبة.

(٤) يصف رقّة خصرها، وبدانة عجيزتها، وجمال وجهها.

(٥) ويروى «بغير نظير» مكان «قليل النظير». شَدّ ما: كثيراً ما.

(٦) الموّارة: الشّديدة الحركة. العَيْسَجور: الناقة السريعة، الصلبة.

(٧) القاصرات: جمع القاصرة، وهي المرأة التي لا تنظر إلى غير زوجها.

(٨) الرُّقاد: النوم. الخَليّ: الخالي. يُجِنّ: يستر.

(٩) الغرير: الذي لا تجربة له، وهنا بمعنى الفتيّ.

(١٠) ويروى «جسماً مريضاً» مكان «جسم مريض». نأيتَ: ابتعدت. الثاكِل: التي فقدت ولدها.

(١١) ويروى «وعمدتي ومشيري» مكان «وعُدَّتي ومُجيري». المُجير: المُساعِد المعاوِن عند الضيّق.

(١٢) السُّندس: نوع من رقيق الحرير.

١٦ ـمُحْكَمٍ، قَصَّرَ «ٱلْفَرَزْدَقُ» وَ«ٱلْأَخْـ   ـطَلُ» عَنْهُ، وَفَاقَ شِعْرَ «جَرِيرِ»[١]
١٧ ـأَنْتَ لَيْثُ ٱلْوَغَى، وَحَتْفُ ٱلْأَعَادِي،   وَغِيَاثُ ٱلْمَلْهُوفِ وَٱلْمُسْتَجِيرِ[٢]
١٨ ـطُلْتَ،فِي ٱلضَّرْبِ لِلطُّلَى، عَنْ شَبِيهٍ   وَتَعَالَيْتَ، فِي ٱلْعُلَا، عَنْ نَظِيرِ[٣]
١٩ ـكُنْتَ جَرَّبْتَنِي، وَأَنْتَ كَثِيرُ ٱلْـ   ـكَيْسِ، طَبٌّ بِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرِ[٤]
٢٠ ـوَإِذَا كُنْتَ، «يَاٱبْنَ عَمِّي»، قَنُوعاً   بِجَوَابِي؛ قَنِعْتَ بِٱلْمَيْسُورِ
٢١ ـهَاجَ شَوْقِي إِلَيْكَ، حِينَ أَتَتْنِي: «هَاجَ شَوْقُ ٱلْمُتَيَّمِ ٱلْمَهْجُورِ»[٥]

ـ ١٦٢ ـ

وَلَهُ، طَابَ ثَرَاهُ، يَفْتَخِرُ وَيَذْكُرُ ٱلْمَشِيبَ:

[من الوافر]

١ ـ عَذِيرِيَ، مِنْ طَوَالِعَ فِي عِذَارِي،   وَمِنْ رَدِّ ٱلشَّبَابِ ٱلْمُسْتَعَارِ![٦]
٢ ـ وَثَوْبٍ، كُنْتُ أَلْبَسُهُ، أَنِيقٍ   أُجَرِّرُ ذَيْلَهُ، بَيْنَ ٱلْجَوَارِي[٧]
٣ ـ وَمَا زَادَتْ عَلَى ٱلْعِشْرِينَ سِنِّي   فَمَا عُذْرُ ٱلْمَشِيبِ إِلَى عِذَارِي؟
٤ ـ وَمَا ٱسْتَمْتَعْتُ مِنْ دَاعِي ٱلتَّصَابِي   إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِي ٱلْوَقَارِ[٨]
٥ ـ أَيَا شَيْبِي، ظَلَمْتَ! وَيَا شَبَابِي   لَقَدْ جَاوَرْتُ، مِنْكَ، بِشَرِّ جَارِ!
٦ ـ يُرَحِّلُ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ   وَيَخْتِمُهَا بِتَرْحِيلِ ٱلدِّيَارِ[٩]
٧ ـ أُمِرْتُ بِقَصِّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ،   وَقَرَّ عَلَى تَحَمُّلِهِ قَرَارِي

---

(١) الفرزدق، والأخطل، وجرير شعراء مشهورون.
(٢) اللَّيث: الأسد. الوغى: الحرب. حتْف: موت. غِياث: نصرة. المستجير: طالب العَون والمساعدة.
(٣) الطُّلى: جمع الطُّلية، وهي الرقبة.
(٤) ويروى «كم تحدَّيتَني» مكان «كنتَ جرَّبْتَني». الكَيْس: حُسْن الفَهْم والأدَب، والعقل. طَبٌّ: خبير.
(٥) عَجز البيت لأبي زهير.
(٦) عذيري: عاذري. الطوالع: أوائل الشيب. العِذار: جانب اللِّحية.
(٧) قوله «وثوب» كناية عن شبابه.
(٨) التَّصابي: الميل إلى الفتوّة والهوى.
(٩) ويروى أضوى» مكان «يأوي».

٨ ـ وَقُلْتُ: «اَلشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا أُلاَقِي ... مِنَ الدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أُدَارِي!»

٩ ـ «وَلاَ يَبْقَى رَفِيقِي الْفَجْرُ حَتَّى ... يَضُمَّ إِلَيْهِ مُنْبَلِجَ النَّهَارِ»[١]

١٠ ـ «وَإِنِّي مَا فُجِعْتُ بِهِ لأَلْقَى ... بِهِ مَلْقَى الْعِثَارِ مِنَ الشِّعَارِ»[٢]

١١ ـ «وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكُرْهِ مِنِّي ... كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْمَزَارِ!»

١٢ ـ مَتَى أَسْلُو بِلاَ خِلٍّ وَصُولٍ ... يُوَافِقُنِي، وَلاَ قَدَحٍ مُدَارِ؟

١٣ ـ وَكُنْتُ، إِذَا الْهُمُومُ تَنَاوَبَتْنِي، ... فَزِعْتُ مِنَ الْهُمُومِ إِلَى الْعُقَارِ[٣]

١٤ ـ أَنَخْتُ، وَصَاحِبَايَ، «بِذِي طُلُوحٍ» ... طَلاَئِحَ، شَفَّهَا وَخْدُ الْقِفَارِ[٤]

١٥ ـ وَلاَ مَاءٌ سِوَى نُطَفِ الأَدَاوِي ... وَلاَ زَادٌ سِوَى الْقَنَصِ الْمُثَارِ[٥]

١٦ ـ فَلَمَّا لاَحَ بَعْدَ الأَيْنِ «سَلْعٌ»، ... ذَكَرْتُ مَنَازِلِي وَعَرَفْتُ دَارِي[٦]

١٧ ـ أَلَمَّ بِنَا، وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ، ... خَيَالٌ زَارَ وَهْناً مِنْ نَوَارِ[٧]

١٨ ـ أَبَاخِلَةٌ، عَلَيَّ، وَأَنْتِ جَارٌ، ... وَوَاصِلَةٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ!

١٩ ـ تَلاَعَبُ بِي، عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا، ... خَلاَئِقُ لاَ تَقَرُّ عَلَى الصَّغَارِ[٨]

٢٠ ـ وَنَفْسٌ، دُونَ مَطْلَبِهَا الثُّرَيَّا ... وَكَفٌّ، دُونَهَا فَيْضُ الْبِحَارِ

٢١ ـ أَرَى نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِأَمْرٍ ... قَلِيلٌ، دُونَ غَايَتِهِ، اقْتِصَارِي

٢٢ ـ وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طِوَالٍ ... إِذَا قُرِنَتْ بِأَعْمَارٍ قِصَارِ؟

٢٣ ـ وَمُعْتَكِفٍ عَلَى «حَلَبٍ» بَكِيٍّ ... يَقُوتُ عِطَاشَ آمَالٍ غِزَارِ[٩]

---

(١) منبلج النهار: الفجر، وعنى به الشَّيب.

(٢) الشِّعار: الثَّوب الذي يلي شعر الجسد.

(٣) ويروى «تناوشتني» مكان «تناوبتني»، وكلاهما بمعنى جاءتني الواحدة بعد الأخرى. فزعتُ: لجأتُ. العُقار: الخمر.

(٤) أنختُ: أبركتُ. ذو طلوح: اسم موضع. الطلائح: جمع الطليح، وهو المتعَب. وَخْد: رَكْض سريع. القِفار: جمع القَفْر، وهو المكان الذي لا ناس فيه، ولا شجر، ولا ماء.

(٥) النّطف: جمع النطفة، وهي الماء الصّافي. الأداوي: جمع الإداوة، وهي الإناء الصَّغير.

(٦) سَلْع: اسم موضع.

(٧) داجٍ: شديد السَّواد. نوار: اسم امرأة.

(٨) تلاعب بي: تتلاعب بي. هوج المطايا: النِّياق المُسرِعة. الخلائق: الطبائع: الصَّغار: الذّلّ.

(٩) البَكِيّ: الكثير البكاء.

٢٤ -يَقُولُ لِيَ: «آنْتَظِرْ فَرَجاً» وَمَنْ لِي | بِأَنَّ آلْمَوْتَ يَنْتَظِرُ آنْتِظَارِي؟!
٢٥ -عَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كُلُّ عِيس | أَمُونُ آلرَّحْلِ مُوخِدَةُ آلْقِفَارِ[1]
٢٦ -وَخَرَّاجٌ مِنَ آلْغَمَرَاتِ خِرْقٌ | أَبُو شِبْلَيْنِ، مَحْمِيُّ آلذِّمَارِ[2]
٢٧ -شَدِيدُ تَجَنُّبِ آلآثَامِ وَافٍ، | عَلَى عِلاَّتِهِ، عَفُّ آلإِزَارِ[3]
٢٨ -فَلاَ نَزَلَتْ بِيَ آلْجِيرَانُ إِنْ لَمْ | أُجَاوِرْهَا مُجَاوَرَةَ آلْبِحَارِ[4]
٢٩ -وَلاَ صَحِبَتْنِيَ آلْفُرْسَانُ إِنْ لَمْ | أُصَاحِبْهَا بِمَأْمُونِ آلْفِرَارِ
٣٠ -وَلاَ خَافَتْنِيَ آلأَمْلاَكُ إِنْ لَمْ | أُصَبِّحْهَا بِمُلْتَفِّ آلْغُبَارِ
٣١ -بِجَيْشٍ لاَ يَحِلُّ بِهِمْ مُغِيرٌ | وَرَأْيٍ لاَ يَغِبُّهُمُ مُغَارِ[5]
٣٢ -شَدَدْتُ عَلَى آلْحَمَامَةِ كُورَ رَحْلٍ | بَعِيدٌ حَلُّهُ، دُونَ آلْيَسَارِ[6]
٣٣ -تَحُفُّ بِهِ آلأَسِنَّةُ، وَآلْعَوَالِي، | وَمُضْمَرَةُ آلْمَهَارَى، وَآلْمَهَارِي[7]
٣٤ -يَعُدْنَ، بُعَيْدَ طُولِ آلصَّوْنِ، سَعْياً | لِمَا كُلِّفْنَ مِنْ بُعْدِ آلْمُغَارِ[8]
٣٥ -وَتَخْفِقُ حَوْلِيَ آلرَّايَاتُ حُمْراً، | وَتَتْبَعُنِي آلْخَضَارِمُ مِنْ «نِزَارِ»[9]
٣٦ -وَإِنْ طُرِقَتْ بِدَاهِيَةٍ وَتَاقَتْ | تُدَافِعُهَا آلرِّجَالُ بِكُلِّ جَارِ[10]
٣٧ -عَزِيزٌ، حَيْثُ خَطَّ آلسَّيْرُ رَحْلِي، | تُدَارِينِي آلأَنَامُ وَلاَ أُدَارِي![11]

---

(١) العِيس: الإبل البيض التي يخالط لونها سواد خفيف أو شُقْرة. أمون: مأمونة. الموخِدة: الجارية سريعاً.
(٢) الغمرات: الشَّدائد والمكاره. الخِرْق: الكريم. الشِّبل: ولد الأسد. وقوله «أبو شبلين» كناية عن الشجاعة. الذِّمار: الحِياض.
(٣) عفُّ الإزار: كناية عن عفَّته.
(٤) ويروى «فلا زالت به» مكان «فلا نزلت بي».
(٥) قوله «رأي لا يغبّهم مغار» يعني الرأي المُحْكم الصَّائب.
(٦) الحمامة: الناقة هنا. اليسار: السهولة.
(٧) تحفّ به الأسنّة. تحيط به الرِّماح. المهاري: جمع المهريّة، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن صيدان من عرب اليمن.
(٨) ويروى «شعثاً» مكان «سعياً». المغار: الغارة.
(٩) الخضارم: الجيوش.
(١٠) الدّاهية: المصيبة.
(١١) الأنام: البشر.

٣٨ ـوَأَهْلِي مَنْ أَنخْتُ إِلَيْـهِ عِيسِي، وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ ٱلـدِّيَـارِ![1]
٣٩ ـفَمَـا أَهْلُ ٱلْعَـدَاوَةِ لِي بِـأَهْـلٍ، وَلَا دَارُ ٱلْـمَـذَلَّـةِ لِـي بِـدَارِ!

ـ ١٦٣ ـ

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ ـ يَا طَلْعَةَ ٱلشَّمْسِ، لَمَّا صَادَفَتْ حُلَلًا مِنَ ٱلسَّحَابِ، عَلَى أَرْضٍ مِنَ ٱلزَّهَرِ
٢ ـ بَدَرْتِ، وَٱلْبَدْرُ نَحْوَ ٱلشَّمْسِ فِي خَطَرٍ، فَجِئْتِ، قَـامِرَةً، يَـا طَلْعَةَ ٱلْقَمَـرِ![2]

ـ ١٦٤ ـ

وَقَالَ فِي ٱلْمُجُونِ:

[من الهزج]

١ ـ تَـوَاعَـدْنَـا بِـآذَارٍ لِـمَـسْـعًـى غَـيْـرِ مُـخْـتَـارِ
٢ ـ وَقُـمْـنَـا، نَـسْـحَـبُ ٱلـرَّيْطَ، إِلَـى حَـانَـةِ خَـمَّـارٍ؛[3]
٣ ـ فَـلَمْ نَـدْرِ، وَقَـدْ فَـاحَـتْ لَـنَـا مِـنْ جَـانِـبِ ٱلـدَّارِ،
٤ ـ بِـخَـمَّـارٍ، مِـنَ ٱلْـقَـوْمِ، نَـزَلْـنَـا، أَمْ بِـعَـطَّارِ؟
٥ ـ فَـلَمَّـا أُلْـبِسَ ٱلـلَّيْـلُ، لَـنَـا ثَـوْبـاً مِـنَ ٱلْـقَـارِ[4]
٦ ـ وَقُـلْـنَـا: «أَوْقِـدِ ٱلـنَّـارَ لِـطُرَّاقٍ وَزُوَّارٍ»[5]

---

(١) العِيس: الإبل البَيضاء التي يخالط بياضها شُقرة أو سواد خفيف.
(٢) ويروى «أقمر» مكان «طلعة». قامِرةً: تشعِّين كالقمر.
(٣) الرَّيط: الثَّوب إذا كان من قطعة واحدة. الحانة: الدّكان.
(٤) القار: مادَّة سوداء تُطلى به السُّفُن، والجمال الجرباء.
(٥) الطُّرَّاق: الزائرون ليلاً.

٧ - وَجَــا خَــاصِــرَةَ آلــدَّنِّ فَــأَغْــنَــانَــا عَــنِ آلــنَّــارِ[١]
٨ - وَمَــا فِــي طَــلَــبِ آلــلَّــهْــوِ، عَــلَــى آلْــفِــتْــيَــانِ، مِــنْ عَــارِ!

- ١٦٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - يَــا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَــوَاهُ، جَهَــالَــةً، أُنْــظُرْ إِلَى تِلْكَ آلسَّــوَالِفِ وَآعْــذِرِ
٢ - حَسُنَتْ وَطَــابَ نَسِيمُهَــا فَكَــأَنَّــهَــا مِسْــكٌ تَسَــاقَطَ فَــوْقَ وَرْدٍ أَحْــمَــرِ

- ١٦٦ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

١ - صَبَــرْتُ عَلَى آخْتِيَــارِكَ وَآضْــطِرَارِي وَقَلَّ، مَعَ آلْهَوَى، فِيكَ آنْتِصَــارِي[٢]
٢ - وَكَــانَ يَعَــافُ حَمْــلَ آلضَّيْمِ قَلْبِي، فَــقَــرَّ عَــلَى تَــحَــمُّــلِهِ قَــرَارِي[٣]
٣ - فَــدَيْتُــكَ، طَــالَ ظُلْمُــكَ وَآحْتِمَــالِي كَمَــا كَثُــرَتْ ذُنُــوبُــكَ وَآعْتِــذَارِي

- ١٦٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَــا آنَ أَنْ أَرْتَــاعَ لِــلشَّــيْــبِ، آلْمُــفَــوَّفِ فِي عِــذَارِي؟[٤]

---

(١) الدَّنّ: وعاء الخمر. وجا: أصله وجأ، ومعناه ضرب بالسكّين.
(٢) ويروى «منك» مكان «فيك».
(٣) يعاف: يترك ويكره.
(٤) ويروى «أرتاب» مكان أرتاع»، و «المهرم» مكان «المُفَوَّف». المفوَّف: الشَّعر الذي خالطه بياض. العِذار: جانب اللحية.

٢ - وَأَكُفَّ عَنْ سُبُلِ ٱلضَّلَا لِ، وَأَكْتَسِي ثَوْبَ ٱلْوَقَارِ
٣ - أَمْ قَدْ أَمِنْتُ ٱلْحَادِثَا تِ مِنَ ٱلْغَوَادِي وَٱلسَّوَارِي[(١)]
٤ - إِنِّي أَعُوذُ، بِحُسْنِ عَفْـ وِ ٱللَّهِ، مِنْ سُوءِ ٱخْتِيَارِي

- ١٦٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - هَلْ تَرَى ٱلنِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ؟
٢ - أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرِ
٣ - إِنَّمَا تَجْرِي ٱلتَّصَارِيـ فُ بِتَقْلِيبِ ٱلدُّهُورِ[(٢)]
٤ - فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ؛ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرِ!

- ١٦٩ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَكَأَنَّمَا ٱلْبِرَكُ ٱلْمِلَاءُ، تَحُفُّهَا أَنْوَاعُ ذَاكَ ٱلرَّوْضِ وَٱلزَّهْرِ،[(٣)]
٢ - بُسْطٌ مِنَ ٱلدِّيبَاجِ بِيضٌ، فُرْوِزَتْ أَطْرَافُهَا بِفَرَاوِزٍ خُضْرِ[(٤)]

(١) الحادثات: المصائب. الغوادي: الآتيات في الغداة، وهي أوَّل النهار. السَّواري: الآتيات في اللَّيل.
(٢) التصاريف: المصائب.
(٣) الملاء: الملأى.
(٤) الدِّيباج: الحرير. فُروزت: طُرِّزتْ. الفراوز: جمع الفاروزة، وهي الدكادِك.

- ١٧٠ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من مجزوء الكامل]

١ - إِشْرَبْ عَلَى آلزَّمَنِ آلْمُنِيرِ بِرِيَاضِ مَنْثُورٍ وَخِيرِ[١]
٢ - وَبَدَائِعِ آلْوَرْدِ آلْمُضَاعَفِ، فِي ذُرَى آلْوَرَقِ آلنَّضِيرِ
٣ - مِنْ قَهْوَةٍ ذَهَبِيَّةٍ، قَدْ أَخْلَقَتْ قِدَمَ آلدُّهُورِ[٢]
٤ - هِيَ فِي آلْقُلُوبِ، لِطِيبِهَا، مِثْلُ آلْقُلُوبِ مِنَ آلصُّدُورِ

- ١٧١ -

وَقَالَ، أَيْضاً، فِي عِذَارٍ:

[من الكامل]

١ - مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَإِ، آلْغَرِيرِ، آلأَحْوَرِ، فِي آلْخَدِّ، مِثْلُ عِذَارِهِ آلْمُتَحَدِّرِ؟![٣]
٢ - يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةً، أُنْظُرْ إِلَى تِلْكَ آلْمَحَاسِنِ تَعْذُرِ!
٣ - قَمَرٌ، كَأَنَّ بِعَارِضَيْهِ كِلَيْهِمَا مِسْكاً، تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ[٤]

- ١٧٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَفْلَحَ» كِتَاباً؛ فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ، فَأَجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ:

[من البسيط]

١ - وَوَارِدٍ مُورِدٍ أُنْساً، يُؤَكِّدُهُ صُدُورُهُ عَنْ سَلِيمِ آلْوِرْدِ وَآلصَّدَرِ[٥]

---

(١) الخير: الطبيعة.

(٢) القهوة الذّهبيَّة: الخمرة. أخلقت: بليت. وقوله: «قد أخلقت قِدَم الدّهور» كناية عن قِدمها.

(٣) الرَّشأ: ولد الظبي. الغرير: الذي لا تجربة له، والمقصود الفتيّ. الأحور: الشديد سواد العين وبياضها. العِذار: الخدّ.

(٤) العارضان: الخدّان.

(٥) الوِرْد: إتيان الماء. الصَّدَر: الصدور عنه.

٢ ـ شُدَّتْ سَحَائِبُهُ مِنْهُ عَلَى نُزَهٍ تَقَسَّمَ ٱلْحُسْنُ بَيْنَ ٱلسَّمعِ وَٱلْبَصرِ
٣ ـ عُذُوبَةٌ، صَدَرَتْ عَنْ مَنْطِقٍ جَدَدٍ؛ كَٱلْمَاءِ يَخْرُجُ يَنْبُوعاً مِنَ ٱلْحَجَرِ[1]
٤ ـ وَرَوْضَةٌ مِنَ رِيَاضِ ٱلْفِكْرِ، دَبَّجَهَا صَوْبُ ٱلْقَرَائِحِ لَا صَوْبٌ مِنَ ٱلْمَطَرِ
٥ ـ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ أَيْدِي ٱلرَّبِيعِ بِهَا بُرْداً مِنَ ٱلْوَشْيِ أَوْ ثَوْباً مِنَ ٱلْحِبَرِ

- ١٧٣ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

١ ـ مَسَّيْتُهَا، عَلَى بَعِيدِ دَارِهَا،
٢ ـ وَٱلطَّيْرُ قَدْ رَاحَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا،[4]
٣ ـ بِجَحْفَلٍ قَصَّرْنَ مِنْ أَعْمَارِهَا[5]

- ١٧٤ -

وَلَهُ، وَقَدْ غَزَا «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو كَلْبٍ»، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ، فَرِحَتْ «بَنُو كَلْبٍ» بِظَفَرِهِمْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ لِئَلَّا يُشْمِتَهُمْ بِهِمْ:

[من المتقارب]

١ ـ وَلِي مِنَّةٌ فِي رِقَابِ «ٱلضِّبَابِ» وَأُخْرَى تَخُصُّ «بَنِي جَعْفَرِ»[6]

---

(١) الجَدَد: مجتهد، عظيم، قويم.
(٢) دبَّجها: كتبها. الصَّوب: المطر، وصوب القرائح: الأفكار.
(٣) البُرد: الثَّوب. الوَشْي: الزخرفة. الحِبَر: ضرب من بُرود اليمن.
(٤) أوكار الطيور: أعشاشها.
(٥) الجَحْفَل: الجيش الكثير العدد.
(٦) الضِّباب وجعفر من قبائل بني كِلاب.

٢ - عَـشِـيَّـةَ رَوَّحْـنَ مِـنْ «عَـرْقَـةٍ» وَأَصْبَحْنَ، فَـوْضَى، عَلَى «شَيْزَرِ»(١)

٣ - وَقَـدْ طَـالَ مَـا وَرَدتْ «بِـآلْجَبَـاةِ» وَعَـاوَدتِ آلْـمَـاءَ فِي «تَـدْمُـرِ»(٢)

٤ - قَـدَدْنَ «آلْـبَـقِـيـعَـةَ»، قَـدَّ آلأَدِيـ ـمِ، وَآلْغَـرْبُ فِي شَبَـهِ آلأَشْقَـرِ(٣)

٥ - وَجَـاوَزْنَ «حِـمْصَ»؛ فَـلَمْ يَـنْـتَـظِرْ نَ عَـلَى مَـوْرِدٍ أَوْ عَلَى مَـصْـدَرِ(٤)

٦ - وَ «بِـآلـرَّسْتَنِ» آسْتَلَبَتْ مَـوْرِداً، كَـوِرْدِ آلْـحَـمَـامَـةِ أَوْ أَنْـزَرِ(٥)

٧ - وَجُـزْنَ آلْمُـرُوجَ، وَقَـرْنَيْ «حَمَـاةَ»، وَ «شَيْـزَرَ»، وَآلْفَجْـرُ لَمْ يُسْفِـرِ(٦)

٨ - وَغَـامَـضَـتِ آلـشَّـمْسُ إِشْـرَاقَـهَـا فَلَفَّتْ «كَفَـرْطَـابَ» بِـآلْعَسْكَـرِ(٧)

٩ - وَلَاقَـتْ بِـهَـا عُـصَـبَ آلـدَّارِعِـيـ ـنَ بِكُـلِّ مَنِيعِ آلْحِمَى مُسْعِـرِ(٨)

١٠ - عَلَى كُـلِّ سَـابِقَـةٍ بِـآلـرَّدِيـفِ، وَكُـلِّ شَبِيـهٍ بِـهَـا مُـجْـفَـرِ(٩)

١١ - وَلَـمَّـا آعْـتَـفَـرْنَ وَلَـمَّـا عَـرِقْـنَ خَـرَجْنَ، سِـرَاعـاً، مِنَ آلْعِثْيَـرِ(١٠)

١٢ - نُنَـكِّـبُ عَـنْـهُـنَّ فُـرْسَـانَـهُـنَّ، وَنَـبْـدَأُ بِـآلأَخْـيَـرِ آلأَخْـيَـرِ(١١)

١٣ - فَـلَمَّـا سَمِعْتُ ضَجِيـجَ آلـنِّسَـا ءِ نَـادَيْتُ: «حَـارِ»، أَلَا فَـاقْصِـرِ!(١٢)

١٤ - أَ «حَـارِثُ» مَنْ صَـافِـحٌ، غَـافِـرٌ لَـهُـنَّ، إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَـغْـفِـرِ؟!

١٥ - رَأَى «آبْـنُ عُـلَيَّـانَ» مَـا سَـرَّهُ فَـقُـلْتُ. «رُوَيْـدَكَ لَا تُـسْـرَرِ!»(١٣)

---

(١) روَّحْنَ: ذهبْنَ في الرَّواح، وهو العشيّة.

(٢) الجباة وتدمر: موضعان في سوريّا.

(٣) قَدَدْن: قطعْنَ. البقيعة: اسم موضع. الأديم: الجلد. الغَرْب: غروب الشمس.

(٤) حمْص: مدينة في سوريّا. المورد: منبع الماء ومسيله. المصدَر: المكان الذي يرجع منه عن المياه.

(٥) الرَّسْتَن: موضع في سوريّا. استلبت: اختلست، كسبت. وِرْد: شرب. أنْزر: أقلّ.

(٦) حماة وشيزر: موضعان في سوريا. جُزْنَ: اجْتَزْنَ.

(٧) ويروى «وعاكستْ» مكان و «غامضَتْ». وكفرطاب: بلدة جنوب حلب، وتدعى اليوم خان شيخون.

(٨) عُصَب: جمع عُصبة، وهي الجماعة. الدارعون: المقاتلون اللابسون الدروع. مسعِر: الذي يؤجِّج النار.

(٩) المُجْفر: الضَّخْم القويّ.

(١٠) اعتفَرْنَ: مرّغن بالتّراب. العِثْير: الغبار. ويروى «اعتركْنَ». مكان «اعتفَرْن».

(١١) ننكّب: نزيل. الأَخْيَر: الأفْضَل.

(١٢) حارِ: منادى مرخَّم. يا حارِثُ.

(١٣)ابن عليّان: رجل من بني كلب.

١٦ ـ فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ ٱلْجِوَارِ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى ٱلْعُنْصُرِ[(١)]

- ١٧٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ وَيَوْمٍ جَلَا فِيهِ ٱلرَّبِيعُ بَيَاضَهُ بِأَنْوَاعِ حَلْيٍ، فَوْقَ أَثْوَابِهِ ٱلْخُضْرِ[(٢)]
٢ ـ كَأَنَّ ذُيُولَ ٱلْجُلَّنَارِ، مُطِلَّةً، فُضُولُ ذُيُولِ ٱلْغَانِيَاتِ مِنَ ٱلأُزْرِ[(٣)]

- ١٧٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ وَوَٱللَّهِ، مَا أَضْمَرْتُ فِي ٱلْحُبِّ سَلْوَةً، وَوَٱللَّهِ، مَا حَدَّثْتُ نَفْسِيَ بِٱلصَّبْرِ[(٤)]
٢ ـ وَإِنَّكَ، فِي عَيْنِي، لأَبْهَى مِنَ ٱلْغِنَى، وَإِنَّكَ، فِي قَلْبِي، لأَحْلَى مِنَ ٱلنَّصْرِ
٣ ـ فَيَا حَكَمِي ٱلْمَأْمُولَ، جُرْتَ مَعَ ٱلْهَوَى! وَيَا ثِقَتِي ٱلْمَأْمُونَ، خُنْتَ مَعَ ٱلدَّهْرِ![(٥)]

- ١٧٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ سَأُثْنِي عَلَى تِلْكَ ٱلثَّنَايَا، لأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرِ[(٦)]

---

(١) العنصر: الهِمَّة، والأصل، والحَسَب.
(٢) ويروى «رياضة» مكان «بياضة».
(٣) الجُلَّنار: زهر الرّمّان. الغانيات: الحسناوات. الأُزْر: جمع الإزار، وهو الثّوب.
(٤) ويروى «في القلب» مكان «في الحبّ».
(٥) جُرْتَ: ظلمتَ.
(٦) الثَّنايا: أسنان مقدَّم الفم. خُبْر: خبرة.

٢ - وَأُنْصِفُهَا، لَا أَكْذِبُ ٱللَّهَ، أَنَّنِي وَجَدْتُ لَهَا طَعْماً، أَلَذَّ مِنَ ٱلْخَمْرِ

- ١٧٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَا طِيبَ لَيْلَةِ مِيلَادٍ، لَهَوْتُ بِهَا بِأَحْوَرٍ، سَاحِرِ ٱلْعَيْنَيْنِ، مَمْكُورِ[1]

٢ - وَٱلْجَوُّ يَنْثُرُ دُرًّا، غَيْرَ مُنْتَظِمٍ، وَٱلأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورِ[2]

٣ - وَٱلنَّرْجِسُ ٱلْغَضُّ، يَحْكِي حُسْنُ مَنْظَرِهِ صَفْرَاءَ، صَافِيَةً فِي كَأْسِ بَلُّورِ[3]

- ١٧٩ -

وَقَالَ يُعَاتِبُ غُلَامَهُ «مَنْصُوراً»:

[من الوافر]

١ - وَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ، مِنْكَ عَتْبٌ أَقُومُ بِهِ مَقَامَ ٱلاعْتِذَارِ

٢ - حَمَلْتُ جَفَاكَ، لَا جَلَداً، وَلَكِنْ صَبَرْتُ عَلَى ٱخْتِيَارِكَ وَٱضْطِرَارِي[4]

٣ - وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ! وَلَكِنْ عَلَيْكَ، لِشَقْوَتِي، وَقَعَ ٱخْتِيَارِي

- ١٨٠ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: وَٱصْطَنَعَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» غُلَامَهُ «نَجَا ٱلْكَاسَكِيَّ»؛ وَنَوَّهَ بِهِ؛ وَقَلَّدَهُ «طَرَسُوس»، وَسَائِرَ ٱلأُمُورِ وَ«ٱلثُّغورِ ٱلشَّامِيَّة». وَٱسْتَكْتَبَ لَهُ ٱلْوَزِيرَ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ

---

(١) الأحور: الذي في عينيه حَوَر، وهو شدّة سواد سواد العين، وشدّة بياض بياضها. ممكور: مخدوع.

(٢) الكافور: نبت زهره كزهر الأقحوان.

(٣) الغضّ: الطّريّ.

(٤) الجفا: البعد، وسوء المعاملة. الجَلَد: الصّبر. ويروى «هواكَ» مكان «جفاكَ».

ٱلسَّامِرِيَّ»؛ فَنَدَّ عَنْهُ؛ وَٱفْتَتَحَ «مَنَازْكِرْدَ»، وَ«خِلَاطَ»، وَ«بَرْكَرِي»، وَ«ذَاتَ ٱلْجَوْزِ»، وَ«أَرْجِيشَ»؛ وَقَتَلَ صَاحِبَهَا «أَبَا ٱلْوَرْدَيْنِ سَالِماً»؛ فَكَاتَبَهُ ٱلأَمِيرُ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»؛ فَأَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلأَمِيرُ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»؛ وَٱنْحَلَّ أَمْرُهُ حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ وَرَجَعَ لَهُ؛ وَزَادَهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ؛ فَكَتَبَ ٱلأَمِيرُ «أَبُو فِرَاس»، وَهُوَ فِي ٱلأَسْرِ:

[من الوافر]

١ ـ جَنَى جَانٍ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ حَانٍ، ... وَعَادَ، فَعُدْتَ بِٱلْكَرَمِ ٱلْغَزِيرِ

٢ ـ صَبَرْتَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ، طَوْعاً، ... إِلَيْكَ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ ٱلصَّبُورِ

٣ ـ فَإِنْ يَكُ عَذْلَةٌ فِي ٱلْجِسْمِ كَانَتْ ... فَمَا عَدَلَ ٱلضَّمِيرُ عَنِ ٱلضَّمِيرِ

٤ ـ وَمِثْلُ «أَبِي فِرَاسٍ» مَنْ تَجَافَى ... لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِثْلُ ٱلأَمِيرِ

ـ ١٨١ ـ

وَقَالَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا قَالَهُ فِي صِبَاهُ:

[من الطويل]

١ ـ بَكَيْتُ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ ٱلدَّمْعَ نَافِعِي، ... رَجَعْتُ إِلَى صَبْرٍ،أَمَرَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ،

٢ ـ وَقَدَّرْتُ أَنَّ ٱلصَّبْرَ، بَعْدَ فِرَاقِهِمْ، ... يُسَاعِدُنِي، وَقْتاً، فَعُزِّيتُ عَنْ صَبْرِي

فَٱتَّصَلَ هَذَانِ ٱلْبَيْتَانِ «بِأَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا: [يَاَبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ] فَأَجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ: «أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ»

ـ ١٨٢ ـ

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ رَاقَتْ وَرَقَّ نَسِيمُهَا، فَكَأَنَّهَا ... أَهْدَتْ إِلَيْكَ تَنَفُّسَ ٱلأَسْحَارِ

(١) الصَّبْر الثانية: نبات له شوك. وفي البيت جناس تامّ بين «صبر» و«الصَّبْر».

٢ - وَكَأَنَّهَا زَهْرُ آلرِّيَاضِ، مُفَصَّلاً بِغَرَائِبِ آلنُّوَّارِ وَآلأَنْوَارِ

- ١٨٣ -

وَقَالَ، فِي مُفَارَقَةِ أَخِيهِ آلْكَبِيرِ:

[من الكامل]

١ - مَا زَالَ مُعْتَلِجَ آلْهُمُومِ بِصَدْرِهِ ... حَتَّى أَبَاحَكَ مَا طَوَى مِنْ سِرِّهِ[١]

٢ - أَضْمَرْتُ حُبَّكَ، وَآلدُّمُوعُ تُذِيعُهُ، ... وَطَوَيْتُ وَجْدَكَ، وَآلْهَوَى فِي نَشْرِهِ[٢]

٣ - تَرِدُ آلدُّمُوعُ، لِمَا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ، ... تَتْرَى إِلَى وَجَنَاتِهِ أَوْ نَحْرِهِ[٣]

٤ - مَنْ لِي بِعَطْفَةِ ظَالِمٍ، مِنْ شَأْنِهِ ... نِسْيَانُ مُشْتَغِلِ آللِّسَانِ بِذِكْرِهِ؟

٥ - يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوِّي - مَا دَعَتْ ... وُرْقُ آلْحَمَامِ - مُؤَمِّنِي مِنْ هَجْرِهِ[٤]

٦ - مَنْ لِي بِرَدِّ آلدَّمْعِ، قَسْراً، وَآلْهَوَى ... يَغْدُو عَلَيْهِ، مُشَمِّراً، فِي نَصْرِهِ؟

٧ - أَعْيَا عَلَيَّ أَخٌ، وَثِقْتُ بِوُدِّهِ، ... وَأَمِنْتُ فِي آلْحَالاَتِ عُقْبَى غَدْرِهِ

٨ - وَخَبَرْتُ هَذَا آلدَّهْرَ خِبْرَةَ نَاقِدٍ ... حَتَّى أَنِسْتُ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ

٩ - لاَ أَشْتَرِي بَعْدَ آلتَّجَرُّبِ صَاحِباً ... إِلاَّ وَدِدْتُ بِأَنَّنِي لَمْ أَشْرِهِ

١٠ - مِنْ كُلِّ غَدَّارٍ يُقِرُّ بِذَنْبِهِ ... فَيَكُونُ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ

١١ - وَيَجِيءُ، طَوْراً، ضُرُّهُ فِي نَفْعِهِ، ... جَهْلاً، وَطَوْراً، نَفْعُهُ فِي ضُرِّهِ

١٢ - فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حِبَالَ وِدَادِهِ ... وَسَتَرْتُ مِنْهُ، مَا آسْتَطَعْتُ، بِسَتْرِهِ

١٣ - وَأَخٍ أَطَعْتُ فَمَا رَأَى لِي طَاعَتِي ... حَتَّى خَرَجْتُ، بِأَمْرِهِ، عَنْ أَمْرِهِ

١٤ - وَتَرَكْتُ حُلْوَ آلْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ ... لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ

١٥ - وَآلْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ، ... كَآلصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ

---

(١) معتلج الهموم: كثيرها.

(٢) أَضْمَرْتَ: أَخْفَيْتَ. وكذلك طويتَ. الوجد: الحبّ المكنون.

(٣) تُجِنّ: تُخفي. الوجنات: ما علا من الخَدَّين. النَّحر: موضع القلادة من العنق. تترى: تتابع.

(٤) الوُرْق: جمع الورقاء، وهي الحمامة التي يميل لونها إلى خضرة. وفي البيت إشارة إلى مفارقة أخيه له.

١٦ -أَنْفِقْ مِنَ ٱلصَّبْـرِ ٱلْجَمِيـلِ ، فَـإِنَّـهُ   لَـمْ يَخْشَ فَـقْـراً مُنْفِقٌ مِـنْ صَبْـرِهِ
١٧ -وَٱحْلَمْ وَإِنْ سَفِـهَ ٱلْجَلِيسُ، وَقُلْ لَـهُ   حُسْنَ ٱلْمَقَـالِ إِذَا أَتَـاكَ بِهُجْـرِهِ[1]
١٨ -وَأَحَـبُّ إِخْـوَانِي إِلَـيَّ أَبَشُّـهُـمْ   بِصَـدِيقِـهِ فِـي سِـرِّهِ أَوْ جَهْـرِهِ[2]
١٩ -لَا خَيْـرَ فِي بِـرِّ ٱلْفَتَى مَـا لَمْ يَكُنْ   أَصْفَى مَشَـارِب بِـرِّهِ فِي بِشْـرِهِ[3]
٢٠ -أَلْقَى ٱلْفَتَى فَـأُرِيـدُ فَـائِضَ بِشْـرِهِ   وَأُجِـلُّ أَنْ أَرْضَى بِـفَـائِضِ بِـرِّهِ[4]
٢١ -يَـا رُبَّ مُضْـطَغِنِ ٱلْفُـؤَادِ، لَقِيتُـهُ   بِـطَلَاقَـةٍ، فَسَلَلْتُ مَـا فِي صَدْرِهِ[5]



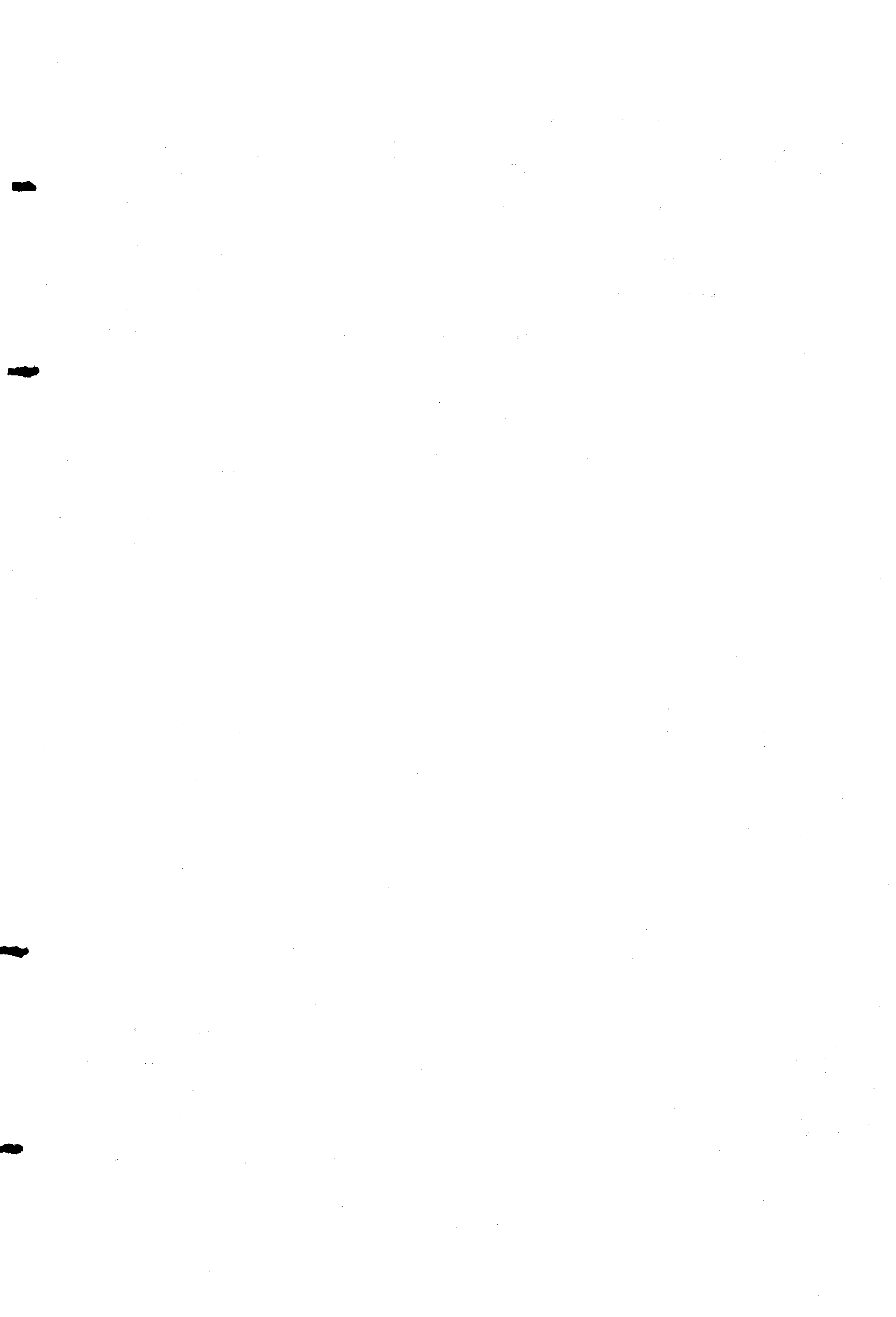
(١) الهجر: الكلام القبيح.

(٢) أبشّهم: أكثرهم بشاشة وجه.

(٣) البِشْر: البشاشة.

(٤) البِرّ: العطاء.

(٥) مضطغن: حاقد. سلَلَت: أخرجت. وفي البيت حكمة رائعة.



قافية الزّاي

- ١٨٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بِنَفْسِي ٱلَّتِي أَخْفَتْ، مَخَافَةَ أَهْلِهَا، وَدَاعِي، وَأَبْدَتْ، حِينَ أَبْدَتْ، لَنَا رَمْزا!

٢ - فَلَمْ أَرَ مَقْتُولَيْنِ، مِثْلِي وَمِثْلَهَا، أَذِلَّا، وَإِنْ كَانَا، لَعَمْرُ ٱلْهَوَى، عِزَّا

- ١٨٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

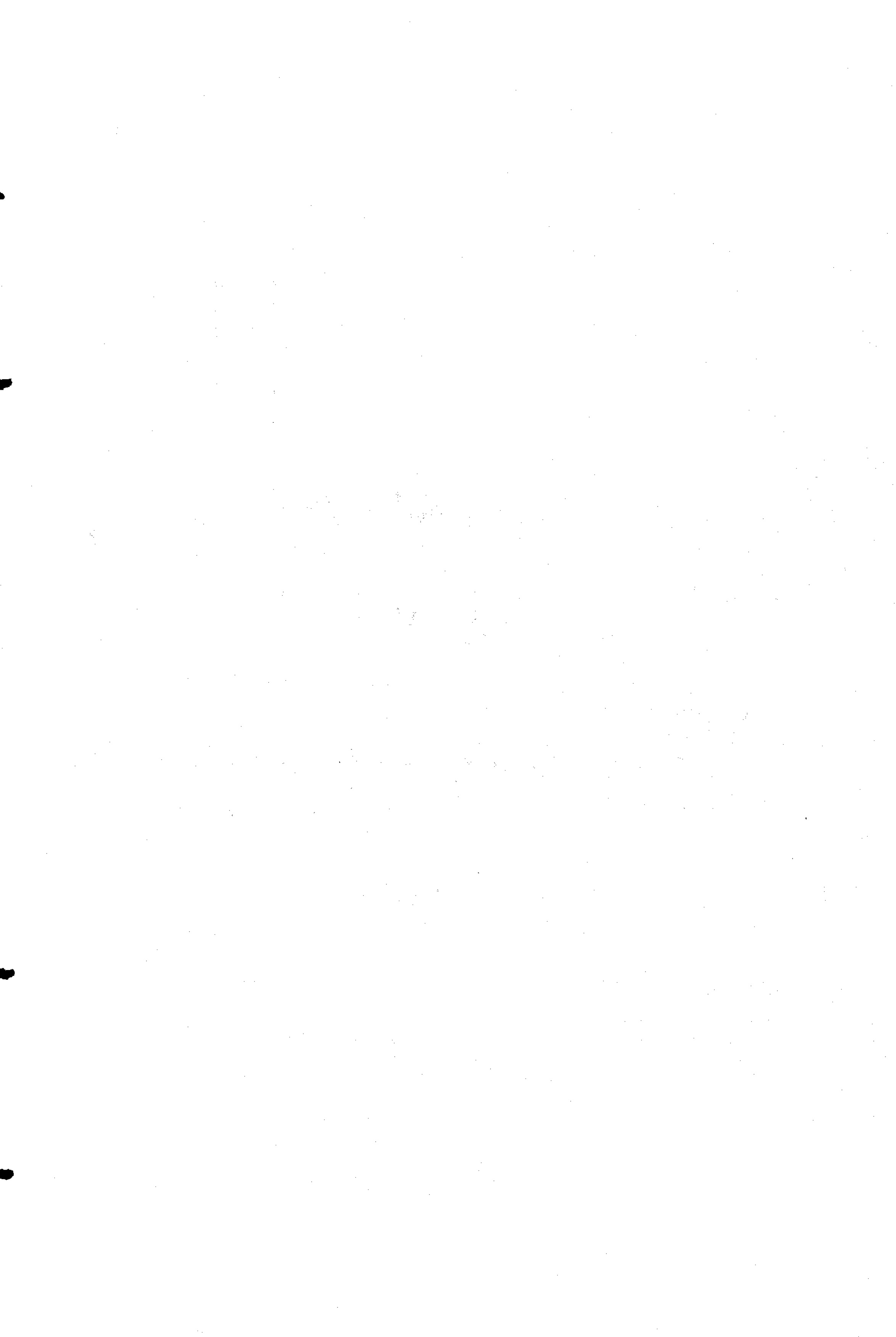
١ - تَجْفُو وَأَمْنَحُكَ ٱلصُّدُودَ لِتَرْعَوِي فَتُقِيمُ أَنْتَ عَلَى ٱلصُّدُودِ فَأَعْجَزُ[1]

٢ - وَأَصُدُّ عَنْكَ، إِذَا صَدَدْتَ، تَعَزُّزاً، وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ عَاجِزٌ يَتَعَزَّزُ![2]

---

(١) الصُّدود: الإعراض، والجفاء.

(٢) تعزُّزاً: تكرُّماً. وتعزُّز: صار عزيزاً مُكرَّماً.



قافية السين

- ١٨٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ بِلَادِ ٱلرُّومِ:

[من الطويل]

١ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَبِيتَ وَبَيْنَنَا ... خَلِيجَانِ وَ«ٱلدَّرْبُ» ٱلْأَشَمُّ وَ«آلِسُ»[1]

٢ - وَلَا أَنَّنِي أَسْتَصْحِبُ ٱلصَّبْرَ سَاعَةً ... وَلِي عَنْكَ مَنَّاعٌ وَدُونَكَ حَابِسُ[2]

٣ - يُنَافِسُنِي فِيكَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ ... وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ

٤ - شَرَيْتُكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا ٱلدَّهْرُ بَاخِسُ[3]

٥ - وَمَلَّكْتُكَ ٱلنَّفْسَ ٱلنَّفِيسَةَ طَائِعاً؛ ... وَتُبْذَلُ لِلْمَوْلَى ٱلنُّفُوسُ ٱلنَّفَائِسُ[4]

---

(١) الدَّرب: اسم مكان. آلِس: اسم نهر. ويروى «الأصَمّ» مكان «الأشَمّ». والأشمّ: المرتفع.

(٢) أي بيني وبينك حواجز وموانع.

(٣) الباخس: الناقص، الظالم.

(٤) النفائس: جمع النفيسة، وهي كلّ شيء ثمين. ويروى «الكريمة» مكان «النفيسة».

٦ - تَشَـوَّقَنِي ٱلأَهْـلُ ٱلْكِـرَامُ وَأَوْحَشَتْ مَـوَاكِبُ بَعْـدِي عِنْـدَهُمْ وَمَجَـالِسُ
٧ - وَرُبَّـتمـا زَانَ ٱلأَمَـاجِـدَ مَـاجِـدٌ وَرُبَّتَمَـا زَانَ ٱلْفَـوَارِسَ فَـارِسُ![1]
٨ - رَفَعْتُ عَلَى ٱلْحُسَّادِ نَفْسِي ؛ وَهَلْ هُمُ وَمَـا جَمَعُوا لَـوْ شِئْتُ إِلَّا فَرَائِسُ؟
٩ - أَيُـدْرِكُ مَـا أَدْرَكْـتُ إِلَّا ٱبْنُ هِـمَّـةٍ يُمَـارِسُ فِي كَسْبِ ٱلْعُلَا مَـا أُمَارِسُ؟
١٠ -يَضِيـقُ مَكَـانِي عَنْ سِـوَايَ لأَنَّـنِي عَلَى قِمَّةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُـؤَثَّلِ جَـانِسُ[2]
١١ -سَبَقْتُ وَقَـوْمِي بِـٱلْمَكَـارِمِ وَٱلْعُلَا وَإِنْ زَعَمَتْ مِنْ آخَـرِينَ ٱلْمَعَـاطِسُ

- ١٨٧ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - سَقَى ثَـرَى «حَلَبٍ» مَا دُمْتَ سَـاكِنَهَا يَـا بَـدْرُ، غَيْثَـانِ مُنهَـلٌّ وَمُنْبَجِسُ[3]
٢ - أَسِيـرُ عَنْهَـا وَقَلْبِي فِي ٱلْمُقَـامِ بِهَـا كَأَنَّ مُهْرِي لِثِقْلِ ٱلسَّيْـرِ مُحْتَبِسُ[4]
٣ - هَـذَا وَلَوْلَا ٱلَّـذِي فِي قَلْبِ صَـاحِبِـهِ مِنَ ٱلْبَلَابِـلِ لَمْ يَقْلَقْ بِـهِ فَـرَسُ[5]
٤ - كَـأَنَّمَـا ٱلأَرْضُ وَٱلْبُلْدَانُ مُـوحِشَـةٌ وَرَبْعُهَـا دُونَهُنَّ ٱلْعَـامِـرُ ٱلأَنِسُ[6]
٥ - مِثْـلُ ٱلْحَصَـاةِ ٱلَّتِي يُـرْمَى بِهَـا أَبَـداً إِلَى ٱلسَّـمَـاءِ فَتَـرْقَـى ثُمَّ تَـنْعَـكِسُ



(١) الأماجد: جمع الأمجد، وهو ذو المجد.
(٢) المؤثَّل: المُتَأَصِّل.
(٣) الغيثان: مثنّى غيث، وهو المطر. منهَلّ: متساقط. منبجس: متفجِّر.
(٤) المهر: ولد الفرس.
(٥) البلابل: جمع البلبال، وهو الهَمّ.
(٦) ربعها: منزلها.

- ١٨٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - جَاءَتْ بِمَعْسُولَةٍ، مِنْ جِنْسِ قَامَتِها   لِيناً، وَفي وَسْطِهَا مِنْ خَدِّها قَبَسُ[١]
٢ - حَتَّى إِذَا قَرُبَتْ مِنْ ذَيْلِ طَالِبِهَا   أَصْغَى إِلَى سِرِّها، وَٱلرَّأْسُ مُنْتَكِسُ[٢]
٣ - فَنَمَّ بَيْنَهُمَا مَا كَانَ مُنْكَتِماً   مَا نَمَّهُ ٱلنَّفْسُ، لَكِنْ نَمَّهُ ٱلنَّفَسُ[٣]

- ١٨٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - بِمَحْنِيَةِ ٱلنَّقَا أَوْ بِٱلدَّهَاسِ   ذَكَرْتُ ٱلْعَهْدَ مِنْ ظَبْيِ ٱلْكِنَاسِ[٤]
٢ - وَرَاجَعْتُ ٱلصِّبَا فِي حُبِّ رِيمٍ   رَخِيمِ ٱلدَّلِّ، فَظِّ ٱلْقَلْبِ، قَاسِي[٥]
٣ - بِعَوْنِ ٱللَّهِ مَا يَلْقَى فُؤَادِي   مِنَ ٱلْبُرَحَاءِ فِيهِ وَمَا أُقَاسِي[٦]
٤ - سَهِرْتُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ أَحْظَ يَوْماً   بِهِ، وَهَجَرْتُ نَدْمَانِي وَكَاسِي[٧]
٥ - وَأَنْسَانِي نُعَاسِي فِيهِ حَتَّى   ظَنَنْتُ بِأَنَّ تَسْهَادِي نُعَاسِي[٨]

---

(١) المعسولة: الطّيِّبة كالعسل.
(٢) منتكِس: مُطأطأ.
(٣) نمَّ: ظهر. مُنكَتِم: مُسْتَتِر.
(٤) النَّقا: ما استدار من الرّمل. الدَّهاس: المكان السهل اللَّيِّن الذي ليس برمل ولا تراب. الكِناس: بيت الظبي.
(٥) الصِّبا: الشَّوق والصَّبابة. الرِّيم: الغزال. رخيم: ليِّن، سهل.
(٦) البُرحاء: الشِّدَّة.
(٧) النَّدمان: الذي يشارك في شرب الخمر.
(٨) التَّسهاد: الأَرَق.

٦ - لَئِنْ أُنْسِيتَنِي وَنَقَضْتَ عَهْدِي ... لَمَا أَنَا مُنْقِضٌ غَيْرَ ٱلتَّنَاسِي

٧ - وَطَيْفٍ زَارَنِي وَهْناً وَحَيَّا ... فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى عَيْنِي وَرَاسِي[1]

٨ - يُصَارِمُنِي نَهَاراً وَهْوَ لَيْلاً ... يُوَاصِلُنِي مُوَاصَلَةَ ٱخْتِلَاسِ[2]

٩ - فَيُطْعِمُنِي وَيُؤْنِسُنِي هَوَاهُ ... فَأَهْلِكُ بَيْنَ أَطْمَاعٍ وَيَاسِ[3]

١٠ - أَخِي، يَاٱبْنَ ٱلْكِرَامِ «أَبَا زُهَيْرٍ»، ... دُعَاءَ فَتًى لِعَهْدِكَ غَيْرِ نَاسِي

١١ - أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلأُلَى شَادُوا ٱلْمَعَالِي، ... وَأَرْسُوا ٱلنَّاسَ بِٱلشَّرَفِ ٱلرِّيَاسِي؟

١٢ - تَذِلُّ لِعَزْمِكَ ٱلأَحْدَاثُ قَسْراً ... وَتَدْعُوكَ ٱلْخُطُوبُ: بِلَا مَسَاسِ![4]

١٣ - عَلِيمٌ بِٱلأُمُورِ تَصُوغُ فِيهَا ... لَكَ ٱلأَمْرُ ٱلْمُغَيَّبُ بِٱلْقِيَاسِ

١٤ - أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي، مُذْ تَنَاءَتْ ... بِكَ ٱلأَوْطَانُ، بِٱلأَحْزَانِ كَاسِي؟[5]

- ١٩٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لَوْلَا ٱلْغَبُوقُ وَحَثُّ ٱلْكَاسِ مُصْطَبِحاً ... وَٱلْجَاشِرِيَّةُ بَيْنَ ٱلصُّبْحِ وَٱلْغَلَسِ[6]

٢ - وَمَا أُرَجِّيهِ مِنْ وَصْلِ ٱلْحِسَانِ بِهِ ... لَمَا شَكَا هَزَّ أَطْرَافِ ٱلْقَنَا فَرَسِي[7]

٣ - مَا كُنْتُ أَبْذُلُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَلَا ... أَلْقَى ٱلْكَمِيَّ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلِسِ[8]

---

(١) الطّيف: الخيال. وهناً: نحو منتصف الليل.

(٢) يصارمني: يبادلني الصَّرم، أي القطيعة. يواصلني: ضدّ يُصَارمني، أي يبادلني الوصال (الحبّ). اختلاس: سرقة.

(٣) ياس: يأس، وقد حُذفت الهمزة تخفيفاً.

(٤) الخطوب: المصائب. بلا مساس: أي لا يمسّك من شرّها شيء.

(٥) تناءت: ابتعدت. الكاسي هنا: المُكْتَسِي.

(٦) الغبوق: شراب المساء. الجاشريّة: شرب يكون مع الصّبح، أو لا يكون إلّا من ألبان الإبل. الغَلَس: ظلمة آخر اللّيل.

(٧) القنا: الرِّماح.

(٨) الكميّ: الشجاع، اللابس السِّلاح. اختلس الشّيء: استلبه في سرعة ومخادعة.

- ١٩١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لِمَنْ أُعَاتِبُ؟ مَا لِي؟ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ ... قَدْ صَرَّحَ ٱلدَّهْرُ لِي بِٱلْمَنْعِ وَٱلْيَاسِ (١)

٢ - أَبْغِي ٱلْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ لَهُ ... كَأَنَّنِي جَاهِلٌ بِٱلدَّهْرِ وَٱلنَّاسِ!

- ١٩٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ طُعِنَ فِي وَجْهِهِ:

[من الكامل]

١ - لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ ٱلسِّنَانِ بِخَدِّهِ ... ظَلَّتْ تُقَابِلُهُ بِوَجْهٍ عَابِسِ! (٢)

٢ - خَلَفَ ٱلسِّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا، ... بِئْسَ ٱلْخِلَافَةُ لِلْمُحِبِّ ٱلْبَائِسِ! (٣)

٣ - إِنِّي لَيُعْجِبُنِي، إِذَا ٱشْتَجَرَ ٱلْقَنَا، ... أَثَرُ ٱلسِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ ٱلْفَارِسِ! (٤)

- ١٩٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَصَابَتْ خَدَّهُ طَعْنَةٌ وَبَقِيَ أَثَرُهَا:

[من الكامل]

١ - مَا أَنْسَ قَوْلَتَهُنَّ، يَوْمَ لَقِينَنِي: ... «أَزْرَى ٱلسِّنَانُ بِوَجْهِ هَذَا ٱلْبَائِسِ!» (٥)

٢ - قَالَتْ لَهُنَّ، وَأَنْكَرَتْ مَا قُلْنَهُ: ... «أَجَمِيعُكُنَّ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟»

---

(١) الياس: اليأس، وقد حُذِفت الهمزة تخفيفاً.

(٢) السِّنان: نَصْل الرُّمح.

(٣) لَثْمها: تقبيلها.

(٤) القنا: الرِّماح. واشتجاره: تقارعه في القتال.

(٥) أَزْرى: وضَع من قيمته.

٣ - إنّي لَيُعْجِبُنِي، إذَا عَايَنْتُهُ، أَثَرُ ٱلسِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ ٱلْفَارِسِ[(١)]

٤ - حُسْنُ ٱلثَّنَاءِ بِقُبْحِ مَا فَعَلَ ٱلْقَنَا بِجَمَالِ وَجْهٍ، نِعْمَ ثَوْبُ اللاَّبِسِ»![(٢)]

- ١٩٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - ٱلْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ لاَ تَنْقَضِي، حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ[(٣)]

٢ - فِمُؤَجَّلٌ يَلْقَى ٱلرَّدَى فِي أَهْلِهِ، وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى ٱلرَّدَى فِي نَفْسِهِ[(٤)]

- ١٩٥ -

وَقَالَ أَيْضاً: (*)

[من البسيط]

١ - لاَ عَيْبَ لِلطِّرْفِ إنْ زَلَّتْ قَوَائِمُهُ وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِنْ عَائِبٍ دَنَسُ[(٥)]

٢ - حَمَلْتَ بَأْساً، وَجُوداً فَوْقَهُ، وَنَدًى وَلَيْسَ يَقْوَى، لِهَذَا كُلِّهِ، ٱلْفَرَسُ![(٦)]

٣ - قَالُوا: فُصِدْتَ فَمَا خَلْقٌ بِهِ حَرَكٌ خَوْفاً عَلَيْكَ، وَلاَ نَفْسٌ لَهَا نَفَسُ![(٧)]

٤ - كَفُّ ٱلطَّبِيبِ دَعَا كَفًّا يُقَبِّلُهَا وَيُطْلَبُ ٱلْغَيْثُ مِنْهَا حَيْثُ يَحْتَبِسُ

(عن التاريخ الكبير لابن عساكر الجزء الثالث ص٤٤٢)

---

(١) عاين: رأى بعينه.

(٢) القنا: الرِّماح.

(٣) الرمس: القبر.

(٤) الرَّدى: الموت.

(٥) الطِّرْف: الكريم من الفتْيان. العائب: الذي يعيب.

(٦) البأس: القوّة والشَّجاعة. النَّدى: العطاء والكرم.

(٧) فَصَدَ المريض: شَقَّ عِرْقه.

(*) الأبيات التالية ليست في رواية ابن خالويه، وهي في التاريخ الكبير لابن عساكر، ج٣، ص ٤٤٢.

قافية الشّين

- ١٩٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - حُبٌّ لِـ«أَحْمَدَ» قَدْ فَشَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلْحَشَا[1]

٢ - يَهْتَزُّ فِي حَرَكَاتِهِ، مِثْلَ ٱلْقَضِيبِ، إِذَا مَشَى

٣ - خَدَّاهُ مِنْ بَدْرِ ٱلدُّجَى، وَٱلْمُقْلَتَانِ مِنَ ٱلرَّشَا[2]

٤ - أَبْهَى ٱلْبَرِيَّةِ، أَوْ عَلَى عَيْنِ ٱلَّذِي يَهْوَى غِشَا![3]

---

(١) فَشا: انتشر. الجوانح: الضلوع.

(٢) الدُّجى: اللَّيل: المُقْلتان: العينان. الرَّشا: الرَّشأ، وهو ولد الغزالة الذي قوي ومشى مع أمِّه.

(٣) البريَّة: الناس. غِشا: غشاء، وقد حُذِفت الهمزة للضَّرورة الشِّعريَّة.

قافية الضّاد

- ١٩٧ -

وَقَالَ:

[من مخلّع البسيط]

١ - تَنَاهَضَ ٱلْقَوْمُ لِلْمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهُوضِي

٢ - تَكَلَّفُوا ٱلْمَكْرُمَاتِ، كَدًّا، تَكَلُّفَ ٱلشِّعْرِ بِٱلْعَرُوضِ[1]



(١) تكلّفوا: تحمّلوا على مشقّة. كدّاً: تعباً.

قافية العين

- ١٩٨ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا قَلْبِي، أَمَا تَخْشَعْ؟ وَيَا عِلْمِي، أَمَا تَنْفَعْ؟!

٢ - أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُرَ لِلدُّنْيَا، وَمَا تَصْنَعْ؟

٣ - أَمَا شَيَّعْتُ أَمْثَالِي إِلَى ضِيقٍ مِنَ ٱلْمَضْجَعْ؟(١)

٤ - أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَصْرَعْ؟!

٥ - أَيَا غَوْثَاهُ، يَا أَللَّهُ هَذَا ٱلْأَمْرُ مَا أَفْظَعْ!!

- ١٩٩ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «وَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، بِمَا قَرَّرَهُ مَعَ مَلِكِ ٱلرُّومِ

(١) شيَّعتَ: واكبتَ في الجنازة. المَضْجَع: مكان النوم، والمقصود هنا القبر.

مِنَ ٱلْفِدَاءِ؛ فَتَأَخَّرَتِ ٱلْأَجْوِبَةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ، يَعْتِبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْطِيءُ أَمْرَهُ؛ فَوَجَدَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَرَّعَهُ فِي كُتُبِهِ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ؛ فَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ:

[من الطويل]

١ - أَبَى غَرْبُ هَذَا ٱلدَّمْعِ إِلَّا تَسَرُّعَا ... وَمَكْنُونُ هَذَا ٱلْحُبِّ إِلَّا تَضَوُّعَا(١)

٢ - وكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَعَ ٱلْحَزْمِ وَاجِدٌ ... إِذَا شِئْتُ لِي مَمْضًى وَإِنْ شِئْتُ مَرْجِعَا(٢)

٣ - فَلَمَّا ٱسْتَمَرَّ ٱلْحُبُّ فِي غُلَوَائِهِ ... رَعَيْتُ مَعَ ٱلْمِضْيَاعَةِ الحُبَّ مَا رَعَى(٣)

٤ - فَحُزْنِيَ حُزْنُ ٱلْهَائِمِينَ مُبَرِّحاً ... وَسِرِّيَ سِرُّ ٱلْعَاشِقِينَ مُضَيَّعَا(٤)

٥ - خَلِيلَيَّ، لِمْ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً، ... أَأَبْدَلْتُمَا بِٱلْأَجْرَعِ ٱلْفَرْدِ أَجْرَعَا؟(٥)

٦ - عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ جُفُونُهُ، ... غَوَارِبُ دَمْعٍ، يَشْمَلُ ٱلْحَيَّ أَجْمَعَا!(٦)

٧ - وَهَبْتُ شَبَابِي، وَٱلشَّبَابُ مَضِنَّةٌ، ... لِأَبْلَجَ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي، أَرْوَعَا!(٧)

٨ - أَبِيتُ، مُعَنًّى، مِنْ مَخَافَةِ عَتْبِهِ، ... وَأُصْبِحُ، مَحْزُوناً، وَأُمْسِي، مُرَوَّعَا!(٨)

٩ - فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ ٱلشَّبِيبَةِ، كُلُّهُ، ... وَفَارَقَنِي شَرْخُ ٱلشَّبَابِ، مُوَدِّعَا،(٩)

١٠ - تَطَلَّبْتُ بَيْنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْعَتْبِ فُرْجَةً ... فَحَاوَلْتُ أَمْراً، لَا يُرَامُ، مُمَنَّعَا

١١ - فَلَوْ أَنَّ أَسْرِي بَيْنَ عَيْشٍ بِعِمْتُهُ ... حَمَلْتُ لِذَاكَ ٱلشَّهْدِ ذَا ٱلسُّمِّ مُنْقَعَا(١٠)

١٢ - وَلَكِنْ أَصَابَ ٱلْجُرْحُ جِسْماً مُجَرَّحاً ... وَصَادَفَ هَذَا ٱلصَّدْعُ قَلْباً مُصَدَّعَا(١١)

---

(١) غَرْب: سيلان. مكنون: مستور. تضوّع: هنا انتشار.
(٢) ويروى «الصَّبر» مكان «الحزم».
(٣) ويروى «الغِرّ» مكان «الحبّ». غُلَوائه: شدّته. المضياعة: الكثيرة الإضاعة للأشياء.
(٤) مبرِّح: شديد، معذِّب.
(٥) الأجرع: الرملة المستوية.
(٦) غوارب الدمع: سيلانه.
(٧) الأبلج: المُضيء، المشرِق الوجه.
(٨) معنّى: معذَّب.
(٩) ويروى «فودّعا» مكان «مُودِّعا».
(١٠) الشّهد: العسل. مُنْقع: منقوع.
(١١) الصَّدْع: الشّق.

١٣ ـوَصِرْتُ إذَا مَا رُمْتُ فِي ٱلْخَيْرِ لَـذَّةً تَـتَبَّـعْتُـهَـا بَيْـنَ ٱلْهُـمُـومِ ، تَتَبُّـعَـا

١٤ ـوَهَـأَنَـا قَـدْ حَلَّى ٱلـزَّمَـانُ مَفَـارِقِي ، وَتَـوَّجَنِي بِـٱلشَّيْبِ تَـاجـاً مُـرَصَّعَـا

١٥ ـفَلَوْ أَنَّنِي مُـكِّنْـتُ مِـمَّـا أُرِيـدُهُ مِنَ ٱلْعَيْشِ ، يَوْماً، لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعَا!

١٦ ـأَمَـا لَـيْلَةٌ تَـمْضِـي وَلاَ بَعْضُ لَـيْلَةٍ! أُسَـرُّ بِهَـا هَـذَا ٱلْفُـؤَادَ ٱلْمُفَجَّعَـا؟![1]

١٧ ـأَمَـا صَـاحِبٌ فَـرْدٌ يَـدُومُ وَفَـاؤُهُ! فَيُصْفِي لِمَنْ أَصْفَى، وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى؟

١٨ ـأَفِـي كُـلِّ دَارٍ لِـي صَـدِيـقٌ أَوَدُّهُ إذَا مَـا تَفَـرَّقْنَـا حَفِـظْتُ وَضَيَّعَـا؟

١٩ ـأَقَمْتُ بِأَرْضِ ٱلرُّومِ ، عَامَيْنِ، لاَ أَرَى مِنَ ٱلنَّـاسِ مَحْـزُونـاً وَلاَ مُتَصَنِّعَـا

٢٠ ـإذَا خِفْتُ مِنْ أَخْـوَالِيَ ٱلـرُّومِ خُـطَّةً تَخَـوَّفْتُ مِنْ أَعْمَـامِي ٱلْعُـرْبِ أَرْبَعَـا

٢١ ـوَإِنْ أَوْجَعَتْنِي مِـنْ أَعَـادِيَّ شِيمَـةٌ لَقِيتُ مِنَ ٱلأَحْبَـابِ أَدْهَى وَأَوْجَعَا[2]

٢٢ ـوَلَـوْ قَـدْ رَجَـوْتُ ٱللَّهَ لاَ شَيْءَ غَيْـرَهُ رَجَـعْتُ إلَـى أَعْلَى وَأَمَّـلْتُ أَوْسَـعَـا

٢٣ ـلَقَدْ قَنِعُوا بَعْـدِي مِنَ ٱلْقَطْرِ بِـٱلنَّدَى؛ وَمَنْ لَمْ يَجِـدْ إلاَّ ٱلْقُنُـوعَ تَقَنَّعَـا[3]

٢٤ ـوَمَـا مَـرَّ إنْسَـانٌ فَـأَخْلَفَ مِثْلَهُ؛ وَلَكِنْ يُـزَجِّي ٱلنَّاسُ أَمْـراً مُـوَقَّعَـا[4]

٢٥ ـتَنَكَّـرَ «سَيْفُ ٱلـدِّينِ» لَمَّـا عَتَبْتُـهُ، وَعَرَّضَ بِي، تَحْتَ ٱلْكَلاَمِ ، وَقَرَّعَا[5]

٢٦ ـفَقُـولاَ لَـهُ: مِنْ أَصْـدَقِ ٱلْـوُدِّ أَنَّنِي جَعَلْتُكَ مِمَّا رَابَنِي، ٱلدَّهْـرَ مَفْزَعَا[6]

٢٧ ـوَلَـوْ أَنَّنِي أَكْـنَنْتُـهُ فِي جَـوَانِـحِي لأَوْرَقَ مَـا بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَفَـرَّعَـا[7]

٢٨ ـفَلاَ تَغْتَرِرْ بِٱلنَّاسِ ، مَـا كُلُّ مَنْ تَـرَى أَخُوكَ إذَا أَوْضَعْتَ فِي ٱلأَمْرِ أَوْضَعَا![8]

٢٩ ـوَلاَ تَـتَقَـلَّدْ مَـا يَـرُوعُـكَ حَـلْيُـهُ تَقَلَّدْ، إذَا حَارَبْتَ، مَا كَانَ أَقْطَعَا![9]

---

(١) المُفجَّع: الذي أصابته الفاجعات، وهي المصائب.

(٢) شيمة: خُلُق. أدْهَى: أعظم.

(٣) القَطْر: المطر. النَّدى: بخار الماء المتكاثف الذي يسقط ليلاً. تقَنَّع: أقنع نفسه.

(٤) يزجِّي: يدفع برفق.

(٥) قرَّع: أسمع كلاماً قاسياً.

(٦) رابني: أفزعني.

(٧) أكْنَنْتُه: أسْرَرته: الجوانح: الضّلوع. ومعنى العجُز: لنما وترعرع.

(٨) أوْضَع: أسرع، وأوضعه: أطلعه على أمره.

(٩) يروعُك: يُخيفُك. الأقطع: المقطوع اليد.

٣٠ـوَلَا تَقْبَلَنَّ ٱلْقَوْلَ مِنْ كُلِّ قَائِلٍ ! سَأُرْضِيكَ مَرْأًى لَسْتُ أُرْضِيكَ مَسْمَعَا
٣١ـفَلِلَّهِ إِحْسَانٌ عَلَيَّ وَنِعْمَةٌ؛ وَلِلَّهِ صُنْعٌ قَدْ كَفَانِي ٱلتَّصَنُّعَا
٣٢ـأَرَانِي طَرِيقَ ٱلْمَكْرُمَاتِ، كَمَا رَأَى، «عَلِيٌّ»، وَأَسْمَانِي عَلَى كُلِّ مَنْ سَعَى
٣٣ـفَإِنَّ يَكُ بُطْءٌ مَرَّةً فَلَطَالَمَا تَعَجَّلَ، نَحْوِي، بِٱلْجَمِيلِ وَأَسْرَعَا
٣٤ـوَإِنْ يَحْفُ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ فَإِنَّنِي لَأَشْكُرُهُ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي كَانَ أَوْدَعَا
٣٥ـوَإِنْ يَسْتَجِدَّ ٱلنَّاسَ بَعْدِي فَلَمْ يَزَلْ بِذَاكَ ٱلْبَدِيلِ، ٱلْمُسْتَجَدِّ، مُمَتَّعَا!

- ٢٠٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - وَمَا تَعَرَّضَ لِي يَأْسٌ سَلَوْتُ بِهِ إِلَّا تَجَدَّدَ لِي فِي إِثْرِهِ طَمَعُ[١]
٢ - وَلَا تَنَاهَيْتُ فِي شَكْوَى مَحَبَّتِهِ إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدَعُ
٣ - لَا أَحْمِلُ ٱلْهَجْرَ مِنْهُ وَٱلْغَرَامَ بِهِ «مَا كَلَّفَ ٱللَّهُ نَفْساً فَوْقَ مَا تَسَعُ»[٢]

- ٢٠١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ ٱلَّذِي يَقْضِي بِهِ ٱللَّهُ ٱمْتِنَاعُ
٢ - ذُدْتُ ٱلْأُسُودَ عَنِ ٱلْفَرَا ئِسِ، ثُمَّ تَفْرِسُنِي ٱلضِّبَاعُ[٣]

---

(١) سلوت: نسيت.

(٢) في البيت إشارة إلى الآية القرآنية ﴿لا يكلّف اللّهُ نَفْساً إلاَّ وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(٣) الفرائس: جمع الفريسة، وهي ما تقنصه الحيوانات.

- ٢٠٢ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْفَضْلِ»، وَقَدْ سَارَ «أَبُو تَغْلِبَ بْنُ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» إِلَى أَخِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، إِلَى «ٱلرَّقةِ» فَبَعَثَ إِلَيْهِ:

[من السريع]

١ - ٱلْمَجْدُ «بِٱلرَّقَّةِ» مَجْمُوعُ ... وَٱلْفَضْلُ مَرْئِيٌّ وَمَسْمُوعُ[1]

٢ - إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمِ ٱلنَّدَى ... يَدَاهُ لِلْجُودِ يَنَابِيعُ[2]

٣ - وَكُلَّ مَبْذُولِ ٱلْقِرَى، بَيْتُهُ، ... عَلَى عُلاَ ٱلْعَلْيَاءِ، مَرْفُوعُ[3]

٤ - لَكِنْ أَتَانِي خَبَرٌ رَائِعُ ... يَضِيقُ عَنْهُ ٱلسَّمْعُ وَٱلرُّوعُ

٥ - أَنَّ بَنِي عَمِّي - وَحَاشَاهُمُ - ... شَعْبُهُمْ بِٱلْخُلْفِ مَصْدُوعُ[4]

٦ - مَا لِعَصَا قَوْمِيَ قَدْ شَقَّهَا ... تَفَارُطُ مِنْهُمْ وَتَضْيِيعُ؟

٧ - بَنِي أَبِي، فَرَّقَ مَا بَيْنَكُمْ ... وَاشٍ، عَلَى ٱلشَّحْنَاءِ مَطْبُوعُ![5]

٨ - عُودُوا إِلَى أَحْسَنَ مَا كُنْتُمُ؛ ... فَأَنْتُمُ ٱلْغُرُّ ٱلْمَرَابِيعُ![6]

٩ - لاَ يَكْمُلُ ٱلسُّؤْدَدُ فِي مَاجِدٍ، ... لَيْسَ لَهُ عَوْدٌ وَمَرْجُوعُ![7]

١٠ - أَنَبْذُلُ ٱلْوُدَّ لأَعْدَائِنَا، ... وَهُوَ عَنِ ٱلإِخْوَةِ مَمْنُوعُ؟!

١١ - أَوْ نَصِلُ ٱلأَبْعَدَ مِنْ قَوْمِنَا، ... وَٱلنَّسَبُ ٱلأَقْرَبُ مَقْطُوعُ؟!

١٢ - لاَ يَثْبُتُ ٱلْعِزُّ عَلَى فُرْقَةٍ، ... غَيْرُكَ بِٱلْبَاطِلِ مَخْدُوعُ!

---

(١) الرَّقّة: اسم مكان في سوريّا.

(٢) النَّدى: العطاء.

(٣) ويروى «مرفوع» مكان «مبذول».القِرى: الضِّيافة.

(٤) مصروع: ممَّزق، كناية عن التفرّق.

(٥) الشَّحناء: البغضاء.

(٦) الغُرّ: جمع الأغرّ، وهو الكريم الفِعال الواضحها. المرابيع: جمع المرباع، وهو الوسيط القامة المعتدلها، والمكان الذي ينبت نباته في أوّل الربيع، كناية عن كرمهم.

(٧) الماجد: ذو المجد. السُّؤدد: المجد.

- ٢٠٣ -

وَقَالَ، أَيْضاً:

[من الطويل]

١ - هِيَ ٱلدَّارُ مِنْ «سَلْمَى» وَهَاتِي ٱلْمَرَابعُ! فَحَتَّى مَتَى يَا عَيْنُ، دَمْعُك هَامِعُ؟![1]

٢ - أَلَمْ يَنْهَكِ ٱلشَّيْبُ ٱلَّذِي حَلَّ نَازِلاً؟ وَفِي ٱلشَّيْبِ بَعْدَ ٱلْجَهْلِ لِلْمَرْءِ رَادِعُ!

٣ - لَئِنْ وَصَلَتْ «سَلْمَى» حِبَالَ مَوَدَّتِي فَإِنَّ وَشِيكَ ٱلْبَيْنِ، لاَ شَكَّ، قَاطِعُ[2]

٤ - وَإِنْ حَجَبَتْ عَنَّا ٱلنَّوَى «أُمَّ مَالِكٍ» لَقَدْ سَاعَدَتْهَا كِلَّةٌ وَبَرَاقِعُ![3]

٥ - وَإِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى طِيبِ رِيقِهَا لَقَدْ رَوِيَتْ بِٱلدَّمْعِ مِنِّي ٱلْمَدَامِعُ

٦ - وَإِنْ أَفَلَتْ تِلْكَ ٱلْبُدُورُ، عَشِيَّةً، فَإِنَّ نُحُوسِي بِٱلْفِرَاقِ طَوَالِعُ

٧ - ولَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ، غَدِيَّةً، أَشَارَتْ إِلَيْنَا أَعْيُنٌ وَأَصَابِعُ

٨ - وَقَالَتْ: أَتَنْسَى ٱلْعَهْدَ بِٱلْجِزْعِ وَٱللِّوَى وَمَا ضَمَّهُ مِنَّا ٱلنَّقَا وَٱلأَجَارِعُ؟[4]

٩ - وَأَجْرَتْ دُمُوعاً مِنْ جُفُونٍ لِحَاظُهَا شِفَارٌ، عَلَى قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ، قَوَاطِعُ[5]

١٠ - فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلاً! فَمَا ٱلدَّمْعُ رَائِعِي، وَمَا هُوَ لِلْقَرْمِ ٱلْمُصَمِّمِ رَائِعُ![6]

١١ - لَئِنْ لَمْ أُخَلِّ ٱلْعِيسَ، وَهْيَ لَوَاغِبٌ، حَدَابِيرَ، مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى، وَظَوَالِعُ،[7]

١٢ - فَمَا أَنَا مِنْ «حَمْدَانَ» فِي ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي لَهُ مَنْزِلٌ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ طَالِعُ[8]

---

(١) هامع: سائل.

(٢) البَيْن: الفراق.

(٣) النَّوى: البعد. الكِلَّة: السِّتْرة. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تضعه المرأة على وجهها.

(٤) الجزع واللِّوى والأجارع: أسماء مواضع. النَّقا: ما استدار من الرمل.

(٥) لحاظها: عيونها. شفار: رماح.

(٦) رائعي: مخيفي. القَرْم: السَّيِّد العظيم.

(٧) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شُقرة، أو سواد خفيف. لواغب: متعَبَة. الحدابير: جمع الحدبار، وهي الناقة الضَّامرة. السُّرى: السَّير في اللَّيل. ظوالع: عَرْجَاء تغمز في مشيها.

(٨) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ«الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ«الأعزل».

- ٢٠٤ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» - رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا -

[من الكامل]

١ - وَلَقَدْ أَبِيتُ، وَجُلُّ مَا أَدْعُو بِهِ، حَتَّى ٱلصَّبَاحِ ،وَقَدْ أَقَضَّ ٱلْمَضْجَعُ :(١)

٢ - لَا هُمَّ، إِنَّ أَخِي لَدَيْكَ وَدِيعَةٌ مِنِّي وليس يَضِيعُ مَا تُسْتَوْدَعُ! (٢)

- ٢٠٥ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كَانَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ لَا يَشْرَبُ ٱلنَّبِيذَ، وَلَا يَسْمَعُ ٱلْقِيَانَ، وَيَحْظُرُهُمَا عَلَى نَفْسِهِ؛ فَوَافَتْ «ظَلُومُ ٱلشَّهْرَامِيَّةُ» وَكَانَتْ إِحْدَى ٱلْمُحْسِنَاتِ -، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ «ٱبْنُ ٱلْمُنَجِّمِ» أَحَدُ ٱلْمُحْسِنِينَ -. فَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى سَمَاعِ «ظَلُومٍ» فَسَأَلْتُ ٱلأَمِيرَ أَنْ يُحْضِرَهُمَا لأَسْمَعَهُمَا مُجْتَمِعَيْنِ، فَوَعَدَنِي بِإِحْضَارِهِمَا مَجْلِسَهُ، مِنْ يَوْمِهِ؛ فَٱنْصَرَفْت، وَأَنَا غَيْرُ وَاثِقٍ، لِعِلْمِي بِضَعْفِ نِيَّتِهِ فِي مِثْلِهِ؛ وَوَجَّهْتُ إِلَى «ظَلُومٍ»؛ أَتَقَدَّمُ لَهَا بِٱسْتِعْدَادٍ، وَحَصَّلْتُ عِنْدِي «ٱبْنَ ٱلْمُنَجِّمِ» وَقُمْتُ أَنْتَظِرُ رَسُولَهُ، إِلَى أَنْ غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من السريع]

١ - مَحَلُّكَ ٱلْجَوْزَاءُ، بَلْ أَرْفَعُ، وَصَدْرُكَ ٱلدَّهْنَاءُ، بَلْ أَوْسَعُ! (٣)

٢ - وَقَلْبُكَ ٱلرَّحْبُ ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ، لِلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ، بِهِ مَوْضِعُ

٣ - رَفِّهْ بِقَرْعِ ٱلْعُودِ سَمْعاً، غَدَا قَرْعُ ٱلْعَوَالِي جُلَّ مَا يَسْمَعُ(٤)

٤ - فَجُودُكَ ٱلْغَامِرُ، مَا يَنْقَضِي، وَفَضْلُكَ ٱلْبَاهِرُ، لَا يُدْفَعُ(٥)

---

(١) المَضْجَع: الفراش وأقضّ المضجع: صَعُب النوم.

(٢) يتكلّم على فراق أخيه له، وذهابه إلى الموصل.

(٣) الجَوْزاء: برج من بروج السَّماء. الدَّهناء: الصَّحراء.

(٤) العوالي: الرماح. جُلّ: مُعظَم.

(٥) ويروى البيت:

فَفَضْلُكَ المَشْهُورُ لا يَنْقَضي وَفَخْرُكَ الذائِعُ لا يُدْفَعُ

قَالَ: فَبَلَغَتْ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ ٱلْوَزِيرَ «أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ ٱلْمُهَلَّبِيَّ»، فَأَمَرَ بِهَا، فَلُحِّنَتْ، وَغُنِّيَ بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، وَيَطْرَبُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ.

- ٢٠٦ -

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، جَوَابَ أَبْيَاتٍ لَهُ، رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا:

[من الطويل]

١ - لَئِنْ جَمَعَتْنَا، غُدْوَةً، أَرْضُ «بَالِسٍ» فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَداً لَا أُضِيعُهَا

٢ - أَحَبُّ بِلَادِ ٱللَّهِ، أَرْضٌ تَحُلُّهَا، إِلَيَّ؛ وَدَارٌ تَحْتَوِيكَ رُبُوعُهَا

٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، رِحْلَةٌ بَعْدَ رِحْلَةٍ تُجَرِّعُ نَفْسِي، حَسْرَةً، وَتَرُوعُهَا؟[١]

٤ - فَلِي، أَبَداً، قَلْبٌ كَثِيرٌ نِزَاعُهُ؛ وَلِي، أَبَداً، نَفْسٌ قَلِيلٌ نُزُوعُهَا

٥ - أَلَمْ تَرَنِي أَقْبَلْتُ أُزْجِي مِنَ ٱلْأَسَى قَلَائِصَ أَحْدُو سِرْبَهَا وَأُرِيعُهَا؟[٢]

٦ - وَلَا مَوْعِدٌ إِلَّا لِقَاكَ؛ وَإِنَّمَا تَبَارِيحُ نَفْسِي نَحْوَهُ وَوُلُوعُهَا[٣]

٧ - فَإِنْ تُدْنِنِي ٱلْأَيَّامُ مِنْكَ فَإِنَّمَا أُتِيحَ لِنَفْسِي خِصْبُهَا وَرَبِيعُهَا

٨ - وَإِنْ عَاقَ أَمْرٌ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ نُطْفَةٍ مِنَ ٱلصَّبْرِ أَعْصِي حَسْرَتِي وَأُطِيعُهَا

٩ - وَلَا زِلْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ لَابِسَ نِعْمَةٍ تَطِيبُ مَجَانِيهَا وَتَزْكُو فُرُوعُهَا[٤]

١٠ - وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْقَلْبُ قَرَّ قَرَارُهُ؛ وَمَا هِيَ إِلَّا ٱلْعَيْنُ آبَ هُجُوعُهَا[٥]

١١ - رَعَى ٱللَّهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ إِنَّهَا عَلَائِقُ حُبٍّ لَا يُرَامُ مَنِيعُهَا

١٢ - لَحَى ٱللَّهُ قَلْباً لَا يَهِيمُ صَبَابَةً إِلَيْكَ، وَعَيْناً لَا تَفِيضُ دُمُوعُهَا![٦]

---

(١) تُجرِّع: تسقي. تروعها: تُخيفها.

(٢) أُزجي: أسوق. الأسى: الحزن. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشّابّة. أحدو: أسوق. أُريعها: أخيفها.

(٣) التباريح: الشّدائد. وتباريح الشّوق: توهّجه.

(٤) المجاني: ما يُجْتَنَى. تزكو: تطيب.

(٥) آب: عاد. الهجوع: النوم.

(٦) لحا اللّه: لعن اللّهُ.

- ٢٠٧ -

وَقالَ يَصِفُ ٱلْمَاءَ وَٱلْبِرك:

[من مجزوء الكامل]

١ - أُنْظُرْ إِلَى زَهْرِ ٱلرَّبِيعِ، وَٱلْمَاءُ فِي بِرَكِ ٱلْبَدِيعِ،
٢ - وَإِذَا ٱلرِّيَاحُ جَرَتْ عَلَيْـ ـهِ فِي ٱلذَّهَابِ وَفِي ٱلرُّجُوعِ،
٣ - نَثَرَتْ عَلَى بِيضِ ٱلصَّفَا ئِحِ بَيْنَنَا حَلَقَ ٱلدُّرُوعِ

- ٢٠٨ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَتَرْقُدُ، خَالِياً مِمَّا أُلَاقِي، وَجَفْنِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ ٱلْهُجُوعِ؟![1]
٢ - وَأَضْحَكُ، دَائِماً، وَتَرَى جُفُونِي، مِرَاضاً، مِنْ مُدَاوَمَةِ ٱلدُّمُوعِ!

- ٢٠٩ -

وَقَالَ، أَيْضاً، وَأَجَادَ:

[من الرجز]

١ - وَبُقْعَةٍ، مِنْ أَحْسَنِ ٱلْبِقَاعِ،
٢ - يُبَشِّرُ ٱلرَّائِدُ فِيهَا ٱلرَّاعِي[2]
٣ - بِٱلْخِصْبِ، وَٱلْمَرْتَعِ وَٱلْوَسَاعِ،[3]

---

(١) الهجوع: النَّوم.
(٢) الرائد: الذي يستكشف مواضع الكلأ والمياه.
(٣) المرْتَع: مكان الرَّتْع (الإقامة).

٤ ـ كَـأَنَّـمَـا يَـسْـتُـرُ وَجْـهَ ٱلْـقَـاعِ
٥ ـ مِـنْ سَـائِـرِ ٱلأَلْـوَانِ وَٱلأَنْـوَاعِ
٦ ـ مَا نَسَجَ ٱلـرُّومُ «لِـذِي ٱلْكِـلَاعِ»[1]
٧ ـ مِنْ صَنْعَـةِ ٱلْخَالِقِ، لا ٱلصُّنَّـاعِ،
٨ ـ وَٱلْـمَـاءُ مُنْـحَطٌّ مِـنَ ٱلـتِّـلَاعِ،
٩ ـ كَـمَـا تُـسَـلُّ ٱلْـبِيضُ لِـلْقِـرَاعِ[2]
١٠ ـ وَغَـرَّدَ ٱلْـقُـمْـرِيُّ لِـلسَّـمَـاعِ[3]
١١ ـ وَرَقَصَ ٱلْـمَـاءُ، عَـلَى ٱلإِيْـقَـاعِ،
١٢ ـ وَنُـشِـرَ ٱلْـبَـهَـارُ فِـي ٱلْـبِـقَـاعِ[4]
١٣ ـ كَـأَنَّـهُ ٱلْـقَسْـوَرُ فِـي ٱلأَسْـبَـاعِ![5]

ـ ٢١٠ ـ

وَقَالَ، وَقَدْ أَشَارَ بِأَمْرٍ، خُولِفَ:

[من الخفيف]

١ ـ كَيْفَ أَرْجُو ٱلصَّلَاحَ مِنْ أَمْـرِ قَـوْمٍ ضَيَّعُـوا ٱلْحَـزْمَ فِيـهِ أَيَّ ضَيَـاعِ؟
٢ ـ فَمُـطَاعُ ٱلْمَقَـالِ غَيْـرُ سَـدِيـدٍ، وَسَدِيدُ ٱلْمَقَـالِ غَيْـرُ مُـطَاعِ![6]

---

(١) ذو الكلاع: يزيد بن النعمان تجمّعت عليه أزد اليمن، وكان الروم يُهادونه بالأثواب الموشّاة.
(٢) البيض: السُّيوف.
(٣) القُمْرِيّ: نوع من الحمام حَسَن الصَّوت.
(٤) البهار: الجمال.
(٥) القسور: الأسد الشّديد. الأسباع: جمع السبع، وهو الأسد.
(٦) سديد: قويم، جيِّد.

- ٢١١ -

وَقَالَ:[1]

[من الوافر]

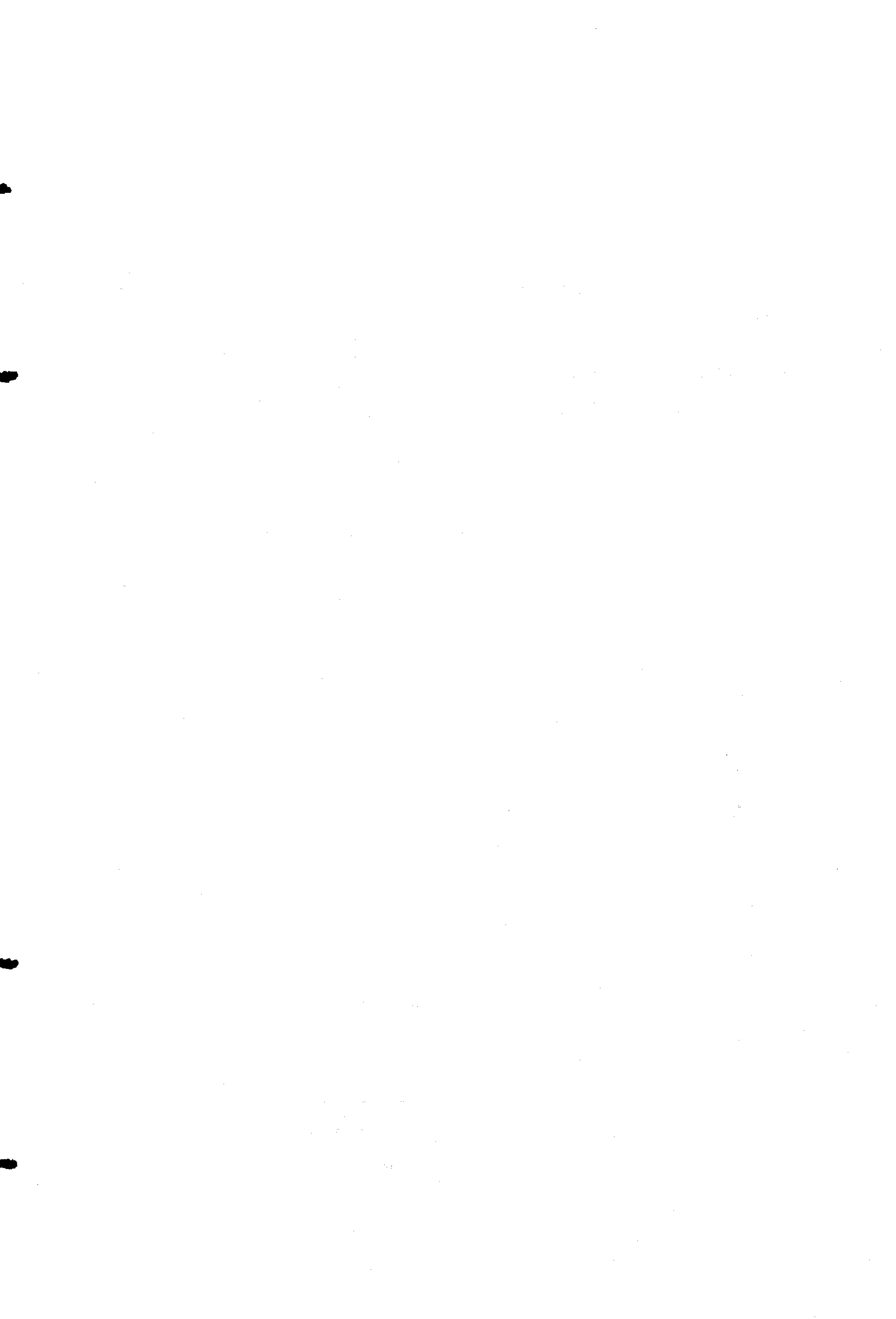
١ - رُوَيْدَكَ! لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكْ! وَلَا تُغْرِ ٱلسِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ!

٢ - وَلَا تُعِنِ ٱلْعَدُوَّ عَلَيَّ، إِنِّي يَمِينُ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ

(عن «شرح المضنون به على غير أهله» للعِزّي ص ٤٣٧)

(وفي اليتيمة ط. مصر ص٧٠ أن الهمذانيّ زوَّرهما على أبي فراس)

(١) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في «شرح المضنون به على أهله» للعِزّيّ ص ٤٣٧. وفي «اليتيمة» أنَّ الهمذاني زوَّرهما على أبي فراس.



قافية الفاء

- ٢١٢ -

وأنْشَدَ آلْقَاضِي «أبُو حُصَيْنٍ» شِعْراً، فَآسْتَحْسَنَهُ؛ وَأَنْشَدَهُ «أبُو فِرَاس» شِعْراً فَآسْتَجَادَهُ؛ فَقَالَ «أبُو فِرَاس»:

[من مجزوء الكامل]

١ - مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أغْتَرِفْ ... وبِفَضْلِ عِلْمِكَ أعْتَرِفْ[1]

٢ - أنْشَدْتَنِي؛ فَكَأَنَّمَا ... شَقَّقْتَ عَنْ دُرٍّ صَدَفْ

٣ - شِعْراً، إذَا مَا قِسْتَهُ ... بِجَمِيعِ أشْعَارِ السَّلَفْ[2]

٤ - قَصَّرْنَ، دُونَ قراهُ تَقْ ... صِيرَ آلْحُرُوفِ عَنِ الأَلِفْ

(١) أغترف: آخذ بيدي، وفي البيت جناس غير تام بين «أغترف» و «أعترف».

(٢) السَّلَف: السّابقون.

- ٢١٣ -

وقال:

[من مجزوء الكامل]

١ - إنِّـي أقـولُ بـمـا عَـلِمْـ ـتُ ولا أجـورُ، ولا أخـيـفْ[١]
٢ - أمّـا عـليُّ الـجَـعْـفَـرِيْ يُ فـإنَّـهُ الـحُـرُّ الـعَـفـيـفْ
٣ - نَـسَـبٌ شَـرِيـفٌ، زانَـهُ فـي أَهْـلِهِ خُـلُقٌ شَـرِيـفْ

- ٢١٤ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى:

[من البسيط]

١ - مَا كُنْتُ بِٱلرَّبْعِ ، قَبْلَ ٱلْيَوْمِ ، وَقَّـافَا وَلَا لِـدَارٍ، عَفَتْهَا ٱلـرِّيحُ، وَصَّـافَا[٢]
٢ - حَتَّى تَـوَلَّى ٱلْخَلِيطُ ٱلْمُسْتَقِـلُّ بِمَنْ كَـانُـوا وَكُـنَّـا أخِـلَّاءً، وَأُلّافَـا[٣]
٣ - فَمَنْ يُجِيـرُ، مُعَنَّى ٱلْقَلْبِ، مُكْتَئِبـاً؟ سَلَّتْ عَلَيْهِ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ أَسْيَافَا![٤]
٤ - مَاذَا عَلَى مَنْ جَفَا، مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ، لَـوْ أَنَّ طَيْفَ خَيَالٍ مِنْـهُ بِي طَـافَا؟
٥ - يَـا أَيُّهَا الـرَّكْبُ، حُثُّوا ٱلنَّـاجِيَاتِ بِنَـا طَـالَ ٱلتَّعَلُّلُ، إغْـذَاذاً، وإيجَـافَـا[٥]
٦ - لَيْسَ ٱلْكَـرِيمُ ٱلَّذِي يَـرْضَى بِعِيشَتِهِ، وَيَسْتَكِينُ لِـرَيْبِ ٱلدَّهْـرِ إنْ جَـافَى[٦]
٧ - إنِّي ٱمْـرُؤٌ «بِبَنِي حَمْـدَانَ» مُفْتَخِـرٌ خَيْـرُ ٱلْبَـرِيَّـةِ، أَجْـدَاداً وَأَسْـلَافَـا[٧]

---

(١) أجور: أظلم.
(٢) عفتْها الريح : محتها.
(٣) الخليط: العشير. أخِلّاء وألّاف: أصدقاء حميمون.
(٤) يُجير: يعين.
(٥) الإغذاذ: الإسراع. الإيجاف: العدْو السَّريع.
(٦) ويروى «وافى» مكان «جافى». يستكين: يُذعن، يخضع. ريب الدَّهر: مصائبه.
(٧) البريّة: الناس. أسلاف: أجواد.

٨ - إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ، مَا ضِيمَ جَارُهُمُ، وَلَا رَأَى عِنْدَهُمْ بُؤْساً، وَلَا خَافَا[١]
٩ - إنْ حَالَفَتْنَا ٱلْمَعَالِي، فهي قَدْ عَلِمَتْ، كَانَتْ لآبَائِنَا، مِنْ قَبْلُ، أحْلَافا
١٠ - مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ بِٱلصَّبْرِ، مُدَّرِعٍ مَا خَافَ قَطُّ، وَلَا وَالَى، وَلَا صَافَى
١١ - مُسْتَقْبِلاً لِوُجُوهِ ٱلْقَوْمِ، يَطْعَنُهُمْ، حَتَّى يُبِيحُوهُ أَصْلاباً، وَأَكْتَافَا[٢]
١٢ - كَأَنَّ آدَمَ أَوْصَى، قَبْلَ مِيتَتِهِ، بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ أَضْيَافَا
١٣ - إذَا بُلِيتُ بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ، مُنْصَلِتاً، فَمَا أُبَالِي أَوَالَى ٱلدَّهْرُ، أَمْ جَافَى![٣]

- ٢١٥ -

وَقَالَ، أيضاً، مُجِيباً لِـ «أبي زُهَيْرٍ»:

[من الطويل]

١ - أَيَا ظَالِماً، أَمْسَى يُعَاتِبُ مُنْصِفا! أَتُلْزِمُني ذَنْبَ ٱلْمُسِيءِ تَعَجْرُفَا؟[٤]
٢ - بَدَأْتَ بِتَنْمِيقِ ٱلْعِتَابِ، مَخَافَةَ ٱلْـ ـعِتَابِ، وَذِكْرِي بِٱلْجَفَا، خَشْيَةَ ٱلْجَفَا!
٣ - أُوَافِي، عَلَى عِلَّاتِ عَتْبِكَ، صَابِراً وَأُلْفَى، عَلَى حَالَاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِفا[٥]
٤ - وَكُنْتُ، إذَا صَافَيْتُ خِلّاً، مَنَحْتُهُ بِهِجْرَانِهِ وَصْلاً، وَمِنْ غَدْرِهِ وَفَا[٦]
٥ - فَهَيَّجَ بِي هَذَا ٱلْكِتَابُ صَبَابَةً، وَجَدَّدَ لِي هَذَا ٱلْعِتَابُ تَأَسُّفَا[٧]
٦ - فَإنْ أَدْنَتِ ٱلأَيَّامُ دَاراً بَعِيدَةً شَفَى ٱلْقَلْبَ مَظْلُومٌ مِنَ ٱلْعَتْبِ وَٱشْتَفَى!
٧ - فَإنْ كُنْتُهُ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ، تَائِباً، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَمْسَكْتُ عَنْهُ، تَأَلُّفَا![٨]

---

(١) ضِيم: ظُلِم. الخاف: الشّديد الخوف.
(٢) الأصلاب: جمع الصلب، وهو عظم الظهر من الكاهل، إلى أسفل الظهر.
(٣) نَصْل السَّيف: شفرته. والى الدَّهر: صادق وناصر.
(٤) التعجرف: التكبُّر.
(٥) أُوافي: أعطي الحق تاماً. أُلْفَى: أُوجد.
(٦) صافيتُ خلّاً: أخلصتُ له. الخِلّ: الصَّديق.
(٧) الصَّبابة: الهوى والشَّوق.
(٨) التألُّف: الاستمالة.

- ٢١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ - غُـلامٌ، فَـوْقَ مَـا أصِـفُ، كَـأَنَّ قَـوَامَـهُ أَلِـفُ[١]

٢ - إذَا مَـا مَـالَ يُـرْعِـبُـنِـي أخَـافُ عَـلَيْـهِ يَـنْـقَـصِـفُ

٣ - وَأُشـفِـقُ مِـنْ تَـأَوُّدِهِ، أخَـافُ يُـذِيـبُـهُ آلـتَّـرَفُ[٢]

٤ - سُـرُورِي عِـنْـدَهُ لُـمَـعٌ، وَدَهْـرِي، كُـلُّهُ، أَسَـفُ[٣]

٥ - وَأَمْـرِي، كُـلُّهُ، أَمَـمٌ؛ وَحُـبِّـي وَحْـدَهُ سَـرَفُ[٤]

- ٢١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَفِـتْيَـانِ صِـدْقٍ أَمَّـلُوا أنْ أَزُورَهُمْ، وَمَـا مِـنْـهُـمُ إلَّا كَـرِيـمٌ وَمُـنْـصِـفُ

٢ - فَـوَافَيْتُهُمْ، وَآللَّيْـلُ نَشْـوَانُ، زَاحِفٌ، إلَى سَائِرِ الآفَاقِ، وَآلشَّمْسُ تَطْرِفُ[٥]

- ٢١٨ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «وَعُرِضَتْ عَلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ خُيُولُهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَبَنُو عَمِّهِ

---

(١) أي: ممشوق القوام.

(٢) التأوُّد: الانثناء، والتمايل.

(٣) لُمَع: أوقات قليلة.

(٤) الأمم: النزر القليل. سَرَف: إسراف.

(٥) وافيتهم: لاقيتهم. تطرف: تغيب.

حُضُورٌ؛ فَكُلٌّ ٱخْتَارَ مِنْهَا، وَطَلَبَ حَاجَتَهُ؛ وَأَمْسَكَ الأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، وَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا فِرَاسَ، فَقَالَ»:

[من الكامل]

١ - غَيْرِي يُغَيِّرُهُ ٱلْفَعَالُ ٱلْجَافِي ... وَيَحُولُ عَن شِيَمِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْوَافِي(١)

٢ - لَا أَرْتَضِي وُدّاً، إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ ... عِنْدَ ٱلْجَفَاءِ، وَقِلَّةِ ٱلإِنْصَافِ

٣ - تَعِسَ ٱلْحَرِيصُ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ ... عِوَضاً مِنَ الإِلْحَاحِ وَٱلإِلْحَافِ(٢)

٤ - إِنَّ ٱلْغَنِيَّ هُوَ ٱلْغَنِيّ بِنَفْسِهِ ... وَلَوَ انَّهُ عَارِي ٱلْمَنَاكِبِ، حَافِ(٣)

٥ - مَا كُلُّ مَا فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ كَافِياً، ... فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلُّ شَيءٍ كَافِ(٤)

٦ - وَتَعَافُ لِي طَمَعَ ٱلْحَرِيصِ أُبُوَّتِي ... وَمُرُوءَتِي، وَفُتُوَّتِي، وَعَفَافِي(٥)

٧ - مَا كَثْرَةُ ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ بِزَائِدِي ... شَرَفاً، وَلَا عَدَدُ ٱلسَّوَامِ ٱلضَّافِي(٦)

٨ - خَيْلِي، وإِنْ قَلَّتْ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا ... بَيْنَ ٱلصَّوَارِمِ، وَٱلْقَنَا ٱلرَّعَّافِ

٩ - وَمَكَارِمِي عَدَدُ ٱلنُّجُومِ؛ وَمَنْزِلِي ... مَأْوَى ٱلْكِرَامِ، وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ

١٠ - لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً ... حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَحْلَافِي(٧)

١١ - شِيَمٌ عُرِفْتُ بِهِنَّ، مُذْ أَنَا يَافِعٌ، ... وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي(٨)

---

(١) شيَم الكريم: فعاله الحميدة.

(٢) الحريص: البخيل، الإلحاف: الإلحاح في السُّؤال والطَّلب.

(٣) المناكب: جمع المنكِب، وهو مجتمع رأس الكتف والعضُد.

(٤) البسيطة: الأرض.

(٥) تعاف: تأبى، ترفض.

(٦) السَّوام: الماشية. الضافي: الكثير. وفي هذا البيت يشير الشاعر إلى رفعته وعفَّته عن قبول ما يوزّعه سيف الدولة من خيل.

(٧) صروف الدهر: مصائبه.

(٨) شِيَم: صفات حميدة. يافع: فتيّ. أسلافي: أجدادي.

- ٢١٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ - وَمُـرْتَـدٍ بِـطُرَّةٍ، مُـسْـبَـلَةِ آلـرَّفَـارِفِ(١)

٢ - كَـأَنَّـهَـا مُـرْسَـلَةٌ، مِـنْ زَرَدٍ مُـضَـاعَـفِ

---

(١) الطُّرَّة: الثوب. مُسْبَلة: طويلة.

قافية القاف

- ٢٢٠ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامَيْهِ «صَافٍ» و «مَنْصُورٍ» وَقَالَهَا وَهُوَ فِي ٱلأَسْرِ:

[من الخفيف]

١ - يَا خَلِيلَيَّ بِٱلشَّامِ، أَفِيقَا! هَلْ تُحِسَّانِ لِي رَفِيقاً رَفِيقَا؟[1]

٢ - كَثُرَ ٱلْغَدْرُ، وَٱلْخِيَانَةُ فِي ٱلنَّا سِ؛ فَمَا إِنْ أرى صَدِيقاً، صَدُوقَا!

٣ - قَلَّ أَهْلُ ٱلْوَفَاءِ، وَٱتَّبَعَ ٱلنَّا سُ مِنَ ٱلْغَدْرِ وَٱلْجَفَاءِ طَرِيقَا!

٤ - لَا رَعَى ٱللَّهُ، يَا خَلِيلَيَّ، دَهْراً فَرَّقَتْنَا صُرُوفُهُ تَفْرِيقَا[2]

٥ - كُنْتُ مَوْلَاكُمَا؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا وَالِداً مُحْسِناً، وَعَمّاً شَفِيقَا

٦ - فَٱذْكُرَانِي! وَكَيْفَ لَا تَذْكُرَانِي كُلَّمَا ٱسْتَخْوَنَ ٱلصَّدِيقُ ٱلصَّدِيقَا![3]

---

(١) ويروى البيت:

هل تُحسانِ بي رفيقاً رفيقا يُخلِصُ الودَّ أو صديقاً صديقا

(٢) صروف الدهر: مصائبه.

(٣) استخون: نسبه إلى الخيانة.

٧ - بِتُّ أُبْكِيكُمَا؛ وَإِنَّ عَجِيباً أَنْ يَبِيتَ الأَسِيرُ يَبْكِي ٱلطَّلِيقَا!

- ٢٢١ -

وَقَالَ فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلاَبٍ»:

[من الوافر]

١ - أَتُنْكِرُ أَنَّنِي صَبٌّ، مَشُوقٌ؟ وَنَحْنُ مِنَ ٱلْهَوَى لَا نَسْتَفِيقُ![1]

٢ - وَلِي مَجْمُوعُ دُرٍّ، كُلَّ يَوْمٍ، أُفَرِّقُهُ، إِذَا رَحَلَ ٱلْفَرِيقُ

٣ - وَلِي شَوْقٌ إِلَى «حَلَبٍ» شَدِيدٌ؛ وَقَلْبٌ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حَرِيقُ

- ٢٢٢ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - بَعْضُ ٱلْجُفَاةِ إِلَى ٱلْمَجْفُوِّ مُشْتَاقُ، وَدُونَ مَا أَمَّلَ ٱلْمَعْشُوقُ مِعْتَاقُ

٢ - أَعْصِي ٱلْهَوَى، وَأُطِيعُ ٱلرَّأْيَ فِي وَلَدٍ بَعْدَ ٱلنَّصِيحَةِ رَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ[2]

٣ - فَمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِ ٱلسُّوءِ مُعْتَمِداً إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ

٤ - وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَهُ سَخَطٌ إِلَّا ثَنَانِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ[3]

- ٢٢٣ -

وَقَالَ، فِي الغَزَلِ:

[من البسيط]

١ - الْحُزْنُ مُجْتَمِعٌ، وَٱلصَّبْرُ مُفْتَرِقُ وَٱلْحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، وَمُتَّفِقُ

---

(١) الصَّبّ: العاشق.

(٢) رابت: أوقعت في الرِّيبة.

(٣) السُّخط: الغضب.

٢ - وَلِي، إذَا كُلُّ عَينٍ نَامَ صَاحِبُهَا، عَيْنٌ تَحَالَفَ فِيهَا ٱلدَّمْعُ وَٱلأَرَقُ
٣ - لَوْلَاكِ يَا ظَبْيَةَ الإِنْسِ، ٱلَّتِي نَظَرَتْ، لَمَا وَصَلْنَ إِلَى مَكْرُوهِيَ ٱلْحَدَقُ
٤ - لَكِن نَظَرْتِ، وَقَدْ سَارَ الْخَلِيطُ ضُحى، بِنَاظِرٍ كُلُّ حُسْنٍ مِنْهُ مُسْتَرَقُ(١)

- ٢٢٤ -

وَقَالَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - مُتَغَزِّلاً:

[من الرجز]

١ - أَشَاقَكَ ٱلطَّيْفُ أَلَمَّ طَارِقُهْ(٢)
٢ - آخِرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنَمْهُ عَاشِقُهْ؟
٣ - وَٱلصُّبْحُ فِي أَعْقَابِهِ يُسَاوِقُهْ(٣)
٤ - طَالِبُ ثَأْرٍ مِنْ ظَلَامٍ لَاحِقُهْ
٥ - مُزَّقَ مِنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقُهْ(٤)
٦ - وَٱنْجَابَ عَنْ ثَوْبِ ٱلظَّلَامِ غَاسِقُهْ(٥)
٧ - مِنْ بَعْدِ مَا سَرَّ مَشُوقاً شَائِقُهْ(٦)
٨ - أَمِ ٱلْخَلِيطُ رَحَلَتْ خَرَائِقُهْ؟(٧)
٩ - أَجَدَّ حَادِيهِ، وَحَثَّ سَائِقُهْ(٨)

---

(١) الخليط: العشير، المحبوب. مُسْتَرَق: مسروق.
(٢) الطَّيف: الخيال. ألمَّ: زار. الطارق: الزائر ليلاً.
(٣) ويروى «يسارقه» مكان «يساوقُه». يساوقه: يتابعه.
(٤) السرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمَدّ فوق ساحة الدار.
(٥) انجاب: انكشف. الغاسق: المُظلم.
(٦) الشائق: مُثير الشَّوق.
(٧) ويروى «حدائقه» مكان «خرائقه». الخليط: العشير، الحبيب. الخرائق: جمع الخريقة، وهي هنا المطيَّة.
(٨) الحادي: السائق.

١٠ -وَنَـعَـقَـتْ بِبَـيْـنِـهِ نَـوَاعِـقُـهْ[١]
١١ -أَبْقَى عَلَيْـهِ، مِنْ جَـوًى مُفَـارِقُهْ[٢]
١٢ -رَسِيسَ حُبٍّ، عَلِقَتْ عَلاَئِـقُهْ[٣]
١٣ -وَفَيْضَ دَمْعٍ، شَـرِقَتْ مَـدَافِقُهْ[٤]
١٤ -مِـزَاجُـهُ مِنْ «أَجَـإٍ» مُشَـارِقُـهْ[٥]
١٥ -قَـدْ ضَمِنَتْ خِـذْرَافَـهُ أَبَـارِقُـهْ[٦]
١٦ -رَعَتْ بَقَـايَـا حَمْضِـهِ أَيَـانِقُـهْ[٧]
١٧ -حَتَّى تَقَضَّى عَـاذِلٌ فَتَـابِـقُـهْ
١٨ -وَافَقَ مِنْ «مِلْحَـانَ» مَـا يُـوَافِقُـهْ[٨]
١٩ -ثُـمَّ اطَّبَـاهُ ضَـارِجٌ فَـبَـارِقُـهْ[٩]
٢٠ -إِلَى مُلِثٍّ لَـمْ يَـكُـنْ يُـفَـارِقُـهْ[١٠]
٢١ -مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَـادِقُـهْ[١١]
٢٢ -مُـنْبَـجِسٌ مُرْتَـجِسٌ صَـوَاعِـقُـهْ[١٢]
٢٣ -إِذَا ادْلَـهَـمَّ أَوْ أَضَـاءَ بَـارِقُـهْ[١٣]

---

(١) نعقت: صاحت. النواعق: الغربان.
(٢) الجوى: الحبّ المخفيّ.
(٣) الرسيس: الثّابت.
(٤) مدافقه: مواضع اندفاقه.
(٥) المشارق: لعلّ معناه الشديد الحمرة.
(٦) الخِذْراف: نبات ربيعي. الأبارق: أراض غلاظ فيها حجارة ورمل وطين.
(٧) الأيانق: النوق.
(٨) ملحان: اسم موضع.
(٩) أطّباه: دعاه. خارج: اسم مكان.
(١٠) الملِثّ: المطر الدائم.
(١١) الوسميّ: أوّل مطر الربيع.
(١٢) منبجس: منفجر. مرتجس: ذو صوت.
(١٣) ادلهمّ: أظلم. البارق: البرق.

٢٤ ـوَهَـدَرَتْ عَلَى آلثَّرَى شَقَاشِقُهْ[١]
٢٥ ـوَآلْـوَحْشُ فِي أَرْجَائِـهِ تُسَابِقُـهْ
٢٦ ـكَـأَنَّـهَـا مُـجْـفَلَةٌ وَسَائِـقُـهْ[٢]
٢٧ ـأَهْـدَتْ إِلَـى أَرْبُعِـهِ وَدَائِـقُـه[٣]
٢٨ ـقَشِيبَ رَوْضٍ دُبِّجَتْ نَمَارِقُـهْ[٤]
٢٩ ـوَهَبَّ وَسْنَانُ آلنَّبَاتِ لاَحِقُـهْ[٥]
٣٠ ـإِذَا بَكَـاهُ ضَحِكَتْ بَـوَارِقُـهْ[٦]
٣١ ـيَفُـوحُ كَالمِسْكِ آنْتَشَاهُ نَاشِقُـهْ
٣٢ ـكَـأَنَّمَـا قَـدْ ضُمِّنَتْ مَهَـارِقُـهْ
٣٣ ـوَلَـبِسَـتْ مِنْ زَهْـرِهِ حَـدَائِـقُـهْ
٣٤ ـسُمُـوطَ حَلْيٍ ، فُصِّلَتْ عَقَائِقُـهُ[٧]
٣٥ ـوَعَبِـثَـتْ بِنَـظْمِـهِ عَـوَاتِـقُـهْ[٨]
٣٦ ـتَـأْوِي إِلَى غُـدْرَانِـهِ سُـرَادِقُـهْ[٩]
٣٧ ـتَكْثُـرُ فِي بُطْنَـانِـهِ عَقَـاعِقُـهْ[١٠]
٣٨ ـتَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَـا غَـلاَفِقُـهْ[١١]

---

(١) الشّقاشق : ما يخرجه البعير إذا هاج، ويكون كالرِّئة.
(٢) الوسائق : جماعة الإبل، كالرفقة للناس. واحدتها وسيقة.
(٣) الأربع : جمع الرَّبع، وهو المنزل. الودائق : الأمطار.
(٤) الروض القشيب : الأبيض، والجديد ، والمجدّ. دُبِّجت: حيكتْ. النمارق: جمع النمرقة، وهي الوسادة.
(٥) الوسنان: من أخذه النعاس.
(٦) البوارق: جمع البارق، وهو البرق.
(٧) السُّموط: جمع السِّمط، وهو القلادة. العقائق: جمع العقيق، وهو الخَرَز الأحمر.
(٨) العواتق: جمع العاتقة، وهي الجارية.
(٩) السُّرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمدّ فوق ساحة الدّار.
(١٠) البطنان: جمع البطن. العقاعق: جمع العقعق، وهو الغراب.
(١١) الغلافق: الطحالب، واحدها الغلفق.

٣٩ ـ كَـأَنَّـمَـا وَرَاءَهَـا طَـرَائِـقُـهْ
٤٠ ـ فَـرْعُ لِـوَاءٍ لِـلرِّيَـاحِ خَـافِـقُـهْ
٤١ ـ وَجُـرْشُـعٍ عَـالِي ٱلتَّلِيـلِ آفِقُـهْ[١]
٤٢ ـ خَـاظِي مَجَـالِ ٱلـدَّفَّتَيْنِ نَـاهِقُـهْ[٢]
٤٣ ـ عَبْلِ ٱلشَّـوَى، تَقَـارَبَتْ مَـرَافِقُـهْ[٣]
٤٤ ـ أَنْـجَبَـهُ وَجِـيـهُـهُ وَلَاحِـقُـهْ[٤]
٤٥ ـ ضَـافِي ٱلْقَـرَا عَنَـاقُـهُ عَنَـائِقُهْ[٥]
٤٦ ـ تَـحْـسَـبُـهُ، إِذَا عَـلَاكَ فَـائِـقُـهْ
٤٧ ـ يَمْشِي بِجِـزْعٍ مُشْـرِفٍ غَـرَانِقُـهْ[٦]
٤٨ ـ نِعْمَ ٱلْفَتَى يَـوْمَ ٱلْـوَغَى مُـرَافِقُـهْ[٧]
٤٩ ـ إِذَا دَجَـا ٱللَّيْلُ، وَغَـابَ شَـارِقُـهْ،[٨]
٥٠ ـ وَضَـاقَ عَنْ عَيْنِ ٱلصَّـوَابِ بَـارِقُـهْ[٩]
٥١ ـ لَـيْـلٌ وَغًى نُـجُومُـهُ يَـلَامِقُـهْ[١٠]
٥٢ ـ وَأَبْيَضٍ كَٱلصُّبْحِ لَاحَ فَـاتِقُـهْ[١١]
٥٣ ـ رَيَّـانِ مَتْنِ ٱلـصَّـفْـحَـتَيْنِ رَائِـقُـهْ
٥٤ ـ يَـكَـادُ يَـجْـرِي مِـنْ قَـرَاهُ دَافِـقُـهْ

---

(١) الجرشع: العظيم من الإبل، أو العظيم الصَّدر. التَّليل: العنق. الآفق: الذي يضرب بالآفاق.
(٢) الخاظي: المكتنز اللحم. الدَّفتان: الجنبان. الناهق: عظم ناتيء في وجه الفرس.
(٣) الشَّوى: أطراف الجسم كاليدين والرِّجْلين. عَبْل: ضَخْم.
(٤) الوجيه: الأصيل. اللاحق: الذي يلي.
(٥) الضافي: الطويل. القرا: الظهر. العنائق: جمع العناق، وهي دابّة من السِّباع، أو أنثى الماعز.
(٦) الغرانق: جمع الغُرانق، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل.
(٧) الوغى: الحرب.
(٨) دجا الليل: أظلم.
(٩) البارق: البرق.
(١٠) اليلامق: جمع اليَلْمق، وهو الثّوب المحْشِيّ.
(١١) فاتق الصبح: أوَّله.

٥٥ ـيَصْحَبُ مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى شَقَاشِقُهْ[١]
٥٦ ـمُعَـوَّدٌ حَمْـلَ ٱلـدِّيَاتِ عَـاتِقُـهْ[٢]
٥٧ ـجَـوَّابُ مَـرْتٍ مُقْفِـرٍ سَمَـالِقُـهْ[٣]
٥٨ ـخَـرْقٌ لِهَزِّ ٱلْيَعْمَـلَاتِ خَارِقُـهْ[٤]
٥٩ ـبَكِيٌّ أَمْـوَاهِ ٱلسرَّكِيِّ، طَـارِقُـهْ[٥]
٦٠ ـكَـأَنَّمَـا تَـحْـمِلُهُ نَـقَـانِقُـهْ[٦]
٦١ ـلَا أَصْحَبُ ٱلْخَـوْفَ، وَلَا أُرَافِقُـهْ؛
٦٢ ـوَٱلْمَـوْتُ حَتْمٌ، كُـلُّ حَيٍّ ذَائِقُـهْ
٦٣ ـيَـا خَـائِفَ ٱلْمَـوْتِ وَأَنْتَ سَـائِقُـهْ
٦٤ ـتَـفُـرُّ مِنْ شَـيءٍ وَأَنْـتَ ذَائِـقُـهْ
٦٥ ـمَـا أَنَـا إِنْ رُمْتُ ٱلنَّجَـاةَ سَـابِقُـهْ
٦٦ ـفِي كُـلِّ يَـوْمٍ صَـاحِبٌ أُفَـارِقُـهْ
٦٧ ـوَصَـاحِـبٌ لَـمْ أَبْـلُهُ أُصَـادِقُـهْ
٦٨ ـهَـذَا زَمَـانٌ شَـرُسَـت خَـلَائِـقُـهْ
٦٩ ـوَخَـبُـثَـتْ عَـلَى ٱلْـفَـتَى طَـرَائِـقُـهْ
٧٠ ـأَعْـدَى أَعَـادِيـهِ بِـهِ يُـصَـادِقُـهْ
٧١ ـأَخْـلَصُ مَـنْ يَـوَدُّهُ يُـنَـافِـقُـهْ
٧٢ ـفِـي كُـلِّ مَـا يَـسُـوؤُهُ يُـوَافِـقُـهْ
٧٣ ـوَكُـلُّ مَـا يَـسُـرُّهُ يُـفَـارِقُـهْ

---

(١) السُّرى: السَّير في اللَّيل. الشقاشِق: جمع الشقشقة، وهي شيء كالرِّئة يُخرجها الجمل من فمه عند هياجه.

(٢) الديات: جمع الدِّية، وهي ثمن دم القتيل. العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٣) المرت: البرِّيَّة لا نبات فيها. السمالق: جمع السملق، وهو القاع الصفصف.

(٤) الخرق: القفْر. الهزّ: الإسراع. اليعملات: النوق. خارقه: قاطعه.

(٥) البكيّ من الآبار: القليلة الماء. أمواه: مياه. الرَّكيّ: جمع الرَّكيَّة، وهي البئر ذات الماء.

(٦) النقانق: جمع النقنق، وهو ذكر النعام.

٧٤ ـ إنْ طَـرَقَـتْ مِـنْ زَمَـنٍ طَـوَارِقُـهْ[١]
٧٥ ـ أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ هَـوَاهُ عَـائِقُـهْ[٢]
٧٦ ـ أَنْـبَـأَنِـي بِـغِـلِّهِ حَـمَـالِـقُـهْ[٣]
٧٧ ـ إنّـي، عَـلَى عِـلاَّتِـهِ، أُوَافِـقُـهْ
٧٨ ـ أُصْـفِي لَـهُ آلْـوِدَّ، وَلاَ أُمَـاذِقُـهْ[٤]
٧٩ ـ يَـا مُنْيَتِي، وَإِنْ بَـدَتْ، بَـوَائِقُـهْ[٥]
٨٠ ـ إنْ أَضْمَـرَ آلسُّوءَ فَحَسْبِي خَـالِقُـهْ

ـ ٢٢٥ ـ

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ يَـا عَسُـوفـاً بِـآلْمُسْتَهَـامِ آلشَّفِيقِ وَعَنِيفـاً عَلَى آلـرَّفِيقِ آلـرَّفِيقِ[٦]

٢ ـ لَـوْ تَـرَانِي، إذَا آسْتَهَلَّتْ دُمُـوعِـي فِي صَبُـوحٍ ذَكَـرْتُـهُ أَوْ غَبُـوقِ[٧]

٣ ـ أَشْـرَبُ آلدَّمْـعَ مَـعْ نَـدِيمِي بِكَـأْسِي وَأُحَـلِّي عِقْيَـانَـهَـا بِـآلْعَقِيقِ[٨]

---

(١) طوارق الزمان: مصائبه.

(٢) عاقه عن العمل: منعه عنه، وشغله، وأخّره.

(٣) الحمالق: جمع الحملاق، وهو ما غطّت الجفون من بياض المُقْلة.

(٤) ماذقه في المودّة: لم يُخلصها له.

(٥) البوائق: جمع البائقة، وهي المصيبة، والشّرّ.

(٦) ويروى:

لي صديق على الصَّديق صديقي ورفيق مع الخُطوب رفيقي

العسوف: الظالم. المُسْتهام: المُحِبّ الولهان.

(٧) استهلّتْ: سالت. الصَّبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٨) العِقْيان: الذهب المتكاثف في مناجمه، خالص ممّا يختلط به من الرّمال والحجارة. العقيق: الخرز الأحمر.

- ٢٢٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا مَنْ وَهَبْتُ لَـهُ رُوحِي تَمَلُّكَهَـا، وَرُمْـتُ تَخْـلِيصَـهَـا مِنْـهُ فَـلَمْ أُطِقِ

٢ - أَدْرِكْ بَقِيَّـةَ رُوحٍ فِيـكَ قَـدْ تَلِفَتْ قَبْـلَ ٱلْمَمَاتِ، فَهَـذَا آخِرُ ٱلـرَّمَقِ[1]

٣ - وَلَوْ مَضَى ٱلْكُلُّ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ عَجَباً، وَإِنَّمَـا عَجَبِي لِلْبَعْضِ كَـيْفَ بَـقِي!

٤ - قَدْ كُنْتُ عَبْدَكَ قَبْلَ ٱلْعَزْمِ، مُطَّرَحاً، وَعَبْدَ غَيْـرِكَ مَحْمُولاً عَلَى ٱلْحَدَقِ[2]

- ٢٢٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - وَلَـمَّـا عَـزَّ دَمْـعُ ٱلْعَيْنِ فَـاضَـتْ دِمَـاءً، عِـنْـدَ تَـرْحَـالِ ٱلْفَـرِيـقِ

٢ - وَقَـدْ نَـظَمَتْ عَلَى خَـدِّي سُمُـوطـاً مِنَ ٱلـدُّرِّ ٱلْمُفَصَّـلِ بِـٱلْعَقِـيقِ[3]

- ٢٢٨ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من الوافر]

١ - لَئِـنْ أَلْـفَـيْـتَـنِـي مَـلِـكـاً مُـطَـاعـاً، فَـإِنَّـكَ وَاجِـدِي عَبْـدَ الصَّـدِيقِ[4]

---

(١) الرَّمق: بقيَّة الرّوح.

(٢) الحَدَق: جمع الحَدَقة، وهي السَّواد المستدير وسط العين.

(٣) السُّموط: جمع السِّمط، وهو القلادة والخيط الذي ينظم الدّرّ. العقيق: الخرز الأحمر.

(٤) ألفيتَني: وجدتني.

٢ - أُقِيمُ عَلَى ٱلـذِّمَـامِ مَـعَ ٱبْنِ أُمِّي؛ وَأَحْمِـلُ لِلصَّـدِيقِ عَلَى ٱلشَّقِيقِ[(١)]
٣ - أُفَـرِّقُ بَـيْـنَ مَـعْـرُوفي وَبَـيْـنِـي، وَأَجْـمَـعُ بَيْـنَ مَـالِـي وَٱلْـحُـقُـوقِ
٤ - أَخُـو ٱلْغَمَـرَاتِ، فِي جِـدٍّ وَهَـزْلٍ؛ أَخُـو ٱلنَّفَقَـاتِ مِنْ سَعَـةٍ وَضِيقِ[(٢)]
٥ - جَـرِيءٌ فِي ٱلْحُرُوبِ عَلَى ٱلْمَنَـايَـا، جَـبَـانٌ عَنْ مُـلاَحَـاةِ ٱلـرَّفِـيـقِ[(٣)]



---

(١) الذِّمام: الحرمة، والعهد، والأمان.
(٢) الغَمَرات: جمع الغَمْرة، وهي الشِّدَّة، والمكروه.
(٣) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت.

قافية الكاف

- ٢٢٩ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبي ٱلْهَيْجَاءِ»:

[من الخفيف]

١ - يَـا أَخِـي، قَـدْ وَهَبْتُ ذَنْبَ زَمَـانٍ ... طَـرَقَتْني صُـرُوفُـهُ بِـالْمَهَـالِـكْ[1]

٢ - لَـمْ يَهَـبْ لِي صُبَـابَـةً مِنْ رُقَـادٍ، ... لَمْ يَجُـدْ لِي فِيهَا بِطَيْفِ خَيَالِكْ[2]

٣ - قَـدْ قَنِعْـنَـا بِـذَلِـكَ ٱلنَّـزْرِ مِنْـهُ ... وَغَفَـرْنَـا لَـهُ ٱلـذُّنُـوبَ لِـذَلِـكْ[3]

- ٢٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - يَـا غُـلاَمِي، بَـلْ سَيِّـدِي، لَنْ أَمَلَّكْ ... هَبْ لِمَـوْلاَكَ - لاَ عَدِمْتُـكَ - عَـدْلَـكْ

---

(١) صروف الزمان: مصائبه.

(٢) الصُّبابة: البقيَّة. الرُّقاد: النوم.

(٣) النَّزْر: الشَّيء القليل.

٢ - خَوْفَ أَنْ يَصْطَفِيكَ غَيْرِيَ بَعْدِي لَا أَرَى أَنْ أَقُولَ قُدِّمْتُ قَبْلَكْ(١)

- ٢٣١ -

وَقالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أَنْسِيتَ ذِكْرَ أَحِبَّةٍ، يَنْسُونَ ذِكْراً غَيْرَ ذِكْرِكْ

٢ - وَصَبَرْتَ، عِنْدَ فِرَاقِهِمْ، مَا كَانَ عُذْرُكَ عِنْدَ صَبْرِكْ؟

٣ - وَوَفَوْا بِعَهْدِكَ فِي آلْهَوَى، فَجَزَيْتَهُمْ ظُلْماً بِهَجْرِكْ!

٤ - وَعَصَيْتَهُمْ، وَلَطَالَمَا كَانُوا، خِلَافَكَ، طَوْعَ أَمْرِكْ!

- ٢٣٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، يَعْتَذِرُ مِن تَأْخِيرِ أَمْرِهِ، وَتَسْوِيفِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - بِآلْكُرْهِ مِنِّي وَآخْتِيَارِكْ، أَنْ لَا أَكُونَ حَلِيفَ دَارِكْ

٢ - يَا تَارِكِي، إِنِّي لِذِكْـ ـرِكَ، مَا حَيِيتُ، لَغَيْرُ تَارِكْ!

٣ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنَّنِي ذَاكَ آلْمُوَاسِي وَآلْمُشَارِكْ(٣)

- ٢٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»، إِلَى أَرْضِ آلشَّامِ، يَتَشَوَّقُهُ، وَيَعْتُبُ فِي تَأَخُّرِهِ:

[من السريع]

١ - إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ، يَا ظَالِمِي، إِذْ لَيْسَ، فِي آلْعَالَمِ، مُعْدٍ عَلَيْكْ(٤)

(١) يصطفيك: يختارك.

(٢) جزيتهم: عاقبتهم.

(٣) المُواسي: المُؤاسي، المعزِّي والمُسَلِّي.

(٤) ويروى «عون» مكان «مُعْدٍ».

٢ - أَعَانَكَ ٱللَّهُ بِخَيْرٍ! - أَعِنْ   مَنْ لَيْسَ يَشْكُو مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ![1]

- ٢٣٤ -

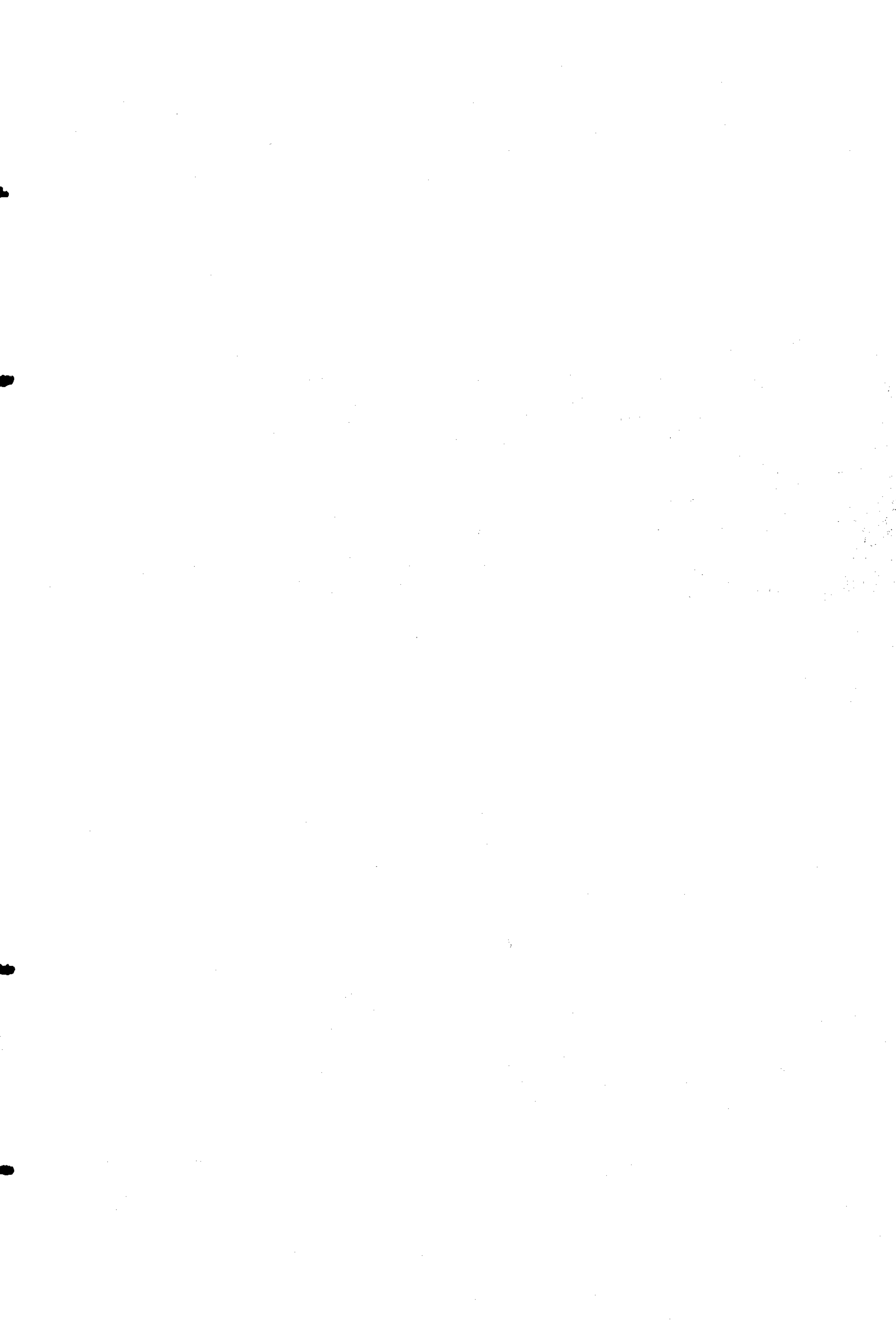
وَقَالَ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ أَعْجَبَهُ:

[من الخفيف]

١ - قَالَ لِي مَنْ أُحِبُّ: «قَدْ رَقَّ مَوْلَا   يَ» فَقُلْ لِي: مَوْلَايَ، مَنْ مَوْلَاكَا؟
٢ - إِنَّ عَبْداً عَبِيدُهُ فَوْقَ مَوْلَا   كَ، وَمَوْلَاكَ لَيْسَ يُنْكِرُ ذَاكَا



(١) أَعِنْ: ساعِدْ.



قافية اللام

- ٢٣٥ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - أَيَا سَافِراً! وَرِدَاءُ ٱلْخَجَلْ ... مُقِيمٌ بِوَجْنَتِهِ، لَمْ يَزَلْ![١]

٢ - بِعَيْشِكَ، رُدَّ عَلَيْكَ ٱللِّثَامَ! ... أَخَافُ عَلَيْكَ جِرَاحَ ٱلْمُقَلْ[٢]

٣ - فَمَا حَقُّ حُسْنِكَ أَنْ يُجْتَلَى؛ ... وَلَا حَقُّ وَجْهِكَ أَنْ يُبْتَذَلْ[٣]

٤ - أَمِنْتُ عَلَيْكَ صُرُوفَ ٱلزَّمَانِ، ... كَمَا قَدْ أَمِنْتَ عَلَيَّ ٱلْمَلَلْ[٤]

---

(١) السّافر: الكاشف عن وجهه. الوجنة: أعلى الخدّ.

(٢) المُقَل: جمع المقلة، وهي سواد العين وبياضها.

(٣) يُجتَلى: ينظر إليه. يُبتَذل: يُمْتَهَن.

(٤) صروف الزمان: مصائبه.

- ٢٣٦ -

وَأَسَاءَ بَعْضُ عُمَّالِهِ ٱلْعِشْرَةَ مَعَ رِفَاقِهِ، وَتَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُقَابِلِ ٱلنِّعْمَةَ بِٱلشُّكْرِ، فَبَطَشَ بِهِ أَحَدُهُمْ، وَسَاعَدَهُ ٱثْنَانِ فَقَتَلُوهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَتَلَ قَاتِلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[من المجتث]

١ - مَا زِلْتَ تَسْعَى بِجِدٍّ، بِرَغْمِ شَانِيكَ، مُقْبِلْ![1]
٢ - تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْراً، وَمَا يَرَى ٱللَّهُ أَفْضَلْ

- ٢٣٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - قَدْ عَذُبَ ٱلْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ ٱلذَّلِيلْ
٢ - إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ، لِمَا نَابَنَا؛ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ خَيْرِ السَّبِيلْ!

- ٢٣٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ أَيَّامَهُ وَمَنَازِلَهُ بـ «مَنْبِج» وكَانَتْ وِلَايَتُهُ، وَأَقْطَاعُهُ، وَدَارُهُ بِهَا؛ وَيُعَرِّضُ بِقَوْمٍ بَلَغَتْهُ شَمَاتَتُهُمْ، وَهُوَ فِي أَسْرِ ٱلرُّومِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - قِفْ فِي رُسُومِ «ٱلْمُسْتَجَا بِ» وَحَيِّ أَكْنَافَ «ٱلْمُصَلَّى»!
٢ - فَـ «ٱلْجَوْسَقِ» ٱلْمَيْمُونِ، فَـ «ٱلسُّـ قْيَا» بِهَا، فَـٱلنَّهْرُ أَعْلَى![2]

---

(١) الشانيء: المبغض مع العداوة.
(٢) الجوسق والسُّقيا: موضعان.

٣ - تِلْكَ آلْمَنَازِلُ، وَآلْمَلا عِبُ، لا أَرَاهَا آللَّه مَحْلا!

٤ - أُوطِنْتُهَا زَمَنَ آلصِّبَا؛ وَجَعَلْتُ «مَنْبِجَ» لِي مَحَلاَّ[1]

٥ - حَرُمَ آلوُقُوفُ بِهَا عَلَيَّ وَكَانَ، قَبْلَ آليَوْمِ، حِلاَّ[2]

٦ - حَيْثُ آلْتَفَتَّ رَأَيْتَ مَا ءً سَابِحاً، وَسَكَنْتَ ظِلاَّ

٧ - تَرَ دَارَ «وَادِي عَيْنِ قَا صِرَ» مَنْزِلاً رَحْباً، مُطِلاَّ[3]

٨ - وَتَحُلَّ بِـ «آلْجِسْرِ» آلْجِنَا نَ، وَتَسْكُنِ آلْحِصْنَ آلْمُعَلَّى

٩ - تَجْلُو عَرَائِسُهُ لَنَا هَزَجَ آلذُّبَابِ إِذَا تَجَلَّى[4]

١٠ - وَإِذَا نَزَلْنَا بِـ «آلسَّوَا جِيرِ» آجْتَنَيْنَا آلْعَيْشَ سَهْلا

١١ - وَآلْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْـ رِ آلرَّوْضِ، فِي آلشَّطَّيْنِ، فَصْلا

١٢ - كَبِسَاطِ وَشْيٍ، جَرَّدَتْ أَيْدِي آلْقُيُونِ عَلَيْهِ نَصْلاَ[5]

١٣ - مَنْ كَانَ سُرَّ بِمَا عَرَا نِي، فَلْيَمُتْ ضُرًّا وَهَزْلاَ[6]

١٤ - لَمْ أَخْلُ، فِيمَا نَابَنِي مِنْ أَنْ أُعَزَّ، وَأَنْ أُجَلاَّ

١٥ - رُعْتُ آلْقُلُوبَ، مَهَابَةً، وَمَلأْتُهَا، فَضْلاً وَنُبْلا

١٦ - مَا غَضَّ مِنِّي حَادِثٌ؛ وَآلْقَرْمُ قَرْمٌ، حَيْثُ حَلاَّ[7]

١٧ - أَنَّى حَلَلْتُ فَإِنَّمَا يَدْعُونِيَ آلسَّيْفَ آلْمُحَلَّى

١٨ - فَلَئِنْ خَلَصْتُ فَإِنَّنِي شَرِقُ آلْعِدَا، طِفْلاً وَكَهْلاَ[8]

١٩ - مَا كُنْتُ إِلاَّ آلسَّيْفَ، زَا دَ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ صَقْلاَ[9]

---

(١) أُوطنتها: سكنتها.

(٢) حلّا: حلالاً.

(٣) الرحب: الواسع.

(٤) هزج: صوت.

(٥) الوشْي: الزخرفة والتنميق. القُيون: جمع القين، وهو الحدّاد، أو كلّ صاحب صنعة. النَّصْل: شفرة السَّيف ونحوه.

(٦) عراني: أصابني. الضُرّ: الضّرر. الهَزْل: الهُزَال، الضَّعْف.

(٧) غَضّ: بَخُسَ، حقَّر. القَرْم: السيِّد الكريم النبيل.

(٨) شَرِق: غصَّ. الكهل: من كانتْ سنُّه بين الثلاثين والخمسين تقريباً.

(٩) صروف الدهر: مصائبه. صَقْلا: جَلْياً.

٢٠ - وَلَئِنْ قُتِلْتُ، فَإِنَّمَا مَوْتُ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ قَتْلا[١]
٢١ - لَا يَشْمَتَنَّ بِمَوْتِنَا إِلَّا فَتًى يَفْنَى وَيَبْلَى
٢٢ - فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ فِي إِثْرِنَا، رَحَلًا فَرَحْلا
٢٣ - فَلْيَلْهُ عَن ذَاكَ ٱلسُّرُورِ؛ فَإِنَّمَا يَبْلَى وَنَبْلَى
٢٤ - يَغْتَرُّ بِٱلدُّنْيَا ٱلْجَهُولُ؛ وَلَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا مُمَلًّا!

- ٢٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَجْمِلِي يَا «أُمَّ عَمْرٍو»، - زَادَكِ ٱللَّهُ جَمَالا -
٢ - لا تَبِيعِينِي بِرُخْصٍ؛ إِنَّ فِي مِثْلِي يُغَالَى!
٣ - أَنَا، إِنْ جُدْتِ بِوَصْلٍ، أَحْسَنُ ٱلْعَالَمِ حَالا!

- ٢٤٠ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي ٱلْعَشَائِرِ ٱلْحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، عِنْدَ أَسْرِهِ، إِلَى بَلَدِ ٱلرُّومِ، يَقُولُ:

[من الكامل]

١ - أَ «أَبَا ٱلْعَشَائِرِ»، إِنْ أُسِرْتَ فَطَالَمَا أَسَرَتْ لَكَ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ رِجَالا![٢]
٢ - لَمَّا أَجَلْتَ ٱلْمُهْرَ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، نَسَجَتْ لَهُ حُمْرُ ٱلشُّعُورِ عِقَالا
٣ - يَا مَنْ، إِذَا حَمَلَ ٱلْحِصَانَ عَلَى ٱلْوَجَى، قَالَ: ٱتَّخِذْ حُبُكَ ٱلتَّرِيكِ نِعَالا[٣]

---

(١) الصِّيد: جمع الأصْيَد، وهو الشجاع.
(٢) البيض: السُّيوف.
(٣) الوَجَى: الحَفا. التريك: جمع التريكة، وهي بيضة الحديد التي يضعها المقاتل على رأسه.

٤ - مَا كُنْتَ نُهْزَةَ آخِذٍ، يَوْمَ ٱلْوَغَى، لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ ٱلْكُمَيْتَ مَجَالاَ[1]

٥ - حَمَلَتْكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ وَعَزَائِمٌ، قَصَّرْنَ مِنْ قُلَلِ ٱلْجِبَالِ طِوَالاَ[2]

٦ - وَأَرَيْنَ بَطْنَ ٱلْعَيْرِ ظَهْرَ عُرَاعِرٍ، وَٱلرُّومَ وَحْشاً، وَٱلْجِبَالَ رِمَالاَ[3]

٧ - أَخَذُوكَ فِي كَبِدِ ٱلْمَضَائِقِ، غِيلَةً، مِثْلَ ٱلنِّسَاءِ، تُرَبِّبُ ٱلرِّئْبَالاَ[4]

٨ - أَلَّا دَعَوْتَ أَخَاكَ، وَهْوَ مُصَاقِبٌ، يَكْفِي ٱلْعَظِيمَ، وَيَدْفَعُ الأَهْوَالاَ؟[5]

٩ - أَلَّا دَعَوْتَ «أَبَا فِرَاسٍ»؛ إِنَّهُ مِمَّنْ إِذَا طَلَبَ ٱلْمُمَنَّعَ نَالاَ؟

١٠ - وَرَدَتْ، بُعَيْدَ ٱلْفَوْتِ، أَرْضَكَ خَيْلُهُ، سَرْعَى، كَأَمْثَالِ ٱلْقَطَا إِرْسَالاَ[6]

١١ - زَلَلٌ مِنَ الأَيَّامِ فِيكَ، يُقِيلُهُ مَلِكٌ إِذَا عَثَرَ ٱلزَّمَانُ أَقَالاَ[7]

١٢ - مَا زَالَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمَ، ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْجَسِيمَ، وَيَحْمِلُ الأَثْقَالاَ[8]

١٣ - بِٱلْخَيْلِ ضُمْراً، وَٱلسُّيُوفِ قَوَاضِباً، وَٱلسُّمْرِ لُدْناً، وَٱلرِّجَالِ عِجَالاَ[9]

١٤ - وَمُعَوَّدٍ فَكَّ ٱلْعُنَاةِ، مُعَاوِدٍ قَتْلَ ٱلْعُدَاةِ، إِذَا ٱسْتَغَارَ أَطَالاَ[10]

١٥ - صِفْنَا «بِخَرْشَنَةٍ» وَقَطَّعْنَا ٱلشِّتَا، وَبَنُو ٱلْبَوَادِي فِي «قُمَيْرَ» حِلاَلاَ

١٦ - وَسَمَتْ بِهِمْ هِمَمٌ إِلَيْكَ مُنِيفَةٌ، لَكِنَّهُ حَجَرَ ٱلْخَلِيجَ وَجَالاَ

١٧ - وَغَداً تَزُورُكَ بِٱلْفِكَاكِ خُيُولُهُ، مُتَثَاقِلاَتٍ، تَنْقُلُ ٱلأَبْطَالاَ

١٨ - إِنَّ ٱبْنَ عَمِّكَ لَيْسَ يَغْفُلُ، إِنَّهُ مَلَكَ ٱلْمُلُوكَ، وَفَكَّكَ الأَغْلاَلاَ![11]

---

(١) النهزة: التناول باليد. الوغى: الحرب. الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر.

(٢) القلل: جمع القلّة، وهي أعلى الجبل.

(٣) العَيْر: الحمار الوحشيّ. عُراعر: اسم موضع.

(٤) غيلةً: اغتيالاً وغدراً. تربِّب: تربِّي. الرِّئبال: الأسد.

(٥) مصاقب: مقارب. الأهوال: الأمور المُخيفة.

(٦) القطا: طيور صحراويَّة بحجم الحمام.

(٧) يقيله: ينهضه من عثرته.

(٨) القَرْم: السَّيِّد النبيل الحَسَن الفِعال.

(٩) ضُمْراً: ضَامِرَةً. قواضب: قاطعة. السُّمْر: الرماح. لُدْن: ليِّنة.

(١٠) العناة: جمع العاني، وهو الأسير. استغار: شَنَّ غارةً.

(١١) الأغلال: القيود. ويروى البيت:

إنَّ ابنَ عَمِّكَ ليسَ عَمَّ الأَخْطَلِ اجْـ تَاحَ الملوكَ، وفكَّكَ الأغلالا

- ٢٤١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - فِي آلنَّاسِ إنْ فَتَّشْتَهُمْ، مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلَّهْ[1]

٢ - فَآتْرُكْ مُجَامَلَةَ آللَّئِيـ ـمِ فَإِنَّ فِيهَا آلْعَجْزَ كُلَّهْ

- ٢٤٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ خَيْلُ «بَنِي قُشَيْرٍ»، وَهُوَ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ فَارِساً. وَقَدْ كَانَ أَطْمَعَهَا مَا جَرَى لَهَا، وَمَعَهَا طَرَائِدُ، وَقَلائِعُ، قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ «شَدَّادٍ آلْقُشَيْرِيِّ»، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ، فَآنْتَزَعَ مَا مَعَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَيَا عَجَباً لأَمْرِ «بَنِي قُشَيْرٍ»! أَرَاعُونَا؛ وَقَالُوا: آلْقَوْمُ قُلُّ

٢ - وَكَانُوا آلْكُثْرَ، يَوْمَئِذٍ؛ وَلَكِنْ كَثُرْنَا، إذْ تَعَارَكْنَا، وَقَلُّوا

٣ - وَقَالَ آلْهَامُ لِلأَجْسَادِ: هَذَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا إنْ لَمْ تُوَلُّوا!

٤ - فَوَلَّوا، لِلْقَنَا وَآلْبِيضِ فِيهِمْ وَفِي جِيرَانِهِمْ نَهَلٌ وَعَلُّ

٥ - وَرُحْنَا بِآلْقَلائِعِ، كُلُّ نَهْدٍ مُطِلٍّ، فَوْقَهُ نَهْدٌ مُطِلُّ

---

(١) قوله «أو تُذِلَّهْ» معناه إلى أن تُذِلّهْ.

(٢) ويروى «خلّوا» مكان «قُلّ». وقُلٌّ: قِلّة.

(٣) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تُولّوا: تهربوا.

(٤) القنا: الرماح. البيض: السيوف. نَهْل: شرب. عَلّ: شُرْب بعد شُرْب.

(٥) القلائع: جمع القلوع، وهي الناقة العظيمة. النَّهْد: الفرس الحَسن الجميل المرتفع.

- ٢٤٣ -

وَكَتَبَ، مِنَ الأَسْرِ، إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» يُعَزِّيهِ بِٱبْنِهِ «أَبِي ٱلْمَكَارِمِ»:

[من البسيط]

١ - يَا عَمِّرَ ٱللَّهُ «سَيْفَ ٱلدِّينِ»، مُغْتَبِطاً ... فَكُلُّ حَادِثَةٍ يُرْمَى بِهَا جَلَلُ[١]

٢ - مَنْ كَانَ، عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَنَا بَدَلاً ... فَلَيْسَ مِنْهُ عَلَى حَالاَتِهِ بَدَلُ

٣ - يَبْكِي ٱلرِّجَالُ، وَ«سَيْفُ الدِّينِ» مُبْتَسِمٌ، ... حَتَّى عَنِ ٱبْنِكَ تُعْطَى ٱلصَّبْرَ، يَا جَبَلُ!

٤ - لَمْ يَجْعَلِ ٱلْقَوْمُ مِنْهُ فَضْلَ مَا عَرَفُوا ... لَكِنْ عَرَفْتَ مِنَ ٱلتَّسْلِيمِ مَا جَهِلُوا

٥ - هَلْ تَبْلُغُ ٱلْقَمَرَ ٱلْمَدْفُونَ رَائِعَةٌ ... مِنَ ٱلْمَقَالِ، عَلَيْهَا لِلأَسَى حُلَلُ؟[٢]

٦ - مَا بَعْدَ فَقْدِكَ، فِي أَهْلٍ، وَلاَ وَلَدٍ، ... وَلاَ حَيَاةٍ، وَلاَ دُنْيَا، لَنَا أَمَلُ

٧ - يَا مَنْ أَتَتْهُ ٱلْمَنَايَا، غَيْرَ حَافِلَةٍ! ... أَيْنَ ٱلْعَبِيدُ؟ وَأَيْنَ ٱلْخَيْلُ، وَٱلْخَوَلُ؟[٣]

٨ - أَيْنَ ٱللُّيُوثُ، ٱلَّتِي حَوْلَيْكَ، رَابِضَةً؟ ... أَيْنَ ٱلصَّنَائِعُ؟ أَيْنَ الأَهْلُ؟ مَا فَعَلُوا؟[٤]

٩ - أَيْنَ ٱلسُّيُوفُ ٱلَّتِي يَحْمِيكَ أَقْطَعُهَا؟ ... أَيْنَ ٱلسَّوَابِقُ؟ أَيْنَ ٱلْبِيضُ، وَالأَسَلُ؟[٥]

١٠ - يَا وَيْحَ خَالِكَ! بَلْ يَا وَيْحَ كُلِّ فَتًى! ... أَكُلَّ هَذَا تَخَطَّى، نَحْوَكَ الأَجَلُ؟

- ٢٤٤ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، وَقَدْ أُسِرَ ٱبْنُهُ «أَبُو ٱلْهَيْثَمِ»، مِنْ «حِمْصَ»، وَكَانَ قَدْ أُصِيبَ بِٱبْنِهِ «أَبِي ٱلْحَسَنِ»، مُنْذُ أَيَّامٍ:

[من السريع]

١ - يَا قَرْحُ، لَمْ يَنْدَمِلِ الأَوَّلُ! ... فَهَلْ بِقَلْبِي لَكُمَا مَحْمَلُ؟[٦]

---

(١) مغتبطاً: مسروراً. الحادثة: المصيبة، والنكبة. جَلَل: عظيمة.

(٢) رائعة من المقال: كناية عن القصيدة. الأسَى: الحزن. الحُلَل: جمع الحُلَّة، وهي الثوب ونحوه.

(٣) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الخَوَل: الحاشية من العبيد والخدم وغيرهم.

(٤) اللُّيوث: جمع اللَّيث، وهو الأسد. رابضة: جاثمة.

(٥) السوابق: الخيول. البيض: السيوف. الأَسَل: الرماح.

(٦) القَرْح: الجرح.

٢ - جُرْحَانِ، فِي جِسْمٍ ضَعِيفِ ٱلْقُوَى، حَيْثُ أَصَابَا فَهُوَ ٱلْمَقْتَلُ!
٣ - تَقَاسَمُ الأَيَّامُ أَحْبَابَنَا، وَقَسْمُهَا الأَفْضَلُ وَالأَجْمَلُ
٤ - وَلَيْتَهَا، إذْ أَخَذَتْ قِسْمَهَا، عَنْ قِسْمِنَا تُغْمِضُ أَوْ تَغْفَلُ!!
٥ - وُقِيتَ فِي الآخِرِ مِنْ صَرْفِهَا ٱلْـ ـجَائِرِ، مَا جَرَّعَكَ الأَوَّلُ[١]
٦ - فَفِدْيَةُ ٱلْمَأْسُورِ مَقْبُولَةٌ، وَفِدْيَةُ ٱلْمَيِّتِ لاَ تُقْبَلُ
٧ - لاَ تَعْدَمَنَّ ٱلصَّبْرَ فِي حَالَةٍ، فَإِنَّهُ لَلْخُلُقُ الأَجْمَلُ
٨ - وَعِشْتَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ، وَجَدُّكَ ٱلْمُقْتَبِلُ ٱلْمُقْبِلُ[٢]

- ٢٤٥ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الطويل]

١ - نَعَمْ! تِلْكَ، بَيْنَ ٱلْوَادِيَيْنِ، ٱلْخَواتِلُ وَذَلِكَ شَاءٌ، دُونَهُنَّ، وَجَامِلُ[٣]
٢ - فَمَا كُنْتَ، إذْ بَانُوا، بِنَفْسِكَ فَاعِلاً فَدُونَكَ مُتْ؛ إنَّ ٱلْخَلِيطَ لَزَائِلُ[٤]
٣ - كَأَنَّ ٱبْنَةَ ٱلْقَيْسِيِّ، فِي أَخَوَاتِهَا، خَذُولٌ، تُرَاعِيهَا ٱلظِّبَاءُ ٱلْخَوَاذِلُ[٥]
٤ - قُشَيْرِيَّةٌ، قَتَرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ، لَهَا، بَيْنَ أَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ، مَنَازِلُ[٦]
٥ - وَهَبْتُ سُلُوِّي؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومُهُ وَمِنْ دُونِ مَا رُمْتُ ٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلُ[٧]
٦ - هَوَانَا غَرِيبٌ؛ شُزَّبُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْقَنَا لَنَا كُتُبٌ، وَٱلْبَاتِرَاتُ رَسَائِلُ[٨]

---

(١) صَرْفها: خطبها، مصيبتها. الجائر: الظالم. جَرَّعك: سقاك.
(٢) ويروى «منعةٍ» مكان «نعمة».
(٣) يروى «الخمائل» مكان «الخواتل». والخواتل: جمع الخوتل، وهو الظريف العاقل. الشّاء: الواحدة من الغنم للذكر والأنثى. الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته.
(٤) بانوا: ابتعدوا، وفارقوا. الخليط: العشير، والمحبوب.
(٥) الخذول: المُتَخَلِّفة من الظِّباء.
(٦) قشيريَّة: منسوبة إلى بني قشير. قتريّة: منسوبة إلى بني قترة.
(٧) أرومه: أقصده، أريده. القنا: الرماح. القنابل: الجماعة من الناس أو من الخيل.
(٨) شُزَّب: جمع شازب، وهو من الخَيل الضامر. الباترات: القاطعات، كناية عن السّيوف.

٧ - أَغَرْنَ عَلَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ ٱلهَوَى فَطَارَدَ عَنْهُنَّ ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَازِلِ

٨ - بِأَسْهُمِ لَفْظٍ، لَمْ تُرَكَّبْ نِصَالُهَا، وَأَسْيَافِ لحْظٍ، مَا جَلَتْهَا ٱلصَّيَاقِلُ[1]

٩ - وَقَائِعُ قَتْلَى ٱلْحُبِّ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَلَمْ يَشْتَهِرْ سَيْفٌ، وَلاَ هُزَّ ذَابِلُ[2]

١٠ - أَرَامِيَتِي! كُلُّ ٱلسِّهَامِ مُصِيبَةٌ؛ وَأَنْتِ لِيَ ٱلرَّامِي؛ وَكُلِّي مَقَاتِلُ[3]

١١ - فَلاَ تُتْبِعِينِي إِن هَلَكْتُ مَلاَمَةً، فَأَيْسَرُ مَا لاَقَيْتُهُ مِنْكِ قَاتِلُ

١٢ - وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ، وَعِنْدَكِ هَائِبٌ، وَفِي ٱلْحَيِّ «سَحْبَانٌ»؛ وَعِنْدَكِ «بَاقِلٌ»![4]

١٣ - يَضِلُّ عَلَيَّ ٱلْقَوْلُ، إِنْ زُرْتُ دَارَهَا، وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلُ[5]

١٤ - وَحُجَّتُهَا ٱلْعُلْيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ، فَبَاطِلُهَا حَقٌّ، وَحَقِّي بَاطِلُ

١٥ - وَمِنْ جَوْرِ هَذَا ٱلْحُبِّ ظَنِّي جَائِرٌ قَضَى، بِخِلَافِ ٱلْحَقِّ، أَنَّكَ عَادِلُ[6]

١٦ - أَيَا لاَهِياً، وَٱلْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَأَنْتَ خَلِيُّ ٱلْقَلْبِ، أَمْ أَنْتَ غَافِلُ؟[7]

١٧ - وَعَيْشِكَ، لَوْلَا رِحْلَةُ ٱلْحَيِّ لَمْ يَرُحْ عَلَى أَهْلِهِ شَاءٌ غَزِيرٌ وَجَامِلُ[8]

١٨ - أَلا مَا لِهَذَا ٱلدَّهْرِ عَنِّي غَافِلٌ؟ أَذَنْبِي إِلَى ٱلأَيَّامِ أَنِّي فَاضِلُ؟

١٩ - أَرَى سِلْعَةً لِلْمَجْدِ فِي غَيْرِ سُوقِهَا، وَحِلْيَةَ فَخْرٍ عُطِّلَتْ فَهْيَ عَاطِلُ[9]

٢٠ - تُطَالِبُنِي بِيضُ ٱلصَّوارِمِ وَٱلْقَنَا بِمَا وَعَدَتْ جَدِّيَ فِيَّ ٱلْمَخَايِلُ[10]

٢١ - وَلاَ ذَنْبَ لِي؛ إِنَّ ٱلْفُؤَادَ لَصَارِمٌ، وَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْمَشْرِفِيَّ لَفَاصِلُ[11]

---

(١) نصال السهم: شفرته. جلتها: سنّنتها. الصَّياقل: الذين يصقلون السُّيوف ونحوها.

(٢) الذّابل من الرماح: الدقيق.

(٣) مقاتل: جمع مَقْتَل، وهو موضع القتل.

(٤) سحبان: رجل عربيّ يُضرب المثل به في الفصاحة. باقل: رجل عربيّ يضرب المثل به في العيّ (عدم الفصاحة).

(٥) يعزب: يبعد، يغيب.

(٦) جائر: ظالم.

(٧) البين: البعد والفراق.

(٨) الشّاء والجامل: تقدّم تفسيرهما في مطلع القصيدة.

(٩) العاطل: التي ليس عليها حليّ.

(١٠) البيض: السيوف. الصوارم: القواطع. القنا: الرماح. المخايل: جمع المخيلة، وهي توسُّم النجابة.

(١١) الحُسام: السَّيف.

٢٢ ـوَإنَّ ٱلْحِصَانَ ٱلْوَالِقِيَّ لَضَامِرٌ، وَإِنَّ الأَصَمَّ ٱلسَّمْهَرِيَّ لَعَاسِلُ[١]
٢٣ ـوَلَكِنَّ دَهْراً دَافَعَتْنِي خُطُوبُهُ، كَمَا دَفَعَ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ ٱلْمُمَاطِلُ[٢]
٢٤ ـوَأَخْلاَفُ أَيَّام، إِذَا مَا ٱنْتَجَعْتُهَا، حَلَبْتُ بَلِيَّاتٍ، وَهُنَّ حَوَافِلُ[٣]
٢٥ ـوَلَوْ نِيلَتِ ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ مَنَحْتُهَا، فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ
٢٦ ـعَلَيَّ ضِرَابُ ٱلْهَامِ حَتَّى أَنَالَهَا، مَنَالَ كِرَامٍ، أَوْ تَغُولَ ٱلْغَوَائِلُ[٤]
٢٧ ـأَنَاهِيَتي؛ بُخْلاً لِمِثْلِي عَلَى ٱلرَّدَى، أَجَلْ فَكَأَنِّي، إِنْ أَطَعْتُكِ، زَائِلُ[٥]
٢٨ ـأَرِينِي خَلْقاً، زَائِلاً عَنْ مَنِيَّةٍ! أَرِينِي نَفْساً، أَحْرَزَتْهَا ٱلْمَعَاقِلُ[٦]
٢٩ ـوَمَا أَنَا إِلاَّ بَعْضُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ؛ لَيَالِيَّ بَعْدَ ٱلظَّاعِنِينَ قَلاَئِلُ[٧]
٣٠ ـلَنَا ٱلْعِزَّةُ ٱلْقَعْسَاءُ، وَٱلشَّرَفُ ٱلَّذِي أَحَاطَ بِرُكْنَيْهِ «تَمِيمٌ» وَ «وَائِلُ»[٨]
٣١ ـكَرِيمَانِ، إِنْ تُنْهِضْهُمَا لِمُلِمَّةٍ فَلاَ ٱلْعَمُّ مَذْمُومٌ، وَلاَ الخَالُ خَاذِلُ[٩]
٣٢ ـوَلَكِنَّهُمَا الأَيَّامُ، تَجْرِي بِمَا جَرَتْ، فَيَسْفُلُ أَعْلاَهَا، وَيَعْلُو الأَسَافِلُ
٣٣ ـلَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ مُجْمِلاً، وَأَخْشَى، قَرِيباً، أَنْ يَقِلَّ ٱلْمُجَامِلُ[١٠]
٣٤ ـوَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ قِطْعَةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ، لَهُمْ وَلَهُ، تَحْتَ ٱلتُّرَابِ، حَبَائِلُ
٣٥ ـحَرِيُّونَ أَلاَّ يَعْرِفُوا طُرُقَ ٱلعُلاَ، وَلَكِنَّ طُرْقَ ٱللُّوْمِ فِيهَا شَوَامِلُ[١١]

---

(١) الوالقيّ: نسبة إلى والق، وهو حصان مشهور ينسَب إليه. الأصَمّ: الصلب من الرماح. السمهري: نوع من الرماح. عاسِل: الذي يشتار ويتّخذ العسل من موضعه.

(٢) خطوبه: مصائبه. الغريم: الدائن. المُماطل: المُسَوِّف، وقد تقدّم هذا البيت.

(٣) البكيّات: جمع البكيَّة، وهي الناقة القليلة اللّبن. الحوافل: جمع الحافلة، وهي الممتلئة الضروع باللّبن.

(٤) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تغول: تُهلك. الغوائل: المُهلِكات، المصائب.

(٥) الرَّدى: الموت.

(٦) المنيَّة: الموت. أحرزتها: حمتها. المعاقل: الحصون. والمعنى: لا بدَّ للإنسان من الموت.

(٧) الظاعنون: المفارقون، الراحلون، كناية عن المحبوب.

(٨) القَعْساء: الثابتة.

(٩) المُلِمّة: المصيبة الشديدة.

(١٠) ويروى «قليلاً» مكان «قريباً». المُجملِ: المُحْسِن.

(١١) شوامل: شاملة.

٣٦ -فَـإِمَّـا عَـدُوٌّ لِـلزَّمَـانِ وَأَهْـلِهِ، وَإِمَّا جَبَانٌ - لَا أَبَـا لَـكَ - بَـاخِـلُ

٣٧ -رَمَى وَرَمَـوْني، عَنْ يَـدٍ، وَكَـأَنَّمَـا لَـهُ وَلَهُمْ، عِنْدَ ٱلْكِـرَامِ، طَـوَائِـلُ[1]

٣٨ -وَلَسْتُ بِجَهْمِ ٱلْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي، وَلَا قَائِلًا لِلضَّيْفِ: «هَلْ أَنْتَ رَاحِلُ؟»

٣٩ -وَلَكِنْ قِـرَاهُ مَـا تَـشَهَّـى، وَرِفْـدُهُ، وَلَـوْ سَأَلَ الأَعْمَـارَ مَا هُـوَ سَـائِـلُ[2]

٤٠ -يَنَالُ آخْتِيَارَ ٱلصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ لَـهُ عِنْـدَنَـا مَـا لَا تَنَـالُ ٱلْوَسَـائِـلُ

٤١ -لَنَـا عَقِبُ الأَمْرِ، ٱلَّـذِي فِي صُـدُورِهِ تَـطَاوَلُ أَعْنَاقُ ٱلْعِـدَا، وَٱلْكَـوَاهِـلُ[3]

٤٢ -أَصَـاغِرُنَـا، فِي ٱلْمَكْرُمَـاتِ، أَكَـابِـرٌ أَوَاخِـرُنَا، فِي ٱلْمَـأْثُـرَاتِ، أَوَائِـلُ[4]

٤٣ -إِذَا صُلْتُ، يَوْماً، لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا؛ وَإِنْ قُلْتُ، يَوْماً، لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ![5]

- ٢٤٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا مَنْ أَتَانَـا، بِظَهْـرِ ٱلْغَيْبِ، قَـوْلُهُمُ لَـوْ شِئْتُ، غَـاظَتْكُمُ مِنَّـا الأَقَـاوِيـلُ

٢ - لَكِنْ أَرَى أَنَّ فِي الأَقْـوَالِ مَنْقَصَـةً مَـا لَمْ تَسُـدَّ الأَقَـاوِيـلَ الأَفَـاعِيـلُ

- ٢٤٧ -

قَالَ «أَبُو فِرَاس»: رَجَعَتْ «بَنُو كَعْبٍ» وَمَنْ ضَافَهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ، ٱلْمَعْرُوفِينَ بِـ «ٱلْقَرَامِطَة»، فَأَكْثَرُوا ٱلْغَارَاتِ عَلَى «نُمَيْرٍ» وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، فَأَنْهَضَنِي «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»

---

(١) الطوائل: جمع الطائلة، وهي الفضل والغنى والسَّعة.

(٢) قراه: ضيافته. رفده: عطاؤه. ويروى صدر البيت: «ولكن قرى ما يشتهيه ورفده».

(٣) الكواهل: جمع الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر ممّا يلي العنق.

(٤) المأثرات: الأفعال الحميدة.

(٥) المصاول: النظير في القتال. قلتُ: غلبتُ، أو تكلّمت. يقاوِل: يُغالِب، أو يجادل.

لِمُعَاوَنَتِهِم، فَلَمَّا نَزَلَتْ بَيْنَهُمْ آنْكَشَفَتْ «بَنُو كَعْبٍ»، وَتَفَسَّحَتْ «بَنُو كِلَابٍ»، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

[من البسيط]

١ - أَحِلُّ بِٱلْأَرْضِ يَخْشَى ٱلنَّاسُ جَانِبَهَا؛ وَلَا أُسَائِلُ أَنَّى يَسْرَحُ ٱلْمَالُ

٢ - وَهَيْبَتِي فِي طِرَادِ ٱلْخَيْلِ، وَاقِعَةٌ وَٱلنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ ٱلْحَيِّ إِهْمَالُ!

٣ - كَذَاكَ نَحْنُ؛ إِذَا مَا أَزْمَةٌ طَرَقَتْ حيًّا، بِحَيْثُ يَخَافُ ٱلنَّاسُ، حُلَّالُ!

- ٢٤٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أَزَعَمْتَ أَنَّكَ صَابِرٌ لِصُدُودِهِ! هَيْهَاتَ! صَبْرُ ٱلْعَاشِقِينَ قَلِيلُ![١]

٢ - مَا لِلْمُحِبِّ عَلَى ٱلصُّدُودِ جِلَادَةٌ! مَا لِلْمَشُوقِ إِلَى ٱلْعَزَاءِ سَبِيلُ![٢]

٣ - فَدَعِ ٱلتَّعَزُّزَ، إِنْ عَزَمْتَ عَلَى ٱلْهَوى إِنَّ ٱلْعَزِيزَ، إِذَا أَحَبَّ، ذَلِيلُ

- ٢٤٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - صُدُودٌ، مَا يَبِيدُ، وَلَا يَحُولُ! وَوَصْلٌ، مِثْلُ مَا يَهَبُ ٱلْبَخِيلُ[٣]

٢ - وَظَبْيٌ، ذُو لِحَاظٍ فَاتِرَاتٍ بِهَا يَزْهُو، عَلَيَّ، وَيَسْتَطِيلُ[٤]

---

(١) الصُّدود: الإعراض والنفور.

(٢) جلادة: صبر.

(٣) الصُّدود: الإعراض والجفاء. يبيد ويحول: يفنى. وقوله «ووصل مثل ما يهب البخيل» يعني وصلاً بخيلاً.

(٤) قوله «وظبي» كناية عن حسناء. يزهو ويستطيل يُعجب بنفسه، ويتكبَّر عليّ.

٣ ـ كَأَنَّ سَقَامَ جَفْنَيْهِ سَقَامِي؛ وَرِقَّةَ خَصْرِهِ جِسْمِي ٱلنحِيلُ[١]

- ٢٥٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ لَيْتَ حَظِّي مِنَ ٱلْحَبِيبِ جَزِيلُ، مِثْلَمَا حَظُّهُ لَدَيَّ جَزِيلُ![٢]
٢ ـ إنْ يَكُنْ خَصْرُهُ يَزِيدُ نُحُولاً، فَبِجِسْمِي عَلَيْهِ، أَيْضاً، نُحُولُ[٣]
٣ ـ وَإِذَا مَا مَدَدْتُ طَرْفِي إِلَيْهِ عَادَ طَرْفِي إِلَيَّ، وَهْوَ كَلِيلُ![٤]
٤ ـ قَالَ لِي، إذْ شَكَوْتُ مَا بِي إِلَيْهِ: «كُلُّ مَا تَشْتَكِيهِ، عِنْدِي، قَلِيلُ!»

- ٢٥١ -

وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ «أَبُو ٱلْفَضْلِ» عَنْ تَقْصِيرٍ، فَأَجَابَهُ:

[من البسيط]

١ ـ أَلْعُذْرُ مِنْكَ، عَلَى ٱلْحَالاَتِ، مَقْبُولُ؛ وَٱلْعَتْبُ مِنْكَ، عَلَى ٱلْعِلاَّتِ، مَحْمُولُ!
٢ ـ لَوْلاَ ٱشْتِيَاقِي لَمْ أَقْلَقْ لِبُعْدِكُمُ، وَلاَ غَدَا فِي زَمَانِي، بَعْدَكُمْ، طُولُ
٣ ـ وَكُلُّ مُنْتَظَرٍ، إِلاَّكَ، مُحْتَقَرُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ، سِوَى لُقْيَاكَ، مَمْلُولُ!

- ٢٥٢ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا مَاتَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ عَزَمَ «أَبُو فِرَاسٍ»

---

(١) السَّقام: المرض. النَّحيل: الهزيل.
(٢) جزيل: كريم.
(٣) النُّحول: الضَّعف، والهُزال.
(٤) كليل: مُتْعَب.

عَلَى ٱلتَّغلُّبِ عَلَى «حِمْصَ» فَٱتَّصلَ خَبرُهُ بـ «أَبِي ٱلْمَعَالِي ٱبْنِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَغُلامِ أَبِيهِ: «قَرْغَوَيْهِ»، وكَانَ صَاحِبَ «حَلَبَ» فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَاتَلَهُ؛ فَأُخِذَ، وَقَدْ ضُرِبَ ضَربَاتٍ، فَمَاتَ فِي ٱلطَّرِيقِ فقَالَ، قَبْلَ مَوْتِهِ:

[من الطويل]

١ - إِذَا لَمْ يُعِنْكَ ٱللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ ... فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٢ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً ... وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارٌ وَجَلَّ قَبِيلُ[1]

٣ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ... ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ دَلِيلُ![2]

- ٢٥٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ ثَقُلَ مِنَ ٱلْجِرَاحِ، ٱلَّتِي نَالَتْهُ، وَهُوَ أَسِيرٌ، وَكَتَبَ بهَا إِلَى وَالِدَتِهِ، يُعَزِّيهَا:

[من الطويل]

١ - مُصَابِي جَلِيلٌ، وَٱلْعَزَاءُ جَمِيلُ، ... وَظَنِّي بِأَنَّ ٱللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ[3]

٢ - جِرَاحٌ وَأَسْرٌ، وَٱشْتِيَاقٌ، وَغُرْبَةٌ ... أُحَمَّلُ! إِنِّي، بَعْدَهَا، لَحَمُولُ!

٣ - وَإِنِّي، فِي هَذَا ٱلصَّبَاحِ، لَصَالِحٌ؛ ... وَلَكِنَّ خَطْبِي فِي ٱلظَّلَامِ جَلِيلُ![4]

٤ - وَمَا نَالَ مِنِّي ٱلأَسْرُ مَا تَرَيَانِهِ؛ ... وَلَكِنَّنِي دَامِي ٱلْجِرَاحِ، عَلِيلُ[5]

٥ - جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا ٱلأُسَاةُ، مَخُوفَةٌ؛ ... وَسُقْمَانِ: بَادٍ، مِنْهُمَا، وَدَخِيلُ[6]

٦ - وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ، ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرَهُنَّ، يَزُولُ

---

(١) الأنصار: الموالون. جَلَّ: عَظُم. قبيل: قبيلة.

(٢) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل».

(٣) جليل: عظيم. يُديل: يبدِّل الأحوال.

(٤) خطبي: مصيبتي.

(٥) عليل: مريض.

(٦) تحاماها: تجنَّبها. الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب. سقمان: مثنى سُقْم، وهو المرض. دخيل: في داخل الجسم، غير ظاهر.

٧ ـ تَطُولُ بِي آلسَّاعَاتُ، وَهْيَ قَصِيرَةٌ؛ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ!

٨ ـ تَنَاسَانِيَ الأَصْحَابُ، إِلَّا عُصَيْبَةً سَتَلْحَقُ بِٱلأُخْرَى، غَداً، وَتَحُولُ![1]

٩ ـ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ، وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمُ، لَقَلِيلُ!

١٠ ـ أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ، يَمِيلُ مَعَ ٱلنَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ[2]

١١ ـ وَصِرْنَا نَرَى: أَنَّ ٱلْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ؛ وَأَنَّ صَدِيقاً لَا يُضِرُّ خَلِيلُ[3]

١٢ ـ وَلَيْسَ زَمَانِي غَادِرٌ بِيَ وَحْدَهُ، وَلَا صَاحِبِي، دُونَ ٱلرِّجَالِ، مَلُولُ!

١٣ ـ تَصَفَّحْتُ أَقْوَالَ ٱلرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ، إِلَى غَيْرِ شَاكٍ فِي ٱلزَّمَانِ، وُصُولُ!

١٤ ـ فَكُلُّ خَلِيلٍ، هَكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ! وَكُلُّ زَمَانٍ بِٱلْكِرَامِ بَخِيلُ!

١٥ ـ نَعَمْ، دَعَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْغَدْرِ دَعْوَةً، أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ، وَجَهُولُ

١٦ ـ وَقَبْلِيَ كَانَ ٱلْغَدْرُ فِي ٱلنَّاسِ شِيمَةً؛ وَذُمَّ زَمَانٌ، وَٱسْتَلَامَ خَلِيلُ[4]

١٧ ـ وَفَارَقَ «عَمْرو بْنُ ٱلزُّبَيْرِ» شَقِيقَهُ، وَخَلَّى «أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ» «عَقِيلُ»!

١٨ ـ فَيَا حَسْرَتِي، مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوَافِقٍ، أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ؟![5]

١٩ ـ وَإِنَّ، وَرَاءَ ٱلسِّتْرِ، أُمًّا بُكَاؤُهَا عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ، طَوِيلُ!

٢٠ ـ فَيَا أُمَّتَا، لَا تَعْدَمِي ٱلصَّبْرَ، إِنَّهُ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَٱلنُّجْحِ ٱلْقَرِيبِ رَسُولُ![6]

٢١ ـ وَيَا أُمَّتَا، لَا تُحْبِطِي الأَجْرَ! إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ جَزِيلُ![7]

٢٢ ـ وَيَا أُمَّتَا، صَبْراً! فَكُلُّ مُلِمَّةٍ تَجَلَّى عَلَى عِلَّاتِهَا وَتَزُولُ![8]

---

(١) العصيبة: تصغير عُصبة، وهي الجماعة. تحول: تتبدَّل، تتغيَّر.

(٢) طرفي: نظري. النَّعْماء: العطاء، والإحسان.

(٣) المتارك: الذي يتركك ويتجنّبك. الخليل: الصديق الخالص.

(٤) استلام: استحقَّ اللّوم.

(٥) شقيق عمرو بن الزُّبير هو عبد الله، وكان عمرو مع بني أميَّة على أخيه، وحاربه، لكن مصعب بن الزبير قاتله، فأسره، فقتله عبد الله سنة ٦٠ هـ. وأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان أخوه عقيل قد فارقه في خلافته.

(٦) لا تعدمي: لا تفقدي.

(٧) لا تُحبطي الأجر: لا تفسديه، فيذهب سدى. جزيل: عظيم.

(٨) الملِمَّة: المصيبة.

٢٣ - أَمَا لَكِ فِي «ذَاتِ ٱلنِّطَاقَيْنِ» أُسْوَةٌ، بِـ «مَكَّةَ»، وَٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ تَجُولُ؟[١]

٢٤ - أَرَادَ ٱبْنُهَا أَخْذَ الأَمَانِ فَلَمْ تُجِبْ وَتَعْلَمُ، عِلْماً، أَنَّهُ لَقَتِيلُ!

٢٥ - تَأَسَّيْ! كَفَاكِ ٱللَّهُ مَا تَحْذَرِينَهُ، فَقَدْ غَالَ هَذَا ٱلنَّاسَ، قَبْلَكِ، غُولُ![٢]

٢٦ - وَكُونِي كَمَا كَانَتْ بِـ «أُحُدٍ» «صَفِيَّةٌ» وَلَمْ يُشْفَ مِنْهَا بِٱلْبُكَاءِ غَلِيلُ![٣]

٢٧ - وَلَوْ رَدَّ، يَوْماً، «حَمْزَةَ ٱلْخَيْرِ» حُزْنُهَا إِذاً مَا عَلَتْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ[٤]

٢٨ - وَمَا أَثَرِي، يَوْمَ ٱللِّقَاءِ، مُذَمَّمٌ! وَلَا مَوْقِفِي، عِنْدَ ٱلإِسَارِ، ذَلِيلُ![٥]

٢٩ - لَقِيتُ نُجُومَ الأُفْقِ وَهْيَ صَوَارِمٌ، وَخُضْتُ سَوَادَ ٱللَّيْلِ، وَهْوَ خُيُولُ

٣٠ - وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ ٱلْكَرِيمَةِ خِلَّةً، عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ

٣١ - وَلَكِنْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ، حَتَّى تَرَكْتُهَا، وَفِيهَا وَفِي حَدِّ ٱلْحُسَامِ فُلُولُ[٦]

٣٢ - وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ ٱللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ! وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ ٱللَّهُ، فَهْوَ ذَلِيلُ![٧]

٣٣ - وَمَنْ لَمْ يُرِدْهُ ٱللَّهُ، فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٣٤ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدْلُلْكَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ دَلِيلُ[٨]

٣٥ - إِذَا مَا وَقَاكَ ٱللَّهُ أَمْراً تَخَافُهُ فَمَا لَكَ مِمَّا تَتَّقِيهِ مُقِيلُ[٩]

٣٦ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً، وَإِنْ جَلَّ أَنْصَارٌ وَعَزَّ قَبِيلُ[١٠]

---

(١) ذات النِّطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق، والدة عبد الله بن الزُّبير. الأُسْوَة: ما يُتعزَّى أو يُقتدى به. العوان: الشديدة.

(٢) غال: أهلك.

(٣) أُحُد: معركة مشهورة وقعت بين المسلمين والمشركين. صفيَّة: عمَّة النبي محمد ﷺ، وأخت حمزة الآتي ذكره.

(٤) الرَّنَّة: الصوت الحزين، والصَّيحة الشَّديدة. العويل: البكاء مع صوت.

(٥) الإسار: الأَسْر.

(٦) الحسام: السَّيف. الفلول: جميع الفلّ، وهو الانكسار في حدّ السَّيف.

(٧) في هذا البيت حكمة رائعة.

(٨) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل». وهذا البيت مع سابقه، والبيت السادس والثلاثون، مكرّرة في شعر أبي فراس.

(٩) المقيل: مُعين، مُنهِض من السقوط.

(١٠) جلَّ: عظم. قبيل: قبيلة.

٣٧ ـ وَإِنَّ رَجَائِيهِ وَظَنِّي بِفَضْلِهِ، عَلَى قُبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ، لَجَمِيلُ
٣٨ ـ وَمَا دَامَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمُ، بَاقِياً فَظِلُّكِ فَيَّاحُ ٱلْجَنَابِ، ظَلِيلُ
٣٩ ـ عَسَاهُ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِفَضْلِهِ، يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيُنِيلُ!
٤٠ ـ فَإِمَّا حَيَاةٌ فِي فِنَاهُ عَزِيزَةٌ، وَإِمَّا مَمَاتٌ فِي ذُرَاهُ جَمِيلُ!(١)

ـ ٢٥٤ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ وَمُغْضٍ، لِلْمَهَابَةِ، عَنْ جَوَابِي! وَإِنَّ لِسَانَهُ ٱلْعَضْبُ ٱلصَّقِيلُ(٢)
٢ ـ أَطَلْتُ عِتَابَهُ، عَنَتاً وَظُلْماً، فَجَمْجَمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَما تَقُولُ!»(٣)

وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١ ـ حَسَرَاتٌ قَوَاتِلُ، وَدُمُوعٌ هَوَامِلُ!(٤)
٢ ـ وَحَبِيبٌ مُقَاطِعٌ، وَسَقَامٌ مُوَاصِلُ!(٥)
٣ ـ كَيْفَ أَنْجُو مِنَ ٱلْهَوَى، وَهْوَ فِي ٱلْقَلْبِ دَاخِلُ؟
٤ ـ لَسْتُ أَشْكُوكَ؛ فِي ٱلْحَشَا مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ شَاغِلُ!
٥ ـ لَكَ خَصْرٌ، كَأَنَّهُ مِنْ ضَنَا ٱلسُّقْمِ نَاحِلُ!(٦)

(١) فناه: ساحاته أمام البيوت.
(٢) العضب: السَّيف. الصَّقيل: الحادّ.
(٣) العَنَت: الظلم. جمجم: ردَّد كلاماً غير مفهوم.
(٤) هوامِل: جارية.
(٥) سقام: مرض.
(٦) الضَّنى: الهُزال، وسوء الحال. السُّقم: المرض. ناحل: ضعيف.

- ٢٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَمَـا لِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْكَ، وَطَـالَمَـا وَفَيْتَ بِعَهْـدِي، وَٱلْـوَفَـاءُ قَلِيـلُ؟

٢ - وَأَوْعَـدْتَـنِي حَـتَّى إِذَا مَـا مَـلَكْتَنِي صَفَحْتَ، وَصَفْـحُ ٱلْمَالِكِينَ جَمِيـلُ!

- ٢٥٧ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا ٱلْمُرَجَّى جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تَعَالى:

[من المتقارب]

١ - بِـقَلْبِـي، عَلَى «جَـابِـرٍ»، حَسْـرَةٌ تَـزُولُ ٱلْجِبَـالُ، وَلَـيْسَـتْ تَـزُولُ!

٢ - لَـهُ، مَـا بَقِيتُ، طَـوِيـلُ ٱلْبُكَـاءِ وَحُـسْـنُ ٱلـثَّـنَـاءِ؛ وَهَـذَا قَـلِيـلُ

- ٢٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - ٱلـدَّهْـرُ يَـوْمَـانِ: ذَا ثَبْتٌ، وَذَا زَلَـلُ وَٱلْعَيْشُ طَعْمَانِ: ذَا صَابٌ، وَذَا عَسَلُ[١]

٢ - كَـذَا ٱلـزَّمَـانُ؛ فَمَـا فِي نِعْمَـةٍ بَـطَرٌ لِلْعَـارِفِـينَ؛ وَلاَ فِي نِـقْمَـةٍ فَـشَـلُ

٣ - سَعَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلسـرَّاءِ إِنْ رَجَحَتْ وَٱلْعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى ٱلْهَمُّ وَٱلْجَـذَلُ[٢]

٤ - وَمَـا ٱلْهُمُومُ، وَإِنْ حَـاذَرْتَ، ثَـابِتَـةٌ؛ وَلاَ ٱلسُّـرُورُ، وَإِنْ أَمَّلْتَ، يَتَّـصِـلُ

٥ - فَمَـا الأَسَى لِهُمُـومٍ، لاَ بَقَـاءَ لَهَـا، وَمَـا السُّرُورُ بِنُعْمَى، سَـوْفَ تَنْتَقِلُ[٣]

---

(١) الزلل: الخطأ. الصّاب: شجر مرّ.

(٢) الجذل: الفرح.

(٣) الأسى: الحزن.

٦ ـ لَكِنَّ فِي آلنَّــاسِ مَغْـرُوراً بِنِعْمَتِــهِ، مَـا جَاءَهُ آلْيَأْسُ حَتَّى جَـاءَهُ الأَجَـلُ
٧ ـ وَآلْمَــرْءُ يَفْنَى وَمَـا يَنْفَــكُّ ذَا شَـرَهٍ، تَشِبُّ فِيــهِ آثْنَتَانِ: آلْحِـرْصُ وَآلأَمَـلُ

- ٢٥٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ وَعَــطَّافٍ عَلَى آلْغَمَــرَاتِ نَحْــوِي، تَـحُفُّ بِــهِ آلْـمُـثَـقَّـفَــةُ الـطِّوَالُ[1]
٢ ـ تَـرَكْتُ آلـرُّمْـحَ، يَخْـطُرُ فِي حَشَـاهُ، لَــهُ، مَــا بَـيْـنَ أَضْـلُعِــهِ، مَـجَــالُ
٣ ـ يَقُــولُ، وَقَــدْ تَعَــدَّلَ فِيــهِ رُمْحِي: «لأَمْـرٍ مَـا تَحَــامَـاكَ آلــرِّجَـالُ!»[2]

- ٢٦٠ -

وَلَهُ، وَقَدْ هَرَبَتْ «بَنُو كِلَابٍ» عَنْ «دُلُوكٍ» مِنْ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»:

[من البسيط]

١ ـ قَدْ ضَجَّ جَيْشُكَ، مِنْ طُولِ آلْقِتَالِ بِهِ، وَقَـدْ شَكَتْـكَ إِلَيْنَـا آلْخَيْـلُ وَآلإِبِــلُ!
٢ ـ وَقَدْ دَرَى آلرُّومُ، مُذْ جَاوَرْتَ أَرْضَهُمْ، أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلُ[3]
٣ ـ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَـزُورُ آلثَّغْرَ، لَا ضَجَرٌ يَثْنِيكَ عَنْهُ، وَلَا شُغْـلٌ وَلَا مَلَلُ[4]
٤ ـ فَـآلنَّفْسُ جَاهِـدَةٌ، وَآلْعَيْنُ سَـاهِـدَةٌ، وَآلْجَيْشُ مُنْهَمِكٌ، وَآلْمَالُ مُبْتَذَلُ[5]
٥ ـ تَـوَهَّمَتْكَ «كِـلَابٌ» غَيْـرَ قَـاصِـدِهَـا، وَقَــدْ تَكَنَّفَـكَ الأَعْـدَاءُ وَآلشُّغُـلُ[6]

---

(١) الغمرات: الشّدائد. تحفّ: تحيط. المثقّفة الطوال: الرماح المسنّنة. ويروى «وورائي الخيل» مكان «الغمرات».
(٢) تحاماك: تجنّبك.
(٣) يعصمهم: يقيهم، يحميهم.
(٤) الثَّغر: المدينة المحَصَّنة على الحدود. يثنيك عنه: يميلك عنه.
(٥) ساهدة: ساهرة. مبْتَذَل: مبذول.
(٦) كلاب: قبيلة عربيّة من أعداء سيف الدولة. تكنَّفك: أحاط بك.

٦ - حَتَّى رَأَوْكَ، أَمَامَ ٱلْجَيْشِ، تَقْدُمُهُ وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ، دُونَ مَا أَمِلُوا
٧ - فَٱسْتَقْبَلُوكَ بِفُرْسَانٍ، أَسِنَّتُهَا سُودُ البَرَاقِعِ، وَٱلْأَكْوَارُ، وَٱلْكِلَلُ[1]
٨ - فَكُنْتَ أَكْرَمَ مَسْؤُولٍ وَأَفْضَلَهُ، إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَنٌّ وَلَا بُخُلُ

- ٢٦١ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَيَقُولُ فِيَّ ٱلْحَاسِدُونَ، تَكَذُّباً، وَيُقَالُ فِي ٱلْمَحْسُودِ مَا لَا يَفْعَلُ
٢ - يَتَطَلَّبُونَ إِسَاءَتِي لَا ذَمَّتِي، إِنَّ ٱلْحَسُودَ، بِمَا يَسُوءُ، مُوَكَّلُ

- ٢٦٢ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يَفْتَخِرُ:

[من الطويل]

١ - أَقِلِّي، فَأَيَّامُ ٱلْمُحِبِّ قَلَائِلُ، وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ، عَنِ ٱللَّوْمِ، شَاغِلُ
٢ - وَلِعْتِ بِعَذْلِ ٱلْمُسْتَهَامِ عَلَى ٱلْهَوى، وَأَوْلَعُ شَيْءٍ بِٱلْمُحِبِّ ٱلْعَوَاذِلُ[2]
٣ - أَرَيْتَكِ، هَلْ لِي مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ مَخْلَصٌ، وَقَدْ نَشِبَتْ، لِلْحُبِّ فِيَّ، حَبَائِلُ؟[3]
٤ - وَبَيْنَ بُنَيَّاتِ ٱلْخُدُورِ وَبَيْنَنَا حُرُوبٌ، تَلَظَّى نَارُهَا وَتَطَاوَلُ[4]
٥ - أَغَرْنَ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ ٱلْهَوَى وَطَارَدَ عَنْهُنَّ ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَازِلُ
٦ - تَعَمَّدَ بِٱلسَّهْمِ ٱلْمُصِيبِ مَقَاتِلِي، أَلَا كُلُّ أَعْضَائِي، لَدَيْهِ، مَقَاتِلُ[5]

---

(١) أسنّتها: رماحها. البراقع: جمع البرقع، وهوقناع للدوابّ، وما تضعه المرأة على رأسها. الأكوار: جمع الكور، وهو الرَّحل، أي ما يُجعل على ظهر الجمل كالسرج.الكلل: جمع الكلّة، وهي السِّتْر الرَّقيق.
(٢) ويروى «غويت» مكان «ولعت». عَذْل: لَوْم. المستهام: الهائم القلب. العواذل: اللائمون.
(٣) أريتَك: أخْبِرْني. الجوى: الحرقة من عشق أو حزن.
(٤) الخُدور: جمع الخِدْر، وهو ستر يُمَدّ للمرأة في ناحية البيت. تلظَّى: تستعر. تطاول: تتطاول، تطول.
(٥) مقاتِل: جمع مَقْتَل، وهو موضع القتل.

٧ ـ وَوَٱللَّهِ، مَا قَصَّرتُ فِي طَلَبِ ٱلْعُـلاَ؛ وَلَكِنْ كَـأَنَّ ٱلـدَّهْـرَ عَنِّي غَـافِـلُ

٨ ـ مَـوَاعِيـدُ آمَـالٍ، تُمَـاطِلُنِي بِـهَـا مُـدَارَاةُ أَيَّـامٍ، وَدَهْـرٌ مُجَـامِـلُ![1]

٩ ـ تُـدافِـعُنِـي الأَيَّـامُ عَـمَّـا أُرِيـدُهُ، كَمَا دَفَعَ ٱلـدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ ٱلْمُمَـاطِلُ[2]

١٠ ـ خَلِيلَيَّ، أَغْـرَاضِي بَعِيـدٌ مَنَـالُهَـا! فَهَـلْ فِيكُمَا عَـوْنٌ عَلَى مَـا أُحَـاوِلُ؟

١١ ـ خَلِيلَيَّ، شُـدَّا لِي عَلَى نَـاقَتَيْكُمَـا! إِذَا مَا بَدَا شَيْبٌ مِنَ ٱلْعَجْزِ نَاصِـلُ[3]

١٢ ـ وَخُوضَا بِنَـا بَحْرَ الـدَّيَاجِي، تَعَسُّفاً، إِذَا هَـابَ عَنْهُ ٱلْعَـاجِـزُ ٱلْمُتَثَاقِـلُ[4]

١٣ ـ فَمِثْلِيَ مَنْ نَـالَ ٱلْمَعَـالِي بِسَيْفِـهِ، وَرُبَّتَمَـا غَالَتْـهُ، عَنْهَـا، ٱلْغَـوَائِـلُ[5]

١٤ ـ وَمَا كُلُّ طَـلاَّبٍ، مِنَ ٱلنَّاسِ، بَـالِغٌ! وَلاَ كُلُّ سَيَّارٍ، إِلَى ٱلْمَجْـدِ، وَاصِلُ!

١٥ ـ وَإِنَّ مُـقِـيـمـاً مَـنْهَجَ العَجْزِ خَائِبٌ؛ وَإِنَّ مُرِيغاً، خَائِبَ ٱلْجُهْدِ، نَـائِلُ[6]

١٦ ـ وَمَـا ٱلْمَـرْءُ إِلاَّ حَيْثُ يَجْعَـلُ نَفْسَهُ، وَإِنِّي لَهَا، فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ، جَاعِلُ[7]

١٧ ـ وَلِلْوَفْـرِ مِتْـلاَفٌ، وَلِلْحَمْـدِ جَـامِـعٌ، وَلِلشَّـرِّ تَـرَّاكٌ، وَلِلْخَيْـرِ فَـاعِـلُ[8]

١٨ ـ وَمَا لِيَ لاَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ، فِي يَدِي، كَـرَائِمُ أَمْوَالِ ٱلـرِّجَالِ ٱلْعَقَـائِلُ؟[9]

١٩ ـ أُحَكِّمُ فِي ٱلأَعْـدَاءِ مِنْهَـا صَـوَارِمـاً أُحَكِّمُـهَا فِيهَـا إِذَا ضَاقَ نَـازِلُ[10]

٢٠ ـ وَمَـا نَـالَ مَحْمِيُّ ٱلـرَّغَـائِبِ، عَنْوَةً، سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي ٱلْجُفُونِ ٱلْحَمائِلُ[11]

---

(١) تماطل: تُسوِّف.

(٢) الغريم: الدائن.

(٣) نصل: خرج. ناصِل: خارج.

(٤) الدَّياجي: الظُّلُمات.

(٥) ويروى «الأعادي» مكان «المعالي». ربّتما: ربّما، والتاء لتأنيث اللفظ. غالته: أهلكته. الغوائل: المُهلِكات، المصائب.

(٦) المُريغ: المُخادع.

(٧) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشّمال ويعرف بـ«الرامح»، والثاني في الجنوب، ويُعرف بـ«الأعزل».

(٨) الوَفْر: المال. مِتلاف: مبذِّر. كناية عن كرمه.

(٩) العقائل: جمع العقيلة، وهي من كلّ شيء أكرمه.

(١٠) الصوارم: القواطع، كناية عن السيوف.

(١١) الجفون: جمع الجفْن، وهو جراب السَّيف. ويروى الصّدر: «وما زال محميّ الحمائل عنوةً».

- ٢٦٣ -

وَكَانَ «أَبو فِراسٍ»، يَوْماً، بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نَفَرٍ مِن نُدَمَائِهِ، فَقَالَ لَهُمْ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ»: أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيّدي يَعْنِي «أَبَا فِرَاسٍ»:

١ - لَكَ جِسْمِي تُعِلُّهُ، فَدَمِي لِمْ تُحِلُّهُ؟

٢ - لَكَ مِنْ قَلْبِيَ آلْمَكَانُ فَلِمْ لَا تَحُلُّهُ؟

فَارْتَجَلَ «أَبُو فِراسٍ»، وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١ - أَنَا إِنْ كُنْتُ مَالِكاً فَلِيَ الأَمْرُ كُلُّهُ!

فَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَعْطَاهُ ضَيْعَةً بِـ «مَنْبجَ» تَغُلُّ أَلْفَي دِينارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ (عن يتيمة الدهر للثعالبي ص ١٥ مصر، والنجوم الزاهرة الجزء الثاني ص ٣٩١.

- ٢٦٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ، وَمَالَ بِالنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَايُلُهُ[١]

٢ - وَمَا آلسُّلَافُ دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ، وَلَا آلشَّمُولُ آزْدَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ[٢]

٣ - أَلْوَى بِعَزْمِيَ أَصْدَاغٌ، لُوِينَ لَهُ، وَغَالَ قَلْبِيَ مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ[٣]

٤ - فَبِتُّ لَيْلِيَ، مَسْرُوراً بِرُؤْيَتِهِ، وَنِلْتُ مِنْهُ آلَّذِي كَمْ كُنْتُ آمُلُهُ!

---

(١) مدامته: خمرته.

(٢) السُّلاف: الخمرة. الشَّمول: الخمرة الباردة. ازدهتني: استخفَّتني. شمائله: خصائله وصفاته. وفي البيت جناس غير تامّ.

(٣) ألوى بالشيء: أهلكه. الأصْداغ: جمع الصُّدغ، وهو ما بين العين والأذن من جانب الوجه. غال: سرق. الغلائل: جمع الغليل، وهو الخيانة.

- ٢٦٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - لِحُبِّكَ مِنْ قَلْبِي حِمًى لَا يَحُلُّهُ ... سِوَاكَ، وَعَقْدٌ لَيْسَ خَلْقٌ يَحُلُّهُ[1]

٢ - وَقَدْ كُنْتَ أَطْلَقْتَ ٱلْمُنَى لِي بِمَوْعِدٍ، ... وَقَدَّرْتَ لِي وَقْتاً، وَهَذَا مَحَلُّهُ!

٣ - فَفِي أَيِّ حُكْمٍ؟ أَوْ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ ... تُحِلُّ دَمِي؟ وَٱللَّهُ لَيْسَ يُحِلُّهُ!

- ٢٦٦ -

«وَلَهُ، وَقَدْ تَبِعَ «ٱلضِّبَابَ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو عَدِيٍّ» مِنْ «كَلْب» فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ رَأَى شَمَاتَةَ «ٱبْنِ عُلَيَّانَ»، فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ، مِنَ ٱلْجَيْشِ لَهُمْ، تَكَرُّماً فِيهِمْ:

[من المتقارب]

١ - أَفِرُّ مِنَ ٱلسُّوءِ لَا أَفْعَلُهْ ... وَمِنْ مَوْقِفِ ٱلضَّيْمِ لَا أَقْبَلُهْ[2]

٢ - وَقُرْبَى ٱلْقَرَابَةِ أَرْعَى لَهَا، ... وَفَضْلُ أَخِي ٱلْفَضْلِ لَا أَجْعَلُهْ

٣ - وَأَبْذُلُ عَدْلِيَ لِلأَضْعَفِينَ؛ ... وَلِلشَّامِخِ ٱلأَنْفِ لَا أَبْذُلُهْ[3]

٤ - وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بُقْيَا إِذَا ... أَنَالَنِيَ ٱللَّهُ مَا آمُلُهْ

٥ - وَقَدْ عَلِمَ ٱلْحَيُّ، حَيُّ «ٱلضِّبَابِ»، ... وَأَصْدَقُ قِيلِ ٱلْفَتَى أَفْضَلُهْ[4]

٦ - بِأَنِّي كَفَفْتُ، وَأَنِّي عَفَفْتُ، ... وَإِنْ كَرِهَ ٱلْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهْ

---

(١) الخَلَق: البلى.

(٢) ويروى «الظُّلم» مكان «الضَّيم» وهما بمعنى واحد.

(٣) الشَّامخ الأنف: المتكبِّر.

(٤) الضِّباب: بنو ضباب، وهم قوم من بني كلاب، كان سيف الدولة، قد انتصر عليهم، ثمَّ عفا عنهم لمَّا رأى شماتة ابن عليَّان بهم.

٧ - وَقَـدْ أُرْهِـقَ آلْحَيُّ، مِنْ خَلْفِـهِ، وَأُوقِـفَ، خَـوْفَ آلـرَّدَى، أَوَّلُـهْ[١]
٨ - فَعَـادَتْ «عَـدِيٌّ» بِـأَحْقَـادِهَـا، وَقَـدْ عَـقَـلَ الأَمْـرَ مَنْ يَـعْـقِـلُهْ[٢]
٩ - وَذَلِـكَ أَنِّـي شَـدِيـدُ آلإِبَـا ءِ، آكُـلُ لَـحْـمِـي وَلَا أُوكِـلُهْ![٣]

- ٢٦٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - ضَمَّنْتُ حَـالِي قِصَّـةً فَـرَفَعْـتُهَـا؛ فَـأَتَـانِيَ آلتَّـوْقِيـعُ: يَخْـرُجُ حَـالُـهُ
٢ - فَـأَتَيْتُ دِيوانَ آلْهَـــوَى، فَلِكَثْـرَةِ آلْـ ـعُـشَّـاقِ لَم يَـتَهَـيَّ لِي إِيصَـالُـهُ
٣ - حَـتَّـى إِذَا أَوْصَـلْتُـهُ نَـظَرُوا إِلَـى جِسْمٍ، تَبَقَّى فِي آلْعُيُونِ خَيَالُهُ[٤]
٤ - فَعَـرَضْتُ ثَمَّـةَ: وَقِّعُـوا هَـذَا فَتىً وُجِـدَ آسْمُـهُ لَمْ يُـوجَـدِ آسْتِقْبَـالُهُ
٥ - فَـأَجَـابَ: هَـذَا خَطُّهُ، وَلَـو انَّـهُ صَـبٌّ تَـمَـكَّـنَ وَجْـدُهُ وَخَـيَـالُـهُ
٦ - لَمْ يَحْمِـلِ آلْقَلَمَ آلـدَّقِيقَ يَمِينُـهُ، وَتُقِـلَّ قِـرطَـاسَ آلْكِتَـابِ شِمَـالُـهُ[٥]

- ٢٦٨ -

وَقَالَ: وَلَمَّا طَالَ آلأَمْرُ عَلَى وَالِدَتِهِ، خَرَجَتْ مِنْ «مَنْبِجَ» إِلَى «حَلَبَ»؛ وَرَاسَلَتْ «سَيْفَ آلـدَّوْلَةِ»؛ وَوَافَقَ ذَلِـكَ أَنَّ آلْبَطَارِقَـةَ قُيِّدُوا بِـ «حَلَبَ»؛ فَقُيِّـدَ «أَبُـو فِـرَاسٍ»

---

(١) الرَّدى: الموت.

(٢) عديّ: بنو عديّ، وهم قوم ناصروا سيف الدولة، لكنّهم تضايقوا من عفوه عن بني ضباب. عقل الأمر: أدرك حقيقته.

(٣) الإباء: الأنفة والعزّة. أوكله: أُطعمه.

(٤) كناية عن شدّة هُزاله.

(٥) القرطاس: الصّحيفة التي يُكتب فيها.

بـ «خَرْشَنَةَ»؛ وَرَأَتِ ٱلْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ، فَٱعْتَلَّتْ مِنَ ٱلحَسْرَةِ، فَبَلَغَ ذَٰلِكَ «أَبَا فِرَاسٍ» فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» بِهَٰذَا:

[من المنسرح]

١ - يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا، آخِرُهَا مُزْعِجٌ، وَأَوَّلُهَا!

٢ - عَلِيلَةٌ، بِٱلشَّآمِ مُفْرَدَةٌ، بَاتَ، بِأَيْدِي ٱلعِدَا، مُعَلِّلُهَا[1]

٣ - تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا، عَلَى حُرَقٍ تُطْفِئُهَا، وَٱلْهُمُومُ تُشْعِلُهَا![2]

٤ - إِذَا ٱطْمَأَنَّتْ - وَأَيْنَ؟ - أَوْ هَدَأَتْ؛ عَنَّتْ لَهَا ذِكْرَةٌ تُقَلْقِلُهَا[3]

٥ - تَسْأَلُ عَنَّا ٱلرُّكْبَانَ، جَاهِدَةً بِأَدْمُعٍ مَا تَكَادُ تُمْهِلُهَا:[4]

٦ - «يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحِصْنِ «خَرْشَنَةٍ» أُسْدَ شَرًى، فِي ٱلْقُيُودِ أَرْجُلُهَا!»[5]

٧ - «يَا مَنْ رَأَى لِي ٱلدُّرُوبَ، شَامِخَةً دُونَ لِقَاءِ ٱلْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا»[6]

٨ - يَا مَنْ رَأَى لِي ٱلْقُيُودَ، مُوثَقَةً، عَلَى حَبِيبِ ٱلْفُؤَادِ أَثْقَلُهَا!»

٩ - يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمَا، فِي حَمْلِ نَجْوَى، يَخِفُّ مَحْمَلُهَا؟!

١٠ - قُولَا لَهَا، إِنْ وَعَتْ مَقَالَكُمَا، وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لَيُذْهِلُهَا:

١١ - «يَا أُمَّتَا، هَٰذِهِ مَنَازِلُنَا نَتْرُكُهَا تَارَةً، وَنَنْزِلُهَا!»[7]

١٢ - «يَا أُمَّتَا، هَٰذِهِ مَوَارِدُنَا نَعُلُّهَا تَارَةً، وَنَنْهَلُهَا!»[8]

١٣ - «أَسْلَمَنَا قَوْمُنَا إِلَى نُوَبٍ أَيْسَرُهَا فِي ٱلْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا»[9]

---

(١) عليلة: مريضة، يعني أمه. معلّلها: مؤمّلها، وهو ابنها.

(٢) الأحشاء: ما انضمَّت عليه الضلوع. الحرق: الحرارة.

(٣) عَنَّتْ: ظهرت. تقلقلها: تجعلها مضطربة وقوله: «وأين» اعتراض موفّق للدلالة على أنَّ والدته لا تطمئنّ.

(٤) الركبان: المسافرون.

(٥) الشّرى: مكان قرب الفرات اشتهر بأسوده. وقوله «في القيود أرجلها» كناية عن أسره.

(٦) الدروب: الطريق إلى بلاد الروم.

(٧) يقول: إن الحياة لا تستقرّ على حال.

(٨) الموارد: المياه.نعلّها: نشربها المرَّة بعد الأخرى. ننهلها: نشرب منها قليلاً.

(٩) نُوَب: مصائب.

١٤ -«وَٱسْتَبْدَلُوا، بَعْدَنَا، رِجَالَ وَغًى ... يَوَدُّ أَدْنَى عُلَايَ أَمْثَلُهَا»[١]

١٥ -يَا سَيِّداً، مَا تُعَدُّ مَكْرُمَةٌ، ... إِلَّا وَفِي رَاحَتَيْهِ أَكْمَلُهَا[٢]

١٦ -لَيْسَتْ تَنَالُ ٱلْقُيُودُ مِنْ قَدَمِي، ... وَفِي ٱتِّبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمِلُهَا

١٧ -لَا تَتَيَمَّمْ، وَٱلْمَاءُ تُدْرِكُهُ! ... غَيْرُكَ يَرْضَى ٱلصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا[٣]

١٨ -إِنَّ بَنِي ٱلْعَمِّ لَسْتَ تَخْلُفُهُم؛ ... إِنْ عَادَتِ ٱلْأُسْدُ عَادَ أَشْبُلُهَا![٤]

١٩ -أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا؛ ... أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبُلُهَا!

٢٠ -أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ ... أَنْتَ يَمِينٌ، وَنَحْنُ أَنْمُلُهَا![٥]

٢١ -بِأَيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ وَالِهَةً، ... عَلَيْكَ، دُونَ ٱلْوَرَى مُعَوَّلُهَا؟[٦]

٢٢ -جَاءَتْكَ، تَمْتَاحُ رَدَّ وَاحِدِهَا، ... يَنْتَظِرُ ٱلنَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا![٧]

٢٣ -سَمَحْتُ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمَتْ ... أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُهَا[٨]

٢٤ -إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ ٱلْفِدَاءَ لَهَا! ... فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذُلُهَا

٢٥ -تِلْكَ ٱلْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا؟ ... تِلْكَ ٱلْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا؟[٩]

٢٦ -تِلْكَ ٱلْعُقُودُ، ٱلَّتِي عَقَدْتَ لَنَا، ... كَيْفَ - وَقَدْ أُحْكِمَتْ - تُحَلِّلُهَا؟

٢٧ -أَرْحَامُنَا مِنْكَ؛ لِمْ تُقَطِّعُهَا؟ ... وَلَمْ تَزَلْ، دَائِماً، تُوَصِّلُهَا[١٠]

---

(١) الوغى: الحرب. أمثلها: أفضلها. والمعنى أنَّ أفضلهم يتمنَّى أن يصل إلى أدنى درجة من همَّتي ومجدي.

(٢) قوله: «يا سيّداً»، يخاطب ابن عمّه سيف الدولة.

(٣) التيمّم هو مسْحُ الوجه واليدين بالتّراب قبل الصَّلاة. فإنْ وُجد الماء بطل التيمُّم.

(٤) تخلفهم: تكون خلفاً لهم.

(٥) الوابل: المطر الشّديد. الأنمل: رؤوس الأصابع.

(٦) الوالهة: الحزينة حزناً شديداً. الورى: الناس. هنا يعاتب سيف الدولة على ردّ أمّه خائبةً عندما طلبت إليه أن يفتدي ولدها.

(٧) تمتاح: تطلب. تقفلها: تردّها.

(٨) المُهْجة: الروح.

(٩) المواعيد: العهود. هنا يذكّره بماضيه معه.

(١٠) لِمْ: لِمَ.

٢٨ ـأَيْنَ ٱلْمَعَالِي، ٱلَّتي عُرِفْتَ بِهَا، تَقُولُهَا، دَائِماً، وَتَفْعَلُهَا؟[١]
٢٩ ـيَا وَاسِعَ ٱلدَّارِ؛ كَيْفَ تُوسِعُهَا؟ وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزَلْزِلُهَا![٢]
٣٠ ـيَا نَاعِمَ ٱلثَّوْبِ! كَيْفَ تُبْدِلُهُ؟ ثِيَابُنَا ٱلصُّوفُ مَا نُبَدِّلُهَا!
٣١ ـيَا رَاكِبَ ٱلْخَيْلِ ! لَوْ بَصُرْتَ بِنَا، نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا، وَنَنْقُلُهَا!
٣٢ ـرَأَيْتَ، فِي ٱلضُّرِّ، أَوْجُهاً كَرُمَتْ فَارَقَ فِيكَ ٱلْجَمَالَ أَجْمَلُهَا![٣]
٣٣ ـقَدْ أَثَّرَ ٱلدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا، تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا
٣٤ ـفَلَا تَكِلْنَا، فِيهَا، إِلَى أَحَدٍ مُعِلُّهَا مُحْسِنٌ يُعَلِّلُهَا[٤]
٣٥ ـلَا يَفْتَحُ ٱلنَّاسُ بَابَ مَكْرُمَةٍ صَاحِبُهَا ٱلْمُسْتَغَاثُ يُقْفِلُهَا
٣٦ ـأَيَنْبَرِي، دُونَكَ، ٱلْكِرَامُ لَهَا وَأَنْتَ قَمْقَامُهَا، وَأَحْمَلُهَا![٥]
٣٧ ـوَأَنْتَ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلَلٌ، قُلَّبُهَا ٱلْمُرْتَجَى، وَحُوَّلُهَا![٦]
٣٨ ـمِنْكَ تَرَدَّى بِٱلْفَضْلِ أَفْضَلُهَا؛ مِنْكَ أَفَادَ ٱلنَّوَالَ أَنْوَلُهَا[٧]
٣٩ ـفَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً، فَبَعْدَ قَطْعِ ٱلرَّجَاءِ نَسْأَلُهَا
٤٠ ـإِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى ٱلْكِرَامِ بِهَا يُضِيعُهَا، جَاهِداً، وَيُهْمِلُهَا
٤١ ـلَمْ يَبْقَ، فِي ٱلنَّاسِ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ إِلَّا وَفَضْلُ «ٱلْأَمِيرِ» يَشْمَلُهَا
٤٢ ـنَحْنُ أَحَقُّ ٱلْوَرَى بِرَأْفَتِهِ، فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا؟[٨]
٤٣ ـيَا مُنْفِقَ ٱلْمَالِ، لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا ٱلْمَعَالِي ٱلَّتِي يُؤَثِّلُهَا،[٩]

---

(١) المعالي: الفِعال والأقوال الحميدة.

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى الأشغال الشّاقة التي أجبره الناس بها في أسره.

(٣) فارق فيك: فارق في سبيلك. يشير إلى ما فعله أذى الأسر في وجوههم، حتى اختفى الجمال من هذه الوجوه التي كانت تعيش في الترف والنعيم.

(٤) فلا تكِلْنا: فلا تُسلِّمْنا: المُعِلّ: المُمْرِض.

(٥) القمقام: السَّيِّد الفاضل.

(٦) عنَّ: ظهر. جلل: عظيم. الضمير في «قُلَّبها» و«حُوَّلها» يعود على الناس. والمعنى أنّك حكيم. متبصِّر تعرف تدبير الأمور وتصريفها.

(٧) النوال: العطاء.

(٨) الورى: الناس. معدلها: مصرفها.

(٩) يؤثّلها: يؤصِّلها.

٤٤ ـأَصْبَحْتَ تَشْـرِي مَكَـارِمـاً فُضُـلاً فِـدَاؤُنَـا، قَـدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَـا![(١)]
٤٥ ـلاَ يَقْبَـلُ آللَّهُ، قَبْلَ فَـرْضِـكَ ذَا، نَـافِـلَةً عِـنْـدَهُ تُـنَـفِّـلُهَـا![(٢)]

- ٢٦٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - أَنَـا الَّـذِي لاَ تَـكَـادُ تَـلْحَـظُهُ مُـقْـلَةُ دَهْـرٍ إِلاَّ عَـلَى وَجَـلِ[(٣)]
٢ - وَمَـا ركبْتُ الكُمَيْتَ فِي رَهَـجٍ إِلاَّ لَـدَى الـسُّـيُوفِ والأَسَـلِ[(٤)]

- ٢٧٠ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ» - رَحِمَهُ آللَّهُ تَعالَى:

[من السريع]

١ - أَيُّ آصْـطِبَـارٍ لَـيْسَ بِـآلـزَّائِـلِ؟ وَأَيُّ دَمْـعٍ لَـيْسَ بِـآلْهَـامِـلِ؟[(٥)]
٢ - إِنَّـا فُـجِـعْـنَـا بِفَـتَـى «وَائِـلٍ» لَـمَّـا فُـجِـعْـنَـا «بِـأَبِـي وَائِـلِ»
٣ - آلْمُشْـتَـرِي آلْحَـمْـدَ بِـأَمْـوَالِـهِ، وَآلْبَـائِـعِ آلنَّـائِـلَ بِـآلنَّـائِـلِ[(٦)]
٤ - مَـاذَا أَرَادَتْ سَـطَواتُ آلـرَّدَى بِـآلأَسَـدِ آبْنِ آلأَسَـدِ، آلْبَـاسِـلِ؟[(٧)]

---

(١) تشري: تشتري. فُضُلاً: زيادة.
(٢) النافلة: ما زاد عن الغرض. تنفلها: تزيدها. والمعنى أنَّ اللَّه لا يقبل منك عملاً قبل هذا الغرض، وهو افتداؤه.
(٣) مقلة: عين. الوَجَل: الخوف.
(٤) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر. الرَّهج: الغبار. الأسل: الرِّماح.
(٥) ويروى «بالهاطل» مكان «بالهامل» وهما بمعنى واحد.
(٦) النائل: العطيَّة.
(٧) الرَّدى: الموت. الباسل: الشّجاع.

٥ - ٱلسَّيِّـدِ ٱبْنِ ٱلسَّيِّـدِ، ٱلْمُـرْتَـجَى، وَٱلْعَـالِمِ ٱبْنِ ٱلْعَـالِمِ، ٱلْفَـاضِـلِ!

٦ - أَقْسَمْـتُ: لَـوْ لَمْ يَـحْكِـهِ ذِكْـرُهُ رَجَـعْـنَ عَـنْـهُ بِشَـبَـا ثَـاكِـلِ[١]

٧ - كَـأَنَّـمَـا دَمْعِـيَ، مِـنْ بَـعْـدِهِ، صَـوْبُ سَحَـابٍ وَاكِفٍ، وَابِـلِ[٢]

٨ - مَـا أَنَـا أَبْـكِـيـهِ؛ وَلَـكِـنَّـمَـا تَبْكِيـهِ أَطْرَافُ ٱلْقَنَـا ٱلـذَّابِـلِ[٣]

٩ - مَـا كَـانَ إِلَّا حَـدَثـاً نَـازِلاً، مُـوَكَّـلاً بِـٱلْـحَـدَثِ ٱلـنَّـازِلِ

١٠ - دَانٍ إِلَـى سُبْـلِ ٱلـنَّـدَى وَٱلْعُـلاَ، نَـاءٍ عَنِ ٱلْفَحْشَـاءِ وَٱلْـبَـاطِـلِ[٤]

١١ - أَرَى ٱلْمَعَـالِـي، إِذْ قَضَـى نَحْبَـهُ، تَبْكِي بُكَـاءَ ٱلْـوَالِـهِ، ٱلثَّـاكِـلِ[٥]

١٢ - ٱلأَسَـدُ ٱلْبَـاسِـلُ، وَٱلْعَـارِضُ ٱلْـهَـاطِـلُ، عِنْـدَ ٱلـزَّمَنِ ٱلْمَـاحِـلِ[٦]

١٣ - لَـوْ كَـانَ يَفْـدِي مَعْشَـرٌ هَـالِكـاً فَـدَاهُ مِنْ حَـافٍ، وَمِنْ نَـاعِـلِ[٧]

١٤ - فَكَـمْ حَـثَـا قَـبْـرَكَ مِـنْ رَاغِـبٍ! وَكَمْ حَثَـا تُـرْبَـكَ مَنْ آمِـلِ![٨]

١٥ - سَـقَى ثَـرًى، ضَـمَّ «أَبَـا وَائِـلٍ»، صَـوْبُ عَـطَايَـا كَفِّـهِ ٱلْهَـاطِـلِ!

١٦ - لاَ دَرَّ دَرُّ ٱلـدَّهْـرِ - مَـا بَـالُـهُ حَمَّلَنِي مَـا لَسْتُ بِـٱلْحَـامِـلِ؟

١٧ - كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي، إِنْ عَـرَا حَـادِثٌ، كَاللَّيْـثِ، أَوْ كَـالصَّـارِمِ ٱلصَّـاقِـلِ[٩]

١٨ - كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي عَـالِمـاً، فَـاضِـلاً؛ وَٱلـدَّهْـرُ لاَ يُـبْقِـي عَلَى فَـاضِـلِ

١٩ - كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي بَحْـرَ جُـودٍ طَمَى، لَـكِـنَّـهُ بَـحْـرٌ بِـلاَ سَاحِـلِ[١٠]

٢٠ - مَـنْ كَـانَ أَمْسَـى قَلْبُـهُ خَـالِـيـاً فَـإِنَّـنِي فِـي شُـغُـلٍ شَـاغِـلِ

---

(١) الشَّبا: جمع الشَّباة، وهي من كلّ شيء حدّه. الثاكِل: الذي فقد ولده.

(٢) الصوب: المطر. الواكف: الغزير، وكذلك الوابل.

(٣) القنا: الرماح. الذابل من الرماح: دقيقها.

(٤) دانٍ: قريب. سُبُل: طرق. النّدى: الكرم. ناءٍ: بعيد.

(٥) قضى نحبه: مات. الواله: الشديد الحزن.

(٦) الباسل: الشجاع. العارض الهاطل: الكريم. الماحل: المُجدِب.

(٧) الناعل: الذي يلبس الحذاء، وضدّه الحافي.

(٨) حثا القَبْرَ: صبَّ عليه التراب.

(٩) عرا حادِث: ألمّتْ مصيبة. اللَّيث: الأسد. الصارم: السيف. الصاقل: المصقول، القاطع.

(١٠) طمى البحر: امتلأ.

٢١ -عمْـرِي، لَـقَـدْ وَكّـلَنِي فَـقْـدُهُ بِـٱلْحُزْنِ، فِي ٱلْعَـاجِـلِ وَٱلآجِـلِ

- ٢٧١ -

قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «قَالَ ٱلأَمِيرُ «أَبو فِراسٍ»: لَمَّا كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ ٱلـدَّوْلَةِ» «بِٱلدُّمُسْتُقِ» وَعَسَاكِرِ ٱلرُّومِ؛ وَٱتَّصلَتْ غَزَواتُهُ؛ وَأَبَى ٱلْهُدْنَةَ إلَّا بِشُرُوطٍ، قَدْ بَعُدَ عَهْدُ ٱلرُّومِ بِمِثْلِهَا؛ هَادَنَ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ لاوُنَ»، مَلِكُ ٱلرُّومِ صَاحِبَ ٱلْغَرْبِ، وَصَادَقَ مَنْ كَـانَ فِي جِهَتِهِ؛ وَهَـادَنَ مَلِكَ ٱلْبُلْغَارِ، وَٱلـرُّوسِ، وَٱلتُّـرْكِ، وَٱلأَفْـرَنْـجِ، وَسَـائِـرَ ٱلأَجْناسِ، وَٱسْتَنْجَدَهُمْ، وَأَنْهَضَ «ٱلْبارَ كِمُومِنْسَ»، وَهُوَ أَخُو ٱلْمَلِكَةِ، زَوْجَتِهِ، وَٱبْنُ «رُومَانُوسَ» ٱلْمَلِكِ قَبْلَهُ؛ وَأَنْفَقَ مِنَ الأَمْوَالِ، مَا يَعْظُمُ قَدْرُهُ، فَيُقَالُ إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ ٱثْنَا عَشَرَ أَلْفِ فَاعِلٍ لِحَفْرِ ٱلْخَنْدَقِ، حَوْلَ عَسْكَرِهِ؛ سَارَتْ بِمَسِيرِهِ، وَسَارَ مُتَوَجِّهاً إِلَى «دِيارِبَكْر».

وَبَلَغَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» خَبَرُهُ، فَجَهَّزَ ٱلْعَسَاكِرَ إِلَى «الدِّيار»؛ وَأَقَامَ فِي غِلْمَانِهِ؛ وَمَدَّ «ٱلْفُـرَاتَ»، فَمَنَعَ «ٱلْبَـارَكِمُـومِنْس» مِنَ ٱلْعُبُـورِ؛ فَعَـدَلَ إِلَى ٱلشَّـامِ، وَنَـزَلَ عَلَى «سُمَيْسَـاطَ»، فَٱفْتَتَحَهَـا فِي بَعْضِ يَوْمٍ، وَنَـزَلَ عَلَى «رَعْبَـانَ»؛ وَنَفَـرَ إِلَيْـهِ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»، فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ، وَأَمَرَ «أَبَا فِرَاسٍ» بِٱلتَّقَدُّمِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى ٱلرَّحِيلِ إِلَى ٱلرُّومِ، هَاجَمَ ٱلرُّومَ وَسَائِرَ الأَلْسُنِ؛ وَثَبَتَ يُقَاتِلُ حَتَّى ٱسْتَحَرَّ ٱلْقَتْلُ، وَكَثُرَ الأَسْرُ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ ٱنْصرَفَ بَاقِيهِمْ، حَتَّى خَلَّصَهُمْ.

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ ٱلْعَسْكَرَ، وَأَحْسَنَ ٱلْبَلاءَ؛ وَدَقَّ رُمْحَيْنِ فِي «تُرْنِيقَ ٱلْخَزَرِيِّ»، رَئِيسِ ٱلْخَزَرِيَّةِ.

وَأَسَرَ «تُرْنيقُ» بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَأَرَاهُ ٱلْجِرَاحَ، وَقَالَ لَهُ: «ٱكْتُبْ إِلَى صَاحِبِكَ، وَقُلْ لَهُ: مِثْلُكَ لاَ يَتَسَمَّى فِي مِثْلِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ، وَيُعرِّفُ ٱلنَّـاسَ نَفْسَهُ. فَقَـالَ «أَبُو فِرَاسٍ»، فِي ذَلِكَ، هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ:

يَـعِيـبُ عَلَيَّ، إِذْ سَـمَّيْـتُ نَفْـسِي، وَقَـدْ أَخَـذَ ٱلْـقَنَـا مِـنْـهُـمْ وَمِـنَّـا

فَقُــلْ لِلْعِلْجِ : لَــوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي لَسَمَّــانِي ٱلسِّنَــانُ لَـهُـمْ، وَكَنَّــا

وَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» يَصِفُ ٱلْحَالَ وَأَثَرَهُ فِيهَا؛ وَيَذْكُرُ أَسْرَ إِخْوَتِهِ، وَمَا جَرَى فِيهَا :

[من الوافر]

١ ـ ضَــلَالٌ مَــا رَأَيْــتُ مِـنَ ٱلـضَّــلَالِ مُعَــاتَبَــةُ ٱلْكَـرِيـمِ عَلَى ٱلنَّــوَالِ(١)

٢ ـ وَإِنَّ مَسَــامِعِي، عَنْ كُــلِّ عَــذْلٍ، لَـفِي شُـغْــلٍ بِحَـمْــدٍ أَوْ سُـؤَالِ(٢)

٣ ـ وَلَا وَٱللَّهِ، مَــا بَـخِـلَتْ يَـمِـينِي، وَلَا أَصْبَحْـتُ أَشْقَــاكُـمْ بِـمَـا لِي

٤ ـ وَلَا أُمْـسِـي يُـحَـكِّـمُ فِـيـهِ بَـعْـدِي قَلِيــلُ ٱلْحَمْدِ، مَــذْمُـومُ ٱلْفِعَــالِ

٥ ـ وَلَـٰكِـنِّــي سَــأُفْـنِـيــهِ، وَأَقْـنِـي ذَخَــائِــرَ مِـنْ ثَــوَابٍ أَوْ جَمَــالِ(٣)

٦ ـ وَلِــلْوُرَّاثِ إِرْثُ أَبِــي وَجَــدِّي، جِيَــادُ ٱلْخَيْــلِ وَٱلْأَسَــلِ ٱلـطِّوَالِ(٤)

٧ ـ وَمَــا تَـجْـنِـي سَــرَاةُ بَـنِـي أَبِـيـنَــا سِــوَى ثَمَـرَاتِ أَطْــرَافِ ٱلْعَـوَالِي(٥)

٨ ـ مَـمَــالِكُـنَــا مَـكَــاسِـبُـنَــا، إِذَا مَــا تَــوَارَثَــهَــا رِجَــالٌ عَــنْ رِجَــالِ

٩ ـ إِذَا لَــمْ تُــمْسِ لِــي نَــارٌ فَــإِنِّــي أَبِيتُ، لِنَــارِ غَيْــرِي، غَيْــرَ صَــالِ

١٠ ـ أَوَيْنَــا، بَيْنَ أَطْنَــابِ الأَعَــادِي، إِلَى بَلَدٍ، مِنَ ٱلنُّصَّــارِ خَــالِ(٦)

١١ ـ نَـمُــدُّ بُيُــوتَـنَــا، فِي كُــلِّ فَــجٍّ، بِــهِ بَـيْـنَ ٱلْأَرَاقِــمِ وَٱلـصِّــلَالِ(٧)

١٢ ـ وَمَنْ عَــرَفَ ٱلْخُــطُوبَ وَمَــارَسَـتْــهُ أَطَــابَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْحَـرْبِ ٱلسِّجَالِ(٨)

١٣ ـ وَذَا ٱلْــوِرْدُ ٱلْــمُــكَــدَّرُ جَــانِـبَــاهُ بِــمَــا أَوْرَدْتُ مِـنْ عَــذْبٍ زُلَالِ(٩)

---

(١) النوال: العطاء.

(٢) العَذْل: اللّوم.

(٣) أقني: أقتني، أتّخذ.

(٤) الأسل: الرماح.

(٥) سراة: أشراف. العوالي: الرماح.

(٦) الأطناب: جمع الطنب، وهو الناحية.

(٧) الفجّ: الطريق الواضح الواسع بين جبلين. الأراقم: جمع الأرقم، وهو الحيَّة الخبيثة. الصِّلال: جمع الصِّلّ، وهو الحيَّة الخبيثة أيضاً.

(٨) الخطوب: المصائب. الحرب السِّجال: هي التي تكون على أحد المتحاربين حيناً وعلى الثاني حيناً آخر.

(٩) ذا: هذا. الورد: الماء. العذب الزّلال: الماء الصافي.

١٤ ـ نَعَــافُ قُــطُونَــهُ، وَنَمَــلُّ مِنْــهُ، وَيَمْنَعُنَــا ٱلإِبَــاءُ مِنَ ٱلــزِّيَــالِ [١]

١٥ ـ مَخَــافَـةَ أَنْ يُقَــالَ، بِكُــلِّ أَرْضٍ: «بَنُــو حَمْـدَانَ» كَفُّــوا عَنْ قِتَــالِ!

١٦ ـ أَأَ «سَيْفَ ٱلــدَّوْلَـةِ» ٱلْمَــأْمُولَ، إِنِّي عَنِ ٱلــدُّنْيَا، إِذَا مَا عِشْتَ، سَالِ [٢]

١٧ ـ وَمَـنْ وَرَدَ ٱلْمَهَــالِـكَ لَـم تَـرُعْــهُ رَزَايَا ٱلــدَّهْــرِ فِي أَهْلٍ وَمَــالِ [٣]

١٨ ـ فَــإِنْ يَــكُ إِخْــوَتِي وَرَدُوا شِبَــاهــاً فَــأَكْـرَمُ مَــوْقِــفٍ، وَأَجَــلُّ حَــالِ

١٩ ـ إِذَا قُضِيَ ٱلْحِمَــامُ عَلَيَّ، يَــوْمــاً فَفِي نَصْرِ ٱلْهُدَى بِيَدِ ٱلضَّلَالِ [٤]

٢٠ ـ إِذَا مَــا لَــمْ تَـخُـنْـكَ يَــدٌ وَقَلْبٌ فَلَيْسَ عَلَيْـكَ خَـائِنَـةُ ٱللَّيَـالِي

٢١ ـ وَأَنْتَ أَشَــدُّ هَـذَا ٱلنَّــاسِ بَــأْســاً، وَأَصْبَــرُهُمْ عَلَى نُــوَبِ ٱلْقِتَــالِ [٥]

٢٢ ـ وَأَهْجَمُهُـمْ عـلى جَيْشٍ كَثيفٍ وأَغْــوَرُهُـمْ عـلى حَـيٍّ حَــلَالِ [٦]

٢٣ ـ وأَنْتَ أَرَيْتَنِي خَــوْضَ ٱلْـمَنَـايَـا وَضَـرْبِي تَحْتَ هَبْوَاتِ القِتَــالِ

٢٤ ـ فَـضَــرْبِي مِـنْ قِتَــالِـكَ لَا قِـتَــالِي وَخَـوْضِي مِنْ فَعَالِـكَ لَا فَعَالِي [٧]

٢٥ ـ وَفِـي إِرْضَــاكَ إِغْضَــابُ ٱلْـعَــوَالِي وَإِكْــرَاهُ ٱلْمَنَــاصِلِ وَٱلنِّصَــالِ [٨]

٢٦ ـ ضَــرَبْتَ فَلَمْ تَـدَعْ لِـلسَّيْفِ حَــدّاً وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضَــاقَ عَنِ ٱلْمَجَــالِ

٢٧ ـ فَقُلْتَ، وَقَـدْ أَظَـلَّ ٱلْمَـوْتُ: صَبْـراً! وَإِنَّ الـصَّـبْــرَ عِـنْـدَ سِــوَاكَ غَــالِ

٢٨ ـ أَلَا هَــلْ مُنْكِــرٌ يَــا ابْنَيْ «نِــزَارٍ»، مَقَــامِي، يَــوْمَ ذَلِــكَ، أَوْ مَقَــالِي؟

٢٩ ـ أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَــا، وَٱلْخَــيْلُ فَــوْضَى، بِحَيْثُ تَخِفُّ أَحْـلَامُ ٱلـرِّجَــالِ؟ [٩]

٣٠ ـ تَــرَكْــتُ ذَوَابِــلَ ٱلْـمُــرَّانِ فِــيـهَــا مُخَضَّبَــةً، مُحَـطَّمَــةَ الأَعَالِـي [١٠]

---

(١) نعاف: نكره. قطونه: الإقامة فيه. الزِّيال: الابتعاد والهجران.

(٢) السَّالي: الناسي.

(٣) ورد: قصد. لم ترعه: لم تُخفه. رزايا الدهر: مصائبه.

(٤) الحِمام: الموت.

(٥) النُّوَب: المصائب.

(٦) أغورهم: أشدّهم غارةً.

(٧) الفَعال: الأعمال الحسنة.

(٨) العوالي: القنا. المناصل: جمع المُنْصُل، وهو السَّيف. النِّصال: جمع النَّصل، وهو شفرة السَّيف ونحوه.

(٩) أحلام الرجال: عقولها.

(١٠) ذوابل المرّان: أطراف الرماح الصَّلبة اللَّدنة.

٣١ - وَعُـدْتُ أَجُـرُّ رُمْحِي عَـنْ مَقَـامٍ، تُحَـدِّثُ عَنْـهُ رَبَّـاتُ ٱلْحِجَـالِ (١)
٣٢ - فَقَـائِلَة تَقُـولُ: جُـزِيتَ خَيْـراً لَقَـدْ حَامَيْتَ عَنْ حَـرَمِ ٱلْمَعَالِي! (٢)
٣٣ - وَمُهْـرِي لَا يَمَسُّ الأَرْضَ، زَهْـواً، كَـأَنَّ تُـرَابَهَـا قُـطْبُ ٱلنِّبَـالِ (٣)
٣٤ - كَـأَنَّ ٱلْخَيْـلَ تَعْـرِفُ مَنْ عَلَيْهَـا، فَـفِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تُـعَـالِـي
٣٥ - عَـلَيْنَـا أَنْ يُـعَـاوِدَ كُـلَّ يَـوْمٍ، رَخِيصٌ عِنْـدَهُ ٱلْمُهَـجُ ٱلْغَـوَالِي (٤)
٣٦ - فَـإِنْ عِشْنَـا ذَخَـرْنَـاهَـا لأُخـرَى، وَإِنْ مُتْنَـا فَمَـوْتَـاتُ الـرِّجَـالِ (٥)

- ٢٧٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ قَتَل «زَيْدَ بْن مَنِيعٍ»، سَيِّد بَنِي «كِلَابِ بْنِ جَعْفَرٍ»، وَرَجَاهُ ٱلنِّسَاءُ بِأَنْفُسِهِنَّ؛ فَأَطْلَقَ لَهُنَّ الأَمْوَالَ وَٱلأَسْرَى:

[من الطويل]

١ - إِبَـاءٌ إِبَـاءُ ٱلْبِكْـرِ، غَيْـرُ مُـذَلَّـلِ؛ وَعَـزْمٌ كَحَـدِّ ٱلسَّيْفِ، غَيْـرُ مُفَلَّلِ (٦)
٢ - أُأَغْضِي عَلَى الأَمْرِ، ٱلَّذِي لَا أُرِيدُهُ، وَلَمَّـا يَقُمْ بِٱلْعُـذْرِ رُمْحِي وَمُنْصَلِي (٧)
٣ - أَبَى ٱللَّهُ، وَٱلْمَهْـرُ ٱلْمَنِيعِيُّ، وَٱلْقَنَا، وَأَبْيَض وَقَّـاعُ عَلَى كُلِّ مَفْصِـلِ، (٨)
٤ - وَفِتْيَـانُ صِدْقٍ مِنْ غَـطَارِيفِ «وَائِلٍ» إِذَا قِيلَ رَكْبُ ٱلْمَوْتِ قَالُوا لَهُ: ٱنْزِلِ! (٩)
٥ - يَسُـوسُهُمُ بِـٱلْخَيْـرِ وَٱلشَّـرِّ مَـاجِـدٌ، جَـرُورٌ لأَذْيَالِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْمُذَيَّلِ (١٠)

---

(١) ربّات الحجال: النساء.
(٢) جُزيت: كوفئْتَ.
(٣) زَهْواً: كبرياءً.
(٤) المُهَج: النفوس.
(٥) ذخرناها: جعلناها ذخيرةً، ادّخرناها.
(٦) البِكر: الفتيّ من الإبل: غير مفلَّل: غير مكسور الحدّ.
(٧) أُغضي: أغـضّ النظر. المُنصَل: السَّيف.
(٨) القنا: الرماح.
(٩) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشابّ الحسن الظريف.
(١٠) يسوسهم: يقودهم، يتولّى أمرهم. ماجد: ذو مجد. الخميس: الجيش المُؤلّف من خمسة فرق.

٦ ـ لَهُ بَطْشُ قَاسٍ ، تَحْتَهُ قَلْبُ رَاحِمٍ ، وَمَنْعُ بَخِيلٍ ، بَعْدَهُ بَذْلُ مُفْضِلِ [(١)]

٧ ـ وَعَزْمَةُ خَرَّاجٍ مِنَ ٱلضَّيْمِ ، فَاتِكٍ ، وَفِيٍّ ، أَبِيٍّ ، تَأْخُذُ الأَمْرَ مِنْ عَلِ [(٢)]

٨ ـ عَزُوفٌ ، أَنُوفٌ ، لَيْسَ يَقْرَعُ سِنَّهُ ، جَرِيءٌ ، مَتَى يَعْزِمْ عَلَى الأَمْرِ يَفْعَلِ [(٣)]

٩ ـ شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ ٱلْمَنَازِلِ صَبْرُهُ ، إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلِ

١٠ ـ بِكُلِّ مُحَلَّاةِ ٱلسَّرَاةِ بِضَيْغَمٍ ، وَكُلِّ مُعَلَّاةِ ٱلرِّحَالِ بِأَحْدَلِ [(٤)]

١١ ـ لَعُوبٌ بِرِجْلَيْهَا ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ، قَرِيبَةُ حَاجِ ٱلْمُدْلِجِ ، ٱلْمُتَعَجِّلِ [(٥)]

١٢ ـ كَأَنَّ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا مَنَارَةُ قِسِّيسٍ ، قُبَالَةَ هَيْكَلِ

١٣ ـ سَرَيْتُ بِهَا ، مِنْ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ ، أَغْتَدِي عَلَى «كَفْرِ طَابٍ» ، صَوْبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ

١٤ ـ وَقَدَّمْتُ نُذْرِي أَنْ يَقُولُوا : غَدَرْتَنَا! وَأَقْبَلْتُ ، لَمْ أُرْهِقْ ، وَلَمْ أَتَحَيَّلِ

١٥ ـ إِلَى عَرَبٍ ، لَا تَخْتَشِي غَلْبَ غَالِبٍ ، ذُؤَابَةِ حَيَّيْ «عَامِرٍ» وَ «ٱلْمُحَجَّلِ»

١٦ ـ تَوَاصَتْ بِمُرِّ ٱلصَّبْرِ ، دُونَ حَرِيمِهَا ، فَلَمَّا رَأَتْنَا أَجْفَلَتْ كُلَّ مُجْفَلِ

١٧ ـ فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِٱلدِّمَاءِ ، مُضَرَّجٍ وَبَيْنَ أَسِيرٍ ، فِي ٱلْحَدِيدِ مُكَبَّلِ

١٨ ـ وَلَمَّا أَطَعْتُ ٱلْجَهْلَ وَٱلْغَيْظَ ، سَاعَةً ، دَعَوْتُ بِحِلْمِي : أَيُّهَا ٱلْحِلْمُ ، أَقْبِلِ !

١٩ ـ بُنَيَّاتُ عَمِّي هُنَّ ، لَيْسَ يَرَيْنَنِي : بَعِيدَ ٱلتَّصَافِي ، أَوْ قَلِيلَ ٱلتَّفَضُّلِ

٢٠ ـ شَفِيعُ ٱلنِّزَارِيَّاتِ ، غَيْرُ مُخَيَّبٍ وَدَاعِي ٱلنِّزَارِيَّاتِ ، غَيْرُ مُخَذَّلِ

٢١ ـ رَدَدْتُ ، بِرَغْمِ ٱلْجَيْشِ ، مَا حَازَ كُلَّهُ ؛ وَكَلَّفْتُ مَالِي غُرْمَ كُلِّ مُضَلَّلِ

٢٢ ـ فَأَصْبَحْتُ ، فِي ٱلأَعْدَاءِ ، أَيَّ مُمَدَّحٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الأَصْحَابِ ، أَيَّ مُعَذَّلِ [(٧)]

٢٣ ـ مَضَى فَارِسُ ٱلْحَيَّيْنِ «زَيْدُ بْنُ مَنْعَةٍ» ؛ وَمَنْ يَدْنُ مِنْ نَارِ ٱلْوَقِيعَةِ يَصْطَلِ

---

(١) المُفضل : الكريم .

(٢) الضَّيم : الذلّ ، والظّلم .

(٣) عزوف : يتجنّب الأمور الدنيئة .

(٤) محلّاة : مزدانة . السَّراة : الظهر . الضَّيغم : الأسد . الأحدل : الظالم .

(٥) حاج : جمع حاجة . المُدلج : الذي سار اللّيل كلّه أو في آخره .

(٦) ذؤابة الحيّ : المتقدّم فيه .

(٧) مُعذَّل : ملوم .

٢٤ ـوَقَرْمَا «بَنِي ٱلْبَنَّا: تَمِيمِ بْنِ غَالِبٍ» هُمامَانِ، طَعَّانَانِ فِي كُلِّ جَحْفَلِ[1]
٢٥ ـوَلَوْ لَمْ تَفُتْنِي سَوْرَةُ ٱلْحَرْبِ فِيهِمَا جَرَيْتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ ٱلصَّفْحِ أَوَّلِ
٢٦ ـوَعُدْتُ، كَرِيمَ ٱلْبَطْشِ، وَٱلْعَفْوِ، ظَافِراً، أُحدِّثُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ، مُحَجَّلِ[2]
٢٧ ـوَمَنْ كَانَ أَضْحَى بِٱلدَّنَاءَةِ، رَاضِياً، فَإِنِّي، عَنِ ٱلأَمْرِ ٱلدَّنِيءِ بِمَعْزَلِ

- ٢٧٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنَ «ٱلدَّرْبِ»، وَقَدْ ٱشْتَدَّتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى ٱلْعَلِيلِ؟ لَا بِٱلأَسِيرِ، وَلَا ٱلْقَتِيلِ!
٢ ـ بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ ٱلأَكُـ فُّ، سَحَابَةَ ٱللَّيْلِ ٱلطَّوِيلِ
٣ ـ يَرْعَى ٱلنُّجُومَ ٱلسَّائِرَا تِ مِنَ ٱلطُّلُوعِ إِلَى ٱلأُفُولِ[3]
٤ ـ فَقَدَ ٱلضُّيُوفُ مَكَانَهُ، وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ ٱلسَّبِيلِ[4]
٥ ـ وَٱسْتَوْحَشَتْ لِفِرَاقِهِ، يَوْمَ ٱلْوَغَى، سِرْبُ ٱلْخُيُولِ[5]
٦ ـ وَتَعَطَّلَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَا حِ، وَأُغْمِدَتْ بِيضُ ٱلنُّصُولِ[6]
٧ ـ يَا فَارِجَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيـ مِ، وَكَاشِفَ ٱلْخَطْبِ ٱلْجَلِيلِ[7]
٨ ـ كُنْ، يَا قَوِيُّ، لِذَا ٱلضَّعِيـ فِ، وَيَا عَزِيزُ، لِذَا ٱلذَّلِيلِ![8]

---

(١) القرْم: السَّيِّد الشَّريف. الهمام: القويّ الشجاع. يشير إلى بعض من قُتل في المعركة.
(٢) أغرّ: مشهور، وكذلك مُحَجَّل.
(٣) كناية عن أرقه.
(٤) أبناء السَّبيل: السَّائرون في الطرق.
(٥) الوغى: الحرب.
(٦) بيض النّصول: السُّيوف اللامعة.
(٧) الكرب العظيم، والخطب الجليل: المصيبة الكبرى. والمعنى: يا مخفِّف الأحزان، والمساعِد في الملمَّات.
(٨) ذا: هذا. والمعنى: كنْ خيرَ مساعد لي.

٩ - قَـرَّبْـهُ مِـنْ «سَـيْـفِ آلْـهُـدَى»، فِـي ظِـلِّ دَوْلَـتِـهِ آلـظَّلِيـلِ ![1]
١٠ - أَوَمَـا كَـشَـفْـتَ عَـن «آبْـنِ دَا وُدٍ» ثَـقِـيـلاتِ آلْـكُـبُـولِ ؟![2]
١١ - لَـمْ أَرْوَ مِـنْـهُ وَلَا شَـفَـيْـتُ بِـطُـولِ خِـدْمَـتِـهِ، غَـلِـيـلِي
١٢ - أَلـلَّـهُ يَـعْـلَـمُ: أَنَّـهُ أَمَـلِي مِنَ آلـدُّنْـيَـا وَسُـولِي[3]
١٣ - وَلَئِـنْ حَـنَـنْـتُ إِلَـى ذُرَا هُ لَـقَـدْ حَـنَـنْـتُ إِلَـى وُصُـولِ
١٤ - لَا بِـآلْـغَـضُـوبِ، وَلَا آلْـكَـذُو بِ، وَلَا آلْـقَـطُـوبِ، وَلَا آلْـمَـلُـولِ
١٥ - يَـا عُـدَّتِـي فِـي آلـنَّـائِـبَـا تِ، وَظُلَّتِي عِـنْـدَ آلْـمَـقِـيـلِ ![4]
١٦ - أَيْـنَ آلْـمَـحَـبَّـةُ، وَآلـذِّمَـا مُ وَمَـا وَعَـدْتَ مِنَ آلْجَمِيـلِ ؟![5]
١٧ - أَجْـمِـلْ عَـلَى آلـنَّـفْسِ آلْـكَـرِيـمَـةِ فِيَّ، وَآلْقَـلْـبِ آلْـحَـمُـولِ !
١٨ - أَمَّـا آلْـمُـحِـبُّ فَـلَيْسَ يُـصْـغِـي فِـي هَـوَاهُ إِلَـى عَـذُولِ[6]
١٩ - يَـمْـضِـي بِـحَـالِ وَفَـائِـهِ، وَيَـصُـدُّ عَـنْ قَـالٍ وَقِـيـلِ !

- ٢٧٤ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

١ - أَرَوِّحُ آلْـقَـلْـبَ بِـبَـعْـضِ آلْـهَـزْلِ، تَـجَـاهُـلاً مِنِّي، بِغَـيْـرِ جَـهْـلِ !
٢ - أَمْـزَحُ فِيـهِ، مَزْحَ أَهْـلِ آلْفَضْـلِ، وَآلْمَـزْحُ، أَحْيَاناً، جَلَاءُ آلْعَقْـلِ[7]

---

(١) سيف الهدى: سيف الدولة.
(٢) ابن داود: أحد الرجال الذين افتداهم سيف الدولة. الكبول: القيود.
(٣) سولي: سُؤْلي، حاجتي.
(٤) النائبات: المصائب. المقيل: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. والمعنى: يا معيني في شدَّتي.
(٥) الذِّمام: العهد، والأمان، والحرمة.
(٦) العذول: اللائم.
(٧) جلاء العقل: كشفه وتوضيحه.

- ٢٧٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - مَا لِنُجُومِ ٱلسَّمَاءِ حَائِرَةً! أَحَالُهَا، فِي بُرُوجِهَا، حَالِي؟
٢ - أَبِيتُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ أَرْقُبُهَا مُهْتَدِيَاتٍ، فِي حَالِ ضُلَّالِ
٣ - أَمَا تَرَاهَا، عَلَيَّ، عَاطِفَةً تَكَادُ، مِنْ رِقَّةٍ، تُبَكِّى لِي؟!

- ٢٧٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قُلْ لأَحْبَابِنَا ٱلْجُفَاةِ: رُوَيْداً! دَرِّجُونَا عَلَى ٱحْتِمَالِ ٱلْمَلَالِ!(١)
٢ - إِنَّ ذَاكَ ٱلصُّدُودَ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ لَمْ يَدَعْ فِيَّ مَطْمَعاً بِٱلْوِصَالِ(٢)
٣ - أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ أَوْ أَسِيئُوا! لَا عَدِمْنَاكُمُ عَلَى كُلِّ حَالِ!

- ٢٧٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - وَبَاخِلَةٍ، أَنَالَتْنِي قَلِيلاً؛ وَقَدْ يُرْضِي ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلْبَخِيلِ!
٢ - قَنِعْتُ بِهِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي عَزُوفُ ٱلنَّفْسِ عَنْ نَيْلٍ قَلِيلِ،
٣ - وَلَكِنِّي وَجَدْتُ ٱلْحُبَّ يَكْسُو عَزِيزَ ٱلْقَوْمِ أَثْوَابَ ٱلذَّلِيلِ

---

(١) الملال: الملل.

(٢) الصُّدود: الإعراض والجفاء. الوصال: القرب والمحبّة.

- ٢٧٨ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـاتِلِي شَادِنٌ، بَـدِيعُ ٱلْجَمَـالِ، أَعْجَمِيُّ ٱلْهَـوَى، فَصِيحُ ٱلـدَّلَالِ[1]

٢ - سَـلَّ سَيْفَ ٱلْـهَـوَى عَلَيَّ وَنَـادَى: «يَـا لَثَـأْرِ الأَعْمَـامِ وَٱلأَخْـوَالِ!»

٣ - كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَـرَى ٱلثَّأْرَ عِنْدِي خُـلُقـاً مِـنْ تَـعَـطُّفٍ وَوِصَـالِ؟

٤ - بَعْـدَمَا كَـرَّتِ ٱلسِّنُـونَ، وَحَـالَتْ دُونَ «ذِي قَـارٍ» ٱلدُّهُـورُ ٱلْخَـوَالِي[2]

٥ - مَـا دَرَتْ أُسْرَتِي بِـ «ذِي قَـارَ» أَنِّي بَعْضُ مَنْ جَنْـدَلُـوا مِنَ الأَبْـطَالِ![3]

٦ - أَيُّـهَـا ٱلْمُـلْزِمِي جَـرَائِـرَ قَـوْمِي، بَعْـدَمَا قَـدْ مَضَتْ عَلَيْهَا ٱللَّيَـالِي![4]

٧ - لَـمْ أَكُنْ مِـنْ جُنَـاتِـهَـا عَلِمَ ٱللَّهُ، وَإِنِّي لِحَرِّهَا، ٱلْيَـوم، صَـالِ![5]

- ٢٧٩ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يَرْثِيهِ [أي يرثي جابر بن ناصر الدولة] وَقَدْ تُوُفِّيَ «بِٱلرَّحْبَةِ»:

[من الكامل]

١ - ٱلْـفِكْـرُ فِـيـكَ مُقَـصِّـرُ الآمَـالِ، وَٱلْحِـرْصُ بَعْـدَكَ غَـايَـةُ ٱلْجُهَّـالِ

٢ - لَـوْ كَـانَ يَخْلُدُ بِـٱلْفَضَـائِلِ فَـاضِـلٌ وُصِلَتْ لَـكَ ٱلآجَـالُ بِـٱلآجَـالِ!

٣ - أَوْ كُنْتَ تُفْـدَى لافْتَـدَتْـكَ سَرَاتُنَـا بِـنَـفَـائِسِ الأَرْوَاحِ وَٱلأَمْـوَالِ[6]

---

(١) الشادن: ولد الغزالة، والمقصود المحبوب.

(٢) ذو قار: اسم معركة شهيرة في التاريخ العربيّ انتصر فيها العرب على الفرس. الدهور الخوالي: الأزمنة الغابرة.

(٣) جندلوا: قتلوا.

(٤) جرائر: ذنوب، وجنايات.

(٥) الصالي: المصطلي.

(٦) سراة القوم: أشرافهم.

٤ ـ أَوْ كَانَ يُدْفَعُ عَنْكَ بَأْسٌ أَقْبَلَتْ، سَرْعَى، تُكَدَّسُ بِٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالِ[1]

٥ ـ أَعْزِزْ، عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ، أَنْ تُرَى فَوْقَ ٱلْفِرَاشِ، مُقَلَّبَ ٱلْأَوْصَالِ

٦ ـ وَٱلسُّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تُدَقَّ صُدُورُهَا، وَٱلْخَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى ٱلْأَطْوَالِ[2]

٧ ـ وَٱلسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ، لَمْ تُبْتَذَلْ، وَٱلْبِيضُ سَالِمَةٌ مَعَ ٱلْأَبْطَالِ[3]

٨ ـ وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَثْنِهَا حِرْصُ ٱلْحَرِيصِ، وَحِيلَةُ ٱلْمُحْتَالِ[4]

٩ ـ مَا لِلْخُطُوبِ؟ وَمَا لِأَحْدَاثِ ٱلنَّوَى أَعْجَلْنَ «جَابِرَ» غَايَةَ ٱلإِعْجَالِ؟

١٠ ـ وَفَجَعْنَ بِٱلدُّرِّ ٱلثَّمِينِ، ٱلْمُنْتَقَى، وَفَتَكْنَ بِٱلْعِلْقِ ٱلنَّفِيسِ، ٱلْغَالِي

١١ ـ لَمَّا تَسَرْبَلَ بِٱلْفَضَائِلِ، وَٱرْتَدَى بُرْدَ ٱلْعُلَا، وَٱعْتَمَّ بِٱلإِقْبَالِ[5]

١٢ ـ وَتَشَاهَدَتْ صِيدُ ٱلْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ، وَأَرَى ٱلْمَكَارِمَ، مِنْ مَكَانٍ عَالِ[6]

١٣ ـ أَ «أَبَا ٱلْمُرَجَّى»! غَيْرُ حُزْنِي دَارِسٌ، أَبَداً عَلَيْكَ، وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ[7]

١٤ ـ وَلَئِنْ هَلَكْتَ فَمَا ٱلْوَفَاءُ بِهَالِكٍ، وَلَئِنْ بَلِيتَ فَمَا ٱلْوِدَادُ بِبَالِ

١٥ ـ لَا زِلْتَ مَغْدُوَّ ٱلثَّرَى، مَطْرُوقَهُ، بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةِ ٱلْأَذْيَالِ[8]

١٦ ـ وَحُجِبْنَ عَنْكَ ٱلسَّيِّئَاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ!

ـ ٢٨٠ ـ

وَقَالَ، أَيْضاً، وَقَدْ ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ، مِنْهُمْ «كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ»

---

(١) القنا: الرماح. العسَّال: الشَّديدة الاهتزاز. كناية عن صلابتها وجودتها.

(٢) السُّمْر: السُّيوف. الأطوال: جمع الطول، وهو الحبل. والمعنى أنَّ الخيول موثَّقة بالحبال.

(٣) السَّابغات: جمع السَّابغة. بمعنى الطويلة. والمقصود الدروع. البِيض: السُّيوف.

(٤) المنيَّة: الموت.

(٥) تسربل: ارتدى. اعتمَّ: لبس العمامة.

(٦) الصِّيد: جمع الأصْيد، وهو الذي يرفع رأسه تكبُّراً.

(٧) دارس: ممحيّ. السَّالي: الناسي.

(٨) مغدوّ الثَّرى: مسْقَى بغادية، وهي مطرة الغداة. مجرورة الأذيال. كبيرة. يدعو له بسقيا القبر، وهي عادة جاهليَّة.

وَ «جُمْهانَ بْنُ عَرْفَجَةَ» وَغَيْرُهُمَا فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - سَلِي عَنَّا سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ» بِـ «بَالِسَ» عِنْدَ مُشْتَجَرِ ٱلْعَوَالِي![1]

٢ - لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارٍ، كَفَيْنَ مُؤُونَةَ ٱلْأَسَلِ ٱلطِّوَالِ[2]

٣ - وَوَلَّى بِـ «ٱبْنِ عَوْسَجَةٍ كَثِيرٍ» وَسَاعُ ٱلْخَطْوِ فِي ضَنْكِ ٱلْمَجَالِ[3]

٤ - يَرَى «ٱلْبَرْغُوثَ»، إِذْ نَجَّاهُ مِنَّا، أَجَلَّ عَقِيلَةٍ، وَأَحَبَّ مَالِ[4]

٥ - تَدُورُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ «قُرَيْظٍ»؛ وَتَسْأَلُهُ ٱلنِّسَاءُ عَنِ ٱلرِّجَالِ!

٦ - يَقُلْنَ لَهُ: ٱلسَّلَامَةُ خَيْرُ غُنْمٍ! وَإِنَّ ٱلذُّلَّ فِي ذَاكَ ٱلْمَقَالِ

٧ - وَ «جُمْهَانٌ» تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضٌ، عَدَلْنَ عَنِ ٱلصَّرِيحِ إِلَى ٱلْمَوَالِي[5]

٨ - وَعَادُوا، سَامِعِينَ لَنَا، فَعُدْنَا إِلَى ٱلْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ ٱلْفِعَالِ

٩ - وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سُخْطٍ أَسَوْنَا مَا جَرَحْنَا بِٱلنَّوَالِ[6]

- ٢٨١ -

وَقَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَهْدَى ٱلنَّاسُ إِلَى ٱلأَمِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، فِي بَعْضِ ٱلأَعْيَادِ، فَأَكْثَرُوا؛ فَٱسْتَشَارَ «أَبُو فِرَاس» فِيمَا يُهْدِي إِلَيْهِ، فَكُلٌّ أَشَارَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ؛ فَخَالَفَهُمْ وَكَتَبَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - نَفْسِي فِدَاؤُكَ - قَدْ بَعَثْـ ـتُ بِعُهْدَتِي بِيَدِ ٱلرَّسُولِ

---

(١) سراة: أشراف. العوالي: الرماح. مشتجر العوالي: القتال.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) كثير: أحد زعماء العرب المعادين لأبي فراس. وساع الخطْو: وصف للخيول. الضَّنْك: الضَّيق.

(٤) البرغوث: اسم فرس.

(٥) جُمْهَان: هو جمهان بن عرفجة أحد الزعماء المعادين لسيف الدولة.

(٦) السُّخط: الغضب. أسَوْنا: داوينا.

٢ ـ أَهْدِيتُ نَفْسِي؛ إِنَّمَا يُهْدَى ٱلْجَلِيلُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ[1]
٣ ـ وَجَعَلْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي، بُشْرَى ٱلْمُبَشِّرِ بِٱلْقَبُولِ
٤ ـ لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ٱلأَنَا مِ بِلاَ مَثِيلٍ أَوْ عَدِيلِ![2]

- ٢٨٢ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ غِنَى ٱلنَّفْسِ، لِمَنْ يَعْقِـ لُ، خَيْرٌ مِنْ غِنَى ٱلْمَالِ!
٢ ـ وَفَضْلُ ٱلنَّاسِ، فِي ٱلأَنْفُـ سِ، لَيْسَ ٱلْفَضْلُ فِي ٱلْحَالِ!

- ٢٨٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ وَأَنَا ٱلَّذِي فَضَلَ ٱلأَنَامَ فَأَصْبَحُوا طَوْعاً لَهُ، قَسْراً بِسِتِّ فَضَائِلِ؛
٢ ـ بِصَوَاهِلٍ، وَعَوَامِلٍ، وَقَبَائِلٍ، وَمَكَارِمٍ، وَذَوَابِلٍ، وَمَنَاصِلِ![3]

- ٢٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَافَى عَسْكَرَ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَفِيهِ إِخْوَتُهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ

---

(١) الجليل: العظيم.
(٢) الأنام: الناس. العديل: المُوازي.
(٣) الصواهل: الخيول. العوامل: جمع العاملة، وهي من الرمح أعلاه مِمّا يلي السِّنان بقليل. الذوابل: الرماح. المناصل: السيوف.

بِلِقَائِهِمْ، لأنَّهُ كَانَ خَلَّفَهُمْ صِبْيَةً، فَعَرَفَهُمْ بالشَّبَهِ:

[من الطويل]

١ - يَلُوحُ بِسِيمَـاهُ ٱلْفَتَى مِنْ بَـنِي أَبِـي؛ وَتَعْـرِفُـهُ مِنْ غَيْـرِهِ بِـٱلشَّمَـائِـلِ [١]

٢ - مُفَـدًّى، مُرَدًّى؛ يَكْثُـرُ ٱلنَّاسُ حَـوْلَـهُ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ، سَبْطُ الأَنَامِلِ [٢]

- ٢٨٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - بِـأَطْـرَافِ ٱلْـمُـثَـقَّـفَـةِ ٱلـطِّوَالِ تَـفَـرَّدْنَـا بِـأَوْسَـاطِ ٱلْمَـعَـالِي [٣]

٢ - وَمَـا تَحْلُو مَجَانِي ٱلْعِـزِّ، يَـوْمـاً، إِذَا لَـمْ تَجْـنِـهَـا سُـمْـرُ ٱلْـعَـوَالِي

٣ - وَنَـلْقَى، دُونَـهَـا شُعْـثَ ٱلْـمَـنَـايَـا بِمُـرِّ ٱلـطَّعْنِ، فِي مُـرِّ ٱلْمَـجَـالِ

٤ - كَـذَا دَأْبِـي، وَدَأْبُ سَـرَاةِ قَـوْمِي، عَلَى ٱلْعِلَاتِ، فِي شَرَفِ ٱلْفَعَالِ [٤]

- ٢٨٦ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى - يذكر إيقاعه ببني كلاب، وصفحه عن الحرم:

[من الوافر]

١ - أَلَا لِـلَّهِ، يَـوْمُ ٱلـدَّارِ، يَـوْمـاً بَعِـيدَ ٱلـذِّكْـرِ، مَحْمُـودَ ٱلْمَـآلِ! [٥]

٢ - تَـرَكْتُ بِـهِ نِسَـاءَ «بَـنِي كِـلَابٍ»، فَـوَارِكَ، مَـا يُـرِغْنَ إِلَى ٱلـرِّجَـالِ [٦]

---

(١) يلوح: يظهر. سيماه: صفته. الشّمائل: الصِّفات الحسنة.

(٢) طويل نجاد السَّيف: كناية عن فروسيَّته، وعلوّ شأنه. سبط الأنامل: كريم.

(٣) المثقّفة هنا: الرماح.

(٤) دأبي: غايتي. سراة قومي: أشرافهم.

(٥) المآل: النتيجة.

(٦) فوارك: جمع فارك، وهي المرأة التي تبغض بعلها. يُرِغْن: يَسْعَيْن.

٣ ـ تَرَكْنَا الشَّيْخَ، شَيْخَ «بَنِي قُرَيْظٍ» ... بِبَطْنِ ٱلْقَاعِ، مَمْنُوعَ ٱلذِّمَالِ
٤ ـ مُقَاطِعَةُ أَحِبَّتُهُ، وَلَكِنْ ... يَبِيتُ مِنَ ٱلْخَوَامِعِ فِي وِصَالِ[1]
٥ ـ تَخِفُّ إِذَا تَطَارَدْنَا «كِلَابٌ»؛ ... فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قُلْنَا نَزَالِ![2]
٦ ـ تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا ... لِأَبْنَاءِ ٱلْعُمُومَةِ، وَٱلْخَوَالِي!
٧ ـ فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ ٱلْحَشَايَا؛ ... وَلَمْ يَبْرُزْنَ مِنْ تِلْكَ ٱلْحِجَالِ

- ٢٨٧ -

وَقَالَ ـ تَغَمَّدَهُ ٱللَّهُ بِرَحْمَتِهِ:

[من الطويل]

١ ـ إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أُسَوِّغُ نَفْعَهُ ... فَأَفْضَلُ عِنْدِي أَنْ أُرَى غَيْرَ فَاضِلِ!
٢ ـ وَمِنْ أَضْيَعِ الأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ، ... يَجُوزُ عَلَى حَوْبَائِهَا حُكْمُ جَاهِلِ![3]

- ٢٨٨ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ ـ هَوَاكَ هَوَايَ، عَلَى كُلِّ حَالِ ... وَإِنْ مَسَّنِي فِيكَ بَعْضُ ٱلْمَلَالِ[4]
٢ ـ وَإِنِّي لَأَرْضَى بِمَا تَرْتَضِيهِ، ... رِضَاءَ ٱلْعَبِيدِ بِحُكْمِ ٱلْمَوَالِي[5]
٣ ـ وَكَمْ لَكَ عِنْدِيَ مِنْ غَدْرَةٍ، ... وَقَوْلٍ، تُكَذِّبُهُ بِٱلْفِعَالِ!
٤ ـ وَوَعْدٍ يُعَذِّبُ فِيهِ ٱلْكَرِيمُ ... إِمَّا بِخُلْفٍ، وَإِمَّا مِطَالِ[6]

(١) الخوامع: جمع الخامعة، وهي الضَّبُع، سمِّيت بذلك لأنّها تخمع، أي تعرج، في مشيتها.
(٢) نزالِ: اسم فعل أمر، بمعنى: نازلينا.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) الملال: الملَل، السَّأم.
(٥) الموالي: الأسياد.
(٦) الخُلْف: عدم الوفاء بالوعد. والمِطال: التسويف به.

٥ - صَبَرْنَا لِسُخْطِكَ، صَبْرَ ٱلْكِرَامِ ، فَهَذَا رِضَاكَ، فَهَلْ مِنْ نَوَالِ ؟[1]
٦ - وَذُقْنَا مَرَارَةَ كَأْسِ ٱلصُّدُودِ فَأَيْنَ حَلاَوَةُ كَأْسِ ٱلْوِصَالِ ؟[2]

- ٢٨٩ -

وَقَالَ، وَقَد سَمِعَ حَمَامَةً، تَنُوحُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، وَهُوَ فِي الأَسْرِ:

[من الطويل]

١ - أَقُولُ، وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ: أَيَا جَارَتَا، هَلْ بَاتَ حَالُكَ حَالِي؟[3]
٢ - مَعَاذَ ٱلْهَوَى! مَا ذُقْتِ طَارِقَةَ ٱلنَّوَى، وَلاَ خَطَرَتْ مِنْكِ ٱلْهُمُومُ بِبَالِ!‏[4]
٣ - أَتَحْمِلُ مَحْزُونَ ٱلْفُؤَادِ قَوَادِمٌ عَلَى غُصُنٍ نَائِي ٱلْمَسَافَةِ عَالِ؟[5]
٤ - أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصَفَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا! تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ ٱلْهُمُومَ، تَعَالِي!
٥ - تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً، تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذَّبُ بَالِ!‏[6]
٦ - أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ، وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالِ؟[7]
٧ - لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِٱلدَّمْعِ مُقْلَةً؛ وَلَكِنَّ دَمْعِي فِي ٱلْحَوَادِثِ غَالِ!‏[8]

- ٢٩٠ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ : (لَمَّا حَصَلْتُ بِـ «ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» أَكْرَمَنِي مَلِكُ

---

(١) السُّخط: الغضب. نوال: عطاء.
(٢) الصُّدود: الإعراض والجفاء.
(٣) المشهور في هذا البيت: «أيا جارتا هل تشعرين بحالي».
(٤) معاذ الهوى: أعصِم الهوى منكِ. النَّوى: الفراق.
(٥) القوادم: كبار الرِّيش في جناح الطائر، واحدتها قادمة. النائي: البعيد.
(٦) تردَّد: تتردّد. البالي: الذي يكاد يفنى.
(٧) السَّالي: الذي تطيب نفسه بعد الفراق.
(٨) أَوْلى: أحقّ. العين. الحوادث: المصائب.

آلرُّوم إكْراماً لَمْ يُكرِمْهُ أَسِيراً، قَبْلِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ رُسُومِهِمْ: أَنْ لَا يَرْكَبَ أَسِيرٌ، فِي مَدِينَةِ مَلِكِهِمْ، دَابَّةً قَبْلَ لِقَاءِ آلْمَلِكِ؛ وَأَنْ يَمْشِيَ فِي مَلْعَبٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «آلْبَطُومِ»، مَكْشُوفَ آلرَّأْسِ؛ وَيَسْجُدَ فِيهِ ثَلاثَ سَجَدَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا؛ وَيَدُوسُ آلْمَلِكُ رَقَبَتَهُ، فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «آلنُّورِي». فَأَعْفَانِي مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ؛ وَنَقَلَنِي لِوَقْتِي إِلَى دَارٍ، وَجَعَلَ لِي «بَرْطَسَاناً» يَخْدُمنِي، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِي؛ وَنَقَلَ إِلَيَّ مَنْ أَرَدْتُهُ مِنْ أَسَارَى آلْمُسْلِمِينَ، وَبَذَلَ لِي آلْمُفَادَاةَ مُفْرَداً. وَأَبَيْتُ، بَعْدَ مَا وَهَبَهُ آللَّهُ لِي مِنَ آلْعَافِيَةِ، وَرَزَقَنِيهِ مِنَ آلْكَرَامَةِ وَآلْجَاهِ، أَنْ أَخْتَارَ نَفْسِي عَلَى آلْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعْتُ مَعَ مَلِكِ آلرُّومِ بِآلْفِدَاءِ. وَلَمْ يَكُنِ الأَمِيرُ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» يَسْتَبْقِي أَسَارَى آلرُّومِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَضْلُ ثَلاثَةِ آلافِ أَسِيرٍ، مِمَّنْ أُخِذَ مِنَ آلأَعْمَالِ وَآلدَّسَاكِرِ فَآبْتَعْتُهُمْ بِمَائَتَي أَلْفِ دِينَارٍ رُومِيَّةٍ عَلَى أَنْ يُوقَّعَ آلْفِدَاءُ، وَتُشْتَرَى هَذِهِ آلْفَضِيلَةُ، وَضَمِنْتُ آلْمَالَ وَآلْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجْتُ بِهِمْ مِنَ «آلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»؛ وَتَقَدَّمْتُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى «خَرْشَنَةَ» وَلَمْ يُعْقَدْ قَبْلَهَا قَطُّ فِدَاءٌ، مَعَ أَسِيرٍ وَلا هُدْنَةٌ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً):

[من الطويل]

١ ـ وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الإِسَارِ وَغَيْرِهِ ... مَوَاهِبُ، لَمْ يُخْصَصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي!

٢ ـ حَلَلْتُ عُقُوداً، أَعْجَزَ آلنَّاسَ حَلُّهَا، ... وَمَا زَالَ عَقْدِي لَا يُذَمُّ وَلَا حَلِّي

٣ ـ إِذَا عَايَنَتْنِي آلرُّومُ كَفَّرَ صِيدُهَا، ... كَأَنَّهُمُ أَسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَبْلِي(١)

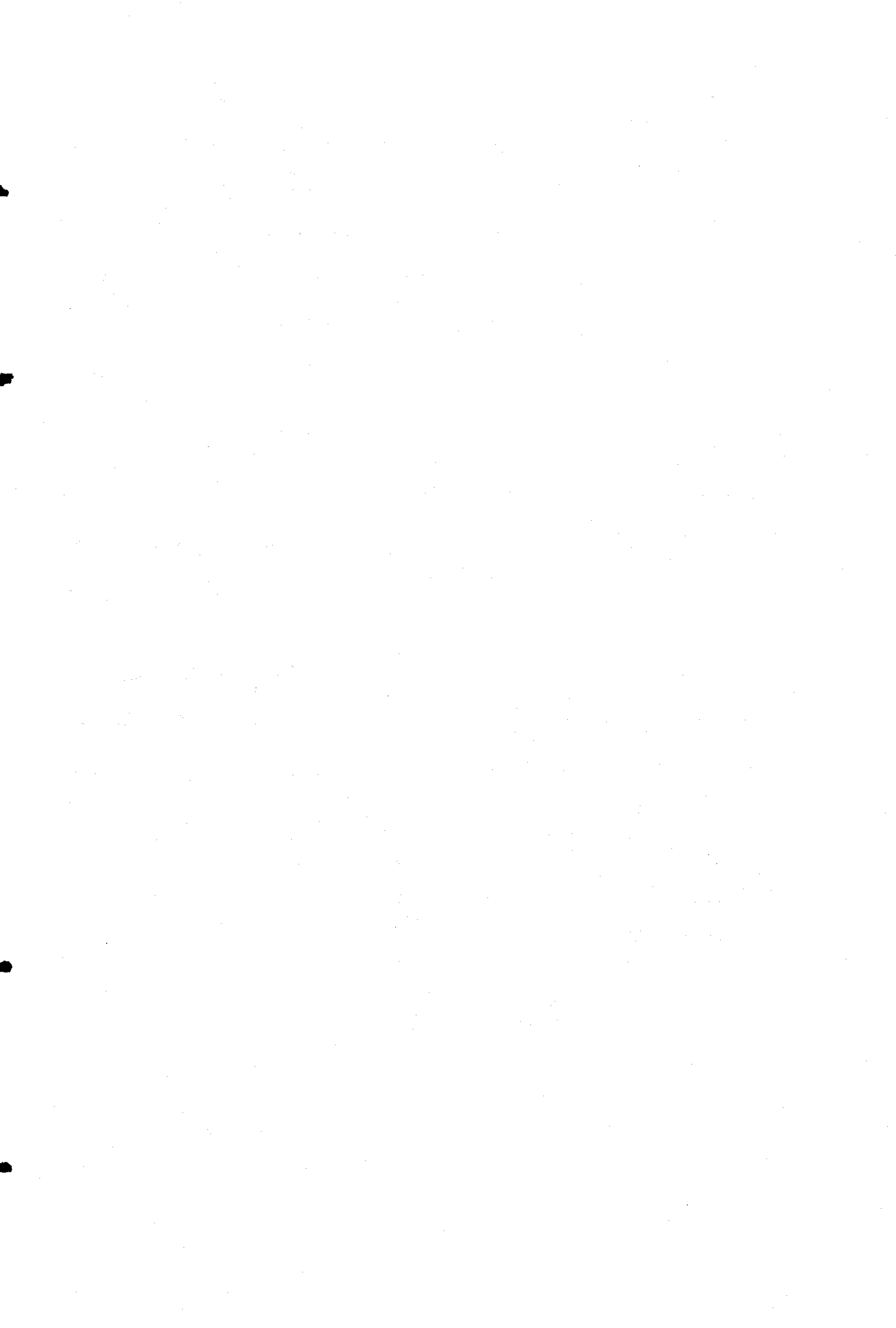
٤ ـ وَأُوسِعُ، أَيَّاماً حَلَلْتُ، كَرَامَةً، ... كَأَنِّيَ مِنْ أَهْلِي نُقِلْتُ إِلَى أَهْلِي

٥ ـ فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي، وَأَبْلِغْ بَنِي أَبِي: ... بِأَنِّيَ فِي نَعْمَاءَ يَشْكُرُهَا مِثْلِي

٦ ـ وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مَحَاسِنِي ... وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدْ عَرَفْتُ مِنَ آلْفَضْلِ



(١) كَفَّر له: طأطأ له رأسه، ووضع يده أو يديه على صدره خضوعاً له وتعظيماً. صيدها: أبطالها. شجعانها: الكَبْل: أعظم ما يكون من القيود.



قافية الميم

- ٢٩١ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ وَرْقَاءَ»، وَجَعَلَهُ حَكَماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ»:

[من مجزوء الكامل]

١ - إِنَّا، إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلزَّمَا نُ، وَنَابَ خَطْبٌ وَٱدْلَهَمّْ(١)

٢ - أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بُيُوتِنَا، عُدَدَ ٱلشَّجَاعَةِ، وَٱلْكَرَمْ!(٢)

٣ - لِلِقَا ٱلْعِدَا بِيضُ ٱلسُّيُو فِ، وَلِلنَّدَى حُمْرُ ٱلنَّعَمْ(٣)

٤ - هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا، يُودَى دَمٌ، وَيُرَاقُ دَمْ(٤)

---

(١) ناب خطب: حلّت مصيبة. ادلهمّ: اشتدّ.

(٢) ألفيتَ: وجدتَ.

(٣) حمر النَّعم: النِّياق الأصيلات.

(٤) يودى دم: تدفع ديته، وهي ثمن دم القتيل. يُراق: يُسْفك.

٥ - قُلْ لِـ «آبْنِ وَرْقَا جَعْفَرٍ»، حَتَّى يَقُولَ بِمَا عَلِمْ:
٦ - «إِنِّي، وَإِنْ شَطَّ آلْمَزَا رُ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أَمَمْ»[١]
٧ - «أَصْبُو إِلَى تِلْكَ آلْخِلاَ لِ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ آلشِّيَمْ»
٨ - «وَأَلُومُ عَادِيَةَ آلْفِرَا قِ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمْ!»
٩ - «وَلَعَلَّ دَهْراً يَنْثَنِي، وَلَعَلَّ شَعْباً يَلْتَئِمْ!»
١٠ - «هَلْ أَنْتَ، يَوْماً، مُنْصِفِي مِنْ ظُلْمِ عَمِّكَ؟ يَا ابْنَ عَمْ!
١١ - «أَبْلِغْهُ عَنِّي مَا أَقُو لُ، فَأَنْتَ مَنْ لاَ يُتَّهَمْ!»
١٢ - «أَنِّي رَضِيتُ، وَإِنْ كَرِهْـ تَ، «أَبَا مُحَمَّدٍ» آلْحَكَمْ»

- ٢٩٢ -

وَقَالَ يُهَنِّىءُ «سَيْفَ آلدَّوْلَةِ» بِآبْنِهِ «أَبِي آلْكَاتِبِ» - رَحِمَهُمَا آللَّهُ تَعَالَى:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَهْنِي «آلأَمِيرَ» بِشَارَةٌ، قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ آلْمَكَارِمْ[٢]
٢ - أَعْلَى آلْوَرَى، شَرَفاً، وَمَنْ قَدْ بَشَّرُوهُ بِخَيْرِ قَادِمْ[٣]
٣ - إِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ آلْمُشَا رِكَ فِي آلأُبُوَّةِ، وَآلْمُسَاهِمْ،
٤ - لأَقُولُ قَوْلاً لاَ يُرَدُّ؛ وَلاَ يُرَى لِي فِيهِ لاَئِمْ:
٥ - لِـ «أَبِي آلْمَعَالِي»، فِي آلْعُلاَ، وَ «أَبِي آلْمَكَارِمِ» فِي آلْمَكَارِمْ،
٦ - بَيْتٌ، رَفِيعٌ سَمْكُهُ، عَالِي آلذُّرَى، ثَبْتُ آلدَّعَائِمْ[٤]

---

(١) شطّ المزار: بعد المكان. أمم: مقصودة.
(٢) قرّتْ: اطمأنّتْ.
(٣) الورى: الناس.
(٤) السَّمْك: السَّقْف. وقوله: «رفيع السَّمْك» كناية عن شرفه وسؤدده في قومه.

- ٢٩٣ -

وَقالَ، فِي «أَبِي آلْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي آلْمَعَالِي» آبْنَيْ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» مِنْ أُخْتِ «أَبِي فِراسٍ»:

[من الكامل]

١ - إِبْنَانِ، أَمْ شِبْلَانِ ذَانِ؟ فَإِنَّنِي ... لأَرَى دِمَاءَ آلدَّارِعِينَ غِذَاهُمَا[1]

٢ - تُنْبِي آلْفِرَاسَةُ: أَنَّ فِي ثَوْبَيْهِمَا ... لَيْثَيْنِ، تَجْتَنِبُ آللُّيُوثُ حِمَاهُمَا[2]

٣ - لِمَ لَا يَفُوقَانِ الأَنَامَ، مَكَارِماً! ... وَآلسَّيِّدَانِ، كِلَاهُمَا، جِدَّاهُمَا[3]

٤ - تَلْقَى «أَبَا آلْهَيْجَاءِ» فِي هَيْجَاهُمَا، ... وَيُرِيكَ فَضْلَ «أَبِي آلْعَلَاءِ» عُلَاهُمَا

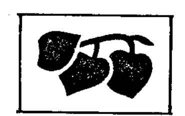
٥ - زِدْنَاهُمَا، شَرَفاً رَفِيعاً سَمْكُهُ، ... ثَبْتَ آلدَّعَائِمِ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُمَا[4]

٦ - مَيَّزْتُ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضَلَا ... كَالْفَرْقَدَيْنِ تَشَاكَلَتْ حَالَاهُمَا[5]

٧ - إِنِّي، وَإِنْ كَانَ آلتَّعَصُّبُ شِيمَتِي ... لَا أَدْفَعُ آلشَّرَفَ آلْمُنِيفَ أَخَاهُمَا![6]

٨ - أَنَّى يُقَصِّرُ عَنْ مَكَانٍ فِي آلْعُلَا ... وَآلْمَجْدِ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُمَا؟!

٩ - لَكِنْ لِذَيْنِ بِنَا مَكَاناً بَاذِخاً، ... لَا يَدَّعِيهِ، مِنَ آلأَنَامِ، سِوَاهُمَا[7]



---

(١) ويروى «علاهما» مكان «غذاهما». الدارعون: لابسو الدروع.

(٢) تنبي: تنبىء، تُخبر. الفراسة: الاستدلال بظاهر الأمور على خفاياها. اللَّيث: الأسد.

(٣) الأنام: الناس.

(٤) السَّمْك: السَّقف. وقوله رفيعاً سمكه، كناية عن مكانتهما الرفيعة بين قومهما. تخوَّلناهما: اتَّخذناهما أخوالاً.

(٥) الفرقَد: النجم. تشاكلت: تشابهت شبهاً قويّاً.

(٦) المنيف: الرفيع.

(٧) لذين: لهذين. الباذخ: العالي.

- ٢٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي ٱلْعَشَارِ»:

[من الوافر]

١ - أُسِـرْتَ فَـلَمْ أَذُقْ لِلنَّـوْمِ طَـعْمـاً، وَلاَ حَـلَّ آلـطِّعَـانُ لَـنَـا حِـزَامَـا

٢ - وَسِـرْنَـا، مُعْلِمِينَ، إِلَـيْـكَ حَتَّـى ضَـرَبْنَا، خَلْفَ «خَـرْشَنَةَ» آلْخِيَـامَـا!

- ٢٩٥ -

وَقَالَ، وَهُوَ فِي الأَسْرِ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِـي آلْمَكَارِمِ» وَ«أَبِي آلْمَعَالِي» آبْنَيْ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَـا سَـيِّـدَيَّ! أَرَاكُـمَـا لَا تَـذْكُـرَانِ أَخَـاكُـمَـا!

٢ - أَوَجَـدْتُـمَـا بَـدَلاً بِـهِ، يَـبْـنِـي سَـمَـاءَ عُـلاَكُـمَـا!؟

٣ - أَوَجَـدْتُـمَـا بَـدَلاً بِـهِ، يَـفْـرِي نُـحُـورَ عِـدَاكُـمَـا!؟[1]

٤ - مَـا كَـانَ بِـآلْـفِـعْـلِ آلْـجَـمِـيـلِ، بِـمِـثْـلِهِ، أَوْلاَكُـمَـا!

٥ - مَـنْ ذَا يُـعَـابُ، بِـمَـا لَـقِـيـتُ مِـنَ آلْـوَرَى، إِلاَّكُـمَـا!؟[2]

٦ - لاَ تَـقْـعُـدَا بِـي، بَـعْـدَهَـا، وَسَـلاَ «آلأَمِـيـرَ»، أَبَـاكُـمَـا!

٧ - وَخُـذَا فِـدَايَ، جُـعِـلْتُ مِـنْ رَيْـبِ آلـزَّمَـانِ فِـدَاكُـمَـا!



(١) يفري: يقطع، يشقّ. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من العنق.

(٢) الورى: الناس.

- ٢٩٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - وَشَادِنٍ قَالَ لِي، لَمَّا رَأَى سَقِمِي وَضَعْفَ جِسْمِي وَٱلدَّمْعَ ٱلَّذِي ٱنْسَجَمَا(١)

٢ - أَخَذْتَ دَمْعَكَ مِنْ خَدِّي، وَجِسْمَكَ مِن خَصْرِي، وَسُقْمَكَ مِنْ طَرْفِي ٱلَّذِي سَقُمَا

- ٢٩٧ -

قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: غَدَا «أَبُو فِرَاس» يَتَصَيَّدُ، فَلَمْ يَعْلَمْ حَتَّى أَحْدَقَتْ بِهِ ٱلْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ، حَتَّى كَشَفَهُمْ، وَأَعْتَقَ فَارِسَهُمْ، وَأَسَرَ عِدَّةً مِنْهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ سَرَوَاتِ قَوْمِي وَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَلِكَ، ٱلْهُمَامَا!(٢)

٢ - بِأَنِّي لَمْ أَدَعْ فَتَيَاتِ قَوْمِي، إِذَا حَدَّثْنَ، جَمْجَمْنَ ٱلْكَلَامَا(٣)

٣ - شَرَيْتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي، وَنَارِ ٱلْحَرْبِ تَضْطَرِمُ ٱضْطِرَامَا(٤)

٤ - وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً أَشَدَّ مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا(٥)

٥ - حَمَلْتُ، عَلَى وُرُودِ ٱلْمَوْتِ، نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي: «مُوتُوا كِرَامَا!»(٦)

٦ - وَلَمْ أَبْذُلْ، لِخَوْفِهِمُ، مِجَنّاً وَلَمْ أَلْبَسْ حِذَارَ ٱلْمَوْتِ، لَامَا(٧)

---

(١) الشادن: ولد الغزال، والمقصود المحبوب. سقمي: ضعفي ومرضي.

(٢) سروات القوم: أشرافهم. الهُمام: الشّجاع.

(٣) جمجم الكلام: تعثّر في كلامه، وقال قولاً غير مفهوم.

(٤) تضطرم اضطراماً: تشتعل اشتعالاً.

(٥) المنيَّة: الموت. الحِمام: الموت.

(٦) العصبة: الجماعة.

(٧) المجنّ: الترس. اللام: الدرع.

٧ - وَعُـذْتُ بِـصَـارِمٍ، وَيَـدٍ، وَقَلْبٍ حَمَـانِي أَنْ أُلَامَ، وَأَنْ أُضَـامَـا[١]

٨ - أَلُـفُّـهُـمُ، وَأَنْـشُـرُهُـمْ كَـأَنِّـي بِهِمْ نَـعَمـاً أُطَـارِدُ، أَوْ نَـعَـامَـا[٢]

٩ - وَأَنْـتَـقِـدُ ٱلْـفَـوَارِسَ غَيْـرَ أَنِّـي رَأَيْـتُ ٱلـلَّوْمَ أَنْ أُلْـفَـى أَلَامَـا

١٠ -وَمَـدْعُـوٍّ إِلَـيَّ أَجَـابَ لَـمَّـا رَأَى أَنْ قَـدْ تَـذَمَّـمَ وَٱسْتَـلَامَـا[٣]

١١ -عَـقَـدْتُ عَـلَى مُـقَـلَّدِهِ يَـمِيـنِـي، وَأَعْفَيْـتُ ٱلْمُـثَقَّـفَ وَٱلْحُسَـامَـا[٤]

١٢ -وَهَلْ عُذْرٌ، وَ «سَيْفُ ٱلـدِّينِ» رُكْنِي، إِذَا لَمْ أَرْكَبِ ٱلْخُـطَطَ ٱلْعِـظَامَـا؟[٥]

١٣ -وَأَتْـبَـعُ فِـعْـلَهُ، فِـي كُـلِّ أَمْـرٍ، وَأَجْـعَـلُ فَـضْـلَهُ، أَبَـداً، إِمَـامَـا

١٤ -وَقَـدْ أَصْـبَحْـتُ مُنْـتَسِبـاً إِلَـيْـهِ، وَحَـسْـبِـي أَنْ أَكُـونَ لَـهُ غُـلَامَـا

١٥ -أَرَانِي كَـيْـفَ أَكْتَسِبُ ٱلْـمَـعَـالِـي، وَأَعْـطَانِي، عَلَى ٱلدَّهْـرِ ٱلـذِّمَامَـا[٦]

١٦ -وَرَبَّـانِـي فَـفُـقْـتُ بِـهِ ٱلْـبَـرَايَـا، وَأَنْشَـأَنِي فَسُـدْتُ بِـهِ ٱلْأَنَـامَـا[٧]

١٧ -فَـعَـمَّـرَهُ الإِلَـهُ لَـنَـا طَـوِيـلاً، وَزَادَ ٱلـلَّهُ نِـعْـمَـتَـهُ دَوَامَـا!

- ٢٩٨ -

وَقَالَ، يَمْدَحُ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»، وَيُعَرِّضُ بِـ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَيَذْكُرُ مَسَاوِئَهُ، لَمَّا حَصَلَ عِنْدَ أَخِيهِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» بِـ «ٱلشَّامِ» هَارِباً مِنْ «مُعِزِّ ٱلدَّوْلَـةِ»، وَقَدْ قَصَـدَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ دِيَارِهِ، حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ. فَتَوَسَّطَ «سَيفُ ٱلدَّوْلَةِ» بَيْنَهُمَا، وَحَمَلَ عَنْهُ

---

(١) عُذْتُ: لجأتُ. الصارم: السيف القاطع. أُضام: أُظْلَم.

(٢) النَّعَم: الإبل.

(٣) تذمَّم: استحيا. استلام: استحقّ اللوم.

(٤) المثقَّف: الرمح المسنون. الحُسام: السَّيف.

(٥) سيف الدِّين: سيف الدولة الحمدانيّ.

(٦) الذِّمام: الأمان، والعهد.

(٧) البرايا والأنام: الناس.

الأَمْوَالَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَب، سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَثِمَائَةٍ، مِنْ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من البسيط]

١ - لِمِثْلِهَا يَسْتَعِدُّ ٱلْبَأْسُ وَٱلْكَرَمُ، وَفِي نَظَائِرِهَا تُسْتَنْفَدُ ٱلنِّعَمُ[١]

٢ - هِيَ ٱلرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا، حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا ٱلْمَوْتُ وَٱلْعَدَمُ

٣ - تَقَاعَسَ ٱلنَّاسُ عَنْهَا فَٱنْتَدَبْتَ لَهَا كَالسَّيْفِ، لَا نَكَلٌ فِيهِ وَلَا سَأَمُ[٢]

٤ - مَا زَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكِرُهَا حَتَّى أَقَرُّوا، وَفِي آنَافِهِمْ رَغَمُ[٣]

٥ - شُكْراً فَقَدْ وَفَتِ الأَيَّامُ مَا وَعَدَتْ، أَقَرَّ مُمْتَنِعٌ؛ وَٱنْقَادَ مُعْتَصِمُ![٤]

٦ - وَمَا ٱلرِّئَاسَةُ إِلَّا مَا تُقِرُّ بِهِ شَمْسُ ٱلْمُلُوكِ، وَتَعْنُو تَحْتَهُ الأُمَمُ[٥]

٧ - مَغَارِمُ ٱلْمُلْكِ يَعْتَدُّ ٱلْمُلُوكُ بِهَا مغانماً فِي ٱلْعُلَا، فِي طَيِّهَا نِعَمُ[٦]

٨ - هَذِي شُيُوخُ «بَنِي حَمْدَانَ» قَاطِبَةً، لَاذُوا بِدَارِكَ، عِنْدَ ٱلْخَوْفِ، وَٱعْتَصَمُوا

٩ - حَلُّوا بِأَكْرَمِ مَنْ حَلَّ ٱلْعِبَادُ بِهِ. بِحَيْثُ حَلَّ ٱلنَّدَى، وَٱسْتَوْثَقَ ٱلْكَرَمُ[٧]

١٠ - فَكُنْتَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ سَيِّدَهُمْ، تَوَاضُعُ ٱلْمُلْكِ فِي أَصْحَابِهِ عِظَمُ!

١١ - شَيْخُوخَةٌ سَبَقَتْ، لَا فَضْلَ يَتْبَعُهَا وَلَيْسَ يَفْضُلُ فِينَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْهَرِمُ

١٢ - وَلَمْ يُفَضَّلْ «عَقِيلاً» فِي وِلَادَتِهِ عَلَى «عَلِيٍّ» أَخِيهِ، ٱلسِّنُّ وَٱلْقِدَمُ[٨]

١٣ - وَكَيْفَ يَفْضُلُ مَنْ أَزْرَى بِهِ بَخَلٌ وَقَعْدَةُ ٱلْيَدِ، وَٱلرِّجْلَيْنِ، وَٱلصَّمَمُ[٩]

١٤ - لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ تُنْسَى التِّرَاتُ، وَلَا إِنْ حَالَ شَيْخُكُمُ[١٠]

---

(١) تُستنفَد: تُبْذَل.
(٢) انتدبْتَ لها: هَيَّأتَ لها. النَّكْل: الجُبْن.
(٣) يجحدها: يُنكرها.
(٤) معتصِم: متحصِّن.
(٥) تعنو: تخضع.
(٦) المغارم: جمع المَغْرم، وهي ما يلتزم الإنسان أداءه.
(٧) النَّدى: الكرم. استوثق: تمكَّن.
(٨) عقيل: أخو الإمام عليّ بن أبي طالب كرَّم اللّه وجهه.
(٩) أزرى به: عابه، حطَّ من شأنه. قعدة اليد: عجزها.
(١٠) التِّرات: جمع التِّرة، وهي الثّار. حال: تغيَّر، تبدَّل.

١٥ ـكَـادَتْ مَخَـازِيــهِ تُـرْدِيــهِ فَــأَنْقَــذَهُ مِنْهَـا، بِحُسْنِ دِفَاعٍ عَنْـهُ، عَمُّكُمُ[1]
١٦ ـأَسْتَـوْدِعُ آللّهَ قَـوْمـاً، لا أُفَسِّـرُهُمْ، الـظَّالِمِينَ، وَلَـوْ شِئْنَـا لَمَـا ظَلَمُـوا
١٧ ـالْقَـائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَـوَابِهِـمُ، وَآلْجَائِرِينَ، وَنَرْضَى بِآلَّذِي حَكَمُوا،[2]
١٨ ـإِنِّي، عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ؛ إِلَّا وَلِلشَّـوْقِ دَمْعِي وَاكِفٌ، سَجِمُ[3]
١٩ ـالأَنْفُسُ آجْتَمَعَتْ يَـوْمـاً، أَوِ آفْتَـرَقَتْ ـ إِذَا تَـأَمَّلْتَ ـ نَفْسٌ، وَآلـدِّمَـاءُ دَمُ
٢٠ ـرَعَـاهُمُ آللّهُ ـ مَـا نَـاحَتْ مُـطَوَّقَــةٌ ـ وَحَاطَهُمْ، أَبَداً ـ مَا أَوْرَقَ آلسَّلَمُ ـ![4]

- ٢٩٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ يَقُـولُـونَ لَا تَخْـرُقْ بِحِلْمِـكَ هَيْبَـةً وَأَحْسَنُ شَـيْءٍ زَيَّنَ آلْـهَيْبَـةَ آلْحِـلْمُ
٢ ـ فَـلَا تَتْـرُكَنَّ آلْعَفْـوَ عَنْ كُـلِّ زَلَّـةٍ فَمَا آلْعَفْوُ مَذْمُومٌ، وَإِنْ عَظُمَ آلْجُرْمُ!

- ٣٠٠ -

وَلَهُ يَذْكُرُ أَسْرَ «أَبِي آلْعَشَائِرِ آلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ آلْحُسَيْنِ بنِ حَمْدَانَ»؛ وَيَصِفُ حَالَهُ، وَطَلَبَهُ لَهُ، وَوُصُولَهُ إِلَى «مَرْعَشَ» فِي أَثَرِهِ:

[من الطويل]

١ ـ نَفَى آلنَّـوْمَ عَنْ عَيْنِي خَيَـالُ مُسَلِّمٍ، تَـأَوَّبَ مِنْ «أَسْمَاءَ» وَآلـرَّكْبُ نُـوَّمُ[5]

---

(١) المخازي: جمع المخزاة، وهي ما يبعث على الخزي والعار والذلّ.
(٢) الجائرون: الظالمون.
(٣) واكف: سائل، جارٍ. سجم: غزير.
(٤) مطوَّقة: حمامة. حاطهم: أحاط بهم. السَّلَم: نوع من الشَّجر.
(٥) تأوَّب: عاد، ورجع.

٢ ـ ظَلِلْتُ وَأَصْحَابِي عَبَادِيدَ فِي ٱلدُّجى أَلَـذُّ بِجَوَّالِ ٱلْـوِشَـاحِ ، وَأَنْعَمُ (١)

٣ ـ وَسَـائِلَةٍ عَنّي فَقُلْتُ، تَـعَـجُّبـاً: كَـأَنَّـكِ لَا تَـدْرِينَ كَيْفَ ٱلْمَتَيَّمُ؟ (٢)

٤ ـ أَعِـرْنِي ، أَقِيكَ ٱلسُّـوءَ، نَـظْرَةَ وَامِقٍ لَعَلَّكَ تَـرْثِي ، أَوْ لَعَـلَّكَ تَـرْحَمُ! (٣)

٥ ـ فَمَـا أَنَا إِلَّا عَبْـدُكَ ٱلقِنُّ فِي ٱلْهَوَى، وَمَـا أَنْتَ إِلَّا ٱلْمَـالِـكُ، ٱلْمُتَحَكِّمُ (٤)

٦ ـ وَأَرْضَى بِمَا تَرْضَى عَلَى ٱلسُّخْطِ وَٱلرِّضَا وَأُغْضِي ، عَلَى عِلْمٍ بِـأَنَّكَ تَـظْلِمُ (٥)

٧ ـ يَئِسْتُ مِنَ ٱلإِنْصَـافِ بَيْنِي وَبَيْـنَـهُ، وَمَنْ لِي بِٱلإِنْصَافِ وَٱلْخَصْمُ يَحْكُمُ؟! (٦)

٨ ـ وَخَـطْبٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ أَنْسَانِيَ ٱلْهَوَى، وَأَحْلَى بِفِيَّ ٱلْمَوْتَ، وَٱلْمَوْتُ عَلْقَمُ (٧)

٩ ـ وَوَٱلـلَّهِ، مَـا شَبَّبْتُ إِلَّا عُـلَالَـةً، وَمِنْ نَـارِ غَيْـرِ ٱلْحبِّ قَلْبِيَ يُضْـرَمُ

١٠ ـ أَلَا مُبْلِغٌ عَنّي «ٱلْحُسَيْنَ» أَلُـوكَـةً، تَضَمَّنَهَـا دُرُّ ٱلْكَـلَامِ ٱلْمنَـظَّمُ: (٨)

١١ ـ لَـذِيـذُ ٱلْكَـرَى، حَتَّى أَرَاكَ، مُحَـرَّمٌ وَنَـارُ الأَسَى بَيْنَ ٱلْحَشَا تَتَضَـرَّمُ (٩)

١٢ ـ وَأَتْـرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، تَـطَيُّراً، وَقَلْبِيَ يَبْكِي ، وَٱلْجَوَانِـحُ تَـلْطِمُ (١٠)

١٣ ـ وَلَا عَبْـرَةٌ إِلَّا وَدَمْعِـي فَـوْقَـهَـا، وَلَا حُـزْنَ إِلَّا مِنْـهُ حُزْنِيَ أَعْـظَمُ (١١)

١٤ ـ وَإِنَّ جُـفُـونِي ، إِنْ وَنَـتْ لَلَئِيمَـةٌ، وَإِنَّ فُـؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ لَأَلْأَمُ (١٢)

١٥ ـ وَأُظْهِـرُ لِـلأَعْـدَاءِ فِيـكَ جَـلَادَةً، وَأَكْـتُـمُ مَـا أَلْـقَـاهُ وَٱللَّهُ يَـعْـلَمُ

---

(١) عباديدَ: فِرَق. الدُّجى: الظلمة. جوّال الوِشاح: كناية عن ضمور الخصر.

(٢) المتيَّم: العاشِق الولهان.

(٣) الوامق: المحبّ.

(٤) القِنّ: عبد الأرض الموروث.

(٥) السُّخط: الغضب. أُغضي: أسكت وأصبر.

(٦) هذا القول قريب من قول المتنبّي.

يـا أعْـدَلَ الـنـاسَ إلاَّ في مـعـامـلتي فيـكَ الخِصَـامُ وأنتَ الـخصْـمُ والحَكَمُ

(٧) خطْب: مصيبة. أحْلى: جعله حلواً. علقم: شديد المرارة.

(٨) الحسين: يعني أخاه. الألوكة: الرسالة.

(٩) الكرى: النوم. الأسى: الحزن واللَّوعة. تتضرَّم: تستعر.

(١٠) تطيُّراً: تشاؤماً. الجوانح: الضلوع.

(١١) العبرة: الدمعة.

(١٢) ونت: ضعفَتْ.

١٦ ـسَأَبْكِيكَ، مَا أبقى لِيَ ٱلدَّهْرُ مُقْلَةً فَإنْ عَزَّنِي دَمْعٌ، فَمَا عَزَّنِي دَمُ[١]

١٧ ـوَحُكْمِي بُكَاءُ ٱلدَّهْرِ فِيمَا يَنُوبُنِي، وَحُكْمُ «لَبِيدٍ» فِيهِ حَولٌ مُجرَّمُ[٢]

١٨ ـوَمَا نَحْنُ إلاَّ «وَائِلٌ» وَ«مُهَلْهِلٌ» صَفَاءً، وَإلاَّ «مَالِكٌ» وَ«مُتَمِّمُ»![٣]

١٩ ـوَإنِّي وَإيَّاهُ لَعَيْنٌ وَأُخْتُهَا، وَإنِّي وَإيَّاهُ لَكَفٌّ وَمِعْصَمُ[٤]

٢٠ ـتُصَاحِبُنَا ٱلأَيَّامُ فِي ثَوْبِ نَاصِحٍ وَيَخْتِلُنَا مِنْهَا، عَلَى ٱلأَمْنِ، أرْقَمُ[٥]

٢١ ـوَمَا أغْرَبَتْ فِيكَ ٱللَّيَالِي، وَإنَّهَا لَتَصْدَعُنَا مِنْ كُلِّ شِعْبٍ وَتَثْلِمُ[٦]

٢٢ ـطَوَارِقُ خَطْبٍ، مَا تَغُبُّ وُفُودُهَا، وَأَحْدَاثُ أَيَّامٍ تُغِذُّ وَتُتْئِمُ[٧]

٢٣ ـفَمَا عَرَّفَتْنِي غَيْرَ مَا أنَا عَارِفٌ وَلاَ عَلَّمَتْنِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أعْلَمُ

٢٤ ـمَتَى لَمْ تُصِبْ مِنَّا ٱللَّيَالِي ٱبْنَ هِمَّةٍ يُجَشِّمُهَا صَرْفُ ٱلرَّدَى فَتَجَشَّمُ[٨]

٢٥ ـتُهِينُ عَلَيْنَا ٱلْحَرْبُ نَفْساً عَزِيزَةً إذَا عَاضَنَا عَنْهَا ٱلثَّنَاءُ ٱلْمُنَمْنَمُ[٩]

٢٦ ـوَإنِّي لَغِرٌّ إنْ رَضِيتُ بِصَاحِبٍ يَبَشُّ، وَفِيهِ جَانِبٌ مُتَجَهِّمُ[١٠]

٢٧ ـوَنَحْنُ أُنَاسٌ، لاَ تَزَالُ سَرَاتُنَا، لَهَا مَشْرَبٌ، بَيْنَ ٱلْمَنَايَا، وَمَطْعَمُ[١١]

٢٨ ـنَظَرْنَا إلَى هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَأَهْلِهِ فَهَانَ عَلَيْنَا مَا يُشِتُّ وَيَنْظِمُ[١٢]

٢٩ ـوَنَدْعُو كَرِيماً مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ، وَمَنْ يَبْذِلِ ٱلنَّفْسَ ٱلْكَرِيمَةَ أكْرَمُ

---

(١) المقلة: العين. عزَّني: امتنع عليّ.

(٢) ينوبني: يصيبني. لبيد: شاعر جاهليّ بكى أخاه سنة كاملة. الحول: السنة. مجرَّم: كامل.

(٣) وائل: كليب وائل الذي قتله جسّاس بن مرّة، فبكاه أخوه الشاعر المهلهل. كذلك بكى متمّم بن نويرة أخاه مالكاً.

(٤) كناية عن تضامنهما وإلفتهما.

(٥) يختلنا: يخدعنا، يستتر علينا. الأرقم من الحيّات: أخبثها.

(٦) تصدع وتثلم: تشقّ. الشِّعب: الشِّق.

(٧) طوارق خطب: نوازل مصيبة. تغبّ: تأتي يوماً، وتترك يوماً. تُغذّ: تُسرع. تُتْئم: تأتي بالتوائم.

(٨) يجشّمها: يكلّفها. الرَّدى: الموت.

(٩) عاضنا عنها: أعطانا إيّاها عِوَض شيء آخر. المنمنم: المزخرف.

(١٠) غِرّ: قليل الخبرة والتجربة. متجهِّم: عابس.

(١١) سراتنا: أشرافنا. المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت.

(١٢) يشتّ: يفرِّق. ينظم: يجمع.

٣٠ -وَمَـا لِيَ لَا أَمْضِي، حَمِيداً! وَمَـطْلَبِي بَعِيـدٌ، وَمَـا فِعْلِي بِحَـالٍ مُـذَمَّمُ!

٣١ -إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي آلفِرَارُ مِنَ آلرَّدَى، عَلَى حَالَةٍ، فَالصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْـزَمُ[١]

٣٢ -لَـكَ آللَّهُ إِنَّـا بَيْـنَ غَـادٍ وَرَائِـحٍ نُعِدُّ آلْمَغَازِي، فِي آلْبِـلَادِ وَنَغْنَمُ[٢]

٣٣ -وَأَرْمَـاحُنَـا فِي كُـلِّ لَبَّـةِ فَـارِسٍ تُثَقِّبُ تَثْقِيبَ آلْجُمَـانِ وَتَنْـظِمُ[٣]

٣٤ -سَنَضْـرِبُهُمْ، مَـا دَامَ لِلسَّيْفِ قَـائِمٌ، وَنَـطْعَنُهُمْ، مَا دَامَ لِلرُّمْحِ لَهْذَمُ![٤]

٣٥ -وَنَقْفُـوهُمُ، خَلْفَ آلْخَلِيجِ بِضُمَّـرٍ تَخُوضُ بِحَاراً بَعْضُ خُلْجَانِهَا دَمُ[٥]

٣٦ -بِكُـلِّ غُـلَامٍ مِنْ «نِـزَارٍ» وَغَيْـرِهَـا عَلَيْـهِ مِن آلْمَـاذِيِّ دِرْعٌ مُخَتَّمُ[٦]

٣٧ -وَنَجْنِبُ مَا أَلْقَى «آلْوَجِيـهُ» وَ «لَاحِقٌ» إِلَى كُلِّ مَا أَبْقَى «آلْجَدِيلُ» وَ «شَدْقَمُ»[٧]

٣٨ -وَنَـعْتَقِـلُ الصُّمَّ آلْـعَـوَالِـيَ إِنَّـهَـا طَـرِيقٌ إِلَى نَيْـلِ آلْمَعَـالِي وَسُلَّمُ[٨]

٣٩ -رَأَيْتُهُـمُ يَـرْجُـونَ ثَـأْراً بِسَـالِفٍ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ آلسَّيْفُ مِنْهُمُ[٩]

٤٠ -فَقُلْ لِـ «آبْنِ فُقَّاسٍ»: دَعِ آلْحَرْبَ جَانِباً! فَـإِنَّـكَ رُومِيٌّ، وَخَصْمُكَ مُسْلِمُ[١٠]

٤١ -فَـوَجْهُـكَ مَضْـرُوبٌ، وَأُمُّـكَ ثَـاكِـلٌ وَسِبْطُكَ مَأْسُورٌ، وَعِرْسُكَ أَيِّمُ![١١]

٤٢ -وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ آلْبِيضُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَلَكِنَّ قَتْـلَ آلشَّيْـخِ فِينَا، مُحَـرَّمُ[١٢]

---

(١) الرَّدى: الموت. أرْجى: أكثر رجاءً.

(٢) غادٍ: ذاهب في الغداة، وهي أوّل النهـار. الرائح: الذاهب في الـرّواح، وهو العشيَّـة. المغازي: الغزوات.

(٣) اللبّة: موضع القلادة من الصَّدر. الجمان: جمع الجمانة. وهي اللؤلؤة. تثقَّب: تخرق. تنظم: تجمع في سلك.

(٤) اللهذم: الحادّ القاطع من السيوف والرماح.

(٥) نقفوهم: نتبعهم. ضُمَّر: خيول مُضمَّرة.

(٦) الماذيّ: السلاح.

(٧) نجنب: نجنِّب. ألقى: أنتج. الوجيه ولاحق والجديل وشدقم: أسماء أفراس.

(٨) اعتقل الرمح: جعله بين ركابه وساقه. العوالي: الرماح. الصّمّ: الصُّلبة.

(٩) السالِف: الماضي.

(١٠) ابن فقّاس: نقفور فوكاس.

(١١) ثاكِل: فقدت ابنها. السِّبط: ولد الولد. العِرْس: الزوج. الأيِّم: التي فقدت زوجها.

(١٢) البيض: السيوف.

٤٣ - إِذَا ضُـرِبَتْ فَـوْقَ ٱلْخَلِيـجِ قِبَـابُنَـا، وَأَمْسَى عَلَيْـكَ ٱلـذُّلُّ، وَهْـوَ مُخَيِّمُ

٤٤ - وَأَدَّى إِلَيْنَـا «ٱلْمَلْكُ» جِـزْيَـةَ رَأْسِـهِ، وَفُـكَّ عَنِ ٱلْأَسْرَى ٱلْـوِثَـاقُ وَسُلِّمُـوا

٤٥ - فَإِنْ تَرْغَبُوا فِي ٱلصُّلْحِ فَٱلصُّلْحُ صَالِحٌ وَإِنْ تَجْنَحُـوا لِلسِّلْمِ ، فَـٱلسِّلْمُ أَسْلَمُ

٤٦ - أَعَـادَات «سَيْفِ ٱلدَّوْلَـةِ» ٱلقَـرْمِ إِنَّهَـا لِإِحْدَى ٱلَّذِي كَشَّفَتْ بَلْ هِيَ أَعْظَمُ![1]

٤٧ - وَإِنَّ «لِسَيْفِ ٱلـدَّوْلَـةِ» ٱلْقَـرْمِ عَـادَةً تَـرُومُ عُلُوقَ ٱلْمُعْجِـزَاتِ فَتَـرْأَمُ[2]

٤٨ - وَقِيـلَ لَهَـا «سَيْفُ ٱلْهُـدَى» قُلْتُ إِنَّـهُ لَيَفْعَـلُ خَيْـرُ ٱلْفَـاعِلِيـنَ وَيُكْـرِمُ

٤٩ - أَمَـا ٱنْتَـاشَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَـدِيـدِ وَثِقْلِهِ «أَبَا وَائِلٍ» وَٱلْبِيضُ فِي ٱلبِيضِ تَحْكُمُ[3]

٥٠ - تَجُرُّ عَلَيْهِ ٱلْحَرْبُ، مِنْ كُلِّ جَـانِبٍ، فَـلَا ضَـجِـرٌ جَـافٍ، وَلَا مُـتَبَـرِّمُ

٥١ - أَخُـو عَـزَمَـاتٍ فِي ٱلْحُـرُوبِ إِذَا أَتَى أَتَى حَادِثٌ، مِنْ جَانِبِ ٱللَّهِ، مُبْرَمُ[4]

٥٢ - نَخِفُّ، إِذَا ضَـاقَتْ عَلَيْنَـا أُمُـورُنَـا، بِأَبْيَضِ وَجْهِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْخَطْبُ مُظْلِمُ[5]

٥٣ - وَنَـرْمِي بِـأَمْـرٍ لَا نُطِيقُ ٱحْتِمَـالَـهُ إِلَى قَـرْمِنَـا، وَٱلْقَـرْمُ بِـٱلْأَمْـرِ أَقْـوَمُ

٥٤ - إِلَى رَجُـلٍ يَلْقَاكَ فِي شَخْصٍ وَاحِـدٍ وَلَكِنَّـهُ فِي ٱلْحَرْبِ جَيْشٌ عَـرَمْـرَمُ[6]

٥٥ - ثَقِيـلٌ عَلَى ٱلْأَعْـدَاءِ أَعْقَـابُ وَطْئِـهِ، صَلِيبٌ عَلَى أَفْـوَاهِهَـا حِينَ تُعْجِمُ[7]

٥٦ - وَنُمْسِـكُ عَنْ بَعْضِ ٱلْأُمُورِ مَهَـابَـةً، فَيَعْلَمُ مَـا يُخفِي ٱلضَّمِيـرُ، وَيَفْـهَمُ

٥٧ - وَنَجْنِي جِنَـايَـاتٍ عَـلَيْـهِ يُقِيلُهَـا، وَنُخْـطِئُ أَحْيَـانـاً إِلَيْـهِ فَيَحْلُمُ[8]

٥٨ - يَسُـومُـونَنَـا فِيـكَ ٱلْفِـدَاءَ، وَإِنَّنَـا لَنَرْجُوكَ قَسْراً وَٱلْمَعَاطِسُ تُـرْغَمُ![9]

٥٩ - أَتَـرْضَى بِـأَنْ نُعْـطَى ٱلسَّـوَاءَ قَسِيمَنَـا إِذَا ٱلْمَجْدُ بَيْنَ ٱلْأَغْلَبِينَ يُقَسَّمُ؟[10]

---

(١) القرم: السَّيِّد العظيم. ترأم: تعطف، وتأنس.

(٢) تروم: تقصد. علوق المعجزات: نفائسها. ترأم.

(٣) انتاش: أنْقذ.

(٤) مُبرَم: مقضيّ.

(٥) الخطْب: المظلم.

(٦) عرمرم: عظيم.

(٧) صليب: شديد. تُعجم: لا تُفصِح.

(٨) يُقيلها: يصفح عنها.

(٩) يسوموننا: يطلبون ابتياعنا ومعرفة ثمننا. المعاطس: الأنوف.

(١٠) القسيم: النصيب.

٦٠ -وَمَا ٱلأَسْرُ غُرْمٌ، وَٱلْبَلاءُ مُحَمَّدٌ، وَلاَ ٱلنَّصرُ غُنْمٌ، وَٱلْهلاَكُ مُذَمَّمُ![1]

٦١ -لَعَمْري، لَقَدْ أَعْذَرْتَ إِنْ قَلَّ مُسْعِدٌ وَأَقْدَمْتَ لَوْ أَنَّ ٱلْكَتَائِبَ تُقْدِمُ[2]

٦٢ -دَعَوْت خَلُوفاً، حِينَ تَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا، وَنَادَيْت صُمّاً عَنْكَ، حِينَ تُصَمِّمُ[3]

٦٣ -وَمَا عَابَكَ، ٱبْنَ ٱلسَّابِقِيْنَ إِلَى ٱلْعُلاَ، تَأَخُّرُ أَقْوَامٍ وَأَنْتَ مُقَدَّمُ

٦٤ -وَمَا لَكَ لاَ تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ ٱلرَّدَى، وَأَنْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ هُمُ هُمُ!

٦٥ -لَعاً، يَا أَخِي! - لاَ مَسَّكَ ٱلسُّوءُ - إِنَّهُ هُوَ ٱلدَّهْرُ فِي حَالَيْهِ: بُؤْسٌ وَأَنْعُمُ![5]

٦٦ -وَمَا سَاءَنِي أَنّي مَكَانَكَ، عَانِياً وَأُسْلِمُ نَفْسِي لِلإِسَارِ وَتَسْلَمُ[6]

٦٧ -طَلَبْتُكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِيَ مَطْلَباً، وَأَقْدَمْتُ حَتَّى قَلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ

٦٨ -وَمَا قَعَدَتْ بِي، عَنْ لَحَاقِكَ، عِلَّةٌ وَلَكِنْ قَضَاءٌ؛ فَاتَنِي فِيكَ، مُبْرَمُ!

٦٩ -فَإِنْ جَلَّ هَذَا ٱلأَمْرُ فَٱللَّهُ فَوْقَهُ وَإِنْ عَظُمَ ٱلْمَطْلُوبُ فَٱللَّهُ أَعْظَمُ!

٧٠ -وَإِنّي لأُخْفِي فِيكَ، مَا لَيْسَ خَافِياً وَأَكْتُمُ وَجْداً، مِثْلُهُ لاَ يُكَتَّمُ،[7]

٧١ -وَلَوْ أَنَّنِي وَفَّيْتُ رُزْءَكَ حَقَّهُ لَمَا خَطَّ لِي كَفٌّ، وَلاَ فَاهَ لِي فَمُ![8]

- ٣٠١ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: أَغَارَ «مَرْجُ بْنُ جَحْشٍ»، وَمَعَهُ «نُمَيْرٌ»، وَ «مُطْعِمُ ٱبْنُ عَلِيٍ ٱلضِّبَابِيُّ» فِي خَيْلٍ مِنْ نُمَيْرٍ»، عَلَى «عَيْنِ قَاصِرٍ» فَرَكِبَ «أَبُو فِرَاس» مِنْ «مَنْبِجَ»، وَأَغَذَّ ٱلسَّيْرَ حَتَّى لَحِقَهُمْ أَسْفَلَ «آيْدِينَ» فِي نَفَرٍ، فَأَسَرَ «مَرْجاً»، وَبَارَزَ «مُطْعِماً» وَمَعَهُ

---

(١) الغُرْم: الغرامة.

(٢) الكتائب: الجيوش.

(٣) الخلوف: المتأخر عن الحرب.

(٤) المهجة: النفس. الرَّدى: الموت. قوله «الذين هُمُ هُمْ»، أي الأشراف السَّادة.

(٥) لَعاً: دعاء له، أقامك من عثرتك.

(٦) عانياً: أسيراً. الإسار: الأَسْر.

(٧) أكتم: أُخبِّىء.

(٨) الرُّزْء: المصيبة.

آلسَّيْفُ، وَمعَ «مُطْعِم» آلرُّمحُ، فكَرَّ حتَّى سَبَقَهُ إلَى «آلفُراتِ»؛ وَأَخَذَ آلطَّرَائِدَ، وَمَنَعَ «خُوَيْلَفَةَ» منَ آجْتِيَازِ «آلرَّقَّةِ»، فقَالَ، عِنْدَ ذَلِكَ، «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من الوافر]

١ - وَرَاءَكِ يَا «نُمَيْرُ»! فَلاَ أَمَامُ ... فَقَدْ حَرُمَ «آلْجَزِيرَةُ» وَ «آلشَّآمُ»

٢ - لَنَا آلدُّنْيَا، فَمَا شئْنَا حَلاَلٌ ... لِسَاكِنِهَا، وَمَا شِئْنَا حَرَامُ

٣ - وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا، فِي كُلِّ حَيٍّ، ... فَيُدْنِيهِ وَيُقْصِيهِ آلْكَلاَمُ

٤ - أَرَاجِيَةً «خُوَيْلَفَةٌ» ذِمَاماً ... وَرَاءَكِ، لاَ أَمَانَ وَلاَ ذِمَامُ!

٥ - أَلَمْ تُخْبِرْكِ خَيْلِي عَنْ مَقَامِي ... بِـ «بَالِسَ» يَوْمَ ضَاقَ بِهَا آلْمَقَامُ!

٦ - وَوَلَّتْ تَلْتَقِي، بَعْضاً بِبَعْضٍ، ... لَهُمْ - وَآلأَرْضُ وَاسِعَةٌ - زِحَامُ

٧ - سَرَوا وَآللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ ... يَبُوحُ بِهِمْ، وَيَكْتُمُنَا آلظَّلاَمُ[1]

٨ - إلَى أَنْ صَبَّحَتْهُمْ بِآلْمَنَايَا ... كَرَائِمُ، فَوْقَ أَظْهُرِهَا كِرَامُ[2]

٩ - مِنَ آلْعَرَشَاتِ تَلْحَقُ مَا رَأَتْهُ، ... إِذَا طَلَبَتْ، وَتُعْطَى مَا تُسَامُ[3]

١٠ - تَنَازَعُ بِي وَبِآلْفُرْسَانِ حَوْلِي ... تُجَفِّلُهُمْ، كَمَا جَفَلَ آلنَّعَامُ

١١ - بَطَحْنَا مِنْهُمُ «مَرْجَ بْنَ جَحْشٍ» ... فَلَمْ يَقِفُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَامُوا[4]

١٢ - أَقُولُ لِـ «مُطْعِمٍ» لَمَّا آلْتَقَيْنَا ... وَقَدْ وَلَّى وَفِي يَدِيَ آلْحُسَامُ:[5]

١٣ - أَتَجْعَلُ بَيْنَنَا عِشْرِينَ كَعْباً ... وَتَهْرُبُ! سَوْءَةً لَكَ يَا غُلاَمُ!

١٤ - أَحَلَّكُمْ بِدَارِ الضَّيْمِ، قَسْراً، ... هُمَامٌ لاَ يُضَامُ، وَلاَ يُرَامُ![6]

---

(١) سروا: مشوا في اللَّيل.

(٢) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الكرائم: الخيل الكريمة.

(٣) العرشات: النوق الضِّخام. أسام الماشية: أخرجها للمرعى، وتركها ترعى.

(٤) لم يُحاموا: لم يدافعوا.

(٥) الحسام: السَّيف.

(٦) الهُمام: الشجاع الكريم. الضَّيم: الذّلّ، والظّلم.

- ٣٠٢ -

وَقالَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْن خالَوَيْهِ»: قالَ «أَبُو فِراسٍ»: عَزَمَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» عَلَى مُغاوَرَة بَلَدِ «ٱبْنِ شَمِيشَقَ»، وَٱسْتِخْلافِي عَلَى «ٱلشَّامِ»، فَغَلُظَ عَلَيَّ ٱلْقُعُودُ، دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ، وَتفرُّدُهُ بِٱلْوَقائِعِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَساكِرِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ:

[من البسيط]

١ - أَشِــدَّةٌ، مَــا أَراهُ مِنْــكَ، أَمْ كَــرَمُ! ... تَجُودُ بِٱلنَّفْــسِ، وَٱلأَرْوَاحُ تُصْطَلَمُ(١)

٢ - يَا بَاذِلَ ٱلنَّفْسِ وَٱلأَمْـوالِ، مُبْتَسِماً، ... أَمَا يَهُولُـكَ لَا مَوْتٌ، وَلَا عَـدَمُ؟!(٢)

٣ - لَقَدْ ظَنَنْتُكَ، بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ، تَـرَى ... أَنَّ ٱلسَّلامَةَ، مِنْ وَقْعِ ٱلْقَنَا تَصِمُ(٣)

٤ - نَشَدْتُكَ ٱللَّهَ، لَا تَسْمَحْ بِنَفْسِ عُلاً، ... حَيَـاةُ صَاحِبِهَـا تَحْيَـا بِهَـا ٱلأُمَمُ

٥ - هِيَ ٱلشَّجَـاعَـةُ إِلَّا أَنَّهَـا سَـرَفٌ، ... وَكُـلُّ فَضْلِكَ لَا قَـصْـدٌ وَلَا أَمَمُ(٤)

٦ - إِذَا لَقِيتَ رِقَـاقَ ٱلْبِيضِ، مُنْفَـرِداً، ... تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ لَمْ تُسْتَكْثَرِ ٱلْخَدَمُ(٥)

٧ - تَفْـدِي بِنَفْسِـكَ أَقْـوَامـاً صَنَعْتَهُمُ ... وَكَـانَ حَـقُّـهُـمُ أَنْ يَـفْـتَـدُوكَ هُـمُ

٨ - وَمَنْ يُقَـاتِـلُ مَنْ تَلْقَى ٱلْقِتَـالَ بِـهِ، ... وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ ٱلْخَيْـلُ وَٱلْبُهُمُ!(٦)

٩ - تَضِنُّ بِـٱلْحَرْبِ عَنَّـا، ضَنَّ ذِي بَخَلٍ ... وَمِنْكَ، فِي كُلِّ حَالٍ، يُعْرَفُ الكَرَمُ!

١٠ - لَا تَـبْـخَـلَـنَّ عَـلَـى قَـوْمٍ إِذَا قُـتِـلُوا ... أَثْنَى عَلَيْـكَ بَنُـو ٱلْهَيْـجَـاءِ دُونَهُـمُ

١١ - أُلْبِسْتَ مَـا لَبِسُوا، أُرْكِبْتَ مَـا رَكِبُـوا ... عُـرِّفْتَ مَا عَـرَفُوا، عُلِّمْتَ مَـا عَلِمُوا

١٢ - كَمَـا أُرِيتَ بِبِيضٍ، أَنْتَ وَاهِبُـهَـا، ... عَلَى خُيُولِكَ خَاضُوا ٱلْبَحْرَ وَهْوَ دَمُ!(٧)

---

(١) تُصْطَلَم: تُسْتَأْصَل.

(٢) يهولك: يخيفك.

(٣) الجَحْفَل: الجيش العظيم. القنا: الرماح. تصِم: تعيب.

(٤) السَرَف: مجاوزة الحدّ.

(٥) البيض: السّيوف. العجاجة: الناقة العظيمة، والازدحام وكثرة الأصوات.

(٦) البُهَم: جمع البهيم، وهو من الخيل الأسود، وما ليس فيه لون يخالف معظم لونه.

(٧) البيض: السيوف.

١٣ ـ هُمُ ٱلفَوارِسُ، فِي أَيْدِيهِمُ أَسَلٌ، فَإِنْ رَأَوْكَ فَأُسْدٌ، وَٱلْقَنَا أَجَمُ[١]
١٤ ـ قَالُوا ٱلْمَسِيرُ! فَهَزَّ ٱلرُّمْحَ عَامِلَهُ، وَٱرْتَاحَ فِي جَفْنِهِ ٱلصَّمْصَامَةُ ٱلْخَذِمُ[٢]
١٥ ـ فَطَالَبَتْنِي بِمَا سَاءَ ٱلْعُدَاةَ، وَقَدْ عَوَّدْتُهَا مَا تَشَاءُ ٱلذِّئْبُ وَٱلرَّخَمُ[٣]
١٦ ـ حَقاً، لَقَدْ سَاءَنِي أَمْرٌ، ذُكِرْتُ لَهُ، لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ أَلَمُ
١٧ ـ لَا تَشْغَلَنِّي بِأَمْرِ «ٱلشَّامِ» أَحْرُسُهُ إِنَّ «ٱلشَّامَ» عَلَى مَنْ حَلَّهُ حَرَمُ
١٨ ـ فَإِنَّ لِلثَّغْرِ سُوراً مِنْ مَهَابَتِهِ، صُخُورُهُ مِنْ أَعَادِي أَهْلِهِ قِمَمُ[٤]
١٩ ـ لَا يَحْرِمَنِّيَ «سَيْفُ ٱلدِّينِ» صُحْبَتَهُ فَهْيَ ٱلْحَيَاةُ ٱلَّتِي تَحْيَا بِهَا ٱلنَّسَمُ
٢٠ ـ وَمَا ٱعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ لَكِنْ سَأَلْتُ، وَمِنْ عَادَاتِهِ، نَعَمُ!

ـ ٣٠٣ ـ

وَكَانَ «مُحَمَّدُ بْنُ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيُّ» عَمِلَ قَصِيدَةً، يُفَاخِرُ فِيهَا وَلَدَ «أَبِي طَالِبٍ» وَيَنْتَقِصُ وَلَدَ «عَلِيٍّ»، وَيَذْكُرُ فِيهَا ٱلتَّحَامُلَ عَلَيْهِمْ، وَأَوَّلُهَا هَذَا ٱلْبَيْتُ:

«بَنِي عَلِيٍّ»! دَعُوا مَقَالَتَكُمْ! لَا يَنْقُصُ ٱلدُّرَ وَضْعُ مَنْ وَضَعَهْ

فَلَمْ يُجِبْهُ «أَبُو فِرَاسٍ» تَنَزُّهاً عَنْ مُنَاقَضَتِهِ، لِسَفَاهَةِ شِعْرِهِ، وَقَالَ فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

[من البسيط]

١ ـ ٱلدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَٱلْحَقُّ مُهْتَضَمُ؛ وَفَيْءُ آلِ «رَسُولِ ٱللَّهِ»، مُقْتَسَمُ[٥]
٢ ـ وَٱلنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ، فَيُحْفِظُهُمْ سَوْمُ ٱلرُّعَاةِ، وَلَا شَاءٌ، وَلَا نَعَمُ[٦]
٣ ـ إِنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ ٱلنَّوْمِ، أَرَّقَنِي قَلْبٌ، تَصَارَعَ فِيهِ ٱلْهَمُّ وَٱلْهِمَمُ!

---

(١) الأسل: الرماح، وكذلك القنا. أجم: مجتمعة.
(٢) الصمصامة: السَّيف القاطع الذي لا يرتدّ. الخَذِم: القاطع أيضاً.
(٣) الرَّخم: طائر من الجوارح يشبه النَّسر، كثير الرِّيش، أبيض اللَّون، مبقَّع بسواد.
(٤) الثَّغر: المدينة المحصَّنة على الحدود.
(٥) مخترم: مخالَف. مُهْتَضَم: مُنْتَقَص. الفَيْء: الخَراج، الغنيمة تُنال بلا قتال.
(٦) أحفظهم: أغضبهم. سَوْم الرِّعاة: إخراجهم الماشية لترعى. الشَّاء: جمع الشَّاة، وهي الواحدة من الغنم. النَّعَم: الإبل.

٤ - وَعَزْمَةٌ، لا يَنَامُ ٱللَّيلَ صَاحِبُهَا ... إلَّا عَلَى ظَفَرٍ، فِي طَيِّهِ كَرَمُ

٥ - يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرٍ، لا أُبُوحُ بِهِ، ... وَٱلدِّرْعُ ،وَٱلرُّمْحُ ،وَٱلصَّمْصَامَةُ ٱلْخَذِمُ[1]

٦ - وَكُلُّ مَائِرَةِ ٱلضَّبْعَيْنِ، مَسْرَحُهَا ... رِمْثُ ٱلْجَزِيرَةِ، وَٱلخِذرافُ وَٱلْغَنَمُ[2]

٧ - وَفِتْيَةٌ، قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إذَا رَكِبُوا، ... يَوْماً؛ وَرَأْيُهُمُ رَأْيٌ إذَا عَزَمُوا

٨ - يَا لَلرِّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ ... مِنَ ٱلطُّغَاةِ؟ أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمُ؟![3]

٩ - «بَنُو عَلِيٍّ» رَعَايَا فِي دِيَارِهِمُ، ... وَالأَمْرُ تَمْلِكُهُ ٱلنِّسْوَانُ، وَٱلْخَدَمُ!

١٠ -مُحَلَّؤونَ، فَأَصْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلٌ، ... عِنْدَ ٱلْوُرُودِ؛ وَأَوْفَى وِدِّهِمْ لَمَمُ[4]

١١ -فَٱلأَرْضُ، إلَّا عَلَى مُلَّاكِهَا، سَعَةٌ، ... وَٱلْمَالُ، إلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ، دِيَمُ[5]

١٢ -وَمَا ٱلسَّعِيدُ بِهَا إلَّا ٱلَّذِي ظَلَمُوا، ... وَمَا ٱلْغَنِيُّ بِهَا إلَّا ٱلَّذِي حَرَمُوا

١٣ -لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ ٱلدُّنْيَا، عَوَاقِبُهَا ... وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْهَا ٱلظَّالِمُ ٱلأَثِمُ[6]

١٤ -لَا يُطْغِيَنَّ «بَنِي ٱلْعَبَّاسِ» مُلْكُهُمُ! ... «بَنُو عَلِيٍّ» مَوَالِيهِمْ وَإِنْ زَعَمُوا

١٥ -أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ؟ - لَا أَبَا لَكُمُ - ... حَتَّى كَأَنَّ «رَسُولَ ٱللَّهِ» جَدُّكُمُ

١٦ -وَمَا تَوَازَنَ، يَوْماً، بَيْنَكُمْ شَرَفٌ، ... وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ، فِي مَوْطِنٍ، قَدَمُ

١٧ -وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ، فِي ٱلْمَجْدِ، مُتَّصَلٌ ... وَلَا لِجَدِّكُمُ مِعْشَارُ جَدِّهِمُ

١٨ -وَلَا لِعِرْقِكُمُ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَهٌ، ... وَلَا «نُفَيْلَتُكُمْ» مِنْ أُمِّهِمْ أَمَمُ[7]

١٩ -قَامَ ٱلنَّبِيُّ بِهَا، «يَوْمَ ٱلْغَدِيرِ»، لَهُمْ ... وَٱللَّه يَشْهَدُ، وَٱلأَمْلَاكُ، وَٱلأُمَمُ[8]

٢٠ -حَتَّى إذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا ... بَاتَتْ تَنَازَعُهَا ٱلذُّؤْبَانُ وَٱلرَّخَمُ[9]

---

(١) الصمصامة: السيف القاطع. الخَذِم: الحادّة.

(٢) مائرة: متموِّجة. الضّبعان: العضُدان. الرِّمث والخِذراف والعنم: أنواع من النبات تأكله الإبل.

(٣) الطّغاة: الظالمون.

(٤) محلَّؤون: مبعَدُون. الوَشَل: القليل من الماء. لَمَمَ: ذنب.

(٥) دِيَم: جمع ديمة، وهي المطر يتساقط بلا رعد.

(٦) الأثِم: الآثِم.

(٧) نفيلة: أم العبّاس، وزوجة عبد المطّلب. وأمّهم هي جدَّة النبيّ ﷺ. أمم: مشابِهة.

(٨) يوم الغدير: هو اليوم الذي أعلن فيه النبيّ ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه».

(٩) الذُّؤبان: الذِّئاب. الرَّخَم: طائر من الجوارح يشبه النَّسر، كثير الرِّيش، أبيض اللون، مبقَّع بسواد.

٢١ ـوَصُيِّـرَتْ بَيْـنَهُـمْ شُـورَى كَـأَنَّهُـمْ لَا يَـعْـرِفُـونَ وُلَاةَ ٱلْـحَقِّ أَيُّهُـمُ!

٢٢ ـتَـاللَّهِ، مَـا جَهِـلَ ٱلْأَقْـوَامُ مَـوْضِعَهَـا لَكِنَّهُمْ سَتَـرُوا وَجْـهَ ٱلَّـذِي عَلِمُـوا[١]

٢٣ ـثُمَّ آدَّعَـاهَـا «بَنُـو ٱلْعَبَّـاسِ» إِرْثَهُمْ، وَمَـا لَهُمْ قَـدَمٌ، فِـيهَـا، وَلَا قِـدَمُ

٢٤ ـلَا يُـذْكَرُونَ، إِذَا مَـا مَعْشَـرٌ ذُكِـرُوا، وَلَا يُحَكَّـمُ، فِي أَمْـرٍ، لَـهُمْ حَـكَمُ

٢٥ ـوَلَا رَآهُمْ «أَبُـو بَكْـرٍ»، وَصَـاحِبُـهُ أَهْلًا، لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا، وَمَـا زَعَمُوا[٢]

٢٦ ـفَهَـلْ هُمْ مُـدَّعُـوهَـا غَيْـرَ وَاجِبَـةٍ أَمْ هَـلْ أَئِمَّتُهُمْ فِي أَخْـذِهَـا ظَلَمُـوا؟

٢٧ ـأَمَّـا «عَلِيٌّ» فَقَـدْ أَدْنَى قَـرَابَتَـكُمْ، عِنْـدَ ٱلْـوِلَايَـةِ، إِن لَمْ تُكْفَـرِ ٱلنِّعَمُ!

٢٨ ـهَلْ جَاحِدٌ، يَا «بَنِي ٱلْعَبَّاسِ» نِعْمَتَهُ! أَبُوكُمْ، أَمْ «عُبَيْدُ ٱللَّهِ» أَمْ «قُثَمُ!»؟[٣]

٢٩ ـبِئْسَ ٱلْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي «حَسَنٍ»! أَبُـوهُـمُ ٱلْـعَـلَمُ ٱلْـهَـادِي وَأُمُّـهُـمُ

٣٠ ـلَا بَيْـعَـةٌ رَدَعَـتْكُـمْ عَنْ دِمَـائِـهِـمُ، وَلَا يَمِينٌ، وَلَا قُـرْبَى، وَلَا ذِمَمُ[٤]!

٣١ ـهَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ ٱلْأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ! لِلصَّـافِحِينَ، بِـ «بَدْرٍ» عَنْ أَسِيرِكُمُ؟[٥]

٣٢ ـهَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ «ٱلدِّيبَاجِ» سَوْطَكُمُ؟ وَعَنْ بَنَاتِ «رَسُولِ ٱللَّهِ» شَتْمَكُمُ؟[٦]

٣٣ ـمَـا نُـزِّهَتْ لِـ «رَسُـولِ ٱللَّهِ» مُهْجَتُـهُ عَنِ ٱلسِّيَـاطِ! فَهَـلَّا نُـزِّهَ ٱلْـحَـرَمُ؟

٣٤ ـمَا نَالَ مِنْهُمْ «بَنُو حَرْبٍ» وَإِنْ عَظُمَتْ تِلْكَ ٱلْجَـرَائِـرُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُـمُ[٧]

٣٥ ـكَمْ غَـدْرَةٍ لَكُمُ فِي ٱلـدِّينِ وَاضِحَـةٍ! وَكَمْ دَمٍ لِـ «رَسُـولِ ٱللَّهِ» عِنْـدَكُمُ؟!

٣٦ ـأَأَنْـتُـمُ آلُـهُ فِـيمَـا تَـرَوْنَ، وَفِـي أَظْفَـارِكُمْ، مِن بَنِيهِ ٱلـطَّاهِرِينَ، دَمُ؟

٣٧ ـهَيْهَاتَ! لَا قَرَّبَتْ قُـرْبَى، وَلَا رَحِمٌ، يَوْماً، إِذَا أَقْصَتِ ٱلْأَخْلَاقُ وَٱلشِّيَمُ![٨]

---

(١) تالله: بالله. التاء حرف للقسَم.

(٢) أبو بكر: هو أبو بكر الصِّدِّيق أوّل الخلفاء الرّاشدين.

(٣) عبيد الله وقُثَم: ابنا العبّاس، استعملهما الإمام عليّ في أيّام خلافته، فعيَّن عبيد الله على اليمن، وقُثم على الحَرَمين.

(٤) في ديوانه الذي نشره الدهان: «ولا نَسَبُ»!.

(٥) بدر: موقعة بدر التي جرت بين المسلمين والمُشركين.

(٦) الديباج: هو محمد بن عبد الله، ودعِي بالدِّيباج لحُسْنه، وكان المنصور قد أمر بجلده ثمانين جلدةً، وبشتمه.

(٧) الجرائر: الذنوب.

(٨) أقصت: أبعدت. الشِّيم: الأخلاق الحميدة.

٣٨ ـ كَـانَتْ مَـوَدَّةُ «سَلْمَانٍ» لَـهُ رَحِمـاً، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ «نُـوحٍ» وَٱبْنِهِ رَحِمُ![1]

٣٩ ـ يَـا جَـاهِـداً فِي مَسَـاوِيهِمْ يُكَتِّمُهَـا! غَدْرُ ٱلرَّشِيدِ «بِـ«يَحْيَى» كَيْفَ يَنْكَتِمُ؟[2]

٤٠ ـ لَيْسَ «ٱلرَّشِيدُ» كَـ«مُوسَى» فِي ٱلْقِيَاسِ وَلاَ «مَأْمُونُكُمْ» كَـ«ٱلرِّضَا» إِنْ أَنْصَف

٤١ ـ ذَاقَ «ٱلزُّبَيْرِيُّ» غِبَّ ٱلْحِنْثِ؛ وَٱنْكَشَفَتْ عَنِ «ٱبْنِ فَـاطِمَةَ» ٱلأَقْـوَالُ وَٱلتُّهَمُ

٤٢ ـ بَـاؤوا بِقَتْلِ «ٱلـرِّضَا» مِنْ بَعْـدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَـرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْـدَهُمْ وَعَمُوا

٤٣ ـ يَا عُصْبَةً شَقِيَتْ، مِنْ بَعْدِمَا سَعِدَتْ، وَمَعْشَراً هَلَكُوا مِنْ بَعْـدِمَا سَلِمُـوا![5]

٤٤ ـ لَبِئْسَ مَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ، وَإِنْ بَلِيَتْ بِجَانِبِ «ٱلطَّفِّ» تِلْكَ ٱلأَعْظُمُ ٱلرِّمَمُ![6]

٤٥ ـ لاَ عَنْ «أَبِي مُسْلِمٍ» فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا، وَلاَ «ٱلْهُبَيْرِيَّ» نَجَّى ٱلْحِلْفُ وَٱلْقَسَمُ![7]

٤٦ ـ وَلاَ الأَمَانُ لأَزْدِ «ٱلْمُوصِلِ» ٱعْتَمَدُوا فِيهِ ٱلْوَفَـاءَ، وَلاَ عَنْ عَمِّهِمْ حَلِمُوا[8]

٤٧ ـ أَبْلِغْ لَـدَيْكَ «بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ» مَأْلُكَـةً: لاَ تَدَّعُوا مُلْكَهَـا! مُلاَّكُهَـا ٱلْعَجَمُ![9]

٤٨ ـ أَيُّ ٱلْمَفَـاخِرِ أَمْسَتْ فِي مَنَـابِـرِكُمْ وَغَـيْـرُكُمْ آمِـرٌ فِـيهِـنَّ، مُحْـتَكِـمُ؟

٤٩ ـ وَهَـلْ يَـزِيـدُكُمْ مِنْ مَفْخَـرٍ عَـلَمٌ وَفِي ٱلْخِلاَفِ، عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ ٱلْعَلَمُ؟

٥٠ ـ يَا بَاعَـةَ ٱلْخَمْرِ! كُفُّـوا عَنْ مَفَاخِـرِكُمْ عَنْ فِتْيَـةٍ بَيْعُهُـمْ يَـوْمَ ٱلْهِيَـاجِ دَمُ

٥١ ـ خَلُّوا ٱلْفَخَـارَ لِعَـلاَّمِينَ، إِنْ سُئِلُوا يَـوْمَ ٱلسُّؤَالِ، وَعَمَّـالِينَ إِنْ عَلِمُـوا!

٥٢ ـ لاَ يَغْضَبُـونَ لِغَيْـرِ ٱللَّهِ، إِنْ غَضِبُـوا، وَلاَ يُضِيعُونَ حُكْمَ ٱللَّهِ، إِنْ حَكَمُوا!

---

(١) سلمان: يعني سلمان الفارسيّ، وفي صدر البيت إشارة إلى قول النبيّ ﷺ: «سلمان منّا آلَ البيت». وفي العجز إشارة إلى الآية القرآنيَّة: ﴿قال: يا نوحُ، إنّه ليس من أهلك، إنّه عمل غير صالح﴾

(٢) يشير إلى ما فعله هارون الرشيد بيحيى البرمكيّ.

(٣) موسى: هو موسى الكاظم، رضي الله عنه، الإمام السابع عند الشّيعة الاثني عشريَّة. الرِّضا: هو عليّ بن موسى، الإمام الثامن، قُتل مسموماً بطوس (مشهد).

(٤) الزّبيريّ: عبد الله بن الزبير، وكـان قد بايع عليّاً بالخلافة، ثمَّ حنث (نكث)في بيعته.

(٥) العُصبة: الجماعة.

(٦) الطّفّ: مكان في كربلاء يضمّ قبر الإمام الحسين بن عليّ.

(٧) أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراسانيّ قتله العبّاسيّون. الهبيريّ: هو يزيد بن هبيرة قائد جيش مروان بن محمدآخر الخلفاء الأمويِّين.

(٨) الأزد: قبيلة عربيَّة مُوالية لبني أميَّة.

(٩) المألُكة: الرسالة.

٥٣ ـتَبْـدُو آلتِّـلاَوَةُ مِنْ أَبْيَـاتِهِمْ، أَبَـداً، وَفِي بُيُـوتِـكُمُ آلأَوْتَـارُ، وَآلـنَّـغَـمُ

٥٤ ـمِنْكُمْ «عُلَيَّـةُ» أَمْ مِنهُمْ؟ وَكَـانَ لَكُمْ شَيْخُ آلْمُغَنِّينَ «إِبْرَاهِيمُ» أَمْ لَهُمُ؟[1]

٥٥ ـأَمْ مَنْ تُشَادُ لَهُ آلأَلْحَـانُ، سَـائِرَةً، «عَلِيُّهُمْ» ذُو آلْمُعَالِي! أَمْ «عَلِيُّكُمُ»؟[2]

٥٦ ـإِذَا تَـلَوْا سُـورَةً غَـنَّى إِمَـامُكُـمُ: «قِفْ بِآلدِّيَارِ، آلَّتِي لَمْ يَعْفُهَا آلْقِدَمُ»[3]

٥٧ ـمَـا فِي دِيَـارِهِمُ لِلْخَمْـرِ مُعْتَصَـرٌ؛ وَلاَ بُيُـوتُـهُـمُ لِلسُّـوءِ مُـعْـتَـصَـمُ

٥٨ ـوَلاَ تَبِيتُ لَهُـمْ خُنْثَى، تُنَـادِمُهُمْ؛ وَلاَ يُـرَى لَهُمُ قِـرْدٌ، لَـهُ حَشَمُ[4]

٥٩ ـآلـرُّكْنُ، وَآلْبَيْتُ، وَآلأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ، وَزَمْزَمٌ، وَآلصَّفَا، وَآلْحِجْـرُ، وَآلْحَرَمُ

٦٠ ـوَلَيْسَ مِنْ قَسَمٍ فِي آلـذِّكْرِ نَعْـرِفُـهُ، إِلاَّ وَهُمْ غَيْـرَ شَـكٍّ، ذَلِـكَ آلْقَسَمُ

٦١ ـصَلَّى آلإِلَـهُ عَلَيْهِمْ، أَيْنَمَـا ذُكِـرُوا، لأَنَّـهُمْ لِـلْوَرَى كَهْـفٌ، وَمُعْـتَصَـمُ[5]

- ٣٠٤ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يُخَاطِبُ «أَبَا مُحَمَّدٍ جَعْفَرَ بْنَ وَرْقَاءَ»:

[من مخلّع البسيط]

١ - أَلـلَّومُ لِـلْعَـاشِـقِـيـنَ لُـومُ، لأَنَّ خَـطْبَ آلْـهَـوَى عَـظِيـمُ[6]

٢ - فَـكَـيْـفَ تَـرْجُـونَ لِـي سُـلُوّاً، وَعِـنْـدِيَ آلْمُـقْـعِـدُ آلْـمُـقِـيـمُ؟

٣ - وَمُـقْـلَتِـي، مِـلْؤُهَـا دُمُـوعٌ؛ وَأَضْـلُعِـي، حَـشْـوُهَـا كُـلُومُ![7]

٤ - يَـا قَـوْمِ! إِنِّـي آمْـرُؤٌ كَـتُـومٌ، تَـصْـحَـبُـنِـي مُـقْـلَةٌ نَـمُـومُ[8]

---

(١) علية وإبراهيم: أخوا الرشيد، كانا حَسَني الصَّوت.

(٢) عليكم: عليّ بن العباس المكتفي بالله.

(٣) عجز البيت لزهير بن سُلمى في مطلع قصيدته:

قِفْ بـالـدِّيـارِ التي لم يَعْفُـهـا القِـدَمُ ... بَـلَى، وغَـيَّـرَهـا الأَرْواحُ والـدِّيَـمُ

(٤) الخنثى، من له عُضو الرجال والنِّساء.

(٥) الورى: الناس.

(٦) خطب الهوى: مصيبته.

(٧) مقلتي: عيني. كلوم: جراح.

(٨) نموم: كثيرة الوشاية، وكشف الأسرار.

٥ - أَلَّيْلُ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ، يَا لَيْتَ أَوْقَاتَهُ تَدُومُ!
٦ - نَدِيمِيَ ٱلنَّجْمُ، طُولَ لَيْلِي، حَتَّى إِذَا غَارَتِ ٱلنُّجُومُ، (١)
٧ - أَسْلَمَنِي ٱلصُّبْحُ لِلْبَلَايَا، فَلَا حَبِيبٌ، وَلَا نَدِيمُ (٢)
٨ - بِـ«رَمْلَتَيْ عَالِجٍ» رُسُومٌ، يَطُولُ مِنْ دُونِهَا ٱلرَّسِيمُ! (٣)
٩ - أَنَخْتُ فِيهِنَّ يَعْمَلَاتٍ، مَا عَهْدُ إِرْقَالِهَا ذَمِيمُ! (٤)
١٠ - آجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وَادٍ، أَخْصَبَهُ نَبْتُهُ ٱلْعَمِيمُ (٥)
١١ - رَدَّتْ عَلَى ٱلدَّهْرِ، فِي سُرَاهَا، مَا وَهَبَ ٱلنَّجْمُ، وَٱلنُّجُومُ! (٦)
١٢ - تِلْكَ سَجَايَا مِنَ ٱللَّيَالِي، لِلْبُؤْسِ مَا يَخْلُقُ ٱلنَّعِيمُ
١٣ - بَيْنَ ضُلُوعِي، هَوًى مُقِيمٌ لآلِ «وَرْقَاءَ» لَا يَرِيمُ (٧)
١٤ - يُغَيِّرُ ٱلدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهْوَ صَحِيحٌ لَهُمْ، سَلِيمُ!
١٥ - أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ مِنْهُ، كَمَا تُمْنَعُ ٱلْحَرِيمُ
١٦ - وَهَلْ يُسَاوِيهِمُ قَرِيبٌ؟ أَمْ هَلْ يُدَانِيهِمُ حَمِيمُ؟ (٨)
١٧ - وَنَحْنُ فِي عُصْبَةٍ وَأَهْلٍ، تَضُمُّ أَغْصَانَنَا أُرُومُ (٩)
١٨ - لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولٌ، فِي جِذْمِ عِزٍّ، وَلَا عُمُومُ! (١٠)
١٩ - سَمَتْ بِنَا «وَائِلٌ»، وَفَازَتْ، بِٱلْعِزِّ أَخْوَالُنَا «تَمِيمُ»! (١١)

---

(١) غارت النجوم: أفلت، غابت.
(٢) البلايا: المصائب.
(٣) رملتي عالج: اسم موضع. رسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الرَّسيم: نوع من سير الإبل.
(٤) اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة المطبوعة على العمل. الإرقال: السَّير السَّريع. وأرقل المفازة: قطعها.
(٥) آجدها: جعلها قويّة.
(٦) سُراها: سيرها في اللّيل.
(٧) يريم: يفارق.
(٨) الحميم: القريب الذي يحبُّك وتُحبّه.
(٩) العُصبة: الجماعة. الأروم: الأصل، والحَسَب.
(١٠) الخُؤول: الأخوال. جِذم: أصل. العُموم: الأعمام.
(١١) وائل وتميم: قبيلتان عربيّتان.

٢٠ ـوِدَادُهُـمْ خَـالِصٌ، صَـحِـيـحٌ، وَعَـهْـدُهـمْ ثَـابِـتٌ، مُـقِـيـمُ!
٢١ ـفَـذَاكَ مِـنْـهُـمْ بِـنَـا حَدِيـثٌ، وَهْـوَ لآبَـائِـنَـا قَـدِيـمُ
٢٢ ـنَـرْعَـاهُ، مَـا طُـرِقَـتْ بِـحَـمْـلٍ أُنْـثَى، وَمَـا أَطْـفَـلَتْ بَـغُـومُ[1]
٢٣ ـنُـدْنِـي بَنِـي عَـمِّـنَـا إِلَيْـنَـا، فَضْـلاً، كَمَـا يَـفْـعَـلُ ٱلْكَـرِيـمُ
٢٤ ـأَيْـدٍ لَـهُمْ، عِـنْـدَ كُـلِّ خَـطْبٍ، يُـثْنِي بِـهَـا ٱلْـفَـادِحُ ٱلْجَـسِيـمُ![2]
٢٥ ـوَأَلْـسُـنٌ، دُونَـهُـمْ، حِـدَادٌ لُـدٌّ إِذَا قَـامَـتِ ٱلْـخُـصُـومُ[3]
٢٦ ـلَـمْ تَـنْـأَ، عَـنَّـا، لَـهُـمْ قُـلُوبٌ، وَإِنْ نَـأَتْ مِـنْـهُـمُ، جُـسُـومُ[4]
٢٧ ـفَـلاَ عَـدِمْـنَـا لَـهُـمْ ثَـنَـاءً، كَـأَنَّـهُ ٱلْـلُّـؤْلُـؤُ ٱلـنَّـظِـيـمُ
٢٨ ـلَـقَـدْ نَـمَـتْـنَـا لَـهُـمْ أُصُـولٌ، مَـا مَـسَّ أَعْـرَاقَـهُـنَّ لُـومُ
٢٩ ـتَـبْـقَـى، وَيَـبْـقَـوْنَ فِـي نَـعِـيـمٍ مَـا بَـقِـيَ ٱلـرُّكْـنُ، وَٱلْحَـطِيـمُ![5]

ـ ٣٠٥ ـ

وَقَالَ:

[من السريع]

١ ـ لَـمَّـا تَـبَـيَّـنْـتُ بِـأَنِّـي لَـهُ أَزْدَادُ حُـبـاً، كُـلَّـمَـا لاَمُـوا،[6]
٢ ـ وَدِدْتُ إِذْ ذَاكَ، بِـأَنَّ ٱلْـوَرَى فِـيـكَ، مَدَى ٱلأَيَّامِ، لُـوَّامُ[7]

---

(١) طُرِقَتْ بحمل: حملت. أَطْفَلَتْ: وضعت طفلاً. البغوم: الظبية.
(٢) الخطب: المصيبة.
(٣) اللُّدّ: جمعِ الألدّ، وهو الشَّديد الخصومة.
(٤) لم تَنْأَ: لم تبتعد.
(٥) الحطيم: بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة.
(٦) تبيَّنتُ: اتَّضح لي.
(٧) الورى: الناس.

- ٣٠٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْر مُهَلْهِل بْنِ نَصرِ بْنِ حَمْدَانَ»:

[من الطويل]

١ - هُوَ ٱلطَّلَلُ ٱلْعَافِي، وَهَاتَا مَعَالِمُهْ! فَبُحْ بِهَوَى مَنْ أَنْتَ فِي ٱلْقَلْبِ كاتِمُهْ(١)

٢ - وَقَدْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا يَصْنَعُ ٱلْهَوَى، وَمَا جَاهِلٌ شَيْئاً كَمَنْ هُوَ عَالِمُهْ!

٣ - وَمَنْ ذَاقَ طَعْمَ ٱلْحُبِّ مِثْلِي، فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَنَّ ٱلْحُبَّ مُرٌّ مَطَاعِمُهْ

٤ - وَمَا ٱلْغَادَةُ ٱلْحَسْنَاءُ صِينَتْ وَإِنَّمَا أُذِيلَ مِنَ ٱلدَّمْعِ ٱلْمَصُونِ كَرَائِمُهْ

٥ - وَمَا ٱلْعِيسُ سَارَتْ بِٱلجَآذِرِ، غُدْوَةً أَلَا إِنَّمَا صَبْرِي ٱسْتَقَلَّتْ عَزَائِمُهْ(٢)

٦ - وَلَيْسَ بِذِي وَجْدٍ فَتًى كَتَمَ ٱلْهَوَى؛ وَلَيْسَ بِصَبٍّ مَنْ ثَنَتْهُ لَوَائِمُهْ

٧ - وَقَفْنَا فَسَقَّيْنَا ٱلْمَنَازِلَ أَدْمُعاً هِيَ ٱلْوَبْلُ، وَٱلأَجْفَانُ مِنْهَا غَمَائِمُهْ(٣)

٨ - وَمَا ٱلدَّمْعُ، يَوْماً، نَاقِعاً مِنْ صَبَابَةٍ وَلَوْ فَاضَ حَتَّى يَمْلأَ ٱلأَرْضَ سَاجِمُهْ(٤)

٩ - وَكَانَ عَظِيماً عِنْدِيَ ٱلْهَجْرُ مَرَّةً فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْبَيْنَ هَانَتْ عَظَائِمُهْ(٥)

١٠ - وَقَدْ كَانَ تَنْعَابُ ٱلْغُرَابِ مُخَبِّراً بِوَشْكِ فِرَاقٍ، أَوْ حَبِيبٍ نُصَارِمُهْ(٦)

١١ - فَمَا لِغُرَابِ ٱلْبَيْنِ - لَا دَرَّ دَرُّهُ! - وَلَا حَمَلَتْهُ رِيشُهُ وَقَوَادِمُهْ

١٢ - وَمَا لِجِمَالِ ٱلْحَيِّ، يَوْمَ تَحَمَّلُوا تَوَلَّتْ بِمَنْ زَانَ ٱلْحُلِيَّ مَعَاصِمُهْ(٧)

١٣ - لَقَدْ جَارَتِ ٱلأَيَّامُ فِينَا بِحُكْمِهَا، وَمَنْ يُنْصِفُ ٱلْمَظْلُومَ وَٱلْخَصْمُ حاكِمُه؟

١٤ - وَكَيْفَ تُرَجَّى لِلْكَرِيمِ إِفَاقَةٌ، إِذَا مَا غَدَا يَوْماً وَآسِيهِ كَالِمُهْ؟(٨)

---

(١) العافي: الدارس.هاتا: هذه.

(٢) العيس: الإبل البيضاء التي يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة، ويكنّى به عن المرأة الجميلة الواسعة العينين.

(٣) الوَبل: المطر.

(٤) الصَّبابة: الشَّوق والهوى. ساجمه: سَيَلانه.

(٥) البَيْن: الفراق.

(٦) تنعاب الغراب: صوته المنذِر بالفراق. نصارمه: نقاطعه، نجافيه.

(٧) المعاصم: جمع المعصم، وهو موضع السِّوار من اليد.

(٨) آسيه: طبيبه. كالمه: جارحه.

١٥ ـوَمَنْ سَالَمَ الأَيَّامَ وَآنْقَادَ طَوْعَهَا فَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَلِينَ صَلَادِمُهْ! [١]

١٦ ـفإِنِّي رَأَيْتُ آلدَّهْرَ أَجْوَرَ حَاكِمٍ، سَوَاءٌ مُعَادِيهِ، مَعاً، وَمُسَالِمُهْ [٢]

١٧ ـسَلِ آلدَّهْرَ عَنِّي: هَلْ خَضَعْتُ لِحُكْمِهِ؟ وَهَلْ رَاعَنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهْ!؟ [٣]

١٨ ـوَهَلْ مَوْضِعٌ فِي آلبَرِّ مَا جُبْتُ أَرْضَهُ وَلَا وَطِئَتْهُ مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهْ؟ [٤]

١٩ ـوَلَا شَسَعَتْ لَمَّا وَرَدْتُ نُجُودُهُ، وَلَا بَعُدَتْ أَغْوَارُهُ وَتَهَائِمُهْ؟ [٥]

٢٠ ـوَمَا صَحِبَتْنِي، قَطُّ، إِلَّا مَطِيَّتِي، وَعَضْبُ حُسَامٍ مِخْذَمُ آلْحَدِّ صَارِمُهْ [٦]

٢١ ـوَإِنَّ آنْفِرَادَ آلْمَرْءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ، لَخَيْرٌ مِن آسْتِصْحَابِ مَنْ لَا يُلَائِمُهْ

٢٢ ـإِذَا نَزَلَ آلْخَطْبُ آلْجَلِيلُ فَإِنَّنَا نُصَابِرُهُ حَتَّى تَضِيقَ حَيَازِمُهْ [٧]

٢٣ ـوَإِنْ جَاءَنَا عَافٍ فَإِنَّا مَعَاشِرٌ نُشَاطِرُهُ أَمْوَالَنَا وَنُقَاسِمُهْ [٨]

٢٤ ـبَنَيْنَا مِنَ آلْعَلْيَاءِ مَجْداً مُشَيَّداً، وَمَا شَائِدٌ مَجْداً كَمَنْ هُوَ هَادِمُهْ!

٢٥ ـسَلِ آلْمَجْدَ عَنَّا يَعْلَمِ آلْمَجْدُ أَنَّنَا بِنَا أُطِّدَتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهْ

٢٦ ـأَخِي، وَآبْنَ عَمِّي «يا ابْنَ نَصْرٍ» نِدَاءَ مَنْ أُقِيمَتْ لِطُولِ آلْهَجْرِ مِنْكَ مَآتِمُهْ

٢٧ ـأَوَدُّكَ وُدّاً لَا آلزَّمَانُ يُبِيدُهُ، وَلَا آلنَّأْيُ يُفْنِيهِ وَلَا آلْهَجْرُ صَارِمُهْ [٩]

٢٨ ـوَلَوْ رُمْتُ يَوْماً أَنْ تَرِيمَ صَبَابَتِي إِلَيْكَ، أَزَالَ آلشَّوْقُ مَا أَنَا رَائِمُهْ [١٠]

---

(١) الصلادم: جمع الصلدم، وهو الصلب.

(٢) أجور: أظلم.

(٣) راعني: أخافني. الأصلال: جمع الصِّلّ، وهو من الحيّات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهي بمعنى الصّلّ.

(٤) البعير: الجمل. المناسم: جمع المنسم، وهو للجمال كالظُّفْر للإنسان.

(٥) شسعت: بعدتْ. النُجود: جمع النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الأغوار: جمع الغور، وهو ما انخفض من الأرض. التهائم: جمع التّهامة، وهي الأرض المنخفضة، أو ما تصوَّب منها إلى البحر.

(٦) العضْب: القاطع. الحُسام: السَّيف. المِخْذَم: القاطع. الصارم: القاطع أيضاً.

(٧) الخطب: المصيبة. الحيازم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصَّدر.

(٨) العافي: الذي يأتي يطلب معروفاً.

(٩) يبيده: يزيله. النأي: البعد. صارمه: قاطعه.

(١٠) رمتُ: أردت. تريم إليك: تبتعد منك.

٢٩ ـ فَـوَا عَجَباً لِلسَّيْفِ، لَمَّـا ٱنْتَضَيْتَـهُ مِنَ ٱلْجَفْنِ لَمْ يُوْرِق بِكَفِّكَ قَائِمُهْ![1]
٣٠ ـ وَواعَـجَبـاً لِـلطِّرفِ، لَمَّـا رَكِبْتَـهُ غَدَاةَ ٱلْوَغَى كَيْفَ ٱسْتَقَلَّتْ قَوائِمُهْ![2]
٣١ ـ بِلَيْثٍ، إِذَا مَا ٱللَّيْثُ حَادَ عَنِ ٱلْـوَغَى وَغَيْثٍ، إِذَا مَا ٱلْغَيْثُ أَكْدَتْ سَوَاجِمُهْ![3]
٣٢ ـ تَعلَّمْ ـ أُقِيـكَ ٱلسُّـوءَ ـ أَنَّ مَـدَامِعِي لِبُعْـدِكَ، مِثْلُ ٱلعِقْـدِ أَوْهَاهُ نَـاظِمُهْ[4]
٣٣ ـ وَأَنِّيَ، مُـذْ زُمَّتْ رِكَـابُـكَ لِلنَّـوَى، شَدِيدُ ٱشْتِيَاقٍ عَازِبُ ٱلْقَلْبِ هَائِمُهْ[5]

- ٣٠٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ»، وَقَدِ ٱسْتَجْفَاهُ:

[من الطويل]

١ ـ أَمَـا إِنَّـهُ رَبْـعُ ٱلصِّبَـا وَمَعَـالِمُـهْ فَلاَ عُذْرَ إِنْ لَمْ يُنْفِدِ ٱلدَّمْعَ سَاجِمُهْ[6]
٢ ـ لَئِـنْ بِتَّ تَـبْكِيـهِ خَـلاَءً فَـطَالَمَـا نَعِمْتَ بِـهِ، دَهْـراً، وَفِيـهِ نَـوَاعِمُـهْ
٣ ـ رِيَـاحٌ عَفَتْـهُ، وَهْيَ أَنْفَاسُ عَـاشِقٍ، وَوَبْـلٌ سَقَاهُ، وَٱلْجُفُـونُ غَمَـائِمُـهْ[7]
٤ ـ وَظَـلاَّمَـةٍ، قَلَّدْتُهَـا حُكْمَ مُهْجَتِي؛ وَمَنْ يُنْصِفُ ٱلْمَظْلُومَ وَٱلْخَصْمُ حَاكِمُهْ؟[8]
٥ ـ مَهَـاةٌ، لَهَا مِنْ كُـلِّ وَجْـهٍ مَصُـونُـهُ، وَخَوْدٌ، لَهَا مِنْ كُـلِّ دَمْعٍ كَـرَائِمُهْ[9]
٦ ـ وَلَيْـلٍ كَفَـرْعَيْهَـا قَـطَعْتُ وَصَـاحِبِي رَقِيقُ غِرَارٍ، مِخْذَمُ ٱلْحَـدِّ صَارِمُهْ[10]

---

(١) انتضيته من الجَفْن: أخرجته من قرابه.
(٢) الطِّرف: الكريم الأصل من الخيل. الوغى: الحرب.
(٣) أكْدَت سواجمه: قلت مياهه.
(٤) أوهاه: أضعفه.
(٥) زمَّت: شُدَّتْ بالزِّمام (اللجام). النوى: البعد والفراق.
(٦) الساجم: السائل.
(٧) عفته: محته. الوبل: المطر.
(٨) المهجة: النفس.
(٩) الخَوْد: المرأة الشابّة الناعمة.
(١٠) الغرار: حدّ السَّيف. مخذم الحدّ: قاطعه، وكذلك صارمه.

٧ - تَـغُـذُّ بِـيَ ٱلْقَفْرَ الفضاءَ شِـمِـلَّةٌ سَـواءٌ عَلَيْهَـا نَجْـدُهُ وَتَهَـائِمُـهْ[١]

٨ - تـصـاحِـبُـنِـي آرامُـهُ وَظِـبَـاؤُهُ، وَتُـؤْنِـسُـنِـي أَصْـلالُـهُ وَأَراقِـمُـهْ[٢]

٩ - وَأَيُّ بِـلادِ ٱللَّهِ لَمْ أَنْـتَـقِـلْ بِـهَـا! وَلَا وَطِئَتْهَا مِنْ بَعِيري مَنَاسِمُهْ![٣]

١٠ -وَنَـحْنُ أُنَـاسٌ، يَـعْلَمُ ٱللَّهُ، أَنَّنَـا، إِذَا جَمَحَ ٱلدَّهْرُ ٱلْغَشُومُ، شَكَائِمُهْ[٤]

١١ -إِذَا وُلِـدَ ٱلْمَـوْلُـودُ مِنَّا فَـإِنَّمَـا ٱلْـ أَسِنَّـةُ، وَٱلْبِيضُ ٱلـرِّقَـاقُ تَمَـائِمُـهْ[٥]

١٢ -أَلا مُبْلِغٌ عَنِّي، ٱبْنَ عَمِّي، رِسَـالَـةً بَثَثْتُ بِهَـا بَعْضَ ٱلَّـذِي أَنَـا كَـاتِـمُـهْ

١٣ -أَيَا جَـافِيـاً! مَـا كُنْتُ أَخْشَى جَفَـاءَهُ وَإِنْ كَثُـرَتْ عُـذَّالُـهُ، وَلَـوَائِمُـهْ[٦]

١٤ -كَـذَلِـكَ حَـظِّي مِنْ زَمَـانِي وَأَهْلِهِ يُصَارِمُنِي ٱلْخِلُّ ٱلَّـذِي لَا أُصَارِمُهْ[٧]

١٥ -وَإِنْ كُنْتُ مُشْتَـاقـاً إِلَـيْـكَ فَـإِنَّـهُ لَيَشْتَـاقُ صَبٌّ إِلْفَـهُ، وَهْـوَ ظَـالِمُـهْ

١٦ -أَوَدُّكَ وُدّاً، لَا ٱلـزَّمَـانُ يُـبِـيـدُهُ، وَلَا ٱلنَّأْيُ يُفْنِيهِ، وَلَا ٱلْهَجْرُ ثَالِمُـهْ[٨]

١٧ -وَأَنْـتَ وَفِـيٌّ لَا يُـذَمُّ وَفَـاؤُهُ، وَأَنْتَ كَـرِيمٌ، لَيْسَ تُحْصَى مَكَـارِمُـهْ

١٨ -أُقِيمَ بِـهِ أَصْـلُ ٱلْفَخَـارِ وَفَـرْعُـهُ، وَشُـدَّ بِـهِ رُكْنُ ٱلْعُـلَا، وَدَعَـائِمُـهْ

١٩ -أَخُـو ٱلسَّيْفِ تُعْـدِيـهِ نَـدَاوَةُ كَفِّـهِ فَيَحْمَـرُّ خَـدَّاهُ، وَيَخْضَـرُّ قَـائِمُـهْ

٢٠ -أَعِنْـدَكَ لِي عُتْبَى فَـأَحْمِـلَ مَـا مَضَى وَأَبْنِي رُوَاقَ ٱلْـوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُـهْ[٩]

٢١ -فَـلَا تَحْبِسَنْ عَنِّي ٱلْجَوَابَ، مُـوَشَّحاً بِعِقْـدٍ مِنَ ٱلدُّرِ ٱلَّـذِي أَنْتَ نَـاظِمُـهْ!

---

(١) تغذ: تسرع. القفر: المكان الذي لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر. الشِّمِلَّة: الناقة السَّريعة الخفيفة. النَّجْد: ما ارتفع عن الأرض. التهائم: جمع التهامة، وهي ما انخفض من الأرض.

(٢) آرامه: غزلانه البيض، جمع الرِّئم. الأصلال: جمع الصِّلّ، وهو من الحيّات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهو بمعنى الصِّلّ.

(٣) المناسم: جمع المنسم، وهي للبعير، كالظفر للإنسان.

(٤) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

(٥) الأسنّة: الرماح. البيض: السّيوف. التمائم: جمع التميمة، وهي خرزة أو نحوها تعلّق في العنق دفعاً للعين.

(٦) العذّال: اللائمون.

(٧) يصارمني: يقاطعني، يجفوني.

(٨) النأي: الفراق، والبعد. ثالمه: مُحدِث فيه شقًّا (صَدْعاً).

(٩) رُواق الود: منزله.

- ٣٠٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَيُّهَا ٱلْغَازِي، ٱلَّذِي يَغْـ ـزُو بِجَيْشِ ٱلْحُبِّ جِسْمِي!

٢ - مَا يَقُومُ ٱلأَجْرُ فِي غَزْ وِكَ لِلرُّومِ بِإِثْمِي!

- ٣٠٩ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - هَلاَّ رَثَيْتِ لِمُسْتَهَامٍ، مُغْرَمٍ أَعَلِمْتِ مَا يَلْقَاهُ، أَمْ لَمْ تَعْلَمِي؟(١)

٢ - إِنْ كَانَ أَهْلُكِ خَيَّمُوا بِمُحَجَّرٍ فَعَلَى ٱلرَّوَابِي، دُونَهُنَّ، مُخَيِّمِي(٢)

٣ - وَلَئِنْ غَدَوْتِ، مِنَ ٱلْهُمُومِ سَلِيمَةً فَلَقَدْ عَلِمْتِ بِأَنَّنِي لَمْ أَسْلَمِ

٤ - وَلَئِنْ أَطَعْتِ ٱلْعَاذِلاَتِ فَإِنَّنِي خَالَفْتُ قَوْلَ عَوَاذِلِي، وَٱللُّوَّمِ(٣)

٥ - وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى ٱلدِّيَارِ، غُدَيَّةً إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ عَلَى دِيَارِ «ٱلْهَيْثَمِ»

٦ - غَرَّاءُ، تَبْسِمُ عَنْ صَبَاحٍ طَالِعٍ مِنْ ثَغْرِهَا فِي جِنْحِ لَيْلٍ مُظْلِمِ

٧ - تَجْلُو ٱلظَّلاَمَ بِمَبْسِمٍ، يَجْلُو ٱلدَّجَى، بِأَبِي، وَأُمِّي، طِيبُ ذَاكَ ٱلْمَبْسِمِ(٤)

٨ - كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَاءَ، إِذْ بَرَزَتْ لَنَا، كَانَتْ كَيَوْمٍ، إِذْ تَوَلَّتْ، أَدْهَمِ(٥)

٩ - كَتَمَتْ هَوَايَ وَعَاجَلَتْهُ بِهَجْرِهَا سِيَّانِ إِنْ كَتَمَتْ، وَإِنْ لَمْ تَكْتُمِ!

---

(١) المستهام: المُحِبّ.

(٢) المحجَّر: الأرض التي على حدودها الحجارة.

(٣) العاذلات: اللائمات.

(٤) تجلو: تكشف. مبسم: ثغر. الدُّجى: الليل. وقوله بأبي وأمّي، يعني أفديه بأمّي وأبي.

(٥) الشَّهباء: ما كانت لونها الشُّهبة، وهي بياض يخالطها سواد. الأدهم: الشّديد السَّواد.

- ٣١٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَمَا وَدُمُوعِي بَيْنَ تِلْكَ آلْمَعَالِمِ، وَشَوْقِي إِلَى تِلْكَ آلْخُدُودِ آلنَّوَاعِمِ!

٢ - لَقَدْ أَوْرَثُونِي، يومَ بَانُوا، صَبَابَةً وَنَامُوا وَطَرْفِي بَعْدَهُمْ غَيْرُ نَائِمِ (١)

٣ - وَأَنَّى يَنَامُ آللَّيْلَ مَنْ بَاتَ هَمُّهُ طِلَابُ آلْمَعَالِي فِي شُدُوقِ آلأَرَاقِمِ (٢)

٤ - أَدَارَ آلأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ آلنَّوَى سَقَتْكِ آلغَوَادِي مِنْ مُتُونِ آلْغَمَائِمِ (٣)

٥ - أَبِينِي لَنَا: أَيْنَ آلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ لَيَالِيَ رَيْبُ آلدَّهْرِ لَيْسَ بِظَالِمِ؟!

٦ - كَفَى حَزَناً أَنْ غَالَنِي آلدَّهْرُ فِيهِمُ بِرَغْمِي، وَمَا هَذَا آلزَّمَانُ بِرَاغِمِ

٧ - غَشُومٌ، فَلَا ذُو آلفَضْلِ يُنْجِيهِ فَضْلُهُ لَدَيْهِ، وَلَا ذُو آلنَّقْصِ مِنْهُ بِسَالِمِ

٨ - وَإِنِّي، إِذَا مَا غَالَنِي بِصُرُوفِهِ، صَبُورٌ عَلَى رَوْعَاتِهِ غَيْرُ وَاجِمِ! (٤)

٩ - وَإِنَّ آمْرأً لَمْ يَجْعَلِ آلطِّرْفَ حِصْنَهُ، وَسُمْرَ آلْقَنَا إِخْوَانَهُ، غَيْرُ حَازِمِ! (٥)

١٠ - وَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ كَرَّ قَوْمِيَ فِي آلْوَغَى إِذاً فَلْيُشَاهِدْ كَرَّهَا فِي آلْمَكَارِمِ (٦)

١١ - مَتَى تَرْمِنِي آلأَيَّامُ مِنْهَا بِنَكْبَةٍ تَمُرُّ وَتُسْفِرْ عَنْ زَئِيرِ ضُبَارِمِ (٧)

١٢ - وَيَوْمٍ، تَخَالُ آلرَّعْدَ فِي جَنَبَاتِهِ، لِشِدَّةِ أَصْوَاتِ آلْقَنَا، وَآلْهَمَاهِمِ

١٣ - شَفَيْتُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ، غَيْرِ كَاذِبٍ، وَرُمْحٍ رُدَيْنِيٍّ، وَأَبْيَضَ صَارِمِ (٨)

---

(١) بانوا: فارقوا. طرفي: عيني.

(٢) شدوق: جمع شدق، وهو فم الحيوان. الأراقم: جمع الأرقم، وهو من الحيّات أخبثها.

(٣) الأُلى: الذين. شطت: بعدت. النوى: الفراق. الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة المُمطرة في الغداة (أوّل النهار).

(٤) غالني: أصابني. الصروف: المصائب. واجم: حزين، عاجز.

(٥) الطِّرف: الكريم الأصل من الخيل. القنا: الرماح.

(٦) الوغى: الحرب. كرُّها: هجومها.

(٧) الضبارم: الأسد الشديد.

(٨) ردينيّ: منسوب إلى ردينة، وهي أمرأة مشهورة بصنع الرماح الجيِّدة. أبيض: سيف. صارم: قاطع.

١٤ ـ وفِتْيَانِ صِدْقٍ، كَٱلنُّجُومِ طَوالِعٍ عَلَى شُزَّبٍ جُرْدٍ، كِرامٍ، سَوَاهِمِ [(١)]
١٥ ـ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ يَجِدْ فَخْرَ فَاخِرٍ؛ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْطِقْ يَجِدْ نُطْقَ عَالِمِ!

- ٣١١ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ ٱلأَمِيرُ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» إِلَى ٱلسَّاحِلِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِالأَكْرَادِ، وَفَتَحَ «أَنْطَرْطُوسَ» وَأَقَامَ مُهَاجِراً. . . سِنِينَ وَقَدْ كَانَ أَجَارَ «بَنِي كَلْبٍ» وَأَدْنَاهَا، وَأَذَمَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «بَنِي كِلَابٍ» فَاغْتَنَمَتْ «بَنُو كِلَابٍ» بُعْدَهُ، وَأَغَارَتْ عَلَى «بَنِي كَلْبٍ» غَارَةً، نَالَتْ مِنْهَا فِيهَا، فَأَتَاهُ ٱلْخَبَرُ، فَأَسْرَى مِنْ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ حَتَّى أَوْقَعَ بِـ «ٱلضِّبَابِ» وَ «بَنِي جَعْفَرٍ»، وَهُمْ عَلَى «كَفَرْطَابَ» بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِم ٱلنُّذُرَ مِنْ «حِمْصَ»، وَأَمَرَهُمْ بِٱلتَّجَنُّبِ، فَوَصَفَ هَذِهِ ٱلْغَزْوَةَ بِقَوْلِهِ:

[من الكامل]

١ ـ لَا عِزَّ إِلَّا بِٱلْحُسَامِ ٱلْمِخْذَمِ، وَضِرَابِ كُلِّ مُدَجَّجٍ، مُسْتَلْئِمِ [(٢)]
٢ ـ وَقِرَاعِ كُلِّ كَتِيبَةٍ بِكَتِيبَةٍ وَلِقَاءِ كُلِّ عَرَمْرَمٍ بِعَرَمْرَمِ [(٣)]
٣ ـ وَلَقَدْ رَضَعْتُ مِنَ ٱلزَّمانِ لِبَانَهُ، وَعَرَفْتُ كُلَّ مُعَوَّجٍ وَمُقَوَّمِ
٤ ـ وَقَطَعْتُ كُلَّ تَنُوفَةٍ لَمْ تَلْقَهَا قَدَمٌ، وَلَمْ تُقْرَعْ بِبَاطِنِ مَنْسِمِ [(٤)]
٥ ـ وَأَهَنْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَهُنْ بَيْنَ ٱلْقَنَا لَمْ يُكْرَمِ [(٥)]
٦ ـ وَرَأَيْتُ عُمْرِي، لَا يَزِيدُ تَأَخُّرِي فِيهِ، وَلَا يُغْنِيهِ فَضْلُ تَقَدُّمِي

---

(١) شُزَّب: ضوامر، جمع شازب. جرد: جمع الأجرد، وهو القصير الشَّعر من الخيل وغيرها. وهذه الصِّفة تُستحبّ في الخيول. السَّواهم: جمع السَّاهمة، وهي من النوق الضَّامرة الضَّعيفة.
(٢) الحُسام: السَّيف. المِخْذَم: القاطع. مدجَّج: لابس السِّلاح. المستلئم: اللابس اللأمة، وهي الدرع.
(٣) الكتيبة: الجيش. العرمرم: الجيش العظيم.
(٤) التنوفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا بشر ـ القَرْم: السَّيِّد العظيم. المنسِم للبعير كالظفر للإنسان.
(٥) القنا: الرماح.

٧ - وَلِقَـوْمِيَ ٱلشَّـرَفُ ٱلْمَنِيـعُ مَـحَلُّهُ، فَـوْقَ ٱلْمَجَرَّةِ، وَٱلسِّمَـاكِ ٱلْمِرْزَمِ [١]

٨ - وَرِثُـوا ٱلـرِّئَـاسَـةَ كَـابِـراً عَنْ كَـابِـرٍ، مِنْ عَهْدِ «عَادٍ» فِي ٱلزَّمَانِ وَ «جُرْهُمِ» [٢]

٩ - ظَفِـرُوا بِهَـا بِـٱلسَّيْفِ، أَوَّلَ مَـرَّةٍ، وَبَقَـاؤُهَـا بِـٱلسَّيْفِ أَصْبَـحَ فِيهِـمِ

١٠ - نَحْنُ ٱلْبِحَـارُ، بَـلِ ٱلْبِحَـارُ مِيَاهُهَـا مِلْحٌ، وَمَـوْرِدُنَـا لَـذِيـذُ ٱلْمَـطْعَمِ

١١ - لَمَّـا بَـرَزْنَـا «لِلدُّمُـسْتُـقِ»، مَـرَّةً، وَرَأَى بَـوَادِرَ خَيْلِنَـا كَـٱلأَسْـهُمِ [٣]

١٢ - طَلَبَ ٱلنَّجَـاءَ بِنَفْسِـهِ، فَتَحَـكَّمَـتْ فِي جَيْشِـهِ ٱلأَسْيَـافُ أَيَّ تَـحَكُّـمِ

١٣ - مَـا كَـانَ بَعْضُ قُلُوبِنَـا فِي جِسْمِـهِ فَيَكُون أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ «يَلَمْلَمِ» [٤]

١٤ - لَـوْلَا ٱلْجَـوَادُ ٱلأَدْهَمُ ٱلنَّـاجِي بِـهِ أَضْحَتْ قَـوَائِمُ رِجْلِهِ فِي ٱلأَدْهَمِ [٥]

١٥ - وَلَئِنْ نَجَـا؛ فَـرِجَـالُـهُ، وَحُمَـاتُـهُ مَـا بَيْنَ مَصْفُـودٍ، وَبَـيْنَ مُـكَلَّمِ [٦]

١٦ - لَبِسُـوا ٱلْحَـدِيـدَ بِـرَغْمِهِمْ؛ وَبِـوُدِّهِمْ أَنْ لَـمْ يَكُـنْ ذَاكَ ٱلْحُـلِيُّ عَـلَيْـهِـمِ

١٧ - قُدْنَا «ٱلْبُرُطْسِيسَ» ٱللَّعِينَ، وَجِيءَ بِآ «لْـعِشْنِيطِ» مَخْضُوبَ ٱلْجَوَانِبِ بِٱلدَّمِ [٧]

١٨ - وَغَـدَا ٱلْبَـطَارِقُ، وَٱلـزَّرَاوِرُ حُسَّـراً، فِي أَسْرِ مَيْمُونِ ٱلنَّقِيبَـةِ خِضْـرِمِ [٨]

١٩ - سَـلْ أَهْلَ «خَـرْشَنَةٍ» تُجِبْـكَ نِسَاؤُهُم كَمْ ثَـاكِلٍ مِنْهَـا، وَكَمْ مِنْ أَيِّمِ؟! [٩]

٢٠ - عَهْـدِي بِهَـا، وَٱلنَّـارُ فِي جَنَبَـاتِهَـا، وَكَـأَنَّهَـا صَـدْرُ ٱلْمَشُـوقِ، ٱلْمُغْـرَمِ

٢١ - كَمْ ذَاتِ حَجْلٍ، مَا رَآهَا ٱلنَّاسُ، قَدْ بَـرَزَتْ لأَعْيُنِهِمْ، بِـأَنْفِ مُـرْغَمِ! [١٠]

---

(١) المجرَّة: نجوم كثيرة في السماء لا تُدرك بالبصر، وإنّما يُرى ضوؤها. السِّماكان: نجمان نيِّران، واحد في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب ويُعرف بـ «الأعزل». المرزم: من نجوم المطر.

(٢) عاد وجرهم: قبيلتان عربيَّتان يُضرب المثل بهما في القِدَم.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) يلملم: اسم موضع.

(٥) الأدهم: الجواد الأسود.

(٦) مصفود: مكبَّل. مكلَّم: كثير الجراح.

(٧) البرطسيس والعِشْنيط: من قوّاد الروم.

(٨) البطارق والزراور: من رُتَب الروم. النقيبة: الطبيعة. خضرم: كريم.

(٩) الثّاكِل: التي فقدت ولدها. الأيِّم: التي فقدت زوجها.

(١٠) الحَجْل: الخلخال. وذات الحجل: كناية عن المرأة.

٢٢ - خُطِبَتْ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ، كَرْهاً، وَكَانَ صِدَاقُهَا فِي ٱلْمَقسَمِ [١]

٢٣ - بَانَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ، يُرْضِي ٱلإلٰهَ، وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ

٢٤ - يَا ابْنَ ٱلذَّوَائِبِ مِنْ «نِزَارٍ»، وَٱلأُلَى شَادُوا بُيُوتَ مَنَاقِبٍ لَمْ تُهْدَمِ!

٢٥ - عِزُّ ٱلأَنَامِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا إِنْ يَنَالُ ٱلْعِزَّ مَنْ لَمْ يَعْزِمِ [٢]

٢٦ - وَأَزَرْتَ «صَارِخَةَ» ٱلْخُيُولَ! فَيَا لَهَا مِنْ زَوْرَةٍ، طَلَعَتْ بِطَيْرٍ أَشْأَمِ [٣]

٢٧ - أَحْرَقْتَ أَهْلِيهَا بِهَا فَتَرَكْتَهُمْ فِي جَمْرِهَا ٱلْمُتَلَهِّبِ ٱلْمُتَضَرِّمِ [٤]

٢٨ - فَكَأَنَّمَا عَجَّلْتَ مَا قَدْ أُوعِدُوا، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ

٢٩ - وَمَلَكْتَ «حِصْنَ عُيُونِ جَيْحَانٍ» وَقَدْ أَعْيَا ٱلْوَرَى فِي دَهْرِهِ ٱلْمُتَقَدِّمِ [٥]

٣٠ - وَأَخَذْتَهُ فَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ مِنْ سُورِهِ ٱلْمُتَهَتِّكِ، ٱلْمُتَهَدِّمِ

٣١ - فَكَأَنَّمَا ٱمْتَدَّتْ يَمِينُكَ صَاعِداً فِي ٱلْجَوِّ، حَتَّى حُزْتَ بَعْضَ ٱلأَنْجُمِ

٣٢ - حَتَّى إِذَا مَا آبَ جَيْشُكَ، قَافِلاً، ضَلَّ ٱلدَّلِيلُ عَنِ ٱلدَّلِيلِ ٱلأَقْوَمِ [٦]

٣٣ - فَتَطَرَّقُوا بَعْضَ ٱلسَّوَادِ، تَلَصُّقاً، وَٱللَّيْلُ يَسْتُرُهُمْ بِثَوْبٍ مُظْلِمِ

٣٤ - مَا قَابَلُوكَ! وَلَوْ رَأَوْكَ تِجَاهَهُمْ أَشْبَعْتَ مِنْهُمْ كُلَّ نَسْرٍ قَشْعَمِ [٧]

٣٥ - وَٱلْعَوْدُ أَحْمَدُ، وَٱللَّيَالِي بَيْنَنَا، وَغَداً نَرُوحُ، مُعَقِّبِينَ إِلَيْهِمِ

٣٦ - يَا سَيْفُ! «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلماضِي إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ، وَخَانَ كُلُّ مُصَمِّمِ [٨]

٣٧ - إِرْمِ ٱلْكَتَائِبَ بِي! فَإِنَّكَ عَالِمٌ أَنِّي أَخُو ٱلْهَيْجَاءِ، غَيْرُ مُذَمَّمِ [٩]

٣٨ - وَعَلَامَ لَا أَلْقَى ٱلْفَوَارِسَ مُعْلَماً، وَعُلُوُّ جَدِّكَ عُدَّتِي وَعَرَمْرَمِي! [١٠]

---

(١) الصِّداق: مهر المرأة. المَقْسَم: مكان تقسيم الغنائم.

(٢) الأنام: الناس.

(٣) صارخة: اسم موضع غزاه سيف الدولة.

(٤) المتضرِّم: المُشتعِل، المُستَعِر.

(٥) أعيا: أعجز. الورى: الناس.

(٦) آب: عاد.

(٧) القَشْعَم: المُسِنّ.

(٨) نبت السُّيوف: لم تُصب.

(٩) الكتائب: الجيوش. مذمَّم: مذموم.

(١٠) العرمرم: الجيش الكثير العدد.

٣٩ -أَنا سَيْفُكَ ٱلْمَاضِي؛ وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ سَيْفٌ إِذَا مَا لَمْ يُشَدَّ بِمِعْصَمِ
٤٠ -قُلْ لِـ «آبْنِ عَمَّارِ بْنِ دَاوُدٍ»، وَمَا قَوْلُ ٱلْعَلِيمِ كَقَوْلِ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ:
٤١ -إِنْ بِتَّ تَرْسُفُ فِي ٱلْحَدِيدِ فَطَالَمَا أَمْسَيْتَ تَوْضَعُ فِي ٱلْحَدِيدِ إِلَى ٱلْكَمِي[1]
٤٢ -وَلَئِنْ أُصِبْتَ لَقَدْ أَصَبْتَ مِنَ ٱلْعِدَا، عَدَدَ ٱلْحَصَى، وَعَفَوْتَ عَفْوَ ٱلْمُنْعِمِ
٤٣ -قَالُوا ٱلْفِدَاءُ! وَلَا فِدَاءُ بَيْنَنَا إِلَّا بِحُكْمِ ٱلْمَشْرَفِيِّ ٱلْمِخْذَمِ[2]
٤٤ -هَيْهَاتَ لَا صُلْحٌ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا بِيضٌ، رَقِيقَاتُ ٱلظُّبَى، لَمْ تُثْلَمِ[3]
٤٥ -عَزْماً بِنَا! إِنَّ ٱلْحُسَامَ لَكَافِلٌ بِنُفُوسِهِمْ، وَشَبَا ٱلْأَصَمِّ ٱللَّهْذَمِ[4]
٤٦ -لَأُصَارِمَنَّ ٱلْجَيْشَ، مَا لَمْ أَسْتَمِعْ وَقْعَ ٱلصَّوَارِمِ، وَٱلْقَنَا ٱلْمُتَحَطِّمِ[5]
٤٧ -صَبْراً! «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ»! إِنَّا مَعْشَرٌ، صَبَرُوا عَلَى صَرْفِ ٱلزَّمَانِ ٱلْمُجْرِمِ
٤٨ -صَبْراً! فَإِنَّكَ فِي كَفَالَةِ سَيِّدٍ، مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ، كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ[6]
٤٩ -أَرَأَيْتَ عَمَّكَ مُرْجَباً، مِنْ بَعْدِمَا جَعَلُوهُ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُحْكَمِ
٥٠ -يَا «سَيْفَ دِينِ ٱللَّهِ» غَيْرَ مُدَافَعٍ إِغْضَبْ لِدِينِ ٱللَّهِ رَبِّكَ وَٱعْزِمِ
٥١ -فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ سَالِمٌ، وَإِذَا بَقِيتَ فَإِنَّنَا فِي أَنْعُمِ
٥٢ -أَعْطَيْتَ مَنْ غَنِمَ ٱلْغَنِيمَةَ غُنْمَهُ، وَجَعَلْتَ مَالَكَ مَالَ مَنْ لَمْ يَغْنَمِ

- ٣١٢ -

وَقَالَ، فِي آبنته زَوْجَةِ، «أَبي ٱلْعَشَائِرِ»:

[من الكامل]

١ - وَأَدِيبَةٍ إِخْتَرْتَهَا عَرَبِيَّةً تُعْزَى إِلَى ٱلْجَدِّ ٱلْكَرِيمِ، وَتَنْتَمِي

---

(١) ترسف في القيد: تمشي ببطء. توضع: تُسرع. الكمي: لابس السِّلاح.
(٢) المشرفيّ: السَّيف. المِخْذَم: القاطع.
(٣) البيض: السُّيوف. الظُّبى: جمع الظبية، وهي حدّ السَّيف. تُثلَم: تصاب بالثَّلْم، وهو انكسار الحدّ.
(٤) الحسام: السيف. الشَّبا: جمع الشَّباة،. وهي الحدّ الأمّ: الصَّلب. اللهذم: الحادّ، القاطع.
(٥) أصارم: أقاطع. الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح.
(٦) الهِزَبر: الأسد. الضَيغَم: الشّديد الافتراس.

٢ ـ مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَبْتَذِلْ، أَمَّارَةٌ لَمْ تَأْتَمِرْ، مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ[١]
٣ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِيكِ إِلَّا أَنَّنِي بِكِ قَدْ غُنِيتُ عَنِ آرْتِكَابِ آلْمَحْرَمِ[٢]
٤ ـ وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ آلْمُحِبِّ آلْمُكْرَمِ

- ٣١٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ تَسَمَّعْ، فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»، «بَنِي آلْبَنَّا» تَنُوحُ عَلَى «تَمِيمِ»
٢ ـ بِكُرْهِي إِنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ، وَأُسْرَتَهُ عَلَى آلنَّأْيِ آلْعَظِيمِ
٣ ـ رَجَعْتُ، وَقَدْ مَلَكْتُهُمُ جَمِيعاً، إِلَى آلْأَعْرَاقِ، وَآلْأَصْلِ آلْكَرِيمِ[٣]

- ٣١٤ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَسْرَهُ، وَمُنَاظَرَةً جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «آلدُّمُسْتُقِ» فِي آلدِّينِ، فَعَرَّضَ بِذَلِكَ:

[من الوافر]

١ ـ يَعِزُّ عَلَى آلْأَحِبَّةِ، بِـ«آلشَّآمِ»، حَبِيبٌ، بَاتَ مَمْنُوعَ آلْمَنَامِ
٢ ـ تَبِيتُ هُمُومُهُ، وَآللَّيْلُ دَاجٍ، تُقَلِّبُهُ عَلَى وَخْزِ آلسِّهَامِ[٤]
٣ ـ يَؤُولُ بِهِ آلصَّبَاحُ إِلَى صَبَاحٍ، وَيُسْلِمُهُ آلظَّلَامُ إِلَى ظَلَامِ[٥]
٤ ـ وَإِنِّي لَلصَّبُورُ عَلَى آلرَّزَايَا، وَلَكِنَّ آلْكِلَامَ عَلَى آلْكِلَامِ[٦]

---

(١) لم تبتَذِل: لم تترك الاحتشام.
(٢) المحرَم: الحرام.
(٣) الأعراق: الأصل.
(٤) داجٍ: مظلم.
(٥) يؤول: يقود.
(٦) الرّزايا: المصائب. الكِلام: الجروح.

٥ - جُـرُوحٌ لَا يَـزَلْـنَ يَـرِدْنَ مِـنّـي عَلَى جُرْحٍ قَـرِيبِ ٱلْـعَهْـدِ، دَامِ (١)

٦ - وَلَـمْ يَبْـقَ ٱلـرَّمِيُّ، وَإِنْ تَـرَاخَـتْ لَـيَـالِـيـهِ عَـلَى مَـرِّ ٱلـسِّـهَـامِ

٧ - وَبِـٱلـلَّهِ ٱلـدِّفَـاعُ، وَأَيُّ سَـهْـمٍ أُحَـاوِلُ دَفْـعَـهُ، وَٱلـلَّهُ رَامِ؟

٨ - تَـأَمَّـلَنِي «ٱلـدُّمُـسْتُقُ»، إِذْ رَآنِـي، فَـأَبْصَرَ صِيغَـةَ ٱللَّيْثِ، ٱلْهُمَامِ (٢)

٩ - أَتُنْكِـرُنِـي كَـأَنَّـكَ لَسْتَ تَـدْرِي بِـأَنِّي ذَلِـكَ ٱلْبَـطَلُ، ٱلْـمُحَـامِي

١٠ - وَأَنِّـي إِذْ نَـزَلْتُ عَـلَى «دُلُـوكٍ»، تَـرَكْتُكَ غَيْـرَ مُتَّصِـلِ ٱلنِّـظَامِ (٣)

١١ - وَلَـمَّـا أَنْ عَـقَـدْتُ صَـلِيبَ رَأْيِـي تَـحَلَّلَ عِـقْـدُ رَأْيِـكَ فِي ٱلْـمَقَـامِ

١٢ - وَكُـنْتَ تَـرَى ٱلْأَنَـاةَ، وَتَـدَّعِـيهَـا فَـأَعْجَلَكَ ٱلـطِّعَـانُ عَنِ ٱلْكَـلَامِ (٤)

١٣ - وَبِـتَّ مُؤَرَّقَـاً، مِـنْ غَـيْـرِ سُـهْـدٍ، حَمَي جَفْنَيْـكَ طِيبَ ٱلنَّـوْمِ حَـامِ (٥)

١٤ - وَلَا أَرْضَى ٱلْفَتَى مَـا لَـمْ يُكَـمِّـلْ، بِـرَأْيِ ٱلْكَهْـلِ، إِقْـدَامَ ٱلْغُـلَامِ

١٥ - فَـلَا هُـنِّئْتَـهَـا نُـعْمَى بِـأَسْـرِي وَلَا وُصِلَتْ سُعُـودُكَ بِـٱلتَّـمَـامِ

١٦ - أَمَـا مِـنْ أَعْجَـبِ ٱلْأَشْـيَـاءِ عِلْجٌ، يُعَـرِّفُنِي ٱلْحَـلَالَ مِـنَ ٱلْحَـرَامِ (٦)

١٧ - وَتَـكْـنُـفُـهُ بِـطَارِقَـةٌ تُـيُـوسٌ، تُبَـارِي بِـٱلْعَثَـانِينِ ٱلضِّـخَـامِ (٧)

١٨ - لَـهُمْ خِـلَقُ ٱلْحَـمِيـرِ فَـلَسْتَ تَـلْقَى فَتًى مِـنْـهُـمْ يَسِـيـرُ بِـلَا حِـزَامِ

١٩ - يُـرِيغُـونَ ٱلْعُيُـوبَ، وَأَعْجَـزَتْـهُمْ وَأَيُّ ٱلْعَيْبِ يُـوجَدُ فِي ٱلْحُسَـامِ!؟ (٨)

٢٠ - وَأَصْـعَـبُ خُـطَّةٍ، وَأَجَـلُّ أَمْـرٍ مُجَـالَسَـةُ ٱللِّئَـامِ عَلَى ٱلْكِـرَامِ (٩)

٢١ - أُنَـاجِـي كُـلَّ طَبْـلٍ هَـرْثَـمِيٍّ، عَرِيضِ ٱلذَّقْنِ، بَـزَّاقِ ٱلْكَـلَامِ (١٠)

---

(١) الدامي: الذي ينزف الدّم.

(٢) الدُّمُستُق: قائد جيش الروم. اللَّيث: الأسد. الهُمام: الشّجاع.

(٣) دلوك: اسم بلدة.

(٤) الأناة: الحلم.

(٥) المؤرَّق: الذي لا يستطيع النوم.

(٦) العِلْج: الرجل الشّديد الغليظ.

(٧) تكنفه: تحيط به. البطارقة: من رُتَب جيش الروم. العثانين: جمع العثنون، وهو اللحية.

(٨) يريغون: يسعون طالبين. الحُسام: السَّيف.

(٩) أجلّ: أعظم.

(١٠) الهرثم: الأسد.

٢٢ ـأَبِيتُ، مُـبَـرَّأً، مِـنْ كُـلِّ عَـيْـبٍ، وَأُصْبِـحُ، سَـالِمـاً مِنْ كُـلِّ ذَامِ [١]
٢٣ ـإِذَا ظَـفِـرَتْ يَـدَاكَ ظَـفِـرْتَ مِـنْـهُ بِـلَا نَـابِـي ٱلْعَـزَاءِ وَلَا كَـهَـامِ [٢]
٢٤ ـوَمَـنْ لَقِـيَ ٱلَّـذِي لَاقَـيْـتُ هَـانَـتْ عَـلَيْـهِ مَـوَارِدُ ٱلْمَـوْتِ ٱلـزُّؤَامِ [٣]
٢٥ ـثَـنَـاءٌ طَـيِّـبٌ، لَا خُـلْفَ فِـيـهِ، وَآثَـارٌ كَـآثَـارِ ٱلْـغَـمَـامِ
٢٦ ـوَعِـلْمُ فَـوَارِسِ ٱلْحَـيَّـيْـنِ أَنِّـي قَـلِيـلٌ مَـنْ يَـقُـومُ لَـهُـمْ مَـقَـامِي
٢٧ ـوَفِي طَلَبِ ٱلـثَّـنَـاءِ مَـضَى «بُـجَيْـرٌ» وَجَـادَ بِنَفْسِـهِ «كَعْبُ بْنُ مَـامِ» [٤]
٢٨ ـأُلَامُ عَـلَى ٱلـتَّـعَـرُّضِ لِـلْمَـنَـايَـا، وَلِـي سَـمْـعٌ أَصَـمُّ عَـنِ ٱلْـمَـلَامِ
٢٩ ـوَلَـوْ أَنِّـي رَجَـوْتُ بِـهِ بَـقَـاءً لَـمَكَّـنْتُ ٱلْـعَـوَاذِلَ مِنْ زِمَـامِـي [٥]
٣٠ ـوَلَـوْ كَـانُـوا وَكُـنْتُ إِلَـى حِـمَـامٍ لَقِيتُ بِمُـهْـجَـتِي حَـرَّ ٱلْحِمَـامِ [٦]
٣١ ـبَـنُـو ٱلـدُّنْـيَـا إِذَا مَـاتُـوا سَـوَاءٌ وَلَـوْ عَـمَـرَ ٱلْمُـعَـمَّـرُ أَلْفَ عَـامِ
٣٢ ـأَلَا يَـاصَـاحِـبِـيَّ، تَـذَكَّـرَانِـي، إِذَا مَـا شِمْتُمَـا ٱلْبَـرْقَ ٱلشَّآمِي! [٧]
٣٣ ـإِذَا مَـا لَاحَ لِـي لَـمَـعَـانُ بَـرْقٍ بَـعَـثْـتُ إِلَى ٱلْأَحِبَّـةِ بِـٱلـسَّـلَامِ

ـ ٣١٥ ـ

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ لَسْتُ بِـٱلْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُـوَ دُونِي، إِعْتِـدَاءً، وَلَسْتُ بِـٱلْمُسْتَضَـامِ [٨]
٢ ـ أَبْـذُلُ ٱلْـحَقَّ لِـلْخُصُـومِ، إِذَا مَـا عَـجَـزَتْ عَـنْـهُ قُـدْرَةُ ٱلْـحُـكَّـامِ

---

(١) ذام: عيب.
(٢) الكهام: الكليل، البطيء.
(٣) الزّؤام: السّريع.
(٤) هو بجير بن الحارث بن عباد، وكعب بن مامة الإياديّ الذي يُضرب المثل بكرمه.
(٥) العواذل: اللّائمون.
(٦) الحِمام: الموت.
(٧) شام البرق: نظر إليه ليرى أين سيمطر.
(٨) المستضيم: الظالِم، المغتصب حقّ الآخرين.المُسْتَضام: المظلوم، المُغتَصَب الحقّ.

٣ - لَا تَـخَـطَّى إِلَى ٱلْـمَـظَالِمِ كَفِّي، حَـذَراً مِـنْ أَصَـابِـعِ ٱلأَيْـتَـامِ

- ٣١٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - وَدَّعُـوا: خَشْيَـةَ ٱلـرَّقِيبِ، بِـإِيمـا ءٍ، فَـوَدَّعْـتُ، خَـشْـيَـةَ ٱلـلُّوَّامِ،

٢ - لَمْ أُبُـحْ بِـٱلْـوَدَاعِ، جَهْـراً وَلَكِنْ كَـانَ جَفْنِي فَمِي، وَدَمْعِي كَـلَامِي!

- ٣١٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - أَيَـا مُعَـافَى مِنْ رَسِيسِ ٱلْـهَـوَى! يَهْنِيـكَ حَـالُ ٱلسَّـالِمِ ٱلْغَـانِمِ[١]

٢ - أَعَـانَـكَ ٱلـلَّهُ بِـخَـيْـرٍ، أَمَـا تَكُـونُ لِي عَـوْنـاً عَلَى ٱلـظَّالِمِ؟!

- ٣١٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ السَّبْيَ:

[من الكامل]

١ - وَخَـرِيـدَةٍ، كَـرُمَتْ عَلَى آبَـائِهَـا؛ وَعَلَى بَـوَادِرِ خَيْلِنَـا لَمْ تُـكْـرَمِ[٢]

٢ - خُـطِبَتْ بِحَـدِّ ٱلسَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ، كُـرْهـاً، وَكَـانَ صِـدَاقُهَـا لِلْمُقْسِمِ[٣]

٣ - رَاحَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُـرْسٍ حَاضِـرٌ، يُـرْضِي ٱلإِلَـهِ، وَأَهْلُهَـا فِي مَـأْتَمِ

---

(١) رسيس الهوى: أوّله.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. وهذه الأبيات مكرَّرة في ديوانه.

(٣) الصِّداق: مهر المرأة.

- ٣١٩ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - لَنَا بَيْتٌ، عَلَى عُنُقِ ٱلثُّرَيَّا، بَعِيدُ مَذَاهِبِ ٱلأَطْنَابِ، سَامِ (١)

٢ - تُظَلِّلُهُ ٱلْفَوَارِسُ بِٱلْعَوَالِي، وَتَفْرِشُهُ ٱلْوَلَائِدُ بِٱلطَّعَامِ (٢)

- ٣٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - عُلُوجَ «بَنِي كَعْبٍ!» بِأَيِّ مَشِيئَةٍ تَرُومُونَ، يَا حُمْرَ الأُنُوفِ! مَقَامِي؟ (٣)

٢ - نَفَيْتُكُمُ عَنْ جَانِبِ «ٱلشَّامِ»، عَنْوَةً بِتَدْبِيرِ كَهْلٍ، فِي طِعَانِ غُلَامِ

٣ - وَفِتْيَانِ صِدْقٍ مِن غَطَارِيفِ «وَائِلٍ»، خِفَافِ ٱللِّحى، شُمِّ ٱلأُنُوفِ، كِرَامِ (٤)

- ٣٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَا مَنْ رَضِيتُ بِفَرْطِ ظُلْمِهْ، وَدَخَلْتُ، طَوْعاً، تَحْتَ حُكْمِهْ

٢ - أَللَّهُ يَعْلَمُ مَا لَقِيـ ـتُ مِنَ ٱلْهَوى، وَكَفَى بِعِلْمِهْ!

٣ - هَبْ لِلْمُقِرِّ بِذَنْبِهِ! وَاصْفَحْ لَهُ عَنْ عُظْمِ جُرْمِهْ!

---

(١) الثُّرَيَّا: مجموعة من الكواكب.

(٢) العوالي: الرماح. الولائد: جمع الولودة، وهي المرأة الكثيرة الأولاد.

(٣) العلوج: جمع العِلْج، وهو الرجل الخشن. ترومون: تبغون.

(٤) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشابّ الحسن الظريف.

٤ - إِنِّــي أُعِـيـذُكَ أَنْ تَـبُـو ءَ بِقَتْلِهِ، وَبِحَمْـلِ إِثْـمِـهْ[١]

- ٣٢٢ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - هَبْـهُ أَسَـاءَ، كَمَـا زَعَمْتَ، فَهَبْ لَـهُ   وَٱرْحَمْ تَضَـرُّعَـهُ، وَذُلَّ مَـقَـامِـهِ!

٢ - بِـٱللَّهِ، رَبِّـكَ، لِمْ فَتَكْتَ بِصَبْـرِهِ،   وَنَصَرْتَ بِٱلْهِجْرَانِ جَيْشَ سَقَامِهِ؟[٢]

٣ - فَـرَّقْـتَ بَيْـنَ جُـفُـونِـهِ وَمَـنَـامِـهِ   وَجَمَعْتَ بَيْنَ نُحُـولِـهِ وَعِـظَامِـهِ[٣]

- ٣٢٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - وَقَّـعَ لِـي: يُـخْـرَجُ لِـي حَـالُـهُ   فَـزَادَ بِـي عِـلْـمـاً إِلَـى عِـلْـمِـهِ

٢ - فَـأَخْـرَجَ ٱلْـكَـاتِـبُ: هَـذَا فَتًى   دِيـوَانُـنَـا مُـفْـتَـتَـحٌ بِـٱسْـمِـهِ

٣ - قَـدْ بَيَّـنَ ٱلْـحُـبُّ عَـلَى وَجْهِـهِ،   وَأَثَّـرَ ٱلْـهِـجْـرَانُ فِـي جِـسْـمِـهِ

٤ - حَـتَّى إِذَا أَوْصَلْتُ خَـرْجِي، وَقَـدْ   أَمِـنْـتُ أَنْ يَـبْـقَـى عَـلى ظُـلْـمِـهِ

٥ - وَقَّـعَ لِـي، بَـيْـنَ تَـضَـاعِـيـفِـهِ:   يُـجْـرَى مِنَ ٱلْـهَـجْـرِ عَـلَى رَسْـمِـهِ

---

(١) تبوء بقتله. تُقْتَل به، وأنت كفء له.

(٢) السَّقام: المرض.

(٣) نحوله: هزاله.

قافية النون

- ٣٢٤ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من البسيط]

١ ـ إِذَا مَـرَرْتَ بِـوَادٍ، جَـاشَ غَـارِبُـهُ فَاعْقِلْ قَلُوصَكَ وَانْزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا!(١)

٢ ـ وَإِنْ عَبَـرْتَ بِنَـادٍ لَا تُـطِيفُ بِـهِ أَهْلُ السَّفَاهَةِ، فَاجْلِسْ ذَاكَ نَادِينَا!(٢)

٣ ـ نُغِيرُ فِي الْهَجْمَةِ الْغَـرَّاءِ نَنْحَرُهَـا حَتَّى لَيَعْطَشُ، فِي الأَحْيَاءِ، رَاعِينَا(٣)

٤ ـ وَتَجْفَلُ الشَّوْلُ بَعْدَ الْخِمْسِ صَادِيَةً إِذَا سَمِعْنَ عَلَى الأَمْـوَاهِ حَادِينَـا(٤)

---

(١) جاش: فاض. الغارب من المياه: أعلاه، موجه. القلوص: الناقة الشابة. اعقِلْ: اربطها بالعقال.

(٢) تطيف به: تحيط به.

(٣) الهجمة من النوق: القطعة التي يزيد عددها على الأربعين وينقص عن المئة.

(٤) الشُّول: جمع الشائلة، وهي الناقة التي تشول (ترفع) بذنبها للّقاح. الخمس: الأيام الخمسة بعد الشرب. صادية: عطشى. الحادي: الذي يسوق الجمال بالغناء.

٥ - وَنَفْتَدِي ٱلْكُومَ أَشْتَاتاً مُرَوَّعَةً   لَا تَأْمَنُ ٱلدَّهْرَ إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا[(١)]

٦ - وَيُصْبِحُ ٱلضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا   نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

- ٣٢٥ -

وَلَهُ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولاً، فِي بَعْضِ مَنْ يَخُصُّهُ بِجَفَاء، فَرَجَعَ ٱلرَّسُولُ وَهَابَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِجَفَائِهِ، وَٱمْتِنَاعِ جَوَابِهِ؛ فَكُلَّمَا سَأَلَهُ سَكَتَ فَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَكَنَى ٱلرَّسُولُ عَنِ ٱلْجَوَابِ تَظَرُّفاً   وَلَئِنْ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى[(٢)]

٢ - قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ! فَإِنَّهُ   لَا بُدَّ مِنْهُ، أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا!

٣ - أَلذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ، لِأَنَّنِي   مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا[(٣)]

- ٣٢٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ غَيْبَةٌ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ:

[من الطويل]

١ - وَيَغْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غَيْبَهُ   لَكُنْتُ لَهُ ٱلْعَيْنَ ٱلْبَصِيرَةَ وَٱلْأُذْنَا[(٤)]

٢ - وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ   إِذاً قَرَعَ ٱلْمُغْتَابُ مِنْ نَدَمٍ سِنَّا

- ٣٢٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرَّمل]

١ - إِطْرَحُوا ٱلْأَمْرَ إِلَيْنَا،   وَٱحْمِلُوا ٱلْكُلَّ عَلَيْنَا

---

(١) الكوم: القطعة من الإبل.

(٢) كَنَى بالشَّيء عن كذا: ذكره ليستدلّ به على غيره.

(٣) مهجتي: نفسي.

(٤) يغتابني: يعيبني من ورائي ويذكّر بما فيَّ من العيوب.

٢ - إِنَّـنَـا قَـوْمٌ، إِذَا مَـا صَـعُـبَ آلأَمْـرُ، كَـفَـيْـنَـا
٣ - وَإِذَا مَـا رِيـمَ مِـنَّـا مَـوْطِـنُ آلـذُّلِّ أَبَـيْـنَـا[1]
٤ - وَإِذَا مَـا هَـدَمَ آلْـعِـزَّ بَـنُـو آلْـعِـزِّ بَـنَـيْـنَـا

- ٣٢٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَـا كُـنْـتَ تَـصْـبِـرُ فِـي آلْقَـدِيـمِ، فَلِمْ صَبَـرْتَ آلْيَـوْمَ عَنَّـا؟[2]
٢ - أَتَـزِيـدُ بُـعْـداً كُـلَّـمَـا زِدْنَـا مُـحَـافَـظَةً وَضَـنَّـا؟![3]
٣ - يَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي! مَـا آلَّـذِي عُـوِّضْـتَ بِـآلْـقُـرْبَـانِ مِـنَّـا؟
٤ - وَلَـقَـدْ أَسَـأْتُ بِـكَ آلـظُّـنُـونَ، لأَنَّـهُ مَـنْ ضَـنَّ ظَـنَّـا!

- ٣٢٩ -

وَقَالَ: [انظر القصيدة ٢٣٠]

[من الوافر]

١ - يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ سَمَّيْتُ نَفْسِي وَقَـدْ أَخَـذَ آلْـقَنَـا مَنْهُمْ وَمِنَّـا[4]
٢ - فَقُـلْ لِلْعِلْجِ: لَـوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي لَسَمَّـانِي آلسِّنَـانُ لَهُمْ وَكَنَّى[5]

---

(١) ريمَ: قُصِدَ.
(٢) فَلِمْ: فَلِمَ.
(٣) الضَّنّ: الحرص.
(٤) ويروى «أسميت» مكان «سمَّيت». القنا: الرماح.
(٥) العِلْج: الرجل الشَّديد الغليظ. السِّنان: الرمح. كَنَّى: سَمَّى بالكنية.

- ٣٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـدْ أَعَـانَـتْنِي ٱلْحَمِيَّـةُ لَـمَّـا ... لَـمْ أَجِـدْ مِنْ عَشِيـرَتِـي أَعْـوَانَـا

٢ - لَا أُحِبُّ ٱلْجَمِيـلَ مِـنْ سِـرِّ مَـوْلًى ... لَـمْ يَـدَعْ مَـا كَـرِهْـتُـهُ إِعْـلَانَـا

٣ - إِنْ يَـكُـنْ صَـادِقَ ٱلْـوِدَادِ فَـهَــلَّا ... تَـرَكَ ٱلْهَجْـرُ لِلْوِصَـالِ مَكَـانَـا!؟[1]

- ٣٣١ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - سَـلِي فَتَيَـاتِ هَـذَا ٱلْحَيِّ عَنِّي ... يَـقُلْنَ بِـمَـا رَأَيْـنَ وَمَـا سَمِعْـنَـهْ

٢ - أَلَسْتُ أَمَـدَّهُـمْ، لِـذَوِيَّ، ظِـلًّا، ... أَلَسْتُ أَعَـدَّهُمْ، لِلْقَوْمِ، جَفْنَـهْ[2]

٣ - أَلَسْتُ أَقَـرَّهُـمْ بِـٱلضَّيْفِ، عَيْنـاً ... أَلَسْتُ أَمَـرَّهُمْ، فِي ٱلْحَرْبِ لُهْنَـهْ[3]

٤ - وَأَثْبَتَهُمْ، لَـدَى ٱلْحَـدَثَـانِ، جَـأْشـاً ... وَأَسْـرَعَهُمْ، إِلَى ٱلْفُرْسَـانِ، طَعْنَـهْ[4]

٥ - رَضِيتُ ٱلْعَـاذِلَاتِ، وَمَـا يَقُلْنَـهْ ... وَإِنْ أَصْـبَـحْـتُ عَـصَّـاءً لَـهُـنَّـهْ[5]

٦ - وَكَـمْ فَجْـرٍ سَبَـقْنَ إِلَى مَـلَامِي ... فَعُـدْتُ ضُحًى وَلَمْ أَحْفِـلْ بِهِنَّـهْ

٧ - وَرَاجِـعَـةٍ إِلَـيَّ، تَـقُـولُ سِـرًّا: ... أَعُـودُ إِلَـى نَـصِـيحَـتِـهِ لَعَـنَّـهْ

٨ - فَلَمَّـا لَمْ تَـجِـدْ طَمَعـاً تَـوَلَّتْ، ... وَقَـالَـتْ فِيَّ، عَـاتِـبَـةً وَقُـلْنَـهْ

٩ - أَرَيْـتَـكَ مَـا تَقُـولُ بَـنَـاتُ عَمِّي ... إِذَا وَصَـفَ ٱلـنِّسَـاءُ رِجَـالَـهُـنَّـهْ!

---

(١) الوِصال: مبادلة الحبّ.

(٢) الجفنة: القصعة، الصَّحفة من خشَب تُتَّخذ للأكل.

(٣) اللُّهنة: الطعام.

(٤) الحَدَثان: المصائب. الجَأْش: القلب، الصدر.

(٥) العاذلات: اللائمات. عصّاء: كثير العصيان.

١٠ ـ أَمَـا وَآلـلَّهِ لاَ يُمْسِينَ، حَسْـرى، يُـلَفِّقْـنَ آلْكَـلاَمَ، وَيـعْـتَـذِرْنَـهْ[١]

١١ ـ وَلَـكِـنْ سَـوْفَ أُوجِـدُهُـنَّ وَصْـفـاً وَأَبْسُطُ فِي آلْـمَـدِيـحِ كَـلاَمُهُـنَّـهْ

١٢ ـ مَتَى مَـا يَـدْنُ مِنْ أَجَـلٍ كِتَـابِي أَمُتْ، بَـيْـنَ آلأَعِـنَّـةِ وَآلأَسِـنَّـهْ[٢]

- ٣٣٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ بَـكَـرْنَ يَلُمْـنَنِـي، وَرَأَيْـنَ جُـودِي عَلَى آلأَرْمَـاحِ بِـآلنَّفْسِ آلْمَضَنَّـهْ

٢ ـ فَـقُلْتُ لَـهُنَّ: هَـلْ فِيكُـنَّ بَـاقٍ، عَلَى نُـوَبِ آلزَّمَـانِ، إِذَا طَـرَقْنَـهْ؟[٣]

٣ ـ وَإِنْ يَـكُنِ آلْـحِـذَارُ مِنَ آلْـمَـنَـايَـا سَبِيـلاً لِـلْحَيَـاةِ، فَـلِمْ تَمُتْـنَـهْ؟[٤]

٤ ـ سَـأُشْهِـدُهَـا، عَلَى مَـا كَـانَ مِنِّي بِبَسْـطِي فِي آلنَّدَى، بِكَـلاَمِهِنَّـهْ[٥]

٥ ـ وَأَجْـعَـلُكُـنَّ أَصْـدَقَ فِـيَّ قَـوْلاً إِذَا وَصَفَ آلنِّسَـاءُ رِجَـالَهُـنَّـهْ[٦]

٦ ـ فَـإِنْ أَهْلَكْ فَعَـنْ أَجَـلٍ مُـسَمَّى سَيَـأْتِينِي، وَلَـوْ مَـا بَيْـنَـكُـنَّـهْ!

٧ ـ وَإِنْ أَسْلَمْ فَقَـرْضٌ، سَوْفَ يُـوفَى، وَأَتْـبَـعُـكُـنَّ إِنْ قَـدَّمْـتُـكُـنَّـهْ

٨ ـ فَـلاَ يَـأْمُـرْنَـنِـي بِـمَـقَـامِ ذُلٍّ فَمَـا أَنَا بِـآلْمُطِيـعِ إِذَا أَمَـرْنَـهْ!

٩ ـ وَمَـوْتٌ فِي مَقَـامِ آلْعِـزِّ أَشْهَـى، إِلَى آلْفُرْسَانِ، مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَـهْ![٧]

---

(١) يُلفِّقنَ الكلام: يزوِّرنه، ويزخرفنه.

(٢) يدنو: يقترب. الأعنَّة: جمع العنان، وهو لجام الفرس. الأسنَّة: الرماح.

(٣) نُوَب الزمان: مصائبه. طَرَقْن: حَلَلْنَ.

(٤) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. . فَلِمْ: فلِمَ.

(٥) الندى: الكرم.

(٦) هذا البيت موجود في القصيدة السابقة.

(٧) المهنة: المهانة، والعبوديَّة.

- ٣٣٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَا مَنْ رَجَعْتُ إِلَى كُرْهٍ، بِطَاعَتِهِ، قَدْ خَالَفَ ٱلْقَلْبُ لَمَّا طَاوَعَ ٱلْبَدَنُ

٢ - وَكُلُّ مَا شِئْتَ مِنْ أَمْرٍ رَضِيتُ بِهِ، وَكُلُّ مَا ٱخْتَرْتَهُ، عِنْدِي هُوَ ٱلْحَسَنُ

٣ - وَكُلَّمَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي سَبَبٌ فَأَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ، ٱلدَّهْرَ، مُؤْتَمَنُ

- ٣٣٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَإِنِّي لأَنْوِي هَجْرَهُ فَيَرُدُّنِي هَوًى، بَيْنَ أَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ، دَفِينُ

٢ - فَيَغْلُظُ قَلْبِي، سَاعَةً، ثُمَّ يَنْثَنِي وَأَقْسُو عَلَيْهِ، تَارَةً، وَيَلِينُ

٣ - وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وُدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَلَكِنَّ مِثْلِي بِٱلإِخَاءِ ضَنِينُ(١)

٤ - وَلاَ غَرْوَ أَنْ أَعْنُو لَهُ، بَعْدَ عِزَّةٍ، فَقَدْرِيَ، فِي عِزِّ ٱلْحَبِيبِ، يَهُونُ!(٢)

- ٣٣٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبَخَّلٌ وَأَقْدَمْتُ جُبْناً أَنْ يُقَالَ جَبَانُ

٢ - وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ: مُفَاضَةٌ، وَرُمْحٌ، وَسَيْفٌ صَارِمٌ، وَسِنَانُ(٣)

---

(١) ضنين: حريص.

(٢) لا غرو: لا عجب. أعنو: أخضع.

(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. صارم: قاطع.

- ٣٣٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَرْسَلَ بِهَا إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، عِنْدَ أَسْرِ ٱبْنِهِ «أَبِي ٱلْهَيْثَمِ»:

[من الطويل]

١ - أَيَا رَاكِباً، نَحْوَ ٱلْجَزِيرَةِ، جَسْرَةً ... عُذَافِرَةً، إِنَّ ٱلْحَدِيثَ شُجُونُ!(١)

٢ - مِنَ ٱلْمُوخَدَاتِ ٱلضُّمَّرِ ٱللَّاءِ وَخْدُهَا ... كَفِيلٌ بِحَاجَاتِ ٱلرِّجَالِ ضَمِينُ(٢)

٣ - تَحَمَّلْ إِلَى «ٱلْقَاضِي» سَلَامِي وَقُلْ لَهُ: ... أَلَا إِنَّ قَلْبِي، مُذْ حَزِنْتَ، حَزِينُ

٤ - وَإِنَّ فُؤَادِي، لِافْتِقَادِ أَسِيرِهِ، ... أَسِيرٌ، بِأَيْدِي ٱلْحَادِثَاتِ، رَهِينُ(٣)

٥ - أُحَاوِلُ كِتْمَانَ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْأَسَى ... وَتَأْبَى غُرُوبٌ ثَرَّةٌ وَشُؤُونُ(٤)

٦ - بِمَنْ أَنَا فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلسِّرِّ وَاثِقٌ، ... وَطَرْفِي نَمُومٌ، وَٱلدُّمُوعُ تَخُونُ(٥)

٧ - يَضِنُّ زَمَانِي بِٱلثِّقَاتِ؛ وَإِنَّنِي ... بِسِرِّي، عَلَى غَيْرِ ٱلثِّقَاتِ، ضَنِينُ(٦)

٨ - لَعَلَّ زَمَاناً بِٱلْمَسَرَّةِ يَنْثَنِي؛ ... وَعَطْفَةَ دَهْرٍ بِٱللِّقَاءِ تَكُونُ

٩ - أَلَا لَا يَرَى ٱلْأَعْدَاءُ فِيكَ غَضَاضَةً ... فَلِلدَّهْرِ بُؤْسٌ، قَدْ عَلِمْتَ، وَلِينُ(٧)

١٠ - وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي، ... وَأَصْعَبُ مَا كَانَ ٱلزَّمَانُ يَهُونُ

١١ - أَلَا لَيتَ شِعْرِي - هَلْ أَنَا ٱلدَّهْرَ، وَاجِدٌ - ... قَرِيناً، لَهُ حُسْنُ ٱلْوَفَاءِ قَرِينُ؟

١٢ - فَأَشْكُو وَيَشْكُو مَا بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ، ... كِلَانَا، عَلَى نَجْوَى أَخِيهِ، أَمِينُ

١٣ - وَفِي بَعْضِ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً ... عَدُوٌّ، إِذَا كَشَّفْتَ عَنْهُ، مُبِينُ

---

(١) الجَسْرة: الناقة القويَّة، وكذلك العُذافرة.

(٢) الموخدات: مسرِعات. اللّاءِ: اللواتي. الوَخْد: ضَرْب من السَّير السَّريع. ضمين: كفيل.

(٣) الحادثات: المصائب. رهين: مرهون.

(٤) الأسى: الحزن واللوعة. الغُروب: جمع الغَرْب، وهو مسيل الدمع. ثَرَّة: فيّاضة. الشؤون: عروق الدموع.

(٥) الطرف: العين. نموم: واشٍ، كاشف للسِّرّ.

(٦) ضنين: حريص.

(٧) الغضاضة: العيب، والمنقصة.

١٤ -إذَا غَيَّرَ ٱلْبُعْدُ ٱلْهَوَى فَهَوَى «أَبي حُصَيْنٍ» مَنِيعٌ، فِي ٱلْفُؤَادِ حَصِينُ
١٥ -فَلاَ بَرِحَتْ بِٱلْحَاسِدِينَ كَآبَةٌ، وَلاَ هَجَعَتْ لِلشَّامِتِينَ عُيُونُ[1]

- ٣٣٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ:

[من الوافر]

١ - وَلِي مَوْلًى، أَسَأْتُ إِلَيْهِ جُهْدِي فَحَمَّلَ حِلْمَهُ مَا رَابَ مِنّي[2]
٢ - وَأَكْثَرَ فِي ٱلْعِتَابِ عَلَى ذُنُوبِي فَيَطْلُبُ عِلَّةً لِلصَّفْحِ عَنِّي
٣ - وَأَبْطَلَ كُلَّ ظَنٍّ بِي قَبِيحٍ لِحُسَّادِي، وَحَقَّقَ حُسْنَ ظَنِّي
٤ - فَإِنْ أَحْوَجْتُ عَتْباً، بَعْدَ هَذَا، فَلاَ خُلِّصْتُ مِن عَتْبِ ٱلتَجَنِّي![3]

- ٣٣٨ -

وَلَهُ مُلْغِزاً، وَقَدْ قَالَ فِي مَعْنَاهُ، فِي قَافِيَةِ ٱلْهَاء:

[من السريع]

١ - مَا ٱسْمٌ ظَرِيفٌ فِيهِ فِعْلاَنِ هُمَا، إِذَا مَيَّزْتَ، ضِدَّانِ
٢ - وَفِيهِ مِنْ بَعْدِهِمَا ٱسْمٌ ثُلاَ ثِيٌّ، وَلَكِنْ فِيهِ حَرْفَانِ
٣ - إِسْمٌ وَفِعْلٌ لَكَ فِيهِ، إِذَا كَانَ مِنَ الأَفْعَالِ، وَجْهَانِ
٤ - إِقْلِبْهُ تَعْلَمْ مُوقِناً أَنَّهُ، عَلَى لِسَانِ ٱلْعَالَمِ، ٱثْنَانِ

---

(١) هجعتْ: نامتْ.
(٢) راب: أوقع في الرِّيبة (الشّكّ والتحيُّر).
(٣) التجنّي: رماية الآخر بجناية لم يقترفها.

- ٣٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أَشْفَقْتَ مِنْ هَجْرِي فَغَلْـ بْتَ ٱلظُّنُونَ عَلَى ٱلْيَقِينِ
٢ - وَظَنَنْتَ بِي، فَضَنَنْتَ بِي؛ وَٱلظَّنُّ مِنْ شِيَمِ ٱلضَّنِينِ![1]

- ٣٤٠ -

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

١ - لِطَيْرَتِي بِٱلصُّدَاعِ نَالَتْ فَوْقَ مَنَالِ ٱلصُّدَاعِ مِنِّي[2]
٢ - وَجَدْتُ فِيهِ ٱتِّفَاقَ سُوءٍ صَدَّعَنِي مِثْلُ صَدَّ عَنِّي[3]

- ٣٤١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلدَّمْعُ، وَقَدْ بَاحَ بِكِتْمَانِ
٢ - وَلِلنَّاسِ، عَلَى سِرِّ يَ، مِنْ عَيْنَيَّ عَيْنَانِ
٣ - تَسَامَحْتُ فَلَا أَكْتُمُ إِلَّا بَعْضَ أَشْجَانِي
٤ - وَبِٱلدَّارَيْنِ إِنْسَانٌ لَهُ، فِي ٱلْقَلْبِ، دَارَانِ

---

(١) ضننت بي: بخلت وحرصت. وفي البيت جناس غير تامّ بين «ظننت» و «ضننت».

(٢) الطِّيرة: ما يُتشاءَم منه. الصُّداع: ألم الرأس.

(٣) صَدَّعني: بالغ في شَقِّي، أصابني بالصُّداع. وفي البيت جناس تامّ، بين «صَدَّعني» وَ «صَدَّ عَنِّي». والصنعة ظاهرة في هذين البيتين.

٥- إِذَا مَا مَاسَ فِي ٱلْقُرْطَقِ يَسْعَى بَيْنَ أَخْدَانِ[١]
٦- رَأَيْتَ ٱلْبَدْرَ قَدْ بَانَ عَلَى غُصْنٍ مِنَ ٱلْبَانِ[٢]
٧- وَخَدًّا يُجْتَنَى ٱلْوَرْدُ بِهِ، فِي كُلِّ إِبَّانِ[٣]
٨- أَلَا يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي بِٱللَّهِ أَجِيبَانِي
٩- تُرَى مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ عَلَى ٱلْحَالَاتِ يَنْسَانِي؟
١٠- فَإِنِّي مِنْهُ فِي هَمٍّ، يُضَاهِي كُلَّ أَحْزَانِي

- ٣٤٢ -

وَلَهُ، يَرْثِي غُلَاماً لَهُ:

[من الكامل]

١ - أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ يَبِيتَ مُوَسَّدا، وَأَبِيتُ أَنْدُبُهُ مَعَ ٱلإِخْوَانِ
٢ - وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ، تَحْتَ ٱلتُّرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ مَكَانِي

- ٣٤٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - ٱلْبَيْنُ بَيَّنَ مَا يُجِنُّ جَنَانِي، وَٱلْوَجْدُ جَدَّدَ بَعْدَكُمْ أَحْزَانِي[٤]
٢ - وَبِلَى ٱلرُّسُومِ ٱلدَّارِسَاتِ بِذِي ٱلْغَضَا أَغْرَى بِيَ ٱلْكَمَدَ ٱلَّذِي أَبْلَانِي[٥]

---

(١) القُرطق: نوع من اللباس، معرَّب كرته. الأخدان: جمع الخِدْن، وهو الصَّديق.
(٢) بانَ: ظهر. البان: نوع من الشجر، وفي البيت جناس تامّ بين «بان» «والبان».
(٣) ابَّان: وقت.
(٤) البين: الفراق. يُجِنّ: يستر. الجنان: القلب. الوَجْد: الحبّ.
(٥) الرسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الدارسات: الممحيّات. ذو الغضا: اسم مكان. الكمد: الحزن الشديد.

٣ ـ لَـوْ أَنَّهَـا غَنِيَتْ بِـأُنْسِ قَـطِينِهَـا غَنِيَتْ مَـدَامِعُـهَـا عَنِ ٱلْـهَمَـلاَنِ(١)

٤ ـ قُـلْ لِلدِّيَـارِ، بِجَـانِبِ «ٱلصَّمَّـانِ» بِـلِسَـانِ دَمْـعٍ ، لاَ بِلَفْظِ لِسَـانِ:

٥ ـ آسَى بِـأَنْ أَبْكَـيْتَ عَـيْنِي لاَ بَكَـتْ عَيْنٌ عَلَيْـكِ بِغَيْـرِ دَمْـعٍ قَـانِ(٢)

٦ ـ أَوَمَـا رَأَيْتِ، غَـدَاةَ مَحْنِيَـةِ ٱللِّوَى مَـا بِي مِنَ ٱلْبُـرَحَـاءِ وَٱلأَشْجَـانِ؟(٣)

٧ ـ أَلْوَى ٱللِّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِيَ فِي ٱلْهَوَى وَدَعَـا حَنِينِـي أَبْـرَقَ ٱلْـحَنَّـانِ

٨ ـ وَلَقَـدْ سَـأَلْتُ ٱلـرَّبْعَ عَنْ سُكَّـانِـهِ لَـوْ كَـانَ يُخْبِـرُنِي عَنِ ٱلسُّكَّـانِ(٤)

٩ ـ وَسُؤَالُ مَـا لاَ يَسْتَـطِيـعُ إِجَـابَـةً لِمُسَائِلٍ ، ضَـرْبٌ مِنَ ٱلْهَـذَيَـانِ(٥)

١٠ ـ مَـا بُحْتُ بِـٱلْكِتْمَـانِ حَتَّى عَـزَّنِي فَيْضُ ٱلـدُّمُوعِ ، فَبُحْتُ بِـٱلْكِتْمَانِ(٦)

١١ ـ فَعَـلاَمَ أَكْتُـمُ، أَوْ أُسِـرُّ صَبَـابَـتِي؟ وَعَـلَيَّ مِنْ عَـيْنَـيَّ لِي عَـيْنَـانِ(٧)

١٢ ـ إِنَّ ٱلْغَـوَانِي، يَـوْمَ «مُنْعَـرَجِ ٱللِّوَى» شَـرَّدْنَ طِيبَ ٱلنَّـوْمِ عَنْ أَجْفَـانِي(٨)

١٣ ـ بِيضٌ، كَـأَمْثَالِ ٱلـدُّمَى ، فِي حُسْنِهَا أَقْـمَـارُ لَيْـلٍ فِـي ذُرَا أَغْـصَـانِ

١٤ ـ خَـالَفْتُ قَوْلَ ٱلْعَـاذِلِينَ عَلَى ٱلْهَوَى، وَنَهَى غَـرَامَ ٱلْحُبِّ مَنْ يَنْـهَـانِي(٩)

١٥ ـ مَـا لُمْتُ ذَا شَجَنٍ بَكَى أَوْطَـانَـهُ، مُذْ أَقْفَـرَتْ فَبَكَيْتُهَـا أَوْطَـانِـي(١٠)

١٦ ـ وَلَئِنْ سَلَوْتُ عَـنِ ٱلأَحِبَّـةِ نَـائِيـاً، مَـا غَرَّدَ ٱلْقُمْـرِيُّ فِي ٱلأَفْنَـانِ(١١)

١٧ ـ فَهَـرَاقَ فِيـكَ دَمِي حُسَـامُ مُكَـذِّبٍ عَنْ قِـرْنِهِ، وَشَبَـا سِنَـانِ جَبَـانِ(١٢)

---

(١) قطينها: ساكنها. الهملان: السَّيلان.

(٢) القاني: الأحمر. كناية عن شدّة البكاء والحزن.

(٣) البرحاء: الشِّدَّة. الأشجان: الأحزان.

(٤) الربع: المنزل.

(٥) الهَذَيان: التكلّم بغير معقول لمرض أو لغيره.

(٦) عزَّني: عصاني.

(٧) الصَّبابة: الشَّوق والهوى.

(٨) الغواني: الحسناوات. شَرَّدْنَ: أبعدنَ.

(٩) العاذلون: اللائمون.

(١٠) الشَّجن: الحزن والهمّ.

(١١) سلوت عن الأحبَّة: نسيتهم. نائياً: بعيداً. القمريّ: نوع من الحمام الحسن الصَّوت. الأفنان: الأغصان.

(١٢) هراقَ: أراق. الحسام: السَّيف. القِرْن: النظير. شبَا: جمع شباة، وهي الحدّ. السِّنان: الرُّمح.

١٨ -وَتَنُوفَةٍ قَذَفٍ يَحارُ بِهَا ٱلْقَطَا ... جَاوَزْتُهَا بِجُلالَةٍ، مِذْعَانِ[1]

١٩ -تَطْوِي ٱلْفَلاَةَ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ ... وَتَبُذُّ شَأْوَ ٱلرِّيحِ بِٱلذَّمَلاَنِ[2]

٢٠ -هَذا، وَكَمْ مِنْ غَمَّةٍ كَشَفْتُهَا ... بِشَبَا ٱلظُّبَى، وَتَوَقُّدِ ٱلْخِرْصَانِ[3]

٢١ -مُتَجَرِّداً، فَرْداً بِغَيْرِ مُسَاعِدٍ، ... غَيْرِ ٱلْجَوَادِ، وَمُرْهَفٍ، وَسِنَانِ[4]

٢٢ -فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشْتُ لَيْثاً بَاسِلاً، ... وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ عَنْ تِبْيَانِ[5]

٢٣ -وَإِذَا قَصَدْتُ لِحَاجَةٍ، لَمْ يَثْنِنِي ... خَوْفُ ٱلرَّدَى، وَتَصَرُّفُ ٱلأَزْمَانِ[6]

٢٤ -وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ بِٱلشُّمِّ، ٱلأُولَى ... شَادُوا ٱلْمَكَارِمَ، مِنْ «بَنِي حَمْدَانِ»[7]

٢٥ -نَحْنُ ٱلْمُلُوكُ بَنُو ٱلْمُلُوكِ أُولِي ٱلْعُلاَ، ... وَمَعَادِنُ ٱلسَّادَاتِ مِنْ «عَدْنَانِ»

٢٦ -وَٱلْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَرْكَانُهُ؛ ... وَٱلْبَيْتُ مُعْتَمِدٌ عَلَى ٱلأَرْكَانِ

٢٧ -قَوْمِي، مَتَى تَخْبُرْهُمُ، لَمْ يُحْسِنُوا ... غَيْرَ ٱصْطِنَاعِ ٱلْعُرْفِ وَٱلإِحْسَانِ

٢٨ -كَمْ مُعْدَمٍ أَغْنَوا بِفَضْلِ سَمَاحِهِمْ ... كَرَماً، وَفَكُّوا عَنْ أَسِيرٍ عَانِ[8]

٢٩ -وَهُمُ أَحَقُّ بِبَيْتِ شِعْرٍ قَدْ مَضَى ... فِي ٱلنَّاسِ، مِمَّنْ ضَمَّهُ ٱلثَّقَلاَنِ:[9]

٣٠ -«وَإِذَا دَعَوْتَهُمُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... سَدُّوا شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ بِٱلْمُرَّانِ»[10]

---

(١) التنوفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا شجر. القطا: طيور صحراويّة بحجم الحمام. الجلالة: الناقة العظيمة. مِذْعان: خضوعة مُذلّلة.

(٢) تبذُّ: تفوق. الشّأو: الغاية. الذّملان: السّير اللّيّن.

(٣) شبا الظُّبى: حدّ السيوف. الخرصان: الرّماح.

(٤) المرهف: السيف القاطع. السّنان: الرماح.

(٥) اللّيث: الأسد. الباسل: الشجاع.

(٦) الرّدى: الموت.

(٧) الشّمّ: جمع الأشمّ، السّيّد الأبيّ الكريم.

(٨) العاني: الخاضع، المعذّب.

(٩) الثّقلان: الإنس والجنّ.

(١٠) الكريهة: الحرب. المُرّان: الرماح اللّدنة في صلابة، واحدتها المرّانة.

- ٣٤٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - آلْحُرُّ يَصْبِرُ، مَا أَطَاقَ تَصَبُّراً ... فِي كُلِّ آوِنَةٍ وَكُلِّ زَمَانِ

٢ - وَيَرَى مُسَاعَدَةَ آلْكِرَامِ مُرُوءَةً، ... مَا سَالَمَتْهُ نَوَائِبُ آلْحَدَثَانِ[1]

٣ - وَيَذُوبُ بِآلْكِتْمَانِ إِلَّا أَنَّهُ ... أَحْوَالُهُ تُنْبِي عَنِ آلْكِتْمَانِ[2]

٤ - فَإِذَا تَكَشَّفَ، وَآضْمَحَلَّتْ حَالُهُ ... أَلْفَيْتَهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ[3]

٥ - «مَا كُلِّفَ آلإِنْسَانُ إِلَّا وُسْعَهُ» ... وَآللَّهُ نَصَّ بِذَاكَ فِي «آلْقُرْآنِ»[4]

٦ - وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ فَارَقْتُهُ؛ ... وَآللَّهُ يَلْطُفُ بِي بِكُلِّ مَكَانِ[5]

٧ - وَإِذَا تَغَيَّرَ صَاحِبٌ صَارَمْتُهُ، ... وَصَرَفْتُ عَنْهُ عِنْدَ ذَاكَ عِنَانِي[6]

- ٣٤٥ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ آللَّهُ:

[من الكامل]

١ - رُمْحِي أَخِي، وَمُعَاوِنِي فِي شِدَّتِي ... نِعْمَ آلْمُعَاوِنُ لِلشُّجَاعِ آلْمُحْسِنِ!

٢ - وَحَمَلْتُهُ لِلطَّعْنِ، فِي يَوْمِ آلْوَغَى ... وَعَلَامَ أَحْمِلُهُ إِذَا لَمْ أَطْعَنِ![7]

---

(١) نوائب الحَدَثان: مصائب الدهر.

(٢) تُنبي: تُخبر.

(٣) اضمحلّت: هزلتْ. ألفَيْتَه: وجدتَه.

(٤) في قوله ﴿لا يكلِّف آللّهُ نفساً إلّا وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقوله ﴿ولا نكلّف نفساً إلّا وسعها﴾ (المؤمنون: ٦٢)..

(٥) نبا بي منزل: جفاني.

(٦) صارمته: بادلته الصَّرم (القطيعة)، عِنان الفرس: لِجامه.

(٧) الوغى: الحرب.

- ٣٤٦ -

وَقالَ - غفرَ ٱللَّهُ لَهُ - :

[من مجزوء الكامل]

١ - لَا غَـرْوَ إِنْ فَـتَـنَـتْـكَ بِـٱلْـ ـلَحَـظَاتِ فَـاتِـرَةُ ٱلْـجُـفُـونِ[1]
٢ - فَـمَـصَـارِعُ ٱلْـعُـشَّـاقِ مَـا بَـيْـنَ ٱلْـفُـتُـورِ إِلَـى ٱلْـفُـتُـونِ
٣ - إِصْـبِـرْ! فَـمِـنْ سُـنَـنِ ٱلْـهَـوَى صَـبْـرُ ٱلـظَّنِـينِ على ٱلـضَّنِـينِ[2]

- ٣٤٧ -

وَقالَ:

[من السريع]

١ - عَـلَيَّ مِـنْ عَـيْـنَـيَّ عَـيْـنَـانِ تَـبُـوحُ لِـلْـنَّـاسِ بِـكِـتْـمَـانِ
٢ - يَـا ظَالِمِي، لِلشُّـرْبِ سُكْـرٌ؛ وَلِي مِـنْ غَـنْـجِ أَلْحَـاظِـكَ سُكْـرَانِ
٣ - وَجْـهُـكَ وَٱلْـبَـدْرُ، إِذَا أُبْـرِزَا، لأَعْـيُـنِ ٱلْـعَـالَـمِ، بَـدرَانِ

- ٣٤٨ -

وَقالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ:

[من المتقارب]

١ - أُنَـافِسُ فِـيـكَ بِـعِـلْقٍ ثَـمِـيـنِ، وَيَـغْلِبُـنِي فِـيـكَ ظَنُّ ٱلـظَّنِـينِ[3]
٢ - وَلَـمَّـا شَـكَـكْـتُ وَوَافَـى ٱلْـكِـتَـابُ أَنَـافَ عَلَى ٱلشَّـكِّ حُسْنُ ٱلْـيَقِـينِ
٣ - وَكُـنْـتُ حَـلَفْـتُ عَـلَى غَـضْـبَـةٍ فَـعـدْتُ، وَكَفَّـرْتُ عَـنْهَـا يَـمِـينِي

---

(١) لا غرو: لا عجب.

(٢) الظنين: الذي يظنّ بغيره سوءاً. الضَّنين: الحريص. وفي البيت جناس غير تامّ.

(٣) العِلْق: المحِبّ والمتمسّك بالآخر.

- ٣٤٩ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ»:

[من المتقارب]

١ - حَلَلْتَ مِنَ ٱلْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ، وَبَلَّغَكَ ٱللَّهُ أَقْصَى ٱلْأَمَانِي

٢ - فَإِنَّكَ - لَا عَدِمَتْكَ ٱلْعُلَا - أَخٌ لَا كَإِخْوَةِ هَذَا ٱلزَّمَانِ

٣ - صَفَاؤُكَ فِي ٱلْبُعْدِ مِثْلُ ٱلدُّنُوِّ وَوُدُّكَ فِي ٱلْقَلْبِ مِثْلُ ٱللِّسَانِ

٤ - كَسَوْنَا أُخُوَّتَنَا بِٱلصَّفَاءِ كَمَا كُسِيَتْ بِٱلْكَلَامِ ٱلْمَعَانِي

- ٣٥٠ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

[من الخفيف]

١ - شَافِعِي «أَحْمَدُ» ٱلنَّبِيُّ، وَمَوْلَا يَ «عَلِيٌّ» وَ «ٱلْبِنْتُ» وَ «ٱلسِّبْطَانِ»[1]

٢ - وَ «عَلِيٌّ» وَ «بَاقِرُ ٱلْعِلْمِ» وَ «ٱلصَّا دِقُ»، ثُمَّ «ٱلْأَمِينُ» ذُو ٱلتِّبْيَانِ[2]

٣ - وَ «عَلِيٌّ»، وَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»، وَ «عَلِيٌّ» وَ «ٱلْعَسْكَرِيُّ» ٱلدَّانِي[3]

٤ - وَٱلْإِمَامُ «ٱلْمَهْدِيُّ» فِي يَوْمِ لَا يَنْـ فَعُ إِلَّا غُفْرَانُ ذِي ٱلْغُفْرَانِ[4]

---

(١) البنت: فاطمة بنت الرسول ﷺ. الإمامان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) عليّ هو زين العابدين بن الحسين الإمام الرابع. باقر العلم هو محمد الباقر بن زين العابدين، الإمام الخامس. الصّادق: جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس. الأمين: موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الإمام السابع.

(٣) علي: هو الرِّضا عليّ بن موسى الكاظم، الإمام الثامن. محمد بن عليّ الرِّضا، الإمام التاسع. علّي هو عليّ بن محمد، الإمام العاشر. العسكري: هو حسن بن عليّ، الإمام الحادي عشر.

(٤) المهدي: هو أبو القاسم محمد المهدي بن العسكري، الإمام الثاني عشر، رضي الله عنهم أجمعين.

- ٣٥١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - مَـا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ، إِلاَّ طَـوْعَ خُلاَّنِي ... لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الإِخْوَانِ مِنْ شَـانِي[1]

٢ - يَجْنِي ٱلْخَلِيـلُ فَـأَسْتَحْلِي جِنَـايَتَـهُ ... حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْـوِي وَإِحْسَـانِي[2]

٣ - وَيُتْبِـعُ ٱلـذَّنْبَ ذَنْبـاً حِينَ يَعْـرِفُنِي ... عَمْـداً، وَأُتْبِـعُ غُفْـرَانـاً بِغُـفْـرَانِ

٤ - يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُـو، صَـافِحـاً أَبَـداً، ... لاَ شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَـانٍ عَلَى جَـانِ

- ٣٥٢ -

وَقَالَ، فِي «مُصْعَبٍ ٱلطَّائِيِّ »، حَلِيفِ «بَنِي زُرَارَةَ» وَ «عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ»، مِنْ «كِلاَبٍ»؛ وَرَكِبَ مَعَهُ. . . وَأَخَذُوهُ غَصْباً، وَبِهَا حَازَ أَمْوَالَ «بَنِي كَعْبٍ» فَسَأَلَتْهُ «أُمُّ بَسَّامٍ»، فَصَفَحَ عَنِ ٱلأَمْوَالِ، وَخَلَّى لَهَا «مُصْعَباً»، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

[من البسيط]

١ - «بَنِي زُرَارَةَ»! لَـوْ صَحَّتْ طَـرَائِقُكُمْ ... لَكُنْتُمُ عِنْـدَنَا فِي ٱلْمَنْـزِلِ ٱلـدَّانِي

٢ - لَكِنْ جَهِلْتُمْ لَـــدَيْنَـا حَقَّ أَنْفُسِكُـمْ، ... وَبَــاعَ بَــائِعُكُـمْ رِبْحـاً بِـخُسْـرَانِ

٣ - فَـإِنْ تَكُـونُــوا بَـرَاءً ، مِنْ جِنَــايَتِـهِ؛ ... فَـإِنَّ مَنْ رَفَدَ ٱلْجَـانِي هُوَ ٱلْجَـانِي[3]

٤ - مَـا بَـالُكُمْ! يَـا أَقَـلَّ ٱللَّهُ خَيْـرَكُمُ ... لاَ تَغْضَبُونَ لِهَذا ٱلْمُـوثَقِ ٱلْعَانِي؟[4]

٥ - جَـارٌ نَـزَعْنَـاهُ قَسْـراً فِي بُيُـوتِكُمْ، ... وَٱلْخَيْـلُ تَعْصِبُ فُـرْسَـانـاً بِفُـرْسَـانِ

٦ - إِذْ لاَ تَـرُدُّونَ عَـنْ أَكْنَـافِ أَهْلِكُـمْ ... شَوَازِبَ ٱلْخَيْلِ مِنْ مَثْنَى وَوِحْدَانِ[5]

---

(١) الخُلاّن: الأصدقاء. شاني: شأني.

(٢) يجني: يرتكب الجناية.

(٣) رفد: أعانَ. الجاني: الذي ارتكب الجناية.

(٤) يقصد بالعاني مصعباً الطّائيّ.

(٥) الشوازب: جمع الشازب، وهو الضامر.

٧ - بـ «ٱلْمَرْجِ»، إذْ «أُمُّ بَسَّامٍ» تُنَاشِدُنِي : بَنَاتُ عَمِّكَ! يَا «حَارِ بْنَ حَمْدَانِ»[1]
٨ - فَظَلْتُ أَثْنِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ سَاهِمَةً بِكُلِّ مُضْطَغِنٍ بِٱلْحِقْدِ، مَلآنِ[2]
٩ - وَنَحْنُ قَوْمٌ، إذَا عُدْنَا بِسَيِّئَةٍ عَلَى ٱلْعَشِيرَةِ، أَعْقَبْنَا بِإِحْسَانِ

- ٣٥٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنَ ٱلأَسْرِ، فِي بَلَدِ ٱلرُّومِ يُعَرِّفُهُ بِخُرُوجِ «ٱلدُّمُسْتُقِ» إِلَى «الشَّامِ» وَيُحَرِّضُهُ عَلَى ٱلاسْتِعْدَادِ، وَيَسْأَلُهُ تَقْدِيمَ ٱلْفِدَاءِ:

[من الكامل]

١ - أَتَعِزُّ أَنْتَ عَلَى رُسُومِ مَغَانِ فَأُقِيمَ لِلْعَبَرَاتِ سُوقَ هَوَانِ[3]
٢ - فَرْضٌ عَلَيَّ، لِكُلِّ دَارٍ وَقْفَةٌ تَقْضِي حُقُوقَ ٱلدَّارِ وَٱلأَجْفَانِ
٣ - لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْ هَوِيتُ بِـ «حَاجِرٍ» لَمْ أَبْكِ فِيهِ مَوَاقِدَ ٱلنِّيرَانِ[4]
٤ - وَلَقَدْ أَرَاهُ، قُبَيْلَ طَارِقَةِ ٱلنَّوَى، مَأْوَى ٱلْحِسَانِ، وَمَنْزِلَ ٱلضِّيفَانِ[5]
٥ - وَمَكَانَ كُلِّ مُهَنَّدٍ، وَمَجَرَّ كُـ لِّ مُثَقَّفٍ، وَمَجَالَ كُلِّ حِصَانِ[6]
٦ - نَشَرَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنِيسِهِ، حُلَلَ ٱلْفَنَاءِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ فَانِ!
٧ - وَلَقَدْ وَقَفْتُ فَسَرَّنِي مَا سَاءَنِي فِيهِ، وَأَضْحَكَنِي ٱلَّذِي أَبْكَانِي
٨ - وَرَأَيْتُ فِي عَرَصَاتِهِ مَجْمُوعَةً أُسْدَ ٱلشَّرَى، وَرَبَائِبَ ٱلْغِزْلَانِ[7]

---

(١) أمّ بسّام: المرأة التي خرجت في نسوة من نساء العرب وناشدته إطلاق الأسرى وأموالهم. يا حارِ: يا حارث: منادى مرخّم.
(٢) مضطغَن: ملتفّ.
(٣) الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. المغاني: المنازل.
(٤) حاجر: اسم موضع.
(٥) النّوى: الفراق. الضِّيفان: الضّيوف.
(٦) المهنَّد: السَّيف الهنديّ. المثقَّف: الرمح.
(٧) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. الشّرى: اسم مكان مشهور بالأسود. الربائب: جمع الربيبة، وهي التي تُربَّى.

٩ - يَا وَاقِفَانِ، مَعِي، عَلَى آلدَّارِ آطْلُبَا غَيْرِي لَهَا، إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ!
١٠ -مَنَعَ آلْوُقُوفَ، عَلَى آلْمَنَازِلِ، طَارِقٌ أَمَرَ آلدُّمُوعَ بِمُقْلَتِي وَنَهَانِي[1]
١١ -فَلَهُ، إِذَا وَنَتِ آلْمَدَامِعُ أَوْ هَمَتْ، عِصْيَانُ دَمْعِي، فِيهِ، أَوْ عِصْيَانِي[2]
١٢ -إِنَّا لَيَجْمَعُنَا آلْبُكَاءُ، وَكُلُّنَا يَبْكِي عَلَى شَجَنٍ مِنَ آلأَشْجَانِ[3]
١٣ -وَلَقَدْ جَعَلْتُ آلْحُبَّ سِتْرَ مَدَامِعِي وَلِغَيْرِهِ عَيْنَايَ تَنْهَمِلاَنِ[4]
١٤ -أَبْكِي آلأَحِبَّةَ بِـ «آلشَّآمِ» وَبَيْنَنَا قُلَلُ «آلدُّرُوبِ» وَشَاطِئَا «جَيْحَانِ»
١٥ -وَتُحِبُّ نَفْسِي آلْعَاشِقِينَ لأَنَّهُمْ مِثْلِي عَلَى كَنَفٍ مِنَ آلأَحْزَانِ
١٦ -فَضَلَتْ لَدَيَّ مَدَامِعٌ فَبَكَيْتُ لِلْـ بَاكِي بِهَا، وَوَلِهْتُ لِلْوَلْهَانِ
١٧ -مَا لِي جَزِعْتُ مِنَ آلْخُطُوبِ وَإِنَّمَا أَخَذَ آلْمُهَيْمِنُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي[5]
١٨ -وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي زَمَناً، وَهَنَّانِي آلَّذِي عَزَّانِي
١٩ -وَأَسِرْتُ فِي مَجْرَى خُيُولِي غَازِياً، وَحُبِسْتُ فِيمَا أَشْعَلَتْ نِيرَانِي
٢٠ -يَرْمِي بِنَا، شَطْرَ آلْبِلاَدِ، مُشَيَّعٌ، صَدْقُ آلْكَرِيهَةِ، فَائِضُ آلإِحْسَانِ[6]
٢١ -بَلَدٌ، لَعَمْرُكَ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارَهُ مَعَ سَيِّدٍ قَرْمٍ أَغَرَّ، هِجَانِ[7]
٢٢ -إِنَّا لَنَلْقَى آلْخَطْبَ فِيكَ وَغَيْرَهُ بِمُوَفَّقٍ، عِنْدَ آلْخُطُوبِ، مُعَانِ
٢٣ -أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعَ آلْحَرَاكِ، وَطَالَمَا أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعاً عَلَى آلأَقْرَانِ[8]
٢٤ -وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقَّفٍ، وَلَطَالَمَا أَرْعَفْتُ أَنْفَ سِنَانِ[9]
٢٥ -وَلَطَالَمَا قُدْتُ آلْجِيَادَ، إِلَى آلْوَغَى قُبَّ آلْبُطُونِ، طَوِيلَةَ آلأَرْسَانِ[10]

---

(١) مقلتي: عيني.
(٢) ونت: ضعُفَتْ. هَمَت الدموع: جرت.
(٣) الشَّجَن: الهمّ.
(٤) تنهملان: تُجريان الدموع.
(٥) جزعت: خفت. الخطوب: المصائب.
(٦) المُشيَّع: الباسل، يعني ابن عمّه سيف الدولة.
(٧) القَرْم: السَّيِّد الشَّريف النبيل. أغرّ: مشهور. الهجان: الكريم الحسب.
(٨) الأقران: جمع القِرْن، وهو الشبيه والنظير في القتال وغيره.
(٩) المثقَّف: الرمح. أرعفت: جعلته يرعف، أي يسيل بالدم. السِّنان: نَصْل الرمح.
(١٠) الوغى: الحرب. الأرسان: جمع الرسن، وهو اللِّجام.

٢٦ -وَأَنَا ٱلَّذِي مَلأَ ٱلْبَسِيطَةَ كُلَّهَا ... نَارِي، وَطَنَّبَ فِي ٱلسَّمَاءِ دُخَانِي[1]
٢٧ -كَانَ ٱلْقَضَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لِيَ حِيلَةٌ ... غَلَبَ ٱلْقَضَاءُ شَجَاعَةَ ٱلشُّجْعَانِ
٢٨ -أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ يُخَلَّ بِمَوْقِفِي ... وَيُحَلَّ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَكَانِي
٢٩ -مَا زِلْتُ أَكْلأُ كُلَّ ثَغْرٍ مُوحِشٍ ... أَبَداً، بِمُقْلَةِ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
٣٠ -سَلاَّكِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَرَّادِهَا، ... ضَرَّابِ هَامَاتِ ٱلْعِدَا، طَعَّانِ[2]
٣١ -إِنْ يَمْنَعِ ٱلأَعْدَاءُ حَدَّ صَوَارِمِي ... لاَ يَمْنَعِ ٱلأَعْدَاءُ حَدَّ لِسَانِي[3]
٣٢ -إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِيَّ فَإِنَّ لِي ... رَأْيَ ٱلْكُهُولِ وَنَجْدَةَ ٱلشُّبَّانِ
٣٣ -قَمِنٌ، بِمَا سَاءَ ٱلأَعَادِي، مَوْقِفِي ... وَٱلدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ ٱلأَقْرَانِ[4]
٣٤ -يَمْضِي ٱلزَّمَانُ، وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبٍ ... إِلَّا ظَفِرْتُ بِصَاحِبٍ خَوَّانِ
٣٥ -يَا دَهْرُ! خُنْتَ مَعَ ٱلأَصَادِقِ خُلَّتِي ... وَغَدَرْتَ بِي فِي جُمْلَةِ ٱلإِخْوَانِ
٣٦ -لَكِنَّ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي ... لَمْ أَنْسَهُ، وَأَرَاهُ لاَ يَنْسَانِي
٣٧ -أَيُضِيعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِيَ حَافِظاً، ... كَرَماً، وَيَخْفِضُنِي ٱلَّذِي أَعْلاَنِي!
٣٨ -خِدْنُ ٱلْوَفَاءِ، وَلاَ وَفِيٌّ غَيْرُهُ، ... يَرْضَى أُعَانِي ضِيقَ حَالَةِ عَانِ[5]
٣٩ -إِنِّي أُغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى ... فِيهِ رِجَالاً لاَ تَسُدُّ مَكَانِي
٤٠ -أَوْ أَنْ تَكُونَ وَقِيعَةٌ أَوْ غَارَةٌ ... مَا لِي بِهَا أَثَرٌ مَعَ ٱلْفِتْيَانِ
٤١ -وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَإِنْ دَعَوْتُكَ، أَنَّنِي ... إِنْ نِمْتُ عَنْكَ أَنَامُ عَنْ يَقْظَانِ
٤٢ -يَا رَاكِباً يَرْمِي «ٱلشَّآمَ» بِجَسْرَةٍ ... مَوَّارَةٍ، شَدَنِيَّةٍ، مِذْعَانِ![6]
٤٣ -إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ، مِنَ ٱلأَسِيرِ ٱلْعَانِي ... إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ عَلَى «بَنِي حَمْدَانِ!»
٤٤ -إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ، عَلَى ٱلَّذِينَ سُيُوفُهُمْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى، مَهْجُورَةُ ٱلأَجْفَانِ[7]

---

(١) البسيطة: الأرض.
(٢) ضرّاب: كثير الضّرب. الهامات: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس.
(٣) الصّوارم: السيوف القاطعة.
(٤) قَمِن: جدير.
(٥) الخِدْن: الصّديق. العاني: الأسير.
(٦) الجَسْرة: الناقة الجسورة. موّارة: نشيطة. شدنيّة: قويّة. مِذْعان: مذلّلة مروّضة.
(٧) الأجفان: جمع الجفن، وهو جراب السيف. والسيوف المهجورة الأجفان: يعني المسلولة.

٤٥ ـ إقْـرَا ٱلسَّـلامَ، عَلَى ٱلَّـذِينَ بُيُوتُهُمْ ... مَـأْوَى ٱلْكِرَامِ، وَمَنْـزِلُ ٱلضِّيفَـانِ
٤٦ ـ أَلصَّـافِحِينَ عَنِ ٱلْمُسِيءِ، تَكَـرُّمـاً، ... وَٱلْـمُحْـسِنِـينَ إِلَـى ذَوِي ٱلإِحْسَـانِ
٤٧ ـ «سَيْفَ ٱلْهُدَى»! مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى ... يَـوْمٌ، يُـذِلُّ ٱلْـكُـفْـرَ لـلإِيـمـانِ
٤٨ ـ هَذِي ٱلْجُيُوشُ، تَجِيشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ ... مَحْفُـوفَـةً بِـٱلْكُفْـرِ وَٱلـصُّلْبَـانِ
٤٩ ـ أَلْبَغْـيُ أَكْثَـرُ مَـا تُقِـلُّ خُيُـولُهُمْ ... وَٱلْبَغْـيُ شَـرُّ مُصَـاحِبِ الإِنْسَـانِ
٥٠ ـ لَيْسُـوا يَنُـونَ، فَـلَا تَنُوا فِي أَمْـرِكُمْ ... لَا يَنْهَضُ ٱلْـوَانِي لِغَيْـرِ ٱلْـوَانِي[١]
٥١ ـ غَضَبـاً لِـدِينِ ٱللَّهِ أَنْ لَا تَـغْضَبُـوا ... لَـمْ يَشْـتَهِـرْ فِـي نَـصْـرِهِ سَـيْـفَـانِ
٥٢ ـ حَتَّى كَـأَنَّ ٱلْـوَحْيَ فِيكُمْ مُنْـزَلٌ ... وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَـائِـلُ ٱلْقُـرْآنِ[٢]
٥٣ ـ قَـدْ أَغْضَبُـوكُمْ فَـٱغْضَبُوا، وَتَـأَهَّبُوا ... لِـلْحَـرْبِ أُهْبَـةَ ثَـائِـرٍ، غَـضْبَـانِ
٥٤ ـ فَـ«بَنُـو كِـلَابٍ» وَهْيَ قُـلٌّ أَغْضِبَتْ ... فَـدَهَتْ قَبَـائِـلَ «مُسْهِـرِ بْنِ قَنَـانِ»[٣]
٥٥ ـ وَ «بَنُـو عُبَادٍ»، حِينَ أَحْـرِجَ «حَارِثٌ» ... جَـرُّوا ٱلتَّخَالُفَ فِي «بَنِي شَيْبَـانِ»[٤]
٥٦ ـ خَلُّوا «عَـدِيّاً»، وَهْـوَ صَاحِبُ ثَـأْرِهِمْ ... كَـرَمـاً، وَنَـالُـوا ٱلثَّـأْرَ بِـ«ٱبنِ أَبَـانِ»
٥٧ ـ وَٱلْمُسْلِمُونَ، بِشَاطِىءِ «ٱلْيَرْمُوكِ» لَمْـ ... ـمَا أُحْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى «بَاهَانِ»[٥]
٥٨ ـ وَحُمَاةُ «هَاشِمَ» حِينَ أُحْـرِجَ صَدْرُهَـا ... جَـرُّوا ٱلْبَلَاءَ عَلَى «بَنِـي مَـرْوَانِ»[٦]
٥٩ ـ وَٱلتَّغْـلَبِيُّـونَ ٱحْـتَمَـوا عَـنْ مِثْـلِهَـا ... فَعَـدَوْا عَلَى ٱلْعَادِينَ بِـ«ٱلسُّلَّانِ»[٧]
٦٠ ـ وَبَغَى عَلَى «عَبْسٍ» «حُذَيْفَةُ» فَٱشْتَفَتْ ... مِـنْـهُ صَـوَارِمُـهُ وَمِـنْ «ذُبْـيَـانِ»

---

(١) ينون: يفترون ويضعفون.

(٢) ويروى «فرائض» مكان «فضائل».

(٣) قلّ: قلائل. مسهر: من سادات بني الحارث بن كعب. دهتْ: غلبت. وفي البيت إشارة إلى يوم هزمت فيه بنو كلاب بني الحارث.

(٤) إشارة إلى أنَّ بجير بن أبان، ابن أخي الحارث بن عباد، قُتِل به. فتجهَّز الحارث للحرب، وكان يوم التخالف.

(٥) وفي رواية «ماهان» مكان «باهان». وفي البيت إشارة إلى انتصار المسلمين على الروم في اليرموك، ثمَّ على الأرمن، وكان زعيم هؤلاء باهان، أو هامان

(٦) في البيت إشارة إلى انتزاع العبّاسيِّين الخلافة من بني أميَّة.

(٧) السّلّان: وادٍ انتصر فيه العدنانيّون على القحطانيِّين.

٦١ ـ وَسَرَاةُ «بَكْرٍ»، بَعْدَ ضِيقٍ فَرَّقُوا جَمْعَ ٱلأَعَاجِمِ عَنْ «أَنُو شِرْوَانِ»[(١)]
٦٢ ـ أبقتْ «لِبَكْرٍ» مفخراً، وَسَمَا لَهَا، مِنْ دُونِ قَوْمِهِمَا، «يَزِيدُ» وَ «هَانِي»[(٢)]
٦٣ ـ أَلْمَانِعِينَ ٱلْعَنْقَفِيرَ بِطَعْنِهِمْ، وَٱلثَّائِرِينَ بِمَقْتَلِ «ٱلنُّعْمَانِ»![(٣)]
٦٤ ـ لَا زِلْتَ يَا «سَيْفَ ٱلْهُدَى»! تَلْقَى ٱلْعِدَا بِقِتَالِ مَنْصُورٍ، وَرَأْيِ مُعَانِ

- ٣٥٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ مَا صَاحِبِي إِلَّا ٱلَّذِي مِنْ بِشْرِهِ عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ، وَلِسَانِهِ
٢ ـ كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنَ عَنْ إِنْصَافِهِ فِي عُسْرِهِ، وَغَنِيتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

- ٣٥٥ -

وَقَالَ «آبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَأَوْقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ» بِـ «بَنِي قَيْسٍ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَحَازَ ٱلأَمْوَالَ، وَٱسْتَبَاحَ ٱلْحَرِيمَ:

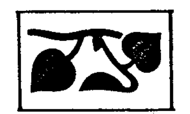
[من الرجز]

١ ـ أَبْلِغْ «بَنِي حَمْدَانَ»، فِي بُلْدَانِهَا،
٢ ـ كُهُولَهَا، وَٱلْغُرَّ مِنْ شُبَّانِهَا
٣ ـ يَوْمَ طَرَدْتُ ٱلْخَيْلَ عَنْ أَظْعَانِهَا[(٤)]،

---

(١) في البيت إشارة إلى نجدة هانىء بن قبيصة، وقد أجار النعمان لمّا غضب عليه كسرى، في حين أنّ بكراً لم تُجره، إلّا يزيداً وهانئاً، كما سيأتي في البيت التالي.
(٢) يزيد هو يزيد بن أصرم. وهاني هو هانىء بن قبيصة الشّيباني، وكانا انتصرا على الفرس، وانتقما لمقتل النعمان.
(٣) العنقفير: الداهية. والنعمان هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.
(٤) الأظعان جمع الظعينة، وهي الهودج، والمرأة في الهودج، والراحلة التي يُرتَحل عليها.

٤ - وَسُقْتُ مِنْ «قَيْسٍ» وَمِنْ جِيـرَانِـهَـا
٥ - ذَوِي عُـلاَهَـا وَذَوِي طـعَّـانِـهَـا
٦ - تَـرَكْتُ مَا صَبَّحْتُ مِنْ فُـرْسَانِهَا
٧ - عَـاثِـرَةً، تَـعْثَـرُ فِي عِنَـانِهَـا[1]
٨ - وَمُهْـرَةً، تَمْـرَحُ فِي أَشْـطَانِهَـا[2]
٩ - وَإبـلاً، تُـنْـزَعُ مِـنْ رُعْـيَـانِـهَـا
١٠ -حَتَّى إِذَا قَـلَّ غَـنَـا شُجْعَـانِـهَـا
١١ -طَـارَدَنِي، عَنْهَـا وَعَنْ غَشْيَـانِـهَـا
١٢ -حَـرَائِـرٌ أَرْغَـبُ فِي صِـيَـانِـهَـا[3]
١٣ -أَسْتَـعْـمِـلُ آلشِّـدَّةَ فِـي أَوَانِـهَـا
١٤ -وَأَغْـفِـرُ آلـزَّلَّـةَ فِي إِبَّـانِـهَـا[4]
١٥ -يَـا لَـكِ أَحْيَـاءً، عَلَى عُـدْوَانِهَا
١٦ -نِسْـوَانُهَـا أَمْنَـعُ مِنْ فُـرْسَـانِهَـا!



---

(١) العِنان: اللِّجام.
(٢) أشطانها: حبالها.
(٣) الحرائر: النساء الحرائر. صيانها: صيانتها.
(٤) إبانها: وقتها.

قافية الهاء

- ٣٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ إِذَا كَـانَ مِـنَّـا وَاحِـدٌ فِـي قَـبِـيـلَةٍ عَـلاَهَا، وَإِنْ ضَـاقَ ٱلْخِنَاقُ حَمَـاهَـا

٢ ـ وَمَـا آشْتَوَرَتْ إِلاَّ وَأَصْبَـحَ شَيْخَهَـا، وَلاَ أَحْـرَبَـتْ إِلاَّ وَكَـانَ فَتَـاهَـا(١)

٣ ـ وَلاَ ضُـرِبَتْ بَيْنَ ٱلْقِبَـابِ قِبَـابُـهُ، وَأَصْبَـحَ مَـأْوَى ٱلـطَّارِقِينَ سِـوَاهَـا

- ٣٥٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي ٱلْمُرَجَّى جَابِرِ بْنِ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الكامل]

١ ـ يَـا نِـعْمَـةً لِـلدَّهْـرِ كَـانَـتْ غَـلْطَةً لَـوْ كَـانَ وَالاَهَـا إِذَا أَوْلاَهَـا

---

(١) اشتورت: تشاورت. أحربت: هيّجت الحرب.

٢ - لَـوْ لَـمْ تُـقَـلِّدْنِـي ٱلـلَّيَـالِـي مِـنَّـةً   إلَّا مَـــوَدَّتَــهُ، إذاً لَــكَـفَــاهَــا
٣ - جَــرَّبْتُ مِنْــهُ خَــلائِقـاً وَطَــرَائِقــاً   لَا يَـطْلُبُ ٱلْأَخُ مِنْ أَخِيـهِ سِــوَاهَــا
٤ - فَــإذَا تُخُيـرَتِ ٱلْجَمَــاعَـةُ، كُلُّهَــا،   أَمْسَى وَأَصْبَــحَ شَيْخَهَــا، وَفَتَــاهَــا
٥ - أَثْنِي ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَـوًى وَشِفَـاؤُهَا   أَنِّي أُفَاوِضُكَ ٱلْحَدِيثَ، شِفَاهَـا،[1]
٦ - عَــلَّ ٱلــزَّمَــانَ يَعُـودُ، وَقْتـاً، عَلَّهُ   وَعَسَى ٱللَّيَالِي أَنْ تُـدِيـلَ عَسَـاهَــا

- ٣٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا لَيْلَـةً ، لَسْتُ أَنْسَى طِيبَهَـا أَبَـداً،   كَــأَنَّ كُــلَّ سُــرورٍ حَــاضِــرٌ فِيهَــا
٢ - بَـاتَتْ، وَبِتُّ، وَبَـاتَ ٱلـزِّقُّ ثَـالِثَنَـا   إِلَى ٱلصَّبَــاحِ تُسَقِّينِي وَأَسْقِيهَــا[2]
٣ - كَــأَنَّ بِنْتَ حُمَيَّــا مِـنْ مُـدَامَتِـهَــا،   أَهْـدَتْ سُـلَافَتَهَـا صِـرْفـاً، إِلَى فِيهَا[3]

- ٣٥٩ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

[من الكامل]

١ - يَـــوْمٌ بِسَـفْــحِ ٱلــدَّيْــرِ لَا أَنْسَــاهُ   أَرْعَــى لَــهُ دَهْــرِي ٱلَّـذِي أَوْلَاهُ
٢ - يَـــوْمٌ، عَمَــرْتُ ٱلْعُمْــرَ فِيــهِ بِفِتْيَــةٍ   مَنْ نُـورِهِمْ أَخَـذَ ٱلـزَّمَـانُ بَهَــاهُ[4]
٣ - فَـكَــأَنَّ غُــرَّتَهُــمْ ضِيَــاءُ نَـهَــارِهِ،   وَكَــأَنَّ أَوْجُـهَـهُـمْ نُـجُـومُ دُجَــاهُ[5]
٤ - وَمُهَفْهَفٍ كَــٱلْغُصْنِ حُسْـنُ قَــوَامِـهِ   وَٱلــظَّبْـيُ مِنْــهُ إِذَا رَنَــا عَـيْـنَــاهُ[6]

---

(١) الجوى: الحبّ المكنون.
(٢) الزِّقّ: وعاء الخمر.
(٣) المُدامة: الخمر. السلافة: الخمر المُصفّاة.
(٤) بهاه: جماله.
(٥) دجاه: ليله.
(٦) المهفهف: الضامر البطن. رنا: نظر بسكون.

٥ - نَـازَعْتُـهُ كَـأْسـاً كَـأَنَّ ضِيَـاءَهَـا ... لَمَّـا تَبَدَّتْ، فِي آلـظَّلَامِ، ضِيَـاهُ[1]

٦ - فِي لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَـا بِـوِصَـالِـهِ ... فَكَـأَنْ غَـدَتْ مِنْ حُسْنِهَـا إِيَّـاهُ

٧ - وَكَـأَنَّمَا فِيهَـا آلثُّـرَيَّـا، إِذْ بَـدَتْ ... كَـفٌّ تُـشِيـرُ إِلَـى آلَّـذِي تَـهْـوَاهُ

٨ - وَآلْبَـدْرُ مُنْتَصِفُ آلضِّيَـاءِ كَـأَنَّـهُ ... مُتَبَسِّمٌ بِـآلْـكَفِّ يَـسْتُـرُ فَـاهُ

٩ - ظَبْيٌ لَـوَ آنَّ آلْبَـدْرَ مَـرَّ بِـخَـدِّهِ ... مِـنْ دُونِ لَـحْظَةِ نَـاظِـرٍ أَدْمَـاهُ

١٠ - إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْـوَاهُ أَوْ أَهْـوَى آلـرَّدَى ... فِي آلْعَـالَمِينَ لِكُـلِّ مَـا يَهْـوَاهُ[2]

١١ - فَحُـرِمْتُ قُرْبَ آلْـوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا ... حُـرِمَ «آلْحُسَيْنُ» آلْمَـاءَ وَهْـوَ يَـرَاهُ[3]

١٢ - إِذْ قَـالَ: إِسْقُـونِي! فَعُـوِّضَ بِـآلْقَنَـا ... مِنْ شُـرْبِ عَـذْبِ آلْمَـاءِ مَـا أَرْوَاهُ

١٣ - فَـآحْتُـزَّ رَأْسٌ، طَـالَمَـا مِنْ حِجْـرِهِ ... أَدْنَـتْـهُ كَـفَّـا «جَـدِّهِ» وَيَـدَاهُ[4]

١٤ - يَـوْمٌ بِعَـيْـنِ آلـلَّهِ كَـانَ، وَإِنَّـمَـا ... يُمْلِي لِـظُلْمِ آلـظَّالِـمِيـنَ آلـلَّهُ

١٥ - وَكَـذَاكَ لَـوْ أَرْدَى عِـدَاةَ «نَـبِيِّـهِ» ... ذُو آلْعَـرْشِ مَا عَـرَفَ «آلنَّبِيُّ» عِـدَاهُ

١٦ - يَـوْمٌ عَلَيْـهِ تَغَيَّـرَتْ شَمْسُ آلضُّحَى؛ ... وَبَـكَـتْ دَمـاً مِـمَّـا رَأَتْـهُ سَمَـاهُ

١٧ - لَا عُـذْرَ فِيـهِ لِمُهْجَـةٍ لَمْ تَنْفَـطِرْ، ... أَوْ ذِي بُـكَـاءٍ لَـمْ تَـفِضْ عَـيْـنَـاهُ

١٨ - تَـبّـاً لِقَـوْمٍ، تَـابَعُـوا أَهْـوَاءَهُمْ ... فِـيمَـا يَـسُـوءُهُـمْ غَـداً عُـقْـبَـاهُ[5]

١٩ - أَتُـرَاهُـمُ لَمْ يَـسْمَعُـوا مَـا خَصَّـهُ ... مِنْـهُ «آلنَّبِيُّ» مِـنَ آلْمَقَـالِ أَبَـاهُ؟

٢٠ - إِذْ قَـالَ يَـوْمَ «غَـدِيـرِ خُمٍّ» مُعْلِنـاً: ... «مَـنْ كُـنْـتُ مَـوْلَاهُ فَـذَا مَـوْلَاهُ!»

٢١ - هَـذِي وَصِيَّـتُـهُ إِلَيْكُمْ! فَـآفْهَمُـوا! ... يَـا مَنْ يَقُـولُ بِـأَنَّ: مَـا أَوْصَـاهُ!

٢٢ - أَقْـرُوا مِنَ «آلْقُـرْآنِ» مَـا فِي فَضْلِهِ! ... وَتَـأَمَّـلُوهُ، وَآفْـهَـمُـوا فَـحْـوَاهُ!

٢٣ - لَـوْ لَمْ تُنَـزَّلْ فِيـهِ إِلَّا: «هَـلْ أَتَى» ... مِـنْ دُونِ كُـلِّ مُنَـزَّلٍ، لَـكَفَـاهُ[6]

---

(١) تبدَّتْ: ظهرتْ.

(٢) الرَّدى: الموت.

(٣) الحسَن هو الحَسَن بن عليّ كرَّم الله وجهه.

(٤) جدّه هو النبيّ ﷺ.

(٥) تبًّا لقومٍ: دعاء عليهم.

(٦) ﴿هل أتى الإنسان حينٌ من الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ (الإنسان: ١).

٢٤ -مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «ٱلْقُرْآنَ» مِنْ ... لَفْظِ ٱلنَّبِيِّ، وَنُطْقِهِ، وَتَلاَهُ؟

٢٥ -مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَيْبَرَ»؟ مَنْ رَمَى ... بِٱلْكَفِّ مِنْهُ بَابَهُ، وَدَحَاهُ؟[1]

٢٦ -مَنْ عَاضَدَ «ٱلْمُخْتَارَ» مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى؟ ... مَنْ آزَرَ المختارَ؟ مَنْ آخاهُ؟

٢٧ -مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ مُتَنَكِّراً ... لَمَّا أَظَلَّ فِرَاشَهُ أَعْدَاهُ

٢٨ -مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهُنَا بِمَقَالِهِ: ... «الصَّادِقُونَ ٱلْقَانِتُونَ»، سِوَاهُ؟

٢٩ -مَنْ خَصَّهُ «جِبْرِيلُ» مِنْ رَبِّ ٱلْعُلَا ... بِتَحِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَحَبَاهُ؟

٣٠ -أَظَنَنْتُمُ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَهُ ... وَيُظِلُّكُمْ، يَوْمَ ٱلْمَعَادِ، لِوَاهُ؟

٣١ -أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ ... كَأْساً، وَقَدْ شَرِبَ «ٱلْحُسَيْنُ» دِمَاهُ؟

٣٢ -طُوبَى لِمَنْ أَلْفَاهُ يَوْمَ أُوَامِهِ ... فَٱسْتَلَّ مَاءَ حَيَاتِهِ فَسَقَاهُ[2]

٣٣ -قَدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَرِيضٍ، قَائِلٌ: ... «وَيْلٌ لِمَنْ شُفَعَاؤُهُ خُصَمَاهُ»؟[3]

٣٤ -أَنَسِيتُمُ، «يَوْمَ ٱلْكِسَاءِ» وَأَنَّهُ ... مِمَّنْ حَوَاهُ مَعَ «ٱلنَّبِيِّ» كِسَاهُ

٣٥ -يَا رَبِّ! إِنِّي مُهْتَدٍ بِهُدَاهُمُ ... لاَ أَعْتَدِي، يَوْمَ ٱلْهُدَى بِسِوَاهُ

٣٦ -أَهْوَى ٱلَّذِي يَهْوَى «ٱلنَّبِيَّ» وَآلَهُ ... أَبَداً، وَأَشْنَأُ كُلَّ مَنْ يَشْنَاهُ[4]

- ٣٦٠ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - لَقَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ ٱلْحَيِّ: أَنَّا ... لَنَا ٱلْجَبَلُ ٱلْمُمَنَّعُ جَانِبَاهُ[5]

٢ - يَفِيءُ ٱلرَّاغِبُونَ إِلَى ذُرَاهُ، ... وَيَأْوِي ٱلْخَائِفُونَ إِلَى حِمَاهُ

---

(١) في البيت إشارة إلى المقام الرفيع للإمام عليّ رضي الله عنه: من إدراك للقرآن الكريم، وقيادة غزوة خيبر، ومُعاضدة النبيّ ﷺ، ونومه في فراشه يوم الهجرة.. دحاه: بسطه.

(٢) الأُوام: العطش.

(٣) القريض: الشِّعر.

(٤) أشنأ: أبغض.

(٥) سراة الحيّ: أشرافهم.

- ٣٦١ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - أَلْوَرْدُ مَا يُنْبِتُ خَدَّاهُ، وَٱلسِّحْرُ مَا تَفْعَلُ عَيْنَاهُ
٢ - حَلَّ رِدَاءُ ٱلْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ تَطْرِيزُهُ مِنْهُ عِذَارَاهُ[١]

- ٣٦٢ -

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

١ - قَدْ كَانَ لِي فِيكَ حُسْنُ صَبْرٍ خَلَوْتُ، يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ، مِنْهُ
٢ - مَا تَرَكَتْ لِي ٱلْجُفُونُ إِلَّا مَا ٱسْتَنْزَلَتْنِي ٱلْخُدُودُ عَنْهُ
٣ - قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ مَا تُلَاقِي إِنْ مَاتَ ذُو صَبْوَةٍ فَكُنْهُ[٢]

- ٣٦٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - خَفِّضْ عَلَيْكَ! وَلَا تَبِتْ قَلِقَ ٱلْحَشَا مِمَّا يَكُونُ، وَعَلَّهُ، وَعَسَاهُ
٢ - فَٱلدَّهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةً مِمَّا تَرَى، وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى ٱلَّذِي تَخْشَاهُ[٣]

---

(١) عِذاراه: خدّاه.
(٢) الصَّبوة: العشق.
(٣) تُكْفى: تجنَّب.

- ٣٦٤ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - يُطَالِعُنَا إِذَا طَلَعَتْ، وَيُغْضِي ... إِذَا مَا آللَّيْلُ أَسْبَلَ جَانِبَاهُ

٢ - كَفِعْلِ آلإِلْفِ فَارَقَهُ أَلِيفٌ ... يَغُضُّ جُفُونَهُ حَتَّى يَرَاهُ

- ٣٦٥ -

وَقَالَ مُلِغزاً: (١)

[من السريع]

١ - اسْمُ آلَّذِي أَعْشَقُهُ كُلَّمَا ... نَادَيْتُهُ كَرَّرْتُ مَعْنَاهُ

٢ - سِتَّةُ أَشْخَاص غَدَا وَاحِداً، ... وَخَمْسَةٌ، مِنْهُنَّ، أَشْبَاهُ(٢)

٣ - أَرْبَعَةٌ، صُورَتُهَا سِتَّةٌ ... يَعْرِفُ قَوْلِي مَنْ تَهَجَّاهُ

٤ - «إِثْمٌ» إِذَا كَانَ عَلَى حَالِهِ ... وَآخَرٌ مَا إِنْ حُرِمْنَاهُ(٣)

٥ - يُشْبِهُهُ آلْفِعْلُ، وَلَكِنَّهُ ... لَيْسَ بِفِعْلٍ - عَلِمَ آللَّهُ -

- ٣٦٦ -

وَلَهُ أَيْضاً(*):

[من السريع]

١ - مَنْ يَتَمَنَّ آلْعُمْرَ فَلْيَدَّرِعْ ... صَبْراً عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ

٢ - وَمَنْ يُؤَجَّلْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ ... مَا يَتَمَنَّاهُ لأَعْدَائِهِ

---

(١) حلّ اللغز كلمة «قرقف».

(٢) أشخاص هنا: حروف. وهي ستّة إذا تضعف «قرّ» و «قفّ» الأشباه: كلّ واحد منها له شبه.

(٣) الإثم: من أسماء الخمرة.

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في النجوم الزاهرة لتغري بردي ج ٢، ص ٣٩٣.

قافية الياء

- ٣٦٧ -

وَقَالَ، مُتَوَسِّلاً إِلَى ٱللَّهِ تَعَالى، بِآلِ «ٱلرَّسُولِ» - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ:

[من الخفيف]

١ - لَسْتُ أَرْجُو ٱلنَّجاةَ، مِنْ كُلِّ مَا أَخْـ ـشَـاهُ، إِلاَّ بِـ «أَحْمَـدٍ» وَ «عَلِيٍّ»[1]

٢ - وَبِبِنْتِ ٱلـرَّسُـولِ «فَـاطِمَـةَ» ٱلـطُّهْـ ـرِ، وَ «سِبْطَيْـهِ» وَٱلإِمَـامِ «عَلِيٍّ»[2]

٣ - وَٱلـتَّقِـيِّ ٱلنَّقِيِّ، بَـاقِـرِ عِـلْمِ ٱلـ ـلَّهِ فِـينَـا، «مُـحَـمَّـدِ بْـنِ عَـلِيٍّ»

٤ - وَٱبْنِـهِ «جَعْفَـرٍ» وَ «مُـوسَى» وَمَـوْلاَ نَـا «عَلِيٍّ»، أَكْـرِمْ بِـهِ مِنْ عَلِيٍّ![3]

٥ - وَ «أَبِي جَعْفَـرٍ» سَمِيِّ رَسُـولِ ٱلـ ـلَّهِ، ثُـمَّ ٱبْنِـهِ ٱلـزَّكِـيِّ «عَلِيٍّ»[4]

---

(١) عليّ هنا: الإمام زين العابدين.

(٢) السِّبطان هما الحسن والحسين ولدا الإمام عليّ رضي الله عنهم جميعاً.

(٣) جعفر هو جعفر الصادق. وموسى هو موسى الكاظم، وعليّ هو عليّ الرِّضا.

(٤) أبو جعفر هو محمد الجواد الملقَّب بالتقيّ، وهو الإمام التاسع. وعلي هو أبو الحسن علي الهادي الإمام العاشر.

٦ - وَٱبْنِهِ «ٱلْعَسْكَرِيِّ» وَٱلْقَائِمِ ٱلْمُظْـ ـهِرِ حَقِّي «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ»[١]
٧ - فِيهِمُ أَرْتَجِي بُلُوغَ ٱلْأَمَانِي يَوْمَ عَرْضِي عَلَى مَلِيكٍ عَلِيِّ[٢]

- ٣٦٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ قَرْمٍ أَخِي كَرَمٍ لَا يَنْطِقُ ٱلْمَالُ إِلَّا فِي تَشَكِّيهِ[٣]
٢ - فَٱلْخَيْلُ يَمْنَحُهَا، وَٱلْبِيضُ يَثْلِمُهَا، وَٱلسُّمْرُ يَحْطِمُهَا، وَٱلْقِرْنُ يُرْدِيهِ[٤]

- ٣٦٩ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - عَرَفْتُ ٱلشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
٢ - وَمَنْ لَا يَعْرِفِ ٱلشَّرَّ مِنَ ٱلنَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

- ٣٧٠ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ - قَلْبِي يَحِنُّ إِلَيْهِ نَعَمْ، وَيَحْنُو عَلَيْهِ

---

(١) العسكري هو الإمام حسن، الإمام الحادي عشر. ومحمد بن عليّ هو الإمام الثاني عشر الملقب بالمنتظَر.
(٢) ويروى «على الإله العليّ».
(٣) القَرْم: السَّيِّد النبيل الشَّريف الفِعال.
(٤) البيض: السيوف. يثلمها: يكسر حدَّها. السُّمْر: الرماح. القِرْن: الشبيه في القتال. يُرديه: يقتله.

٢ ـ وَمَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى إِلَّا ٱعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
٣ ـ فَكَيْفَ أَمْلِكُ قَلْبِي، وَٱلْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ؟
٤ ـ وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي، وَعُهْدَتِي فِي يَدَيْهِ؟

- ٣٧١ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ ـ أَلْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ، وَٱلسِّحْرُ فِي مُقْلَتَيهِ!
٢ ـ وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَٱلْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ!
٣ ـ يَا ظَالِماً، لَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو لَهُ، أَمْ عَلَيْهِ!
٤ ـ أَقَالَنِي ٱللَّهُ مِمَّا دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ!(١)

- ٣٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ سَوْفَ أَجْزِيكَ بِٱلْجَفَاءِ جَفَاءً، لَيْسَ قَدْرُ ٱلْهَوَى ٱلتَّذَلُّلَ فِيهِ
٢ ـ إِحْمِلِ ٱلنَّفْسَ إِنْ أَرَدْتَ لَهَا ٱلْعِزَّ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ مَا تَشْتَهِيهِ(٢)

- ٣٧٣ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ لِمَنِ ٱلْجُدُودُ ٱلأَكْرَمُو نَ، مِنَ ٱلْوَرَى، إِلَّا لِيَهْ؟

(١) أقالني: أنهضني من سقوطي.
(٢) في هذا البيت حكمة.

٢ - مَـنْ ذَا يَـعُـدُّ، كَـمَـا أُعُـدُّ؛ مِـنَ آلْـجُـدُودِ آلْـعَـالِـيَـهْ؟
٣ - مَـنْ ذَا يَـقُـومُ لِـغَـيْـرِهِ، بَيْـنَ آلـصُّـفُـوفِ، مَـقَـامِيَـهْ!؟
٤ - مَـنْ ذَا يَـرُدُّ صُـدُورَهُـ ـنَّ، إِذَا أَغَـرْنَ عَـلاَنِـيَـهْ؟[1]
٥ - أَحْـمِـي حَـرِيـمِـي أَنْ يُـبَـا حَ، وَلَسْـتُ أَحْـمِـي مَـالِـيَـهْ![2]
٦ - وَتَـخَـافُـنِـي كُـومُ آلـلِّقَـا حِ، وَقَـدْ أُمِـنَّ عِـدَاتِـيَـهْ[3]
٧ - تُـمْـسِـي، إِذَا طَـرَقَ آلـضُّـيُـو فُ، فِـنَـاؤُهَـا بِـفِـنَـائِـيَـهْ
٨ - نَـارِي، عَـلَى شَـرَفٍ تَـأَجَّـ ـجُ، لِـلضُّـيُـوفِ آلـسَّـارِيَـهْ[4]
٩ - يَـا نَـارُ، إِنْ لَـمْ تَـجْـلِبِـي ضَـيْـفـاً، فَـلَسْـتِ بِـنَـارِيَـهْ!
١٠ - وَآلْعِزُّ مَضْرُوبُ آلسُّرَا دِقِ وَآلْقِبَابِ لِجَارِيَهْ[5]
١١ - يَـجْـنِـي، وَلاَ يُـجْـنَـى عَـلَيْـ ـهِ، وَيَـتَّـقِـي آلْـجُـلَّى بِـيَـهْ![6]

- ٣٧٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - اُنْـظُرْ لِـضَـعْـفِـي، يَـا قَـوِيُّ! وَكُـنْ لِـفَـقْـرِي، يَـا غَـنِـيّ!
٢ - أَحْـسِـنْ إِلَـيَّ؛ فَـإِنَّـنِـي عَـبْـدٌ إِلَى نَـفْـسِـي مُـسِـيّ![7]

---

(١) علانيةً: جهراً.
(٢) أن يباح: أن يُعرَّض للذّلّ والإهانة.
(٣) كوم اللِّقاح: الفحل من الخيل والجمال.
(٤) تأجَّج: تتأجّج. السارية: التي تمشي في اللّيل.
(٥) السُّرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمَدّ فوق ساحة الدار.
(٦) الجُلَّى: الأمور الشديدة.
(٧) مسِيّ: مُسِيء.

- ٣٧٥ -

وَقَالَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ بِـ«مَنْبِج» مِنَ ٱلْأَسْرِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لَـوْلَا ٱلْـعَـجُـوزُ بِـ«مَـنْـبِـجٍ» مَـا خِفْـتُ أَسْـبَـابَ ٱلْـمَـنِـيَّـهْ[١]

٢ - وَلَـكَـانَ لِـي، عَـمَّـا سَـأَلْـ ـتُ مِـنَ ٱلْـفِـدَا، نَـفْسٌ أَبِـيَّـهْ

٣ - لَـكِـنْ أَرَدْتُ مُـرَادَهَـا، وَلَـوِ ٱنْـجَـذَبْـتُ إِلَـى ٱلـدَّنِـيَّـهْ[٢]

٤ - وَأَرَى مُـحَـامَـاتِـي عَـلَـيْـ ـهَـا أَنْ تُـضَـامَ مِـنَ ٱلْـحَـمِـيَّـهْ[٣]

٥ - أَمْـسَـتْ بِـ«مَـنْـبِـجَ»، حُـرَّةً بِـٱلْـحُـزْنِ، مِنْ بَـعْـدِي، حَـرِيَّـهْ

٦ - لَـوْ كَـانَ يُـدْفَـعُ حَـادِثٌ، أَوْ طَـارِقٌ بِـجَـمِـيـلِ نِـيَّـهْ

٧ - لَـمْ تَـطَّرِقْ نُـوَبُ ٱلْـحَـوا دِثِ أَرْضَ هَـاتِـيـكَ ٱلـتَّـقِـيَّـهْ[٤]

٨ - لَـكِـنْ قَـضَـاءُ ٱلـلَّهِ، وَٱلْـ أَحْـكَـامُ تَـنْـفُـذُ فِـي ٱلْـبَـرِيَّـهْ[٥]

٩ - وَٱلـصَّـبْـرُ يَـأْتِـي كُـلَّ ذِي رُزْءٍ عَـلَـى قَـدْرِ ٱلـرَّزِيَّـهْ[٦]

١٠ - لَا زَالَ يَـطْـرُقُ «مَـنْـبِـجـاً»، فِـي كُـلِّ غَـادِيَـةٍ، تَـحِـيَّـهْ[٧]

١١ - فِـيـهَـا ٱلـتُّـقَـى، وَٱلـدِّيـنُ مَـجْـ ـمُـوعَـانِ فِـي نَـفْسٍ زَكِـيَّـهْ

١٢ - يَـا أُمَّـتَـا! لَا تَـحْـزَنِـي، وَثِـقِـي بِـفَـضْـلِ ٱلـلَّهِ فِـيَّـهْ!

١٣ - يَـا أُمَّـتَـا! لَا تَـيْـأَسِـي؛ لِـلَّهِ أَلْـطَافٌ خَـفِـيَّـهْ

١٤ - كَـمْ حَـادِثٍ عَـنَّـا جَـلَا هُ، وَكَـمْ كَـفَـانَـا مِـنْ بَـلِـيَّـهْ؟!

١٥ - أُوصِـيـكِ بِـٱلـصَّـبْـرِ ٱلْـجَـمِـيـ ـلِ! فَـإِنَّـهُ خَـيْـرُ ٱلْـوَصِـيَّـهْ!

---

(١) المنيَّة: الموت.

(٢) الدنيَّة: العمل القبيح.

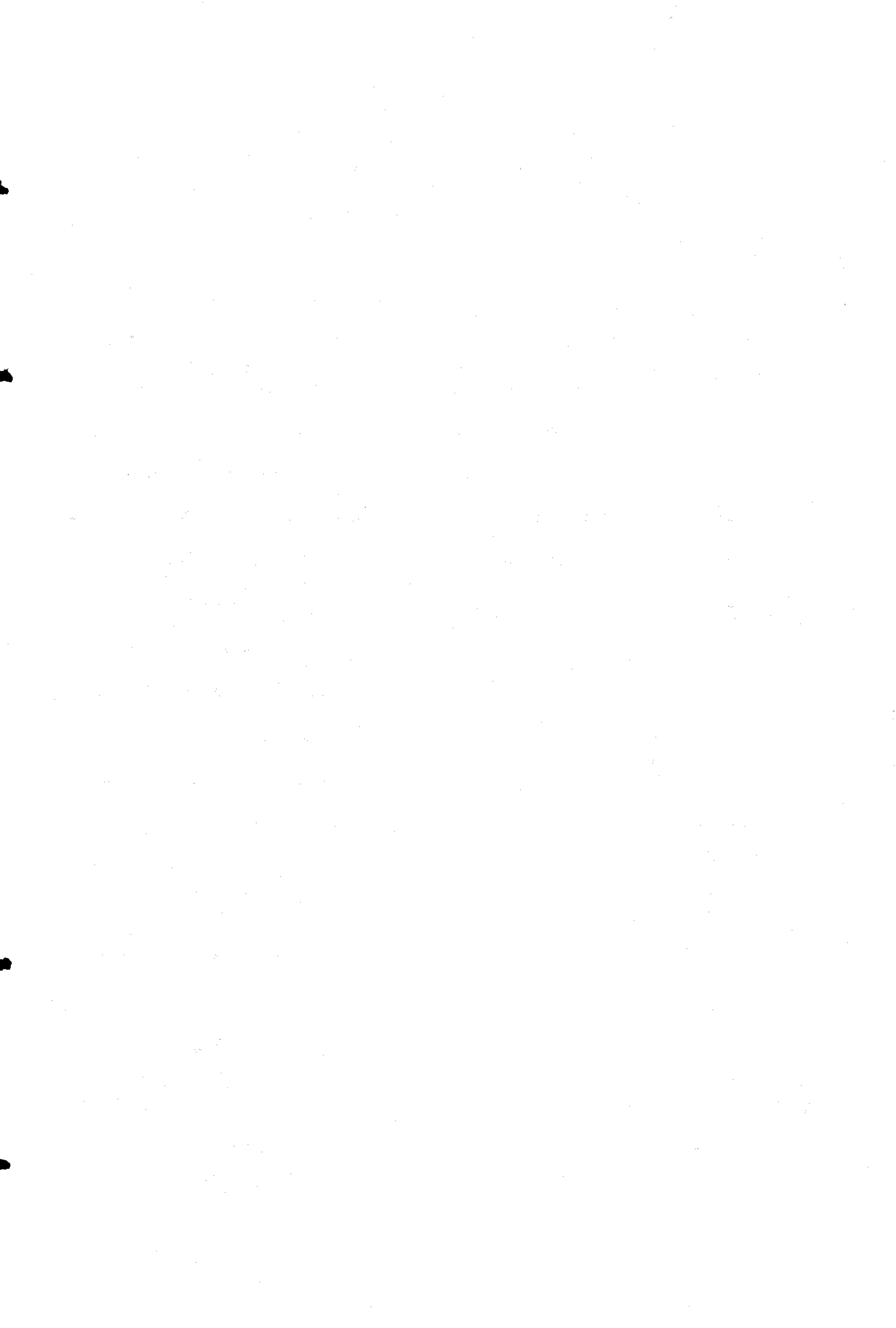
(٣) تُضام: تُظلم. الحميَّة: الإباء.

(٤) النوب: المصائب.

(٥) البريَّة: البشر.

(٦) ذو الرزْء: المُصاب. الرزيّة: المصيبة.

(٧) الغادية: السحابة التي تُمطر في الغداة، أي في أوّل النهار.



مزدوجته الطردية

- ٣٧٦ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلطَّرَدَ:

[من الرَّجز]

١ - مَا ٱلْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ ٱلدُّهُورُ؛ ... أَلْعُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ ٱلسُّرُورُ!

٢ - أَيَّامُ عِزِّي، وَنَفَاذِ أَمْرِي ... هِيَ ٱلَّتِي أَحْسِبُهَا مِنْ عُمْرِي

٣ - مَا أَجْوَرَ ٱلدَّهْرَ عَلَى بَنِيهِ! ... وَأَغْدَرَ ٱلدَّهْرَ بِمَنْ يُصفِيهِ![1]

٤ - لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدًّا ... عَدَدْتُ أَيَّامَ ٱلسُّرُورِ عَدًّا

٥ - أَنْعَتُ يَوْماً، مَرَّ لِي بِـ«ٱلشَّامِ»، ... أَلَذَّ مَا مَرَّ مِنَ ٱلأَيَّامِ

٦ - دَعَوْتُ بِٱلصقَّارِ، ذَاتَ يَوْمٍ، ... عِنْدَ ٱنْتِبَاهِي، سَحَراً، مِنْ نَوْمِي[2]

٧ - قُلْتُ لَهُ: ٱخْتَرْ سَبْعَةً كِبَارا ... كُلُّ نَجِيبٌ يَرِدُ ٱلْغُبَارَا

---

(١) أجور: أظلم - يصفيه: يختاره .

(٢) الصقّار: مربّي الصقور للصيد.

٨ - يَكُـونُ لِـلأَرْنَبِ مِنهَـا ٱثْنَـانِ، وَخَـمْـسَـةٌ تُـفْـرَدُ لِـلْغِـزْلَانِ
٩ - وَٱجْعَـلْ كِـلَابَ ٱلصَّيْـدِ نَـوْبَتَيْنِ تُـرْسِـلُ مِنْهَـا ٱثْنَيْنِ بَعْـدَ ٱثْنَيْنِ[١]
١٠ -وَلَا تُـؤَخِّـرْ أَكْـلُبَ ٱلْـعِـرَاضِ! فَـهُـنَّ حَـتْـفٌ لِـلظِّبَـاءِ قَـاضِ[٢]
١١ -ثُـمَّ تَـقَـدَّمْـتُ إِلَـى ٱلْـفَـهَّـادِ وَٱلْبَـازِيَـارِيـنَ بِـٱلاسْـتِـعْـدَادِ[٣]
١٢ -وَقُـلْتُ: إِنَّ خَـمْـسَـةً لَـتُـقْـنِـعُ وَٱلـزُّرَّقَـانِ: ٱلْفَرْخُ وَٱلْـمُـلَمَّـعُ[٤]
١٣ -وَأَنْتَ، يَـا طَبَّـاخُ، لَا تَبَـاطَـا! عَجِّلْ لَنَا ٱللَّبَّاتِ وَٱلأَوْسَاطَـا![٥]
١٤ -وَيَـا شَـرابِـي الـبِـلقسِـيـاتِ تَـكُـونُ لِـلرَّاحِ مُـيَـسَّـرَاتِ
١٥ -بِـٱللَّهِ لَا تَسْتَصْحِبُـوا ثَقِيـلا! وَٱجْتَنِبُـوا ٱلْكَـثْـرَةَ وَٱلْفُضُـولَا!
١٦ -رُدُّوا فُـلَانـاً، وَخُـذُوا فُـلَانَـا! وَضَـمِّـنُـونِي صَيْـدَكُـمْ ضَمَـانَـا!
١٧ -فَـٱخْتَـرْتُ، لَمَّـا وَقَفُوا طَـوِيـلا، عِـشْـرِينَ، أَوْ فُوَيْـقَـهَا قَلِيـلاَ[٦]
١٨ -عِصَـابَـةٌ، أَكْـرِمْ بِهَـا عِصَـابَـهْ، مَعْـرُوفَـةٌ بِـٱلْفَضْـلِ وَٱلنَّجَـابَـهْ[٧]
١٩ -ثُمَّ قَصَـدْنَـا صَيْـدَ «عَيْنِ قَـاصِـرِ» مَـظِنَّـةِ ٱلصَّيْـدِ لِكُـلِّ خَـابِـرِ[٨]
٢٠ -جِئنَـاهُ وَٱلشَّمْسُ، قُبَيْـلَ ٱلْمَغْـرِبِ، تَخْتَـالُ فِي ثَوْبِ ٱلأَصِيلِ ٱلْمُـذْهَبِ
٢١ -وَأَخَـذَ ٱلـدُّرَّاجُ فِـي ٱلـصِّـيَـاحِ، مُكْتَنِفـاً مِنْ سَـائِـرِ ٱلنَّـوَاحِـي،[٩]
٢٢ -فِـي غَـفْـلَـةٍ عَـنَّـا وَفِـي ضَـلَالِ، وَنَـحْـنُ قَـدْ زُرْنَـاهُ بِـٱلآجَـالِ
٢٣ -يَـطْرَبُ لِـلصُّبْـحِ، وَلَيْسَ يَـدْرِي أَنَّ ٱلْمَنَـايَـا فِي طُلُوعِ ٱلْـفَجْـرِ[١٠]
٢٤ -حَـتَّى إِذَا أَحْسَسْـتُ بِـٱلصَّبَـاحِ نَـادَيْـتُـهُـمْ: «حَيَّ عَـلَى ٱلْفَـلَاحِ!»

(١) نوبتان: مرحلتان.
(٢) الحتف: الموت.
(٣) الفهّاد: مدرِّب الفهود ـ البازيار: (فارسية) صاحب الباز، أي الصقر.
(٤) الزرّقان: ج زرق، وهو طائر صيّاد أصغر من الصقر ـ الملمّع: ذو بقع.
(٥) لا تباطا: أي لا تتباطأ.
(٦) فويق: تصغير فوق.
(٧) النجابة: الفطنة.
(٨) عين قاصر: اسم مكان ـ الخابر: الخبير.
(٩) الدرّاج: طائر شبيه بالحجل. المكتنف: المحاط.
(١٠) المنايا: ج المنيّة، وهي الموت.

٢٥ ـ نحن نُصَلّي وَٱلْبُزاةُ تُخْرَجُ مُجَرَّدَاتٍ، وَٱلْخُيولُ تُسْرَجُ
٢٦ ـ فَقُلْتُ لِلْفَهَّادِ: فَٱمْضِ وَٱنْفَرِدْ وَصِحْ بِنَا، إِنْ عَنَّ ظَبْيٌ وَٱجْتَهِدْ
٢٧ ـ فَلَمْ يَزَلْ، غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا، إِلَيْهِ يَمْضِي مَا يَفِرُّ مِنَّا
٢٨ ـ وَسِرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ ٱلرِّجَالِ، كَأَنَّمَا نَزْحَفُ لِلْقِتَالِ
٢٩ ـ فَمَا ٱسْتَوَيْنَا كُلُّنَا حَتَّى وَقَفْ غُلَيِّمٌ كَانَ قَرِيباً مِنْ شَرَفْ
٣٠ ـ ثُمَّ أَتَانِي عَجِلاً، قَالَ: ٱلسَّبَقْ! فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ ٱلْعِيَانُ قَدْ صَدَقْ
٣١ ـ سِرْتُ إِلَيْهِ فَأَرَانِي جَاثِمَهْ ظَنَنْتُهَا يَقْظَى وَكَانَتْ نَائِمَهْ
٣٢ ـ ثُمَّ أَخَذْتُ نَبْلَةً كَانَتْ مَعِي، وَدُرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أُوَسِّعِ
٣٣ ـ حَتَّى تَمَكَّنْتُ، فَلَمْ أُخْطِ ٱلطَّلَبْ، لِكُلِّ حَتْفٍ سَبَبٌ مِنَ ٱلسَّبَبْ
٣٤ ـ وَضَجَّتِ ٱلْكِلَابُ فِي ٱلْمَقَاوِدِ، تَطْلُبُهَا وَهْيَ بِجُهْدٍ جَاهِدِ
٣٥ ـ وَصِحْتُ بِٱلأَسْوَدِ كَٱلْخُطَّافِ لَيْسَ بِأَبْيَضٍ وَلَا غِطْرَافِ[1]
٣٦ ـ ثُمَّ دَعَوْتُ ٱلْقَوْمَ: هَذَا بَازِي! فَأَيُّكُمْ يَنْشَطُ لِلْبِرَازِ؟
٣٧ ـ فَقَالَ مِنْهُمْ رَشَأٌ: «أَنَا، أَنَا!» وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدِي لَأَذْعَنَا![2]
٣٨ ـ فَقُلْتُ: قَابِلْنِي وَرَاءَ ٱلنَّهْرِ، أَنْتَ لِشَطْرٍ وَأَنَا لِشَطْرِ!
٣٩ ـ طَارَتْ لَهُ دُرَّاجَةٌ فَأَرْسَلَا أَحْسَنَ فِيهَا بَازُهُ وَأَجْمَلَا
٤٠ ـ عَلَّقَهَا فَعَطْعَطُوا، وَصَاحُوا؛ وَٱلصَّيْدُ مِنْ آلَتِهِ ٱلصِّيَاحُ![3]
٤١ ـ فَقُلْتُ: مَا هَذَا ٱلصِّيَاحُ وَٱلْقَلَقْ؟ أَكُلُّ هَذَا فَرَحاً بِذَا ٱلطَّلَقْ؟!
٤٢ ـ فَقَالَ: إِنَّ ٱلْكَلْبَ يُشْوِي ٱلْبَازَا قَدْ حَرَزَ ٱلْكَلْبُ فَجُزْ وَجَازَا[4]
٤٣ ـ فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَقُ: يَا مَوْلَائِي! وَهْوَ كَمِثْلِ ٱلنَّارِ فِي ٱلْحَلْفَاءِ[5]
٤٤ ـ طَارَتْ، فَأَرْسَلْتُ فَكَانَتْ سَلْوَى حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ ٱلْعُلُوِّ ٱلْبَلْوَى

---

(١) الغطراف: فرخ البازي.
(٢) الرشأ: ولد الغزالة ـ أذعن: أقرّ وخضع.
(٣) عطعطوا: تتابعت أصواتهم واختلطت.
(٤) يشوي: يخطىء.
(٥) يزعق: يصيح ـ الحلفاء: نبات محدّد الأطراف يُصنع من ورقه الحصر والحبال والقفف...

٤٥ ـ فَمَا رَفَعْتُ ٱلْبَازَ حَتَّى طَارَا آخَرُ عَوْداً يُحْسِنُ ٱلْفِرَارَا

٤٦ ـ أَسْوَدُ، صَيَّاحٌ، كَرِيمٌ، كُرَّزُ، مُطَرَّزٌ، مُكَحَّلٌ، مُلَزَّزُ[١]

٤٧ ـ عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ ٱلثِّيَابِ، مِنْ حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ وَٱلْعُنَّابِ[٢]

٤٨ ـ فَلَمْ يَزَلْ يَعْلُو وَبَازِي يَسْفُلُ، يُحْرِزُ فَضْلَ ٱلسَّبْقِ لَيْسَ يَغْفُلُ

٤٩ ـ يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ وَإِنَّمَا يَرْقُبُهُ لِحَيْنِهِ

٥٠ ـ حَتَّى إِذَا قَارَبَ، فِيمَا يَحْسَبُ، مَعْقِلَهُ؛ وَٱلْمَوْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ

٥١ ـ أَرْخَى لَهُ بِنَبْجِهِ رِجْلَيْهِ، وَٱلْمَوْتُ قَدْ سَابَقَهُ إِلَيْهِ[٣]

٥٢ ـ صِحْتُ وَصَاحَ ٱلْقَوْمُ بِٱلتَّكْبِيرِ، وَغَيْرُنَا يُضْمِرُ فِي ٱلصُّدُورِ[٤]

٥٣ ـ ثُمَّ تَسَايَرْنَا فَطَارَتْ وَاحِدَهْ شَيْطَانَةٌ مِنَ ٱلطُّيُورِ مَارِدَهْ

٥٤ ـ مِن قُرْبٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا وَلَمْ تَزَلْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهَا

٥٥ ـ فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُهُ وَأَدَّى مِنْ بَعْدِ مَا قَارَبَهَا وَشَدَّا

٥٦ ـ صِحْتُ: أَهَذَا ٱلْبَازُ أَمْ دَجَاجَهْ؟ لَيْتَ جَنَاحَيْهِ عَلَى دُرَّاجَهْ

٥٧ ـ فَٱحْمَرَّتِ ٱلأَوْجُهُ وَٱلْعُيُونُ وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعٌ مَلْعُونُ

٥٨ ـ إِنْ لَزَّهَا ٱلْبَازُ أَصَابَتْ نَبَجَا أَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَلْقَ إِلاَّ مَدْرَجَا[٥]

٥٩ ـ إِعْدِلْ بِنَا لِلنَّبَجِ ٱلْخَفِيفِ وَٱلْمَوْضِعِ ٱلْمُنْفَرِدِ ٱلْمَكْشُوفِ!

٦٠ ـ فَقُلْتُ : هَذِي حُجَّةٌ ضَعِيفَهْ وَغِرَّةٌ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَهْ!

٦١ ـ نَحْنُ جَمِيعاً فِي مَكَانٍ وَاحِدِ، فَلاَ تُعَلِّلْ بِٱلْكَلاَمِ ٱلْبَارِدِ!

٦٢ ـ قُصَّ جَنَاحَيْهِ يَكُنْ فِي ٱلدَّارِ مَعَ ٱلدَّبَاسِي، وَمَعَ ٱلْقَمَارِي![٦]

٦٣ ـ وَٱعْمِدْ إِلَى جُلْجِلِهِ ٱلْبَدِيعِ، فَٱجْعَلْهُ فِي عَنْزٍ مِنَ ٱلْقَطِيعِ![٧]

---

(١) كُرِّز البازي: تساقط ريشه ـ الملزّر: المجتمع الخلقة.

(٢) الديباج: الحرير ـ العنّاب: شجر حبّته كحبّة الزيتون، أجودة الأحمر، حلو الطعم.

(٣) النبج: النباح، أو الخروج من الحجر.

(٤) يضمر: يخفي.

(٥) لزّ: شدّ.

(٦) الدباسي: نوع من الطيور شبيه بالحمام. القماري: نوع من الحمام حسن الصوت.

(٧) الجلجل: الجرس الصغير.

٦٤ ـحَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ، وَقَدْ خَجِلْ، قُلْتُ: أَرَاهُ، فَارِهاً، عَلَى آلْحَجلْ[1]

٦٥ ـدَعْهُ، وَهَذَا آلْبَازُ فَآطَّرِدْ بِهِ تَفَادِياً مِنْ غَمِّهِ وَعَتْبِهِ!

٦٦ ـوَقُلْتُ لِلْخَيْلِ، آلَّتِي حَوْلَيْنَا: تَشَاهَدُوا كُلُّكُمُ عَلَيْنَا!

٦٧ ـبِأَنَّهُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَهْ، يُقِيمُ فِيهَا جَاهَهُ وَدِينَهْ

٦٨ ـجِئْتُ بِبَازٍ حَسَنٍ مُبَهْرَجِ دُونَ آلْعُقَابِ وَفُوَيْقَ آلزُّمَّجِ[2]

٦٩ ـزَيْنٍ لِرَائِيهِ، وَفَوْقَ آلزَّيْنِ، يَنْظُرُ مِنْ نَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ

٧٠ ـكَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَآلْهَادِي آثَارَ مَشْيِ آلذَّرِّ فِي آلرَّمَادِ[3]

٧١ ـذِي مِنْسَرٍ فَخْمٍ وَعَيْتٍ غَائِرَهْ، وَفَخِذٍ مِلْءَ آلْيَمِينِ وَافِرَهْ[4]

٧٢ ـضَخْمٍ، قَرِيبِ آلدَّسْتَبَانِ جِدًّا يَلْقَى آلَّذِي يَحْمِلُ مِنْهُ كَدَّا

٧٣ ـوَرَاحَةٍ تَغْمُرُ كَفِّي سَبْطَهْ زَادَ عَلَى قَدْرِ آلْبُزَاةِ بَسْطَهْ[5]

٧٤ ـسُرَّ، وَقَالَ: «هَاتِ!»؛ قُلْتُ: مَهْلاً! إِحْلِفْ عَلَى آلرَّدِّ!» فَقَالَ: «كَلَّا!

٧٥ ـأَمَّا يَمِينِي، فَهْيَ عِنْدِي غَالِيَهْ وَكَلْمَتِي مِثْلُ يَمِينِي وَافِيَهْ»

٧٦ ـقُلْتُ: «فَخُذْهُ هِبَةً بِقُبْلَهْ!» فَصَدَّ عَنِّي، وَعَلَتْهُ خَجْلَهْ

٧٧ ـثُمَّ نَدِمْتُ غَايَةَ آلنَّدَامَهْ وَلُمْتُ نَفْسِي أَكْثَرَ آلْمَلَامَهْ

٧٨ ـعَلَى مُزَاحِي، وَآلرِّجَالُ حُضَّرُ وَهْوَ يَزِيدُ خَجَلاً وَيَحْصَرُ

٧٩ ـفَلَمْ أَزَلْ أَمْسَحُهُ حَتَّى آنْبَسَطْ وَهَشَّ لِلصَّيْدِ قَلِيلاً، وَنَشَطْ[6]

٨٠ ـصِحْتُ بِهِ: آرْكَبْ! فَآسْتَقَلَّ عَنْ يَدِ مُبَادِراً أَسْرَعَ مِنْ قَوْلِ: قَدِ!

٨١ ـوَضَمَّ سَاقَيْهِ وَقَالَ: «قَدْ حَصَلْ!» قُلْتُ لَهُ: «آلْغَدْرَةُ مِنْ شَرِّ آلْعَمَلْ!»

٨٢ ـسِرْتُ، وَسَارَ آلْغَادِرُ آلْعَيَّارُ لَيْسَ لِطَيْرٍ مَعَنَا مَطَارُ

---

(١) الفاره: النشيط.

(٢) الزمّج: طائر يصطاد به، يميل لونه إلى الحمرة.

(٣) الهادي: العنق ـ الذر: صغار النمل.

(٤) المنسر: الظفر.

(٥) السبط: الشعر المسترسل.

(٦) هشّ: انشرح وابتسم.

٨٣ -ثُمَّ عَـدَلْنَـا نَـحْـوَ نَهْـرِ ٱلْـوَادِي، وَٱلـطَّيْـرُ فيهَا عَـدَدُ ٱلْـجَـرَادِ[١]
٨٤ -أَدَرْتُ شَـاهِـيـنَـيْـنِ فِـي مَـكَـانِ لِكَثْـرَةِ ٱلـصَّيْـدِ مَـعَ ٱلإِمْكَـانِ[٢]
٨٥ -دَارَا عَـلَيْـنَـا دَوْرَةً وَحَـلَّقَـا، كِـلاهُـمَـا، حَـتَّـى إِذَا تَـعَـلَّقَـا
٨٦ -تَـوَازَيَـا، وَٱطَّـرَدَا ٱطِّـرَادَا كَـالْـفَـارِسَيْـنِ ٱلْتَـقَيَـا أَوْ كَـادَا
٨٧ -ثَـمَّـتَ شَـدًّا فَـأَصَـابَـا أَرْبَـعَـا ثَـلاثَـةً خُضْـراً، وَطَيْـراً أَبْقَعَـا[٣]
٨٨ -ثُـمَّ ذَبَحْـنَـاهَـا، وَخَـلَّصْـنَـاهُـمَـا وَأَمْكَنَ ٱلـصَّيْـدُ فَـأَرْسَلْـنَـاهُـمَـا
٨٩ -فَـجَـدَّلَا خَـمْـسـاً مِـنَ ٱلـطُّيُـورِ، فَـزَادَنِـي ٱلـرَّحْمَـنُ فِـي سُـرُورِي
٩٠ -أَرْبَـعَـةً مِـنْـهَـا أَنِـيـسِـيَّـانِ وَطَـائِـراً يُـعْـرَفُ بِـٱلْـبَـيْـضَـانِـي
٩١ -خَـيْـلٌ نُنَـاجِـيهِـنَّ كَـيْـفَ شِـينَـا طَـيِّـعَـةٌ، وَلُـجْـمُـهَـا أَيْـدِيـنَـا
٩٢ -وَهْـيَ إِذَا مَـا ٱسْتَـصْعَـبَ ٱلْقِـيَـادَهْ صَـرَّفَـهَـا ٱلْـجُـوعُ عَـلَـى ٱلإِرَادَهْ
٩٣ -وَكُـلَّـمَـا شُـدَّ عَـلَيْـهَـا فِـي طَـلَقْ تَسَـاقَـطَتْ مَـا بَيْنَنَـا مِـنَ الفَـرَقْ
٩٤ -حَـتَّـى أَخَـذْنَـا مَـا أَرَدْنَـا مِـنْـهَـا ثُـمَّ ٱنْـصَـرَفْـنَـا رَاغِـبِـيـنَ عَـنْـهَـا
٩٥ -إِلَـى كَـرَاكِـيَّ بِـقُـرْبِ ٱلـنَّـهْـرِ عَشـراً نَـرَاهَـا، أَوْ فُـوَيْـقَ ٱلْعَشْـرِ
٩٦ -لَمَّـا رَآهَـا ٱلْبَـازُ، مِنْ بُعْـدٍ، لَصَقْ وَحَـدَّدَ ٱلـطَّرْفَ إِلَـيْـهَـا وَذَرَقْ
٩٧ -فَقُلْتُ: صِـدْنَـاهَـا، وَرَبِّ ٱلْكَعْبَـهْ، وَكُـنَّ فِـي وَادٍ بِـقُـرْبِ «جَـنْـبَـهْ»!
٩٨ -فَـدَارَ حَـتَّـى أَمْـكَـنَـتْ ثُـمَّ نَـزَلْ فَحَطَّ مِنْهَـا أَفْـرَعـاً مِثْـلَ ٱلْجَمَـلْ
٩٩ -مَـا ٱنْـحَطَّ إِلَّا وَأَنَـا إِلَـيْـهِ مُـمَـكِّـنـاً رِجْـلَـيَّ مِـنْ رِجْـلَـيْـهِ
١٠٠ -جَـلَسْـتُ كَـيْ أُشْـبِـعَـهُ إِذَا هِـيَـهْ قَـدْ سَقَـطَتْ مِنْ عَنْ يَمِينِ ٱلـرَّابِيَـهْ
١٠١ -قَـتَـلْتُـهُ أَرْغَـبُ فِـي ٱلـزِّيَـادَهْ وَتِـلْـكَ لِـلطِّرَادِ شَـرُّ عَـادَهْ
١٠٢ -لَـمْ أَجْـزِهِ بِـحُـسْـنِ ٱلْـبَـلاءِ أَطَعْتُ حِـرْصِـي، وَعَصَيْتُ دَائِـي
١٠٣ -فَـلَمْ أَزَلْ أَخْـتِـلُـهَـا وَتُـخْـتَـتَـلْ، وَإِنَّـمَـا نَـخْـتِـلُـهَـا إِلَـى أَجَـلْ
١٠٤ -عَـمَـدْتُ مِـنْـهَـا لِـكَـبِـيـرٍ مُـفْـرَدِ يَمْشِي بِعُنُقٍ كَـٱلـرِّشَـاءِ ٱلْمُحْصَـدِ

---

(١) عدلنا: ملنا.

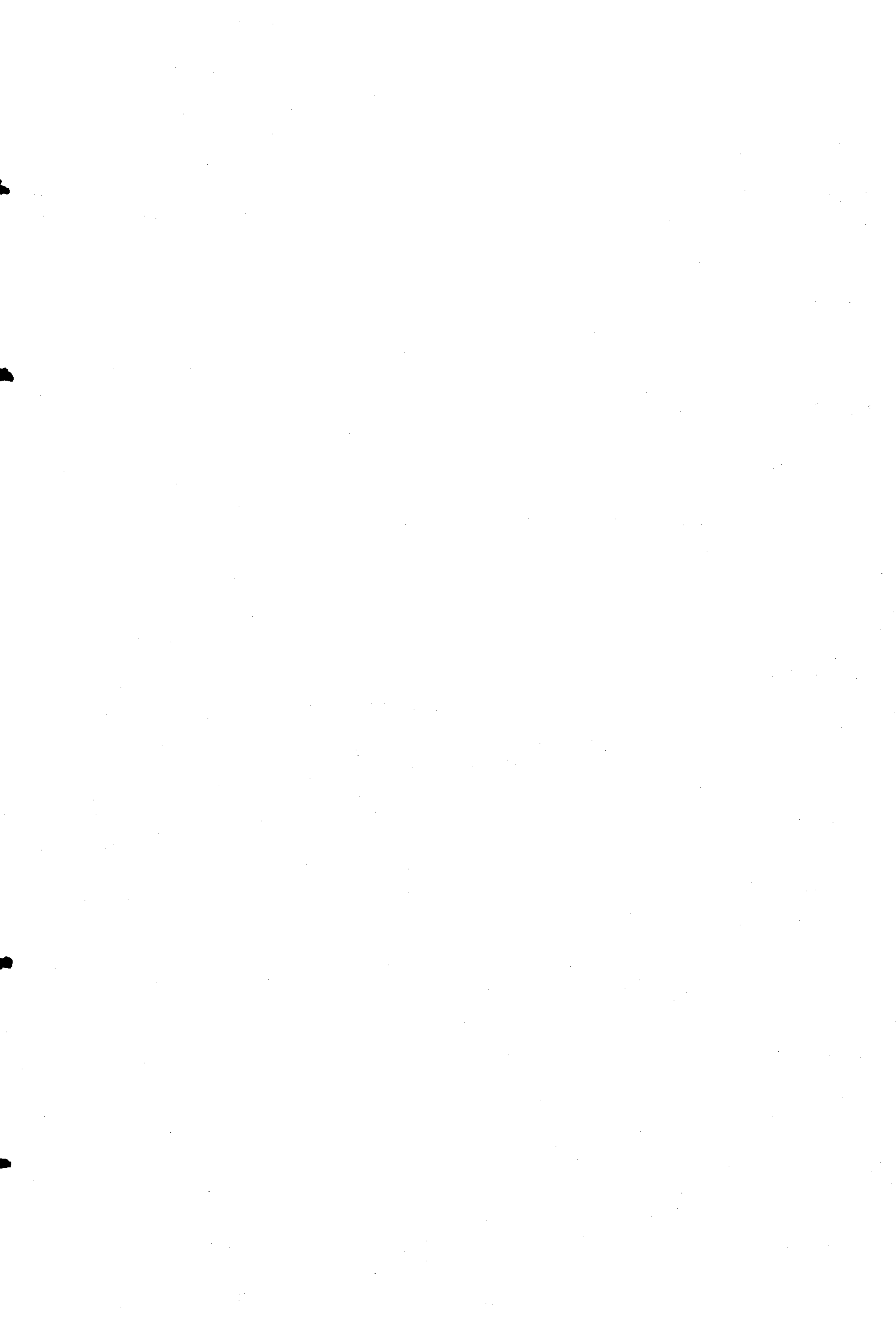
(٢) الشاهين: طير جارح يشبه الصقر قويّ البنية، شديد على الصيد.

(٣) الأبقع: خالط بياضه سواد.

١٠٥ ـطَارَ، وَمَا طَارَ لِيَأْتِيهِ ٱلْقَدَرْ، وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ!؟
١٠٦ ـحَتَّى إِذَا جَدَّلَهُ كَٱلْعَنْدَلِ، أَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْعَظْمَ غَيْرُ ٱلْفِصَلِ
١٠٧ ـذَاكَ، عَلَى مَا نِلْتُ مِنْهُ، أَمْرُ عَشَرْتُ فِيهِ وَأَقَالَ ٱلدَّهْرُ!
١٠٨ ـخَيْرٌ مِنَ ٱلنَّجَاحِ لِلإِنْسَانِ إِصَابَةُ ٱلرَّأْيِ مَعَ ٱلْحِرْمَانِ
١٠٩ ـصِحْتُ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ : مَاذَا تَنْتَظِرْ؟ أنْزِلْ عَنِ ٱلْمُهْرِ، وَهَاتِ مَا حَضَرْ
١١٠ ـجَاءَ بِأَوْسَاطٍ، وَجُرْدِ تَاجِ مِنْ حَجَلِ ٱلصَّيْدِ وَمِنْ دُرَّاجِ
١١١ ـفَمَا تَنَازَلْنَا عَنِ ٱلْخُيُولِ، يَمْنَعُنَا ٱلْحِرْصُ عَنِ ٱلنُّزُولِ
١١٢ ـوَجِيءَ بِٱلْكَأْسِ وَبِٱلشَّرَابِ، فَقُلْتُ: وَفِّرْهَا عَلَى أَصْحَابِي!
١١٣ ـأَشْبَعَنِي ٱلْيَوْمَ وَرَوَّانِي ٱلْفَرَحْ؛ فَقَدْ كَفَانِي بَعْضُ وَسْطٍ وَقَدَحْ
١١٤ ـثُمَّ عَدَلْنَا نَطْلُبُ ٱلصَّحْرَاءَ، نَلْتَمِسُ ٱلْوُحُوشَ وَٱلظِّبَاءَ
١١٥ ـعَنَّ لَنَا سِرْبٌ بِبَطْنِ ٱلْوَادِي يَقْدُمُهُ أَفْرَعُ، عَبْلُ ٱلْهَادِي
١١٦ ـقَدْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيِّ مِنْ غُبَرِ ٱلْوَسْمِيِّ وَٱلْوَلِيِّ
١١٧ ـلَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بَكِيِّ، وَمَرْتَعٍ مُقْتَبَلٍ جَنِيِّ
١١٨ ـرَعَيْنَ فِيهِ، غَيْرَ مَذْعُورَاتِ، بِقَاعِ وَادٍ، وَافِرِ ٱلنَّبَاتِ
١١٩ ـمَرَّ عَلَيْهِ غَدِقُ ٱلسَّحَابِ بِوَاكِفٍ، مُتَّصِلِ ٱلرَّبَابِ
١٢٠ ـمَا زَالَ فِي خَفْضٍ، وَحُسْنِ حَالِ حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا ٱللَّيَالِي
١٢١ ـسِرْبٌ حَمَاهُ ٱلدَّهْرُ مَا حَمَاهُ لَمَّا رَآنَا ٱرْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
١٢٢ ـبَادَرْتُ بِٱلصَّقَّارِ وَٱلْفَهَّادِ حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى ٱلْمِيعَادِ
١٢٣ ـفَجَدَّلَ ٱلْفَهْدُ ٱلْكَبِيرَ ٱلأَقْرَنَا شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَٱسْتَبْطَنَا
١٢٤ ـوَجَدَّلَ ٱلآخَرُ عَنْزاً حَائِلاً رَعَتْ حِمَى ٱلْغَوْرَيْنِ حَوْلاً كَامِلاً
١٢٥ ـثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِٱلصُّقُورِ فَجِئْنَهَا بِٱلْقَدَرِ ٱلْمَقْدُورِ
١٢٦ ـأَفْرَدْنَ مِنْهَا فِي ٱلْقِرَاحِ وَاحِدَهْ قَدْ ثَقُلَتْ بِٱلْخَصْرِ وَهْيَ جَاهِدَهْ
١٢٧ ـمَرَّتْ بِنَا، وَٱلصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا يُؤْذِنُهَا بِسَيِّءٍ مِنْ حَالِهَا
١٢٨ ـثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا ٱلْكَلْبُ هُمَا، عَلَيْهَا، وَٱلزَّمَانُ إِلْبُ
١٢٩ ـفَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرَعُ حَتَّى تَبَقَّى فِي ٱلْقَطِيعِ أَرْبَعُ

١٣٠ -ثُمَّ عَـدَلْنَـا عَـدْلَـةً إلَى ٱلْجَبَـلْ، إلَى ٱلأَرَاوِي، وَٱلْكِبَـاشِ وَٱلْحَجَلْ
١٣١ -فَلَمْ نَـزَلْ بِـٱلْخَيْـلِ وَٱلْكِـلَابِ نَـحُـوزُهَـا حَـوْزاً، إلَى ٱلْغِـيَـابِ
١٣٢ -ثُمَّ ٱنْصَـرَفْنَا، وَٱلْبِغَـالُ مُـوقِـرَهْ، فِي لَيْلَةٍ، مِثْـلِ ٱلصَّبَاحِ، مُسْفِـرَهْ
١٣٣ -حَـتَّى أَتَـيْنَـا رَحْـلَنَا بِلَيْـلِ، وَقَـدْ سُبِقْنَـا بِجِيَـادِ ٱلْخَيْـلِ
١٣٤ -ثُمَّ نَـزَلْنَـا، وَطَـرَحْـنَـا ٱلصَّـيْـدا حَـتَّـى عَـدَدْنَـا مِئَـةً وَزَيْـدَا
١٣٥ -فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي، وَنَشْـوِي، وَنَصُبْ، حَتَّى طَلَبْنَـا صَـاحِيـاً فَلَمْ نُـصِبْ
١٣٦ -شُـرْبـاً، كَمَـا عَنَّ، مِنَ ٱلـزِّقَـاقِ بِـغَـيْـرِ تَـرْتِـيـبٍ، وَغَـيْـرِ سَـاقِ
١٣٧ -فَـلَمْ نَـزَلْ سَـبْـعَ لَـيَـالٍ عَـدَدَا أَسْعَـدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْـظَى مَنْ غَدَا!

شعر نسب
الى ابي فراس الحمداني
والى غيره



- ٣٧٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ - أُقَبِّلُهُ، عَلَى جَزَعٍ، كَفِعْلِ آلطَّائِرِ آلْفَزِعِ
٢ - رَأَى مَاءً فَأَمْكَنَهُ، وَخَافَ عَوَاقِبَ آلطَّمَعِ
٣ - فَصَادَفَ خُلْسَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذَّ بِآلْجُرَعِ

(رويت لأبي فراس الحمداني في النسخ الآتية:)
(مخطوطة حلب الورقة ٤٧ ظ)
(ومخطوطة حلب الثانية الورقة ١٩)
(ومخطوطة ليبزيغ الورقة ١٧١)
(وقد رويت في اليتيمة لسيف الدولة)

* * *

- ٣٧٨ -

وَرُوِيَتْ لَهُ:

[من الطويل]

١ - وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعَوْتُهُ ... فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَةُ ٱلْغمْضِ

ملحق الديوان

وهو في اليتيمة منسوب إلى سيف الدولة ص ٢٤ ط. مصر

ويروى من شعر ابن الرومي

(انظر ديوانه ص ٤٧٢ ط. مصر)

- ٣٧٩ -

وَقَالَ فِي وَصْفِ سَحَابَةٍ، مِنْ أَبْيَاتٍ:

[من المتقارب]

١ - وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ ٱلْبُكَا ... جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ ٱلثَّرَى

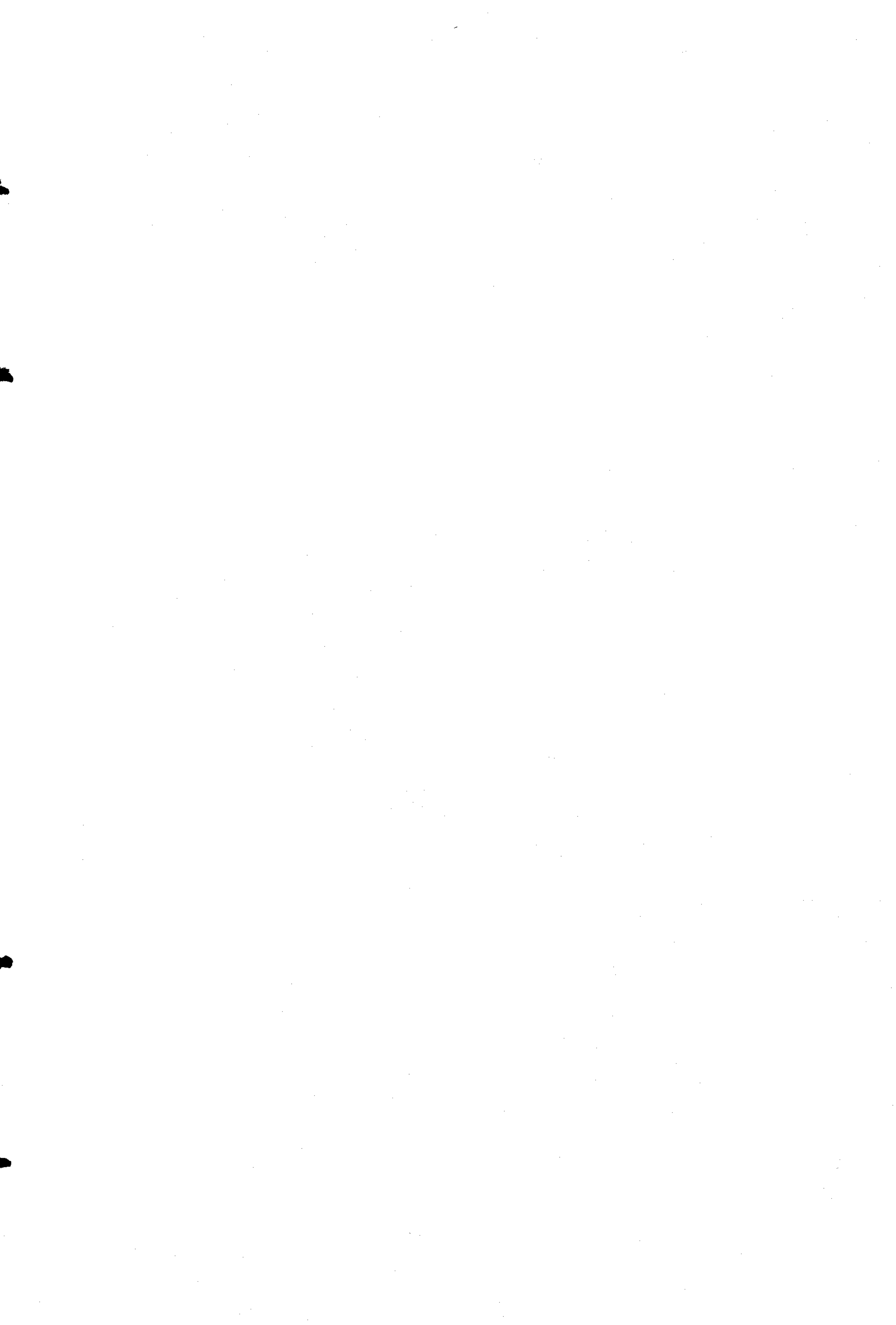
٢ - سَرَتْ تَقْدَحُ ٱلصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا ... بِبَارِقِ هِنْدِيَّةٍ تُنْتَضَى

(وهذا الشعر لابن المعتز ورد في ديوانه ص ٥)

(ونسب في كتاب الإمام العاملي إلى أبي فراس ص ١٥٩)



ملحق
ترجمة ابي فراس الحمداني
من بعض كتب الادب



١ ـ ترجمته من «وفيات الأعيان».

أبو فراس الحارثُ بن أبي العلاء سعيد بن حَمدان بن حَمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنَيْ حمدان ـ وسيأتي تتمّة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى ؛ قال الثعالبي في وصفه : «كان فَرْدَ، دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسيّة وشجاعة وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رُواء الطبع وسِمَة الظَّرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلاّ في شعر عبد الله بن المعتزّ. وأبو فراس يُعَدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقَدَةِ الكلام. وكان الصاحبُ بن عبّاد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبّي يشهد له بالتقدّم والتبريز ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح مَن دونه من آل حمدانَ تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان سيف الدولة يُعجَبُ جدّاً بمحاسن أبي فراس، ويُمَيِّزه بالإكرام على

سائر قومه، ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله».

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصلهُ في فخذه، ونقلته إلى خَرْشَنَة، ثم منها إلى قسطنطينيّة، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا: أُسر أبو فراس مرّتين، فالمرة الأولى بمَغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وما تعدّوا به خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنّه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم. والمرّة الثانية، أسره الروم على مَنْبج في شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينيّة. وأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج إقطاعاً له، ومن شعره:

قد كنتَ عُدَّتي التي أسطو بها ... ويَدي إذا اَشْتَدَّ الزمانُ وساعدي
فرُمِيتُ مِنْكَ بضدِّ ما أَمَّلْتُهُ ... وَالمَرءُ يَشْرَقُ بالزلال البارِدِ
فصبرْتُ كالولد التقيّ لبرّه ... أغضى على ألَمٍ لضَرْبِ الوالِدِ

وله أيضاً:

أُساء فزادتهُ الإساءة حُظوةً ... حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ
يَعُدُّ عَلَيَّ الواشيانِ ذنوبهُ ... ومِن أَينَ للوَجه الجميل ذنوبُ

وله أيضاً:

سكِرْتُ منْ لحظهِ لا منْ مُدَامَتِهِ ... ومالَ بالنوْمِ عَنْ عيني تمايلهُ
فما السُّلاف دَهتني بلْ سَوالِفُهُ ... ولا الشَّمولُ ازدَهتني بَلْ شمائله
أَلْوَى بعَزْمِيَ أصداغٌ لُوينَ لهُ ... وغالَ قلبي بما تحوي غلائله

ومحاسن شعره كثيرة.

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أُسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة.
ورأيت في ديوانه أنّه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أَبُنَيَّتي لا تَجزَعي ... كلُّ الأنامِ إلى ذَهَابِ

نُوحِي عَلَيّ بحسْرَةٍ مِن خلف سترِكِ والحجاب
قولي إذا كلَّمتِني فعييتُ عن رَدّ الجواب
زَينُ الشبابِ أبو فِرا سٍ لم يُمَتَّعْ بالشباب

وهذا يدلّ على أنّه لم يُقتل، أو يكون قد جُرح وتأخّر موته، ثم مات منَ الجراحة.

[وقيل: إنّ هذا الشعر قاله وهو أسير في أيدي الروم، وكان قد جرح ثمّ أسر ثم خلص من الأسر، فداه سيف الدولة مع من فُدي من أسرى المسلمين].

قال ابن خالويه: لمّا مات سيف الدولة، عزم أبو فراس على التغلّب على حمص، فاتّصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة، وغلام أبيه قَرْغُويه، فأنفذ إليه مَن قاتله، فأخِذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق.

وقرأت في بعض التعاليق: أنّ أبا فراس قتل يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، في ضيعة تُعرف بصَدد.

وذكر ثابت بن سنان الصابىء في تاريخه، قال: في يوم السبت لليلتين خلصَتَا من جمادى الأولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة، جرت حرب بين أبي فراس، وكان مقيماً بحمص، وبين أبي المعالي بن سيف الدولة، واستظهر عليه أبو المعالي، وقتله في الحرب، وأُخذ رأسه، وبقيت جثته مطروحه في البرّية إلى أن جاءه بعضُ الأعراب فكفنه ودفنه.

قال غيره: وكان أبو فراس خالَ أبي المعالي، وقلعت أُمه سخينة عينها لما بلغها وفاته، وقيل: إنّها لطمت وجهها فقلعت عينها. وقيل لمّا قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالي، فلمّا بلغه الخبر شقَّ عليه.

ويقال: إنّ مولده كان في سنة عشرين وثلثمائة، والله أعلم. وقيل سنة إحدى وعشرين.

وقُتِل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل، عصر مذاكيره حتى مات لقصّة يطول شرحها وحاصلها أنّه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله، ففعل ذلك سرّاً، ومضى إليها في

خمسين غلاماً، فقبض ناصرُ الدولة عليه حين وصل إليها ثمَّ قتله، فأنكر ذلك الراضي حين بلغه، رحمهم الله تعالى.

وحكى ابن خالويه أيضاً قال: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة، وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنبج كتاباً صدره: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفراً وشكراً، فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه:

هـل لـلفـصـاحـة والـسـمـا ... حـة والـعـلا عـني مـحـيـدُ
إذ أنـت سـيـديَ الـذي ... ربّـيـتـنـي وأبـي سـعـيـد
فـي كـلٍّ يـوم أسـتـفـيـ ... ـد مـن الـعـلاء وأسـتـزيـد
ويـزيـد فـيّ إذا رأيـ ... ـتـك لـلـنـدى خلق جـديـد

وكان سيف الدولة قلّما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش، وملابسة الخطوب، وممارسة الحروب، فوافت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد، فتاقت نفسُ أبي فراس إلى سماعها، ولم يرَ أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة، فكتب إليه يستحثّه على استحضارها:

مـحـلُّكَ الـجـوزاءُ أو أرفـعُ ... وصـدرك الـدهـنـاء أو أوسـعُ
وقلـبـك الـرَّحـبُ الـذي لـم يـزل ... لـلـجـدّ والـهـزل بـه مـوضـع
رفّـه بـقـرع الـعـود سـيـفـاً غـدا ... قـرع الـعـوالي جـلّ مـا يـسـمـع

فبلغت هذه الأبيات الوزير المهلبي، فأمر القيان والقوالين بتحفّظها وتلحينها، وصار لا يشرب إلّا عليها.

وأهدى الناس إلى سيف الدولة فأكثروا، فكتب إليه أبو فراس:

نـفـسـي فـداؤك قـد بـعـثـ ... ـت بـعـهـدتـي بـيـد الـرسـول
أهـديـتُ نـفـسـي إنّـمـا يُـهْـ ... ـدى الـجـلـيـل إلـى الـجـلـيـل
وجـعـلـت مـا مـلـكـت يـدي ... صـلةَ الـمـبـشّـر بـالـقـبـول

وعزم سيف الدولة على غزو واستخلاف أبي فراس على الشام، فكتب إليه قصيدة منها:

قالوا: المسير فهزّ الرمح عامله ... وارتاح في جفنه الصمصامةُ الخذمُ
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له ... لولا فراقك لم يوجد له ألمُ
لا تشغلنّ بأمر الشام تحرسه ... إنّ الشآم على من حلَّهُ حرمُ
وإنّ للثغر سوراً من مهابته ... صخوره من أعادي أهله القممُ
لا يحرمنّي سيف الدين صحبتَهُ ... فهي الحياة التي تحيا بها النسمُ
وما اعترضتُ عليه في أوامره ... لكن سألت ومن عاداته نعم

وكتب إليه يعزّيه:

لا بدَّ من فقدٍ ومن فاقدِ ... هيهات ما في الناس من خالدِ
كنِ المعزّى لا المعزّى به ... إن كان لا بدّ من الواحدِ

وله أيضاً:

المرءُ نصب مصايبٍ ما تنقضي ... حتى يواري جسمه في رمسه
فمؤجَّلٌ يلقى الردى في أهله ... ومعجَّل يلقى الردى في نفسه

وله أيضاً وقد سمع حمامةً تنوح بقربه على شجرةٍ عاليةٍ وهو في الأسر، فقال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ ... أيا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالِ
أتحمل محزونَ الفؤاد قوادمٌ ... على غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعاليَ ترَيْ روحاً لديَّ ضعيفةً ... تردَّدُ في جسمٍ يُعَذَّب بالي
أيضحك مأسورٌ وتبْكي طليقة ... ويسكت محزونٌ ويندب سالي
لقد كنتُ أولى منك بالدمع مقلةً ... ولكنَّ دمعي في الحوادث غالي

وخَرْشَنَة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون - وهي بلدة بالشام على الساحل، وهي للروم.

وقسطنطينية - بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون - من أعظم مدائن الرُّوم بناها قسطنطين، وهو أول من تنصَّر من ملوك الروم.

٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» أو «جامع التواريخ» للقاضي التنوخي

كان «سيف الدولة» قلَّده «منبج» و «حرَّان» وأعمالهما؛ فجاءه خلقٌ من الرّوم، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانه وأصحابه، يقاتلهم؛ ففتك فيهم، وقتل. وقدّر أنّ الناس يلحقونه فما اتّبعوه، وحملت الروم بعددها عليه فأسر، فأقام في أيديهم أسيراً سنين، يكاتب «سيف الدولة» أن يفديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم، منهم البطريق المعروف «باغورج»، وابن أخت الملك، وغيرهم؛ فيأبى «سيف الدولة» ذلك، مع وجده عليه، ومكانه من قلبه، ويقول: لا أُفدي ابن عمي، خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافة. والأيام تتدافع إلى أن وقع الفداء، قبيل موت «سيف الدولة» في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، فخرج فيه «أبو فراس» و «محمد بن ناصر الدولة»، لأنّه كان أسيراً أيضاً في أيديهم، والقاضي «أبو الهيثم عبد الرحمن» ابن القاضي «أبي الحصين علي بن عبد الملك»، لأنَّهم كانوا أسروه أيضاً من «حرَّان»، قبل ذلك بسنتين. وخرج من المسلمين عدد عظيم.

قال: و «لأبي فراس» كلّ شيء حسن من الشعر في معنى أسره؛ فمن ذلك، أنّ كُتُب «سيف الدولة» تأخّرت عنه، وبلغه أنّ بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير «سيف الدولة» كاتبنا فيه صاحب «خراسان». فاتهم «أبا فراس» بهذا القول، لأنَّه كان ضمن للروم وقوع الفداء، وأداء ذلك المال العظيم. فقال سيف الدولة: «ومن أين يعرفه أهل خراسان؟» فكتب إليه قصيدة، أولها:

أَسَيْفَ ٱلْهُدَى وَقَرِيعَ ٱلْعَرَبْ ... إِلَامَ ٱلْجَفَاءُ؟ وَفِيمَ ٱلْغَضَبْ؟

٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»

... كان فرد دهره، وشمس عصره، أَدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة

والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظّرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر «عبد الله بن المعتز»، و«أبو فراس» يعدّ أشعر منه، عند أهل الصنعة، ونقدة الكلام.

وكان الصاحب يقول: «بدىء الشعر بملك، وختم بملك» يعني «امرأ القيس» و«أبا فراس». وكان «المتنبي» يشهد له بالتقدّم والتبريز، ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من «آل حمدان»، تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان «سيف الدولة» يعجب جداً بمحاسن «أبي فراس»، ويميّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله؛ و«أبو فراس» ينثر الدّرّ الثمين في مكاتبته إيّاه، ويوفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم، في خدمته.

ـ الرُّوميّات من غرر «أبي فراس»

لمّا أدركت «أبا فراس» حرفة الأدب، وأصابته عين الكمال، أسرته الروم في بعض وقائعها، وهو جريح، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، وحصل متخناً بـ «خرشنة» ثم بـ «قسطنطينيّة»، وتطاولت مدّته بها، لتعذّر المفاداة. وقد قيل: «على كل نجح رقيب من الآفات» وكانت تصدر أشعاره، في الأسر والمرض، واستزاده «سيف الدولة»، وفرط الحنين إلى أهله، وإخوانه، وأحبابه، والتبرّم بحاله ومكانه، عن صدر حرجٍ، وقلب شجٍ، فتزداد رقّة ولطافة، وتبكّي سامعها، وتعلّق بالحفظ لسلاستها..

قد أطلت عنان الاختيار من محاسن أشعار «أبي فراس»، وما محاسن شيء كلّه حسن؛ وذلك لتناسبها، وعذوبة ألفاظها، ولا سيّما الروميّات التي رمى بها هدف الإحسان، وأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنّها، كما قرأته لبعض البلغاء: «لو سمعته الوحش أنست، أو خوطبت به الخرس نطقت، أو استدعي به الطير نزلت».

ولمّا خرج قمر الفضل من سراره، وأطلق أسد الحرب من إساره، لم تطل أيام فرجته، ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته. ودلّت قصيدة، قرأتها «لأبي إسحق

الصابيء» في مرثيته، على أنَّه قُتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي أسرته. وما أحسن وأصدق قول «المتنبي»:

فـلا تـنـلك الـليـالـي إنَّ أيـديـهـا إذا ضـربن كسـرن النبـع بـالغَـرَب
ولا يـعـنّ عـدوّا أنـت قـاهـره فـإنّهنّ يصـدن الصَّـقـر بـالخَـرَبِ

اللّهمّ آرحم تلك الرُّوح الشريفة

٤ - ترجمته في «العمدة في صناعة الشعر ونقده» لابن رشيق القيرواني

. . . أمّا «أبو الطيب» فلم يذكر معه شاعر إلّا «أبو فراس» وحده؛ ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان «الصنوبري» و «الخبزرزي» مقدمين عليه للسنّ، ثم سقطا عنه.

٥ - ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقاد» لابن شرف القيرواني

. . . وأما «أبو فراس بن حمدان» ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، أو شئت لفظاً ومعنى، ملك زماناً وملك أمانا، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذل الملكة ، وله الفخريّات التي لا تعارض والأسريات التي لا تناهض.

٦ - ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس» أو «كتاب الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي

. . . في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، خرج «ابن أعور» في جيش الرّوم، يريد الغارة على نواحي «منبج» فوافق خروج «أبي فراس الحارث بن سعيد» في عدّة يسيرة من غلمانه، وكان العدوّ في ألف وثلثمائة فارس، وقد استاقوا مواشي من ضيعة

يقال لها «بترك». فهزمهم «أبو فراس»، واستنقذ ما بأيديهم، وتبعهم ثم انصرف عنهم، وقد أجهد خيله وأعطشها فنزل أصحابه وتفرّقوا يسقون، وتبعهم الرّوم فانهزموا، وركب «أبو فراس»، وقصد البلد، إدلالاً بنفسه وفرسه، فسلك غير طريق أصحابه، فأسره الروم.

٧ ـ ترجمته في
«تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ لابن الأثير

الجزء الثامن ص ٤٠٤:

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة: في هذه السنة... في شوال، أسرت الروم «أبا فراس بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلّداً لها، وله ديوان شعر جيد..

الجزء الثامن ص ٤٢٤:

سنة خمس وخمسين وثلثمائة: ... وفيها تمَّ الفداء بين «سيف الدولة والرّوم، وسلّم «سيف الدولة» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان»، و«أبا الهيثم بن القاضي أبي الحصين»...

الجزء الثامن ص ٤٣٤:

سنة سبع وخمسين وثلثمائة: ذكر قتل «أبي فراس بن حمدان» ـ في هذه السنة، في ربيع الآخر، قُتل «أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان»؛ وسبب ذلك: أنه كان مقيماً بـ «حِمْص» فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد» ـ وهي قرية في طرق البرّية عند «حمص» ـ فجمع «أبو المعالي» الأعراب من «بني كلاب» وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع «قرغويه»، فأدركه بـ «صدد» فكبسوه فاستأمن من أصحابه، واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال «قرغويه» لغلام له: اقتله! فقتله، وأخذ رأسه، وتركت جثّته في البرّية حتى دفنها بعض الأعراب، و«أبو فراس» هو خال «أبي المعالي بن سيف الدولة»؛ ولقد صدق من قال: «إنَّ الملك عقيم!».

* * *

٨ ـ ترجمته في
«زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم

غزا «سيف الدولة» في سنة ثمان ـ وقيل تسع ـ وأربعين وثلثمائة بلاد الرّوم، فقتل وسبى، وعاد غانماً يريد درب «مغارة الكحل»؛ فوجد «ليون بن الفقاس الدمستق» قد سبقه إليها، فتحاربا، فغلب «سيف الدولة» وارتجع الروم ما كان أخذه المسلمون، وأخذوا خزانة «سيف الدولة» وكراعه، وقتل فيها خلق كثير، وأسر «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» ونزل «بخرشنة»؛ وأسر «علي بن منقذ بن نصر الكتاني» فلم يوجد له خبر، وأسر «مطر بن البلدي» وقاضي حلب «أبو حصين الرقي» وقيل: إنّ «أبا حصين» قتل في المعركة، فداسه «سيف الدولة» بحصانه...

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة... وسار «سيف الدولة» بالبطارقة إلى الفداء، ففدى بهم «أبا فراس» ابن عمه، وجماعة من أهله، وغلامه «رقطاش»، ومن كان بقي من شيوخ الحمصيّين والحلبيّين، ولمّا لم يبق معه من أسرى الرّوم أحد، اشترى بقية المسلمين من العدو، كل رجل باثنين وسبعين ديناراً، حتى نفد ما كان معه من المال، فاشترى الباقين، ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل.

٩ ـ ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام «أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية» للشيخ المكين

الصفة ٢٢٣:

سنة ٣٤٨ ـ .... أسر الرّوم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان»، وهو ابن عم الأمير «سيف الدولة»، وكان منقطعاً «بمنبج»، فغارت الرّوم على «منبج» في ألف فارس، مقدّمهم «تودوس» ابن أخت ملكهم، فصادفوا الأمير «أبا فراس» يتصيّد في سبعين فارساً، فوثبوا عليهم، وقاتلهم حتى أثخن بالجراح، فأسروه، ومضوا به إلى «القسطنطينية» فبقي أسيراً مدة، ثم أطلق بعد ذلك، وسيرد خبره أخيراً...

الصفحة ٢٤٣:

سنة ٣٥٥ ـ ... تمَّ الفداء بين الرّوم، وبين «سيف الدولة بن حمدان».

١٠ - ترجمته في: «المختصر في أخبار البشر» أو «أخبار الإسلام» لأبي الفداء

الجزء الثاني من الطبعة الأوروبية ص ٤٧٦:

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - (٨ فبراير ٩٦٢ م). . . وفيها فتحت الروم «حصن دلوك» بالسيف، وثلاثة حصون مجاورة له. . . وفيها في شوال أُسرت الرّوم «أَبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلّداً بها.

الجزء الثاني ص ٤٨٦:

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - (٢٧ ديسمبر ٩٦٥ م). . . وفيها استفكّ «سيف الدولة بن حمدان» ابن عمه «أَبا فراس بن حمدان» من الأسر، وكان بينه وبين الروم الفداء، وخلّص عدّة من المسلمين من الأسر.

الجزء الثاني ص ٤٩٦:

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - (٦ ديسمبر ٩٦٧ م). . . ذكر قتل «أَبي فراس ابن حمدان»: وفي هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل «أَبو فراس»، وكان مقيماً «بحمص»، فجرى بينه وبين «أَبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أَبو فراس» إلى «صدد». فأرسل «أبو المعالي» عسكراً مع «قرغويه» أحد قوّاده، فكبسوا «أبا فراس» في «صدد»، وقتلوه، وكان «أَبو فراس» خال «أَبي المعالي»، وابن عمه واسم «أَبي فراس الحارث بن أَبي العلاء. سعيد بن حمدان بن حمدون»، وهو ابن عم «ناصر الدولة» و «سيف الدولة»؛ أسر «بمنبج»، وحمل إلى «القسطنطينية»، وأَقام في الأسر أَربع سنين. وله في الأسر أَشعار كثيرة، وكانت «منبج» إقطاعه.

قال ابن خالويه: «لمّا مات «سيف الدولة» عزم «أبو فراس» على التغلّب على «حمص» فاتّصل خبره «بأبي المعالي بن سيف الدولة» وغلام أبيه «قرغويه»، فأرسل إليه فقاتله، فقتل في «صدد»، وقيل: بقي مجروحاً أياماً، ومات. وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة، وفي مقتله في «صدد» يقول بعضهم:

وعلّمني الصَّدَّ من بعده عن النوم مصرعه في «صدد»

فسقيـاً لهـا، إذ حـوت شخصـه!   وبعـداً لهـا، حيث فيهـا ابتعـد!

١١ ـ ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبيّ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه الأيام أسروا «سرحون ـ لعنه الله ـ، هو الذي كان أسر «أبا فراس بن حمدان» فللّه الحمد.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة... وفيها مات «ناصر الدولة»، وقتل «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» وكان قد طمع في تملك الشام، فجاء إليه خلق من غلمان «سيف الدولة»، وأطمعوه فصار لأهل «حمص» وغيرهم، وقتل قاضيهم «أبا عمار»، وأخذ من داره ستمئة ألف درهم، فلمّا أحسَّ بأنّ «أبا المعالي بن سيف الدولة» يقصده، سار فنزل على «بني كلاب» وخلع عليهم، وأعطاهم الأموال، ونفذ حرمه معهم إلي البريّة، ثم سار «أبو المعالي» و«قرغويه» الحاجب إلى «سلمية» فاستأمن إلى «أبي المعالي» جماعة من «بني عقيل»، وتأخر «أبو فراس» فقال: قد أخليت لهم البلد. ثم سار «قرغويه»، وأحاط به فقاتل أشدّ قتال، وما زال يقاتل، وهم يتبعونه إلى ناحية «جبل سنير» فتقنطر به فرسه، بعد العصر، فقتلوه. وله شعر رائق.

١٢ ـ ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي

... ولزم «سيف الدولة» في فداء الأسرى، سنة ٣٥٥ ستمائة ألف دينار، وكان ذلك خاتمة عمله، لأنّه مات بعد ذلك بقليل واشترى كلّ أسير من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً رومية. فأمّا الجملة من الأسرى، ففادى بهم أسارى، عنده من الروم، من رؤسائهم. وكان قد ورث من أخته خمسمائة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه..

... قال الببغاء: «ما حفظت عليه جرماً قط إلّا في يوم واحد، فإنّه كان في مجلس خلوة، ونحن قيام بين يديه، فدخل «أبو فراس» وكان بديع الحسن، فقبّل يده، فقال: «فمي أحق من يدي!»».

١ ـ فهرس القوافي

قافية الهمزة

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الظِّباءَ	١٤	الخفيف	١٥ ـ ١٦
الرِّشاءَ	٣	مجزوء الرمل	١٦
صِياءَ	٤	مخلَّع البسيط	١٧
والسَّناءَ	٢	المتقارب	١٧
ناءِ	٢٧	الكامل	١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠
دواءِ	٢	مجزوء الرمل	٢٠

قافية الألف

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
غَوى	٩	المتقارب	٢١ ـ ٢٢
رأى	٢	مجزوء الرَّجز	٢٢

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة

قافية الراء

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
دَائِرْ	١٨	مجزوء الكامل	١١٣ ـ ١١٤
السَّهَرْ	٢	مجزوء الرَّمل	١١٥
مُعَاشِرُ	٢	مجزوء الكامل	١١٥
حَذَرْ	٥	مجزوء الكامل	١١٥
مُغِيرَا	١٠	مجزوء الكامل	١١٦
يُكَدَّرا	١١	الطويل	١١٧
أَسْرَا	٣	السريع	١١٨
ما جَارا	٣	البسيط	١١٨
الحَرَّى	٣	المنسرح	١١٨ ـ ١١٩
عُذْرا	٣	الطويل	١١٩
اسْتَعَارَا	٢٢	الوافر	١١٩ ـ ١٢١
أُخْرَى	٢	الطويل	١٢١
وَجَارَا	٣	مجزوء الرمل	١٢١
خَنَاجِرَا	٣	الطويل	١٢٢
كَثِيرَهْ	٢	مجزوء الكامل	١٢٢
الحَضْرَهْ	٢	الهزج	١٢٢ ـ ١٢٣
عَابِرَهْ	٤	المتقارب	١٢٣
شَجَرَهْ	٣	مجزوء الرجز	١٢٣
هَاجِرُ	٢٢٤	الطويل	١٢٤ ـ ١٤٨
المُسْتَعَارُ	٣٢	الوافر	١٥٦ ـ ١٥٨
قَدِيرُ	٧	الطويل	١٥٨ ـ ١٥٩
وَتَغْفِرُ	٦	الكامل	١٥٩
سَطْرُ	٢	الرجز	١٦٠
سِحْرُ	٤	الهزج	١٦٠

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
النَّارُ	٣	الخفيف	١٦٠ ـ ١٦١
الأسِيرُ	١٩	الوافر	١٦١ ـ ١٦٢
أمْرُ	٥٤	الطويل	١٦٢ ـ ١٦٦
أفْكِرُ	١٩	مجزوء المتقارب	١٦٧
لَصَبُورُ	٤	الخفيف	١٦٧
أسْرَارُ	٤	الهزج	١٦٧ ـ ١٦٨
مُسْتَعَارُ	٧	الخفيف	١٦٨
مُجِيرُ	٤	المجتث	١٦٨ ـ ١٦٩
مَغْرُورُ	٤	الخفيف	١٦٩
فِكْرُ	٢٦	الطويل	١٦٩ ـ ١٧١
شَرَارُهُ	٨	الكامل	١٧١ ـ ١٧٢
هَاجِرُهُ	٥٢	البسيط	١٧٢ ـ ١٧٥
يَنْشُرُهُ	٢	البسيط	١٧٥ ـ ١٧٦
وَحُورُها	٣	الطويل	١٧٦
الدَّهْرِ	١٨	الطويل	١٧٦ ـ ١٧٧
وَلِلْقَطْرِ	١٤	الطويل	١٧٧ ـ ١٧٨
نَصِيرِ	٢١	الخفيف	١٧٨ ـ ١٨٠
المُسْتَعَارِ	٣٩	الوافر	١٨٠ ـ ١٨٣
الزَّهَرِ	٢	البسيط	١٨٣
مُخْتَارِ	٨	الهَزَج	١٨٣ ـ ١٨٤
وَآعْذُرِ	٢	الكامل	١٨٤
انتصاري	٣	الوافر	١٨٤
عذاري	٤	مجزوء الكامل	١٨٤ ـ ١٨٥
كبيرِ	٤	مجزوء الرمل	١٨٥
والزَّهْرِ	٢	الكامل	١٨٥

قافية الزاي

قافية السين

قافية الشين

قافية الضاد

قافية العين

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
ضِيَاعِ	٢	الخفيف	٢١٦
رِبَاعِكْ	٢	الوافر	٢١٧

قافية الفاء

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
أعْتَرِفْ	٤	مجزوء الكامل	٢١٩
أخيفْ	٣	مجزوء الكامل	٢٢٠
وَصَّافا	١٣	البسيط	٢٢٠ ـ ٢٢١
تَعَجْرُفا	٧	الطويل	٢٢١
أَلِفُ	٥	مجزوء الوافر	٢٢٢
وَمُنْصِفُ	٢	الطويل	٢٢٢
الوافي	١١	الكامل	٢٢٣
الرَّفارِفِ	٢	مجزوء الرجز	٢٢٤

قافية القاف

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
رَفِيقا	٧	الخفيف	٢٢٥ ـ ٢٢٦
نَسْتَفِيقُ	٣	الوافر	٢٢٦
مِعْتَاقُ	٤	البسيط	٢٢٦
وَمُتّفِقُ	٤	البسيط	٢٢٦ ـ ٢٢٧
طَارِقُهْ	٨٠	الرجز	٢٢٧ ـ ٢٣٢
الرفيقِ	٣	الخفيف	٢٣٢
أُطِقِ	٤	البسيط	٢٣٣
الفريق	٢	الوافر	٢٣٣
الصديقِ	٥	الوافر	٢٣٣ ـ ٢٣٤

قافية الكاف

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
بالمهالك	٣	الخفيف	٢٣٥

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

٢ ـ فهرس المعاني

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
		١ ـ الغزل والنسيب	
الظباءَ	١٠	الخفيف	١٥ ـ ١٦
ضياءُ	٤	مخلع البسيط	١٧
ناءِ	١١	الكامل	١٨ ـ ٢٠
حبيبي	٣	الوافر	٥٣
حبيبُ	٣	الطويل	٣٩
بمشيبِ	٥	الطويل	٥٢
قلبي	٢	السريع	٥٢
بذنوبهِ	٢	الكامل	٥٦
فأتوبُ	٣	الطويل	٣٩
الرَّبيبِ	١٢	الخفيف	٦٠ ـ ٦١
للنوائبِ	٨	الطويل	٥٨ ـ ٥٩
حبيبا	٢	الخفيف	٣٠
أحبابي	٤	السريع من الروميات	٥٧
العتبِ	٥	السريع	٥٦ ـ ٥٧
وجناتِهِ	٢	الكامل	٦٤
خروجُ	٩	الخفيف	٦٩ ـ ٧١
عاجِ	٢	السريع	٧٢
شجا	٣	م. الرجز	٦٩

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
النواحي	٩	الوافر	٨٠ ـ ٨٣
صلاحِي	١٤	الوافر	٧٩ ـ ٨٠
مستريحُ	٤	الخفيف	٧٥
القراحِ	٣	الوافر	٧٧
صباحِ	٦	الوافر	٧٦ ـ ٧٧
الرِّماحِ	٤	الوافر	٧٦
وضاحِ	٤	البسيط	٧٥ ـ ٧٦
قبحُ	٢	الهزج	٧٤
براحِ	٣	م. الرمل	٧٨ ـ ٧٩
لاحا	٥	السريع	٧٤
صدودِهْ	٢	م. الكامل	١١٢
منجدُ	١٣	الكامل	٩٠ ـ ٩١
الوادِي	٩	الهزج	١٠٢ ـ ١٠٤
الخدِّ	٣	الطويل	١٠٨ ـ ١٠٩
بسعدِ	٥	م. الكامل	١٠٥
البعادِ	٢	م. الكامل	١٠٧
الجاحدِ	٢	السريع	١٠٨
مزيدُ	٣	الوافر	٩٣
خدّهْ	٣	م. الكامل	١٠٧
سعدِهِ	٢	المتقارب	١٠٧
العِدَا	٣	السريع	٨٨
الرّقادِ	٢	الخفيف	١٠٩
عميدا	٢	الكامل	٨٨
الخدِّ	٣	البسيط	١٠٨ ـ ١٠٩
يعدُّ	٤	م. الرمل	٩٤
الموعودِ	٣	الخفيف	١٠٤

٢ ـ الفخر والمديح

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
هاجرُهُ	١١	البسيط	١٧٢ - ١٧٥
فكرُ	٦	الطويل	١٦٩ - ١٧١
استعارا	٢٢	الوافر	١١٩ - ١٢١
يكدرا	١١	الطويل	١١٧
جعفرِ	١٦	المتقارب	١٨٧ - ١٨٩
أوكارها	١	الرجز	
مغيرا	١٠	م. الكامل من الروميات	١١٦
أمرُ	٢٩	الطويل من الروميَّات	١٦٢ - ١٦٦
المستعارِ	٢١	الوافر	١٨٠ - ١٨٣
البائسِ	٤	الكامل	٢٠١ - ٢٠٢
عابسِ	٣	الكامل	٢٠١
آلسُ	٦	الطويل من الروميَّات	١٩٧ - ١٩٨
الغلس	٣	البسيط	٢٠٠
منبجسُ	٥	البسيط	١٩٨
نهوضي	٢	مخلَّع البسيط	٢٠٥
هامعُ	٣	الطويل	٢١٢
امتناعُ	٢	م. الكامل من الروميَّات	٢١٠
الوافي	١١	الكامل	٢٢٣
وصافَا	٧	البسيط	٢٢٠ - ٢٢١
الصديقِ	٥	الوافر	٢٣٣ - ٢٣٤
النوالِ	٣٧	الوافر	٢٦٩ - ٢٧١
قلٍّ	٥	الوافر	٢٤٤
مفلّلِ	٢٧	الطويل	٢٧١ - ٢٧٣
جاملِ	٢٤	الطويل	٢٤٦ - ٢٤٩
شاغلُ	١٢	الطويل	٢٥٨ - ٢٥٩
أقبلْهْ	٩	المتقارب	٢٦١ - ٢٦٢

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
وادينَا	٦	البيسيط	٣٢٣ ـ ٣٢٤
سمعنَهْ	١٢	الوافر	٣٢٦ ـ ٣٢٧
الدَّاني	٩	البسيط	٣٣٨ ـ ٣٣٩
شبابِها	٨	الرجز	
علينا	٤	م. الرّمل	٣٢٤، ٣٢٥
جبانُ	٢	الطويل	٣٢٨
المحسنِ	٢	الكامل	٣٣٥
زمان	٧	الكامل	٣٣٥
منّا	٢	الوافر	٣٢٥
هوان	٤٩	الكامل	٣٣٩ ـ ٣٤٣
أحزاني	١٤	الكامل	٣٣٢ ـ ٣٣٤
المضنّهْ	٩	الوافر	
جانباهُ	٢	الوافر	٣٥٠
حماهَا	٣	الطويل	٣٤٥
ليَهْ	١١	م. الكامل	٣٥٣ ـ ٣٥٤

٣ ـ أخباره مع سيف الدولة

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
السناءَ	٢	المتقارب	١٧
التهابا	٥٥	الوافر	٣٣ ـ ٣٧
الحجبْ	١٤	المتقارب	٢٧ ـ ٢٨
غاربِها	٣	البسيط من الروميّات	٥٥ ـ ٥٦
متابُ	١٧	الطويل من الروميّات	٤٥ ـ ٤٨
صبُّ	٣	م. الرَّمل من الروميّات	٤٨
الغضبْ	٢٦	المتقارب من الروميّات	٢٤ ـ ٢٦
إلبُ	١٨	الوافر من الروميّات	٥٠
الغشبَا	٢	البسيط	٣٠ ـ ٣١
العضبِ	١٠	البسيط	٦١ ـ ٦٢

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الرَّسول	٤	م. الكامل	٢٧٨ ـ ٢٧٩
الإبلُ	٨	البسيط	٢٥٧ ـ ٢٥٨
قليلُ	٢	الطويل	٢٥٠
مقبلْ	٢	المجتث	٢٤٠
القتيلِ	١٩	م. الكامل من الروميات	٢٧٣ ـ ٢٧٤
أولُها	٣١	المنسرح من الروميَّات	٢٦٣ ـ ٢٦٦
تصطلمُ	٢٠	البسيط	٢٩٩ ـ ٣٠٠
المكارمْ	٦	م. الكامل	٢٨٦
الهُمَامَا	٦	الوافر	٢٨٩ ـ ٢٩٠
النعمُ	٢٠	الكامل	٢٩١ ـ ٢٩٢
مستلئمِ	١٦	الكامل	٣١٣ ـ ٣١٦
نوَّمُ	١٢	الطويل	٢٩٢ ـ ٢٩٧
الظنين	٣	المتقارب	٣٣٦
هوانِ	٤٨	الكامل من الروميَّات	٣٣٩ ـ ٣٤٣
منّي	٤	الوافر	٣٣٠

٤ ـ الإخوانيّات

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الرشاءَ	٣	م. الرمل	١٦
ناءِ	٩	الكامل إلى أبي الفرج الخالع	١٨ ـ ٢٠
الكَرَبْ	٦	المتقارب إلى أخيه أبي الهيجاء	٢٦ ـ ٢٧
مجانبُ	٦٦	الطويل إلى أخيه أبي الهيجاء	٤٠ ـ ٤٣
مجيبِ	١٠	الطويل إلى أبي الحسن محمد بن الأسمر	٥٣ ـ ٥٤
الربيب	١٩	الخفيف إلى أبي زهير مهلهل	٦٠ ـ ٦١
صليبُ	٣	الطويل إلى منصور وفاتك	٣٨ ـ ٣٩
شواتي	٥	الخفيف	٦٣ ـ ٦٤
سرجي	٢	المنسرح إلى أبي منصور (من الأسر)	٧٢
النواحي	٢١	الوافر إلى أبي أحمد بن ورقاء	٨٠ ـ ٨٣

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
تصطلمُ	٢٠	البسيط	٢٩٩ ـ ٣٠٠
أخاكُما	٧	م. الكامل من الروميات	٢٨٨
المنامِ	٧	الوافرمن الروميات	٢١٧ ـ ٢١٩
والأُذْنا	٢	الطويل	٣٢٤
المنيَّة	١٥	م. الكامل من الروميات	٣٥٥

٦ ـ الحكمة والزهد

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
غوَى	٩	المتقارب	٢١ ـ ٢٢
الأدبُ	٤	م. الكامل	٢٨
المناسبُ	١٤	الطويل	٤٤
النُّوَبِ	٢	م. الوافر	٥٣
اقتربْ	٢	م. الكامل	٢٩
أحدَبا	٢	الطويل	٣٠
السعادَهْ	٣	م. الكامل	٨٩
الجوادِ	٢	الخفيف	١٠٦
صابرَهْ	٤	المتقارب	١٢٣
سرِّهِ	١٤	الكامل	١٩٢ ـ ١٩٣
كبيرِ	٤	م. الرمل	١٨٥
عذارِي	٤	م. الكامل	١٨٤ ـ ١٨٥
معاشِرْ	٢	م. الكامل	١١٥
رمسِهِ	٢	الكامل	٢٠٢
ضياعِ	٢	الخفيف	٢١٦
تنفعْ	٥	الهزج	٢٠٧
جاملُ	٧	الطويل	٢٤٦ ـ ٢٤٩
شاغِلُ	٥	الطويل	٢٥٨ ـ ٢٥٩
عسلُ	٧	البسيط	٢٥٦ ـ ٢٥٧
جهلِ	٢	الرجز	٢٧٤

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الذليلْ	٢	السريع	٢٤٠
المالِ	٢	الهزج	٢٨٠ ـ ٢٨١
تذلَّهْ	٢	م. الكامل	٢٤٤
الأقاويلُ	٢	البسيط	٢٤٩
الحلمُ	٢	الطويل	٢٩٢
عساهُ	٢	الكامل	٣٤٩
لتوقيهِ	٢	الهزج	٣٥٢
غنيّ	٢	م. الكامل	٣٥٤

٧ ـ الأوصاف والتشبيهات

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
رأى	٢	م. الرجز	٢٢
أعجبْ	٤	م. الكامل	٢٦
بمشيبِ	٥	الطويل	٥٢
اجتنابُهُ	١٣	الرجز	٥٠ ـ ٥١
زنجُ	٢	الخفيف	٧١
الأسحارِ	٢	الكامل	١٩١ ـ ١٩٢
ممكورِ	٣	البسيط	١٩٠
الخضرِ	٢	الطويل	١٨٩
شجرَهْ	٣	م. الرجز	١٢٣
خيرِ	٣	الطويل	١٨٦
الزّهرِ	٢	الكامل	١٨٣
دائرِ	٧	م. الكامل	١١٣ ـ ١١٤
سطرُ	٢	الرجز	١٦٠
مختارِ	٨	الهزج	١٨٣ ـ ١٨٤
البقاعِ	٧	الرجز	١٦٠
البديعِ	٣	م. الكامل	٢١٥
منصفُ	٢	الطويل	٢٢٢

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الرفارف	٢	م. الرجز	٢٢٤
طَارِقُه	٤٠	الرجز	
المصلّ	٢٤	م. الكامل	٢٤٠ ـ ٢٤٢
ضدانِ	٤	السريع	٣٣٠
معناهُ	٥	السريع	٣٥٠
السرورُ	١٣٧	الرجز	

٨ ـ الرثاء

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
حجَب	٩	المتقارب في رثاء أخته	٤٣ ـ ٢٤
نازحُ	٢	الكامل في رثاء أبي العشائر	٧٥
الفندِ	١١	البسيط في رثاء أخت سيف الدولة	١١١
فاقدِ	٣	السريع	١١٠
الأسيرُ	١٩	الوافر في رثاء أمه	١٦١ ـ ١٦٢
جللُ	١٠	البسيط في رثاء أبي المكارم	٢٤٥
بالهامل	٢١	السريع في رثاء أبي وائل	٢٦٦ ـ ٢٦٨
تزولُ	٢	المتقارب في رثاء أبي المرجّى جابر	٢٥٦
الجُهّالِ	١٦	الكامل في رثاء أبي المرجّى جابر	٢٧٦ ـ ٢٧٧
الإخوانِ	٢	الكامل في رثاء ابنه	٣٣٢

٩ ـ الهجاء

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
تهذّبا	٢	الكامل هجاء الشيظمي الشاعر	٣٠
مقتسم	٤٧	البسيط هجاء العباسيين	٣٠٠ ـ ٣٠٤
المنام	٨	الوافر هجاء الروم	٣١٧ ـ ٣١٩

١٠ ـ التشيع

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
مقتسمُ	٦١	البسيط	٣٠٠ ـ ٣٠٤
السبطانِ	٤	الخفيف	٣٣٧
أولاء	٣٦	الرجز	٣٤٦ ـ ٣٤٨
عليّ	٧	الخفيف	٣٥١

٣ - فهرس المحتويات